

الأدب القصصي العربي والآراء النسوية

عن المجتمع المصري وسياسته تحليل عن أعمال

نوال السعداوي وهدى شعراوي

أطروحة قدمتها

جويرية. كدوت بيدكل

لنيل شهادة الدكتوراه

في اللغة العربية وآدابها من جامعة كالicut

تحت إشراف

الدكتور ا.ب. محيي الدين كوتي

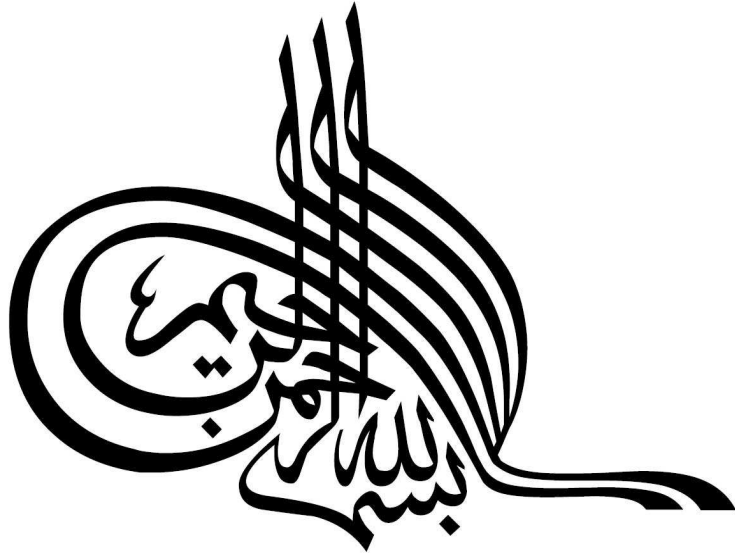
مدير، مديرية رعاية الأقليات، حكومة كيرالا
والمشرف في قسم اللغة العربية



جامعة كالicut

كيرالا - الهند

٢٠١٩ م.



الإهداء

إلى أمي الحنون

وإلى أبي الودود

غفر الله لهما في الدارين

المحتويات

مقدمة	١
الباب الأول: الأدب العربي المصري: اطلاع إلى تاريخه... ١٩	
الفصل الأول: لمحة عامة عن مصر	٢١
الأول: تاريخ مصر العربية.....	٢١
الثاني: بدء الحركات والنضال	٢٢
الثالث: تخلف مصر عند إحتلال الإنجليز	٢٥
الرابع: أضواء إلى الحكم الناصري.....	٢٦
الخامس: جمهورية مصر العربية.....	٢٧
الفصل الثاني: المرأة في تاريخ مصر المزهرة.....	٣٥
الأول: سيطرة الاستعمار	٣٥
الثاني: نمو النزعة القومية والثورة	٣٧
الثالث: الإتحاد النسوى المصرى	٣٧
الرابع: المنظمات واللجان النسوية في مصر.....	٣٩
الفصل الثالث: الأدب المصري: بين المحافظة والتجديد.....	٤١
الأول: الأدب اصطلاحا	٤١
الثاني: الثورة والأدب	٤٤
الفصل الرابع: الرواية المصرية.....	٤٦
الأول: نشوء الرواية في عصر النهضة.....	٤٩
الثاني: الإتجاه الجديد.....	٥١
أ. الرواية الاجتماعية المقامية.....	٥٢
ب. الرواية التعليمية التاريخية.....	٥٣
ج. ظهور الرواية الفنية.....	٥٤

٥٥	د. رواية "الجامعة" لأمينة السعيد
٦٠	الفصل الخامس: القصة
٦١	الأول: القصة عرفا واصطلاحا
٦٢	أ. دور القصة
٦٣	الثاني: أطوار القصة
٦٥	الثالث: القصة القصيرة أو الاقصوصة
٦٦	الرابع: القصص المشهورة في الآداب الجاهلية
٦٧	الخامس: أثر الاسلام في حركة القصص
٦٨	السادس: الفرس وأثرهم
٦٩	السابع: مصر في أيام النهضة
٧١	الثامن: القصة التهذيبية البيانية
٧٢	التاسع: المشهد القصصي
٧٥	الفصل السادس: المسرحية
٧٥	الأول: المسرحية أو التمثيل
٧٦	الثاني: المأساة والملهاة
٧٨	الثالث: رواد المسرحية
٧٩	الرابع: المسرح والدراما
٨٠	الخامس: نشاطات ميسون حنا
٨٣	الفصل السابع: الشعر
٨٥	الأول: الإتجاه الجديد المحافظ البياني
٨٧	الثاني: ظهور الإتجاه الابتداعي العاطفي
٨٩	الثالث: ظهور الإتجاه التجديدي الذهني
٩١	الرابع: تقوية المجتمع
٩٢	الخامس: الهند في كلمات الشعراء

٩٥	الباب الثاني: مصر: منبع الحركات والنحل
٩٧	الفصل الأول: الحركة النسوية: الظهور والتطور
٩٧	أ. النسوية لغة واصطلاحا
١٠٠	الأول: تعريف النسوية
١٠٢	الثاني: الظهور والتطور
١٠٣	الثالث: أجندة الأمم المتحدة
١٠٥	الرابع: الإسراع في تطبيق الفكر النسوي
١٠٦	الخامس: مذاهب الفلاسفة والقديسين عن المرأة
١٠٩	الفصل الثاني: الحركات النسوية بمصر: دراسة تاريخية
١١٠	أ. الوعي في الإطار الاجتماعي
١١٢	ب. ثورة ١٩١٩
١١٢	ج. اللجنة المركزية
١١٣	د. بواذر الحركة النسوية
١١٤	هـ. تنظيم الأخوات المسلمات
١١٤	و. زينب الغزالي (١٩١٧ - ٢٠٠٥)
١١٥	ز. مؤسسة المرأة الجديدة
١١٦	الأول: هدم النظم العقديّة
١١٧	الثاني: مذاهب الفلاسفة
١١٨	الثالث: الإطلاع إلى تناقض الأديان
١٢٢	الرابع: ظهور دين المرأة الجديد: النسوية الوثنية
١٢٥	الخامس: ملامح هذا الدين
١٢٨	الفصل الثالث: الفكر النسوي مبادئه وأصوله
١٣٠	الأول: التوجهات النسوية

أ. التوجه النسوي المسلم	١٣٠
ب. التوجه النسوي العلماني	١٣١
ج. الإسلام الرسمي والتوجه الإسلامي	١٣١
د. التوجه الإسلامي أو الإسلام السياسي	١٣٣
هـ. النسوية الراديكالية	١٣٤
و. النسوية الليبرالية	١٣٥
ز. النسوي الإسلامي	١٣٥
ح. النسوية السحاقية	١٣٦
الفصل الرابع: النضال السياسي للمرأة	١٣٨
الأول: المرأة في ميدان التحرير	١٣٩
الثاني: المرأة والحق في الإنتخاب	١٣٩
الثالث: الإتحاد النسائي المصري	١٤٠
الرابع: زينب الغزالي: الإطار الديني لتحرير المرأة	١٤٣
الخامس: درية شفيق: المشاركة السياسية للمرأة	١٤٤
السادس: الاربعينات	١٤٥
السابع: الطالبات في النشاط الاجتماعي	١٤٦
الفصل الخامس: المنظمات النسوية في مجال المعركة	١٤٨
الأول: من استراتيجيتها	١٥٠
المحور الأول: نسوة الجمعيات المصرية	١٥٠
المحور الثاني: الطفلة	١٥٠
المحور الثالث : المرأة المعيلة	١٥١
المحور الرابع: المساواة بين الجنسين	١٥١
الثاني: الحزب الوطني الديموقراطي الحاكم- فرخنده حسن	١٥٢
الثالث: الحزب الناصري: أمل محمود	١٥٣

١٥٤	الرابع: حزب التجمع- ليلي الشال
١٥٥	الخامس: حزب العمل – أسمهان شكرى
١٥٦	السادس: المؤتمرات والندوات
١٥٧	السابع: تأسيس رابطة المرأة العربية
١٥٧	الثامن: الحركات والتيارات النسوية
١٥٨	أ. حق التعليم وحق الانتخاب
١٦٠	ب. نسونة الدولة والمرأة العاملة
١٦٢	ج. نسونة المجتمع المدني
١٦٤	د. أجساد النساء وحقوق النساء
١٦٧	هـ. مطالب النساء على مدار قرن
١٧٠	الفصل السادس: الحركة النسوية: مخاطرها وحلولها
١٧٢	الأول: التوصيات
١٧٣	الثاني: تشكيل الخطاب السياسي
١٧٤	الثالث: شبكات لورابوش وهيلارى
١٧٨	الرابع: أجندة الحركة النسوية العالمية في مجال التشريعات
١٨٠	الخامس: بعض البدائل لمداغة الفكر النسوى
١٨١	السادس: التمويل الخارجي
١٨٤	الفصل السابع: الحركات في البلاد الأجنبية
١٨٧	أ. مارى ولستون كروافت
١٨٩	ب. سيمون دى بوفوار
١٩١	الفصل الثامن: الحركة الوطنية : إنجازات المرأة
١٩١	الأول: مساهمة الرائدات
١٩٣	الثاني: قاسم أمين في مجال التحرير
١٩٤	الثالث: تربية المرأة

٢٠٣	الرابع: الزواج
٢٠٥	الفصل التاسع: دور الأديبات الكاتبات
٢٠٥	الأول: روز اليوسف
٢٠٦	الثاني: أمينة السعيد
٢٠٧	الثالث: سيزانبرايوي
٢٠٩	الرابع: سميرة موسى
٢١٠	الخامس: درية شفيق
٢١١	السادس: أمينة الحفني
٢١٢	السابع: حكمت أبو زيد
٢١٣	الثامن: سهير القلماوي
٢١٤	التاسع: نوال السعداوي
٢١٦	العاشر: هدى شعراوي

الباب الثالث: الكاتبة الروائية: نوال السعداوي

٢٢٣	الفصل الأول: نوال السعداوي أديبة
٢٢٣	الأول: حياة السعداوي : المولد والنشأة
٢٢٧	الثاني: التعلم والتربية
٢٣٠	الثالث: الشخصية والسيرة
٢٣٥	الرابع: وظائفها
٢٣٦	الخامس: أحلام الحياة
٢٤٣	الفصل الثاني: نوال السعداوي: روائية وقاصة
٢٤٣	الأول: الحياة والشخصية
٢٤٥	الثاني: أعمالها في القصص والروايات
٢٥٣	الفصل الثالث: نوال السعداوي: صاحبة المسرحية

٢٥٣	الأول: المسرحية – دور المرأة
٢٥٥	الثاني: المرأة في المسرح المصري
٢٥٦	الثالث: "الحاكم بأمر الله" و"الزرقاء"
٢٥٩	الرابع: الوعي من المسرحية
٢٦٠	الفصل الرابع: نوال السعداوي كاتبة المذكرات والرحلات والسيرة
٢٦١	الأول: المذكرات والرحلات
٢٦٣	الثاني: أوراق حياتي
٢٦٦	الفصل الخامس: إسهاماتها في مجال الدراسات والأفكار
٢٦٦	أ. بعض الحقائق عن الرجل والمرأة
٢٧٠	ب. التطور في العلاقة الزوجية
٢٧١	ج. عهد التصنيع والتكنولوجيا
٢٧٢	د. بذور العولمة ونباتاتها
٢٧٤	هـ. الأمريكية انحدار المرأة في العمل والسياسة
٢٧٦	و. قيم مناقضة
٢٧٧	ز. الحب
٢٧٨	الأول: أعمالها
٢٨٠	الثاني: دراسة عن بعض أعمال نوال السعداوي
٢٨٠	أ. مذكرة طفلة إسمها سعاد
٢٨٠	ب. أدب السجون رواية حز القيد
٢٨٢	ج. سقوط الإمام
٢٨٣	د. مذكراتي في سجن النساء
٢٨٣	الثالث: الروايات الممنوعة
٢٨٣	أ. سقوط الإمام
٢٨٦	ب. الرجل والجنس

٢٩١	الرابع: آرائها في أمور الدين
٢٩٣	الفصل السادس: قضايا الفكر والسياسة
٢٩٥	الأول: اتهامات نحو السعداوي والتعذيب بالسجن
٣٠١	الباب الرابع: الرائدة النسوية هدى شعراوي
٣٠٣	الفصل الأول: السيدة هدى شعراوي: نظرة عامة
٣٠٣	الأول: الحياة والتاريخ
٣٠٤	الثاني: المشاركة في الحياة
٣٠٥	الثالث: في سبيل النضال والكفاح
٣٠٥	الرابع: حياة هدى قبل الكفاح
٣٠٦	الخامس: الحياة كناشطة نسوية
٣٠٧	السادس: المحاكاة بالأوربيين
٣٠٨	الفصل الثاني: المرأة في ميدان النضال
٣٠٨	الأول: مشاركة المصرية في الدفاع
٣١٠	الثاني: الثورة والإضطرابات دور الرائدة
٣١٢	الثالث: تجربة الطفولة
٣١٣	أ. في المجال الاجتماعي
٣١٥	ب. ظهور المؤسسات والجمعيات
٣١٦	الرابع: الجامعة المصرية: افتتاحها
٣١٧	الخامس: السفر إلى أوروبا
٣١٨	السادس: جمعية الرقي الأدبي
٣١٨	السابع: الحرب العالمية بوعودها الغريرة
٣٢٠	الثامن: الأكاذيب عن الثورة
٣٢١	الفصل الثالث: أول مظاهرة السيدات

٣٢٢ الأول: تقرير الوفد
٣٢٣ الثاني : لجنة الوفد: أعمالها
٣٢٥ الثالث: مؤتمر روما
٣٢٦ الرابع: حقوق المرأة المصرية
٣٢٨ الخامس: مقابلة موسولينى
٣٣٣ السادس: مواقف لجنة الوفد للسيدات
٣٣٦ السابع: مؤتمر باريس
٣٣٨ الثامن: في مجال الإبداع
٣٣٨ أ. تلخيص عن مذكرات هدى شعراوي
٣٣٨ ب. الحريم وفترات انتقالية

الباب الخامس: أعمال هدى شعراوي ونوال سعداوي

٣٤٣ دراسة تحليلية
٣٤٦ الفصل الأول: مشاركة المرأة في الأمور السياسية
٣٤٨ الفصل الثاني: ظهور الرائدات الشجاعات
٣٥١ الأول: البدء بالحركة وتشكيل الوفد
٣٥٢ الثاني: الإسراع في مجال النشاط والعمل (لجنة الوفد)
٣٥٣ الثالث: خطاب إلى اللورد ملنر
٣٥٣ الرابع: تأسيس لجنة الإتحاد
٣٥٤ الخامس: اسهامات هدى شعراوي في المجال الوطني
٣٥٦ أ. نشاطات
٣٥٧ السادس: معاكساتها في مجال الحياة
٣٥٩ الفصل الثالث: الروائية المصرية نوال السعداوي
٣٥٩ الأول: دعاوى عدم التدخين

الثاني: أسلوب الكاتبة.....	٣٦٢
الثالث: أعمال نوال السعداوي.....	٣٦٤
أ. القصة حنان قليل.....	٣٦٤
ب. زينة.....	٣٦٥
ج. مقارنة بين زينب وزينة.....	٣٦٦
د. تحليل القصة: حنان قليل.....	٣٦٧
هـ. تحليل القصة: امرأة عند نقطة الصفر.....	٣٦٩
الفصل الرابع: آراء نوال الشخصية في الأمور المتعلقة بالدين.....	٣٧١
الأول: مذاهب نوال في الدين والدولة.....	٣٧٢
الثاني: تصريحات نوال.....	٣٧٦
الثالث: بين السعداوي وشعراوي.....	٣٧٧
الرابع: التحولات الاجتماعية والسياسية مع النهضة النسائية.....	٣٧٨
خاتمة البحث.....	٣٨٤
خاتمة البحث ونتائجه.....	٣٨٥
نتائج البحث.....	٣٨٧
الإقتراحات.....	٣٩٦
المصادر والمراجع.....	٣٩٨

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أمدنا بتوفيقه للتعلم والعلم والافادة والاستفادة، وملاً الأنام درر حكمته وضياء تبصره، والصلاة والسلام على رسوله المختار، المفضل على خلقه الأبرار، المتبع في سننه وتنويره، المنتهى بسحر بلاغته ووضح عقيدته، المبلغ لرسالته أحسن بلاغ. وعلى آله وصحبه الذين مضت أعمارهم في بحث أفضل الآداب والعلوم، وبذلت مساعيهم في كشف نواذر العلوم، وعجائب الأكوان، وإهداء الطريق وإنارة القلوب.

أما بعد، فهذه أطروحة بحث أكاديمي على مستوى الدكتوراه في الأدب العربي، تم تهيئتها للتقديم إلى قسم اللغة العربية بجامعة كاليفورنيا. وهي نتيجة دراسة واسعة الإطلاع، ومحصول جهود في كشف ستار، وتوضيح معلومات لطالبي الآداب ومرتادي المذاهب.

وهذه دراسة تقدم عن تطور فن القصة في ظهور الفكر النسوي مع توضيح عن دور النسويات هدى شعراوي ونوال السعداوي. يتابع هذا البحث في سياق الروائية المصرية المشهورة نوال السعداوي والمناضلة المصرية 'فتاة الريف' هدى شعراوي. ظهرت في الأدب المصري وثبتت منزلتهما في شتى المجالات الاجتماعية والتربوية والسياسية وطلوعهما في زمان يطلب فيها المساهمة بتدني المرأة في قلة ثقافتها وعلومها وإساءة تربيتها وفشو الجهل في القرى والأرياف وحصر المرأة في المنازل والزواج بغير وعي عن واجباتها وحقوقها. فهذه محاولة متواضعة من الباحثة لكشف النسويين في مناهجهن وأغراضهن ونشاطاتهن وطياتهن المضمرة مع تجلية عن أدوار نوال السعداوي وهدى شعراوي في تفعيل العمل النسوي، وتنشيط مبادئها مع إشارة إلى أعمالهما في

المجال الوطني والدولي والاستقلالي حيث أعددت نهضة نسوية برئاستها في أكثر من منظمات وحركات داخل مصر وخارجها.

هنا في هذا البحث كثير من الإجابة للسائل المتردد في أسرار المذاهب النسوي ونشر أفكاره وأجندته بين الأكاديميات والطالبات والنساء المحليات مع ذكر جهودهما البالغة بتأسيس مبادئها وإقامة أركانها وتهريع نشاطها في أرض مصر، أرض الآثار والأهرام، والثقافات. وتشير الباحثة أيضا إلى سعيهما في الأعمال التأليفية والتحضيرية والتنظيمية مع سائر أعمالهن. حقا، هما رائدتان نسويتان وأديبتان نابغتان، أثرتا في الأمم المصري والعالم العربي والدولي بقيم ثمينة، وبقية باقية للمرتادين في أدبيتهما والمتعمقين في أعمالهما والمستوردين مواردتهما. وقد برهننا أن المرأة في كل زمان ومكان شاركت في توطيد الحضارات وتقوية الثقافات وتجديد بني البلاد.

تحليل العنوان

تأتي هذه الأطروحة بعنوان "الأدب القصصي العربي والآراء النسوية عن المجتمع المصري وسياسته تحليل عن أعمال نوال السعداوي وهدى شعراوي".

الأدب إسم مفرد للمذكر معناه الجمل من النظم والنثر والجمع آداب مثل السبب وأسباب ويصطلح على كل ما ينتجه العمل الإنساني من ضروب المعرفة وعلوم الأدب ويطلق المراد في كلمة Literature. ويستعمل الادب على رياضة النفس بالتعليم والتهديب والأدب يصدق على كل رياضة محمودة يتخرج بها الإنسان في فضيلة من الفضائل، فكان اسما لما يفعله الإنسان فيتزين به الناس.

ومن ذلك ماروى عن النبي (صلعم) أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم والأدب بصفة عامة لون من ألوان الفنون وهو أكثرها شيوعا وتأثيرا لأنه يضم الشعر وأنواع النثر الفني كالقصة والرواية والمسرحية والمقالة والدراسة وترجمة

الحياة وغيرها. وهو شكل من أشكال التعبير الإنساني عن عواطفه وخياله وخواطره وأفكاره وهو اجسه بأرقى الأساليب الكتابية لتفتح للإنسان أبواب القدرة عما لا يمكن أن يعبر عنه بأسلوب آخر، وهذا المفهوم العام الشامل أرادت الباحثة في العنوان.

القصصي فالقصة حكاية مكتوبة طويلة تستمد من الخيال أو الواقع أو منهما معا. وتبنى على قواعد معينة من الفن الأدبي. وكلمة القصة تستعمل أيضا لمعنى التي تبدأ. وفي هذا الصدد تستعمل قصة هذا الشيء معنى موضوعه ومحتواه. وللجملة من الكلام وللحديث والأمر والخبر والشأن وفي هذا الموضوع تستعمل ما قصتك يعني ما شأنك. والجمع أقاصيص وقصص. والقصصي يستعمل عند النسبة.

العربي عربي نسبة إلى العرب والعرب إسم لفرع من الشعوب السامية. العرب أمة من الناس سامية الأصل. كان منشؤها شبه جزيرة العرب. والجمع أعرب والنسبة إليه عربي والمراد بالعربي اللغة العربية.

والآراء جمع رأي (مصدر) استقرار الظن والاعتقاد قولاً أو كتابة. رأي عام: هو رأي الشعب كـله أو جله في قضية من القضايا السياسية أو غيرها (معجم الرائد). هذا رأي أي هذه وجهة نظري.

النسوية إسم مؤنث منسوب إلى نسوة أو نسوة. النسوية بالإنجليزية Feminism وبتزجمها البعض انثوية. وهي مجموعة مختلفة من النظريات الاجتماعية والحركات السياسية والفلسفات الأخلاقية التي تحركها دوافع متعلقة بقضايا المرأة.

عن المجتمع هذا المصطلح يشير إلى سمة من سمات معيشة الكائنات كما ينطبق على سكان البشر والحيوانات الأخرى وهو يشير دائماً إلى التفاعل بين

الكائنات الحية بعضها البعض وجماعية التعايش، بغض النظر عما إذا كانوا يدركون ذلك أم لا وبغض النظر أما إذا كان التفاعل طوعيا أو لا طوعيا.

المصري هي دولة عربية تقع في ركن الشمال الشرقي من قارة أفريقيا وتعرف رسميا جمهورية مصر العربية، ولغتها الرسمية اللغة العربية والياء يدل على النسبة.

وسياسته السياسة لغويا من مصدر على فعالة واصطلاحا تعني رعاية شؤون الدولة الداخلية والخارجية. وهي علاقة بين حاكم ومحكوم وهي السلطة الأعلى في المجتمعات الإنسانية حيث السلطة السياسية تعنى القدرة على جعل المحكوم يعمل أو لا يعمل أشياء سواء أرادام لم يرد. وتمتاز بأنها عامة وتحتقر وسائل الإكراه كالجيش والشرطة وتحظي بالشرعية.

أعمال إسم يراد به مهنة وشغل ووظيفة وهو الذي ينبغي صنعه وانجازه وفعله ويرادفه في كلمتان work and performances يشتمل على أعمال كل فرد في المجتمع مثل الفنان والأديب والكاتب... طيلة حياته، ويستعمل في مختلف السياق، وفي ظرف الأدب يصطلح على النشاطات الأدبية التي يؤدي الأدياء والكتاب بها من تصوير عواطفهم وخيالهم إبداعيا. وتشكيل التفاسير والبيانات والشروح للنصوص الأدبية الجاهزة، وتفصيل الرسومات المصورة للمعاني الدقيقة وتحليل الصعوبات الإنشائية المؤثرة، وتوضيح التقنيات الأدبية المؤكدة تحت النص الأصلي أو بعده بين القوسين أو بالهوامش. وجمع المكتوبات المشتتة في جميع الفنون الأدبية ممزوجة بين الدفتين أو على حده حتى تتشكل كمؤلفة قيمة ومصنفة ضخمة، وتحقيق المصنفات في أي نوع من أنواع العلم والأدب، وهذا الإصطلاح تريد الباحثة في هذا الصدد.

نوال السعداوي هي كاتبة وناقدة وروائية وطبيبة مصرية، تهتم بالدفاع عن الإنسان بشكل عام والمرأة بشكل خاص.

هدى شعراوي من أبرز الناشطات المصريات في مجالي الاستقلال الوطني المصري والنشاط النسوي في نهايات القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

الدراسات السابقة

هناك بعض الدراسات عن هذا الموضوع، وهي:

١. المشاكل الجندرية في رواية 'سقوط الإمام' لنوال السعداوي: دراسة أدبية نسوية. بحث مقدم إلى كلية الدراسات الإسلامية والعربية والجامعة الشريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا.
٢. شخصية 'أنا' في رواية مذكرات طبيبة لإيرناكورنياوتي ٢٠١٧م. ناتيل فريدا. بحث عن فردوس عند نقطة الصفر لنوال السعداوي. دراسة سيكولوجية أدبية في ٢٠٠٦م في قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة سونن امبيل الإسلام الحكومية سورابايا، اندونيسيا.
٣. شخصيات الأشخاص في رواية بنات الرياض لرجاء عبد الله الصانع لنينا نور كماله. دراسة سيكولوجية أدبية نظرية سلوكية ٢٠١٣م. جامعة سونن.
٤. القيم الدينية في رواية زينة لنوال: دراسة سيميائية ستي فاطمة ٢٠١٥م طالبة في قسم اللغة العربية. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الجامعة الإسلامية الحكومية سونن. غونغونغ حاتي باندونغ.
٥. القيم الدينية في رواية عمارة يعقوبيان لعلاء الأسواني.

إمام بالموضوع

الأدب يعبر عن كنوز الأمة وأخلاقها وآدابها وثقافتها. فالأدباء مفكروا الأمة ومسيسوها ومربوها يعول رقي الأمة ورويها وروائها على هؤلاء. وفنون القصة من متخيلات المجتمع ومرتقى فنونها. ازداد ميل العرب إلى هذا مع بدء عصر النهضة. لأنهم رقوا وتطوروا وطوروا الفنون الذي ما ليس بأدبيتهم فالقصة من لغة الأدب النثرية أكثر خلاصة للأطفال والعوام والسوقة. قد ارتبط هذا الفن بمخيلة المرأة العربية والدولية بمأثيات غزيرة وتجليات فائقة. ساهمت المرأة في كل مديات التاريخ في كل متنوعات العلوم والفنون ومرتدياته.

فقد احتفل عناية المرأة في تحصيل حقوق النساء بعد الحرب العالمية الأولى إثر سيطرة الإستعمار. وقد شاهد المصري خلف وعد البريطانيين في تحرير الوطن ومواثيق الاستقلال بعد الحرب. لكن البريطانيين لم يوفوا بوعودهم الكاذبة وسجل في تاريخ استقلال المصريين أكاذيب البريطانيين وخيانة ميثاقهم وكل هذا شجع المصريات حضور الموقف الرهيب بادئ بدأ ثورة ١٩١٩م واتحدت المصريات وفهمن قيمة التضامن والتآلف بثورة ثانية عام ٢٠١١م بصياغة اتحاد نسائي "منظمة تضامن المرأة العربية عام ١٩٨٢م عقب مؤتمر كوبن هاجن بقيادة نوال السعداوي واستقطب حولها مجموعة من النساء المؤمنات بالطرح النسوي لمسألة المرأة. ثم تشكلت مجموعات أخرى مثل مجموعة "المرأة الجديدة".

عملت منظمة تضامن المرأة العربية أساسا في دوائر المثقفين المقتنعين بأحقية المرأة في خوض النضال من أجل حقوقها. وقد أثر داخليا في طرح قضية تنظيم النساء على الساحة بقوة كما أثر خارجيا بطرح هذه القضية على المستوى الدولي. في ١٩٩١م وجه اتهامات رسمية لها في أمور مالية ثم انتهى الأمر من المحكمة بالإغلاق وتسليم المقر إلى منظمة إسلامية.

وتعرض أعمال الرائدتين ومساهماتهما ومجاهدتهما في تحقيق استقلال البلاد وتقرير الحقوق المضاعة للمرأة عبر العقود عرضا في هذا البحث حيث لا يخلو معظم كتاباتهما من جماليات اللغة البسيطة وصلة امتداد بين الماضي والحاضر حيث استعانت السعداوي بتكنيك الإسترجاع لتعود بالمتلقى لطفولتها.

أما هدى شعراوي فتشجعت بالإقدام على التعبير عن الرأي النسوي في الصحف والمجلات. وحاولت نشر الوعي وتغيير آراء الناس الرجعية واتخذت موقفا محايدا تجاه النقاب. وتعلن أن غرضها من السفر أن تحظى المرأة بتمام الحرية وتأدية دور إيجابي لا تريد إتمام قضيتها ولكن في بناء المجتمع بالجملة وطالبت هي وزميلاتها بالحق في الحياة والتعليم والعمل. بعد ما تم نفي سعد زغلول عام ١٩٢١م. دعمت انشاء الاتحاد النسائي عام ١٩٢٣م والاتحاد عد في تاريخ تقدم المرأة المصرية واصطف الرائدات مثل استر فهمي ويصا، وعنايات سلطان، وسيزا نبراوي، وجميلة عطية، وعزيزة هيكل، ونفيسة علوية، وماري كحيل، وبهيجة رشيد واحسان القوسي، وحفيظة الالفية وحواء إدريس تحت تنظيم العمل النسوي. ثم ارتفع عمل الاتحاد إلى الميدان الدولي. وشارك المرأة مؤتمر روما وجراتس وباريس وعشرات من المؤتمرات حتى تداول الاتحاد مشكلة فلسطين أيضا. وبجهود المرأة المتتابعة بلغ المرأة المستوى الفكري والاجتماعي ما يساوي ثقافة الغرب.

أهمية البحث

يعتني هذا البحث باعتناء بالغ من الأكاديميين والطلبة والفتيات في كل أنحاء العالم خصوصا في مصر. وأهميتها تتركز على ما يلي:

إن الحركة مستهواة على المستوى الأكاديمي كما يكون جذابة بالرجال والنساء والفتية والفتيات والعامّة بشعارها الخلاب "المساواة والحرية"

يندفع اليه الناس من كل حذب، من غير نظر إلى عقيدة ولا دين، ولا نظرية.

ان الحركة النسوية تمثل ديناً وثنياً جديداً. فالوثنية سهل الاعتقاد مقبول ومرحب عند الغالبية والعوام. لان الدين الجديد يرحب المسيحي واليهودي والمسلم كما يرحب المجوسي والملحد واللايين.

فالحركة النسوية في جوهره قام بحركة اجتماعية لتحرير المرأة. ولكن اليوم يعنى به العديد من الأشياء المختلفة. لأن المستعمر يحركها ولها أهداف وأجندة يطبق من قبل الأمم المتحدة.

يختتم هذا الموضوع أنه موضوع معاصر يحيط به القليل.

يقوم البحث باقتراحات وتحذيرات من الباحث لئلا يشبك بشبكاتة الشباب والجيل المقبل.

مشكلة البحث

ترتبط هذا البحث ببعض التساؤلات والإشكاليات على ما يلي:

ماذا يراد بالنسوية؟ وما هي توجهاته ومشاكلاته؟ وكيف نبتت بذوره؟

كيف عالج النسويون المشاكل؟

كيف كان تدخل الامم المتحدة في اهدافها وأغراضها وطريق علاجها؟

من هن الرائدات النسويات في عهد هدى شعراوي؟

ما هي افكار نوال السعداوي في علاج معضلات المرأة؟

ما هي اهم أغراض الحركة النسوية وتبنيها؟

دوافع البحث

حينما كنت محاضرة في كلية أنوار الإسلام للفتيات سنة ٢٠١٠م في ألقى الثالثة وعشر وفي أواخر عهدي بالكلية تأهبت نفسي لهذا المقصد العظيم الذي كان مستكنة في نفسي منذ عهد بعيد. فاستجبت لنداء نفسي ولم أهدف إلا طلب المعارف الواسعة وأنواع العلوم المفننة ولم أطلب بها جاها ولا ربحا ولا منزلة. الآن وقد شممت ساقى لتحقيق هذا الحلم مع تشجيع من مشاركي في الكلية وعميدها السابق الدكتور تنعض كان يسألني كل عام ويذكرني انه قد أعلن في الصحف الإعلامات والبلاغ لإمتحان رسالة الدكتوراه وقد ردد طلبه مرات. وبالله التوفيق أشكره شكرا من أعماق قلبي مع تسجيل شكري وإدانتى ودعائى له.

وفي اختيار الموضوع بحثت كتبا كثيرة في المكاتب خصوصا في مكتبة جامعة كاليفورنيا. وتصفح قوائم الموضوعات لرسالات الدكتوراه ثم مع المناقشة مع مشرفي المحترم الدكتور ا.ب. محي الدين كوتي وبإشارة منه واقترح عيّن الموضوع عن الكاتبات النسويات هدى شعراوي ونوال السعداوي: انجازتهما في النهضة المصرية مع التبرعات في حيز الأدب.

من خلال قراءة الأدبيات الرائدات هدى شعراوي ونوال السعداوي حياتهما الشخصية والاجتماعية السياسية، ومشاركتهما في روح الحياة المصرية، وتنهيض عصب جمع الشباب والفتيات بنمير التعايش، وصفاء التوادد في إقامة استقلال البلاد واسترداد حرية المواطنة حتى الوصول إلى أهدافه والبلوغ إلى مراميه، هذا الجانب شجعتني أن أحزم عقدي في اختيار الموضوع لأطروحتي. لأن هذين الشخصيتين ولدتا في تربة أعرق الحضارات وأعمق تمدنات العالم، مدائن العزة والقوة والأفكار والآثار، ملأى بمخططات المدنية، معمورة بموروثات العلوم والجوامع، مزينة بأزهار القواهر والمهندسات، منمقة بمبادئ

المستوردات، مجارات حضارات المغاربة، مسابقة بمضاهاة الأوروبية،
مفخورة بأضواء الإعلام والعباقرة.

خطة البحث ومنهجيته

اتخذت الباحثة في هذا الموضوع منهج البيان والتوضيح والاستفسار والتحليل
والعرض والإقناع، والوصف والتبرهن، والردود والاستجابات، تبيث الوقائع
سرداً، واتعاضاً كما يستعمل هذا المنهج كثيراً في دراسة الظواهر الإنسانية
والاجتماعية والأدبية.

تبويب البحث

التبويب يعتني بأقوات طالبي العلوم والمعارف وملجأ المستطلعين تزخرف
الأداب والفنون وقناعة الراغبين في مستنتجات البحث ومصنوعات التحديث
ومأوى المستميتين في أبحر عمارات التمدن والثقافات وقد جزأته الباحثة إلى
خمسة أبواب ثم التقسيم إلى فصول حسب الطلب والإهتمام مع تجميل البحث
بالتمهيدات وتزيينها بمقدمة لافضولية مع تختيم البحث بنقاط مضمنة. أما **الباب**
الأول المعنون بالأدب المصري: بإطلاع إلى تاريخه. **الفصل الأول** يعنون
لمحة عامة عن مصر يصل بالقارئ إلى امتداد الحكم الفرعوني ثم التحول إلى
المجتمع الإسلامي والتطور إلى كنانز العلوم، ووضع الشرائع، ورصد الكواكب
وما إليها. ثم احتلال فرنسا والإنجليز بالتجريح في أعراض مصر، وحماية
مصر بعد الحرب العالمية الأولى وثورة ١٩١٩م واستنهاض المرأة في مهاجمة
الإنجليز في اعظم مظاهرة شاهده مصر، وظهور المثقفين والمتفقات في مجال
الأدب والصحافة مع النشاط النهضوي. ثم التحول إلى تخلف المصريين
بتبرعات الإنجليز الوخيمة كالبعاء الرسمي، ونوادي الميسر، وحانات الخمر،

وفساد الثقافة والأخلاق ثم الإضاءة إلى الحكم الناصري بتشدد السلطة العسكرية بالحكم، ثم الحركة، والصراع السياسي والاجتماعي لقضاء النظام الملكي الفاسد وإعلان الجمهورية ١٨ يونيو ١٩٥٣م ثم الجلاء من قناة السويس وإعلان الحكم الجمهوري.

ثم **الفصل الثاني** يلفت بالطالب إلى تاريخ مصر المزهرة. كان العهد الفرعوني مزهرة بملكات اناث مثل سبك نفرو وحتشبسوت، وكليوباترا السابعة، وزوجة آمون مريت بتاح أمثلة فضلى في الاعمال الفنية والرسومات. وجد التغير في الأفكار منذ قيادة نابليون ١٧٩٨م والابتلاء للمرأة بمحاكاة سلوك الاوروبيات، ثم الاضطهاد بالحروب الأهلية ونمو النزعة القومية بقيادة الوفد. وقد انبعث منظمة الاتحاد النسوي المصري كبارقة أمل في نشاط المرأة والتعليم. فظهور سيزا نبرواي وهدى شعراوي في تحرير جريدة المصرية أدى المرأة إلى زيادة التنظيم وكثرة اللجنات مع ترجيح قول طلعت حرب: إن تحرير المرأة مجرد مؤامرة كبرى لإضعاف الأمة المصرية. رفع أصوات الأجيال الشابة وجهود الحركات، ثم إنشاء الحزب النسائي المصري لمفهوم المساواة في الحقوق. و**الفصل الثالث** يخوض عن الادب فالمعول في الادب الشعور والتعبير بايحاء. ثم الثورة والادب بادر الحاكم عبد الناصر بمصادرة المجلات وحدث مذبحة الصحافة.

ثم **الفصل الرابع** يحيط بالناشد إلى الرواية المصرية. وبما أنها ملتحم بالعواطف الإنسانية والسلوك يهتم به الرجال والنساء والثورة (يوليو ١٩٥٢م) برز مشكلات للرواية عوقب الكتاب تحت الرقابة أمثال صنع الله ابراهيم 'تلك الرائحة'. ويوسف إدريس 'العسكري' والمخططين. ثم نشوء الرواية في عصر النهضة. اهتم الرواية التاريخية على التاريخ والخيال. ثم عهد الرومانسية يهدف

إلى الترفيه والتسلية. والرومانسي ظهر على يد مصطفى لطفى ومحمد حسين هيكل وجبران خليل جبران. ثم ظهر الاجتماعية المقامية والتعليمية والتاريخية، ثم الفنية على يد هيكل 'زينب' وأمينة السعيد 'الجامحة' والفصل الخامس يخوض إلى القصة وهي من مظاهر الحياة العقلية. ولها دور في تنشيط المجتمع وتربيته وعروة بن الزبير أقدم من ألف في سيرة الرسول ﷺ ورائد القصة الحديثة إدغار آلانويوا ١٨٥٩-١٨٩٩ وهي عمل متخيل من شخصيات متنوعة. ثم القصص القصيرة ازدهر على يد موبسان. وكان يوسف إدريس بلّغها في النضج وقد اثر الإسلام في حركة القصص وفي المشهد القصصي اشتهر 'أحاديث جدي' لسهير القلماوي، والريف المصري لعائشة عبد الرحمن **والفصل السادس المسرحية** ولها منزلة كبرى في أوساط الناس والسوقة. وهي عرض واقعة تاريخية أو خيالية على المسرح بواسطة الأشخاص. ومن الكاتبات أسما طوبى، ومليحة عبد الله (عميدة المسرح السعودي) وميسون حنا وغيرهم. **الفصل السابع الشعر:** الشعر يعتبر في مكانة مرموقة والشعراء أرقى الطبقات عقلا وأكرم على قومهم وقد قسم إلى اتجاهات جديدة وخاضوا معارك وابلوا بلاء حسنا. شارك الشعراء مثل شوقي وحافظ في الدفاع والمناضلة وشاركوا أيضا في تحرير المرأة حسب مناداة قاسم أمين.

فالباب الثاني يبحث عن مصر حيث انها منبع الحركات والنحل **الفصل الأول** يعنون بالحركة النسوية: الظهور والتطور تعرف الباحثة فيه تعريف النسوية ثم نموها ونشأتها، ظهورها وتطورها. ثم دور منظمة الامم المتحدة في تفعيل الحركة وإيجابها على الدول ثم القضاء على الصورة الشرعية والإنسانية للأسرة بتحايلاتها ومكايدها. ثم تشير إلى هرولة الحركة في تطبيق أغراضها حسب وثيقة بكين ثم تبت آراء الفلاسفة مثل أفلاطون والقديسين مثل بولس. **والفصل**

الثاني يذكر عن الحركة النسوية المصرية ليناير ٢٠١١م. اتخذ الثورة حراكا نسائيا طابعا نسويا بارزا وفي الحقيقة ان النهضة العربية هيا فرصة لتشكيل حركة نسوية تحريرية بمصر ويتابع بذكر المنظمات العاملة في مصر. ويناقش عن زينب الغزالي رائدة الأخوات المسلمات ومؤسسة المرأة الجديدة منظمة غير حكومية ثم تشكلت 'المرأة الذاكرة' ١٩٩٥م وهي جمعية نهوض وتنمية. ثم يناقش عن بداية الحركة بدأ ١٩٨٤م وأهدافها ومذاهب الفلاسفة والتمايز الذي انتحلوها على المرأة ثم إطلاع إلى التناقض في الاديان ويبحث عن دين المرأة الجديد وهذا الدين وثني يخالف الرسالات. والوثنية أشكالها متعددة والنسوية الوثنية سنحت فرصة لإعادة تصور الألوهية من منظور أنثوي. إن نالينا بليربل وضعت نفسها رسولة تنطق بلسان هذه الآلهة الأنثى لتبلغ رسالتها للعالم أجمع، تقديس الطبيعة من معالم هذا الدين. **الفصل الثالث** وهذا الفصل يناقش عن مبادئ النسوية وأصوله وقد اتخذ المذهب هذا الدين. تحرير المرأة شعارها. يقوم هذا المذهب على تفضيل الانثى وجعل الأنثى معبودة أي إلهها. ثم ينتقل إلى التوجهات النسوية المتنوعة. **الفصل الرابع** يناقش النضال السياسي للمرأة ودورها في ميدان التحرير في سبيل تحقيق هدفها، ويتابع بمناقشة الانتخاب حسب نص المادة ١٩٤٢م ثم يشار إلى ولادة الاتحاد النسائي ١٦ مارس ١٩٢٣م حسب مطالبها السياسية والاجتماعية والنسوية ثم كان تأسيس جمعية النساء المسلمات ١٩٣٧م بريادة زينب الغزالي - إيطارديني لتحرر المرأة ويذكر عن درية شفيق، وانتظام الطلاب والطالبات مع أنجى أفلاطون، ولطيفة الزيات.

والفصل الخامس يناقش عن المنظمات في مصر واستراتيجيتها تم يتابع البحث عن الموجات والتيارات. والفصل السادس يبحث عن مخاطر النسوية وحلولها.

وشبكات لورابوش وهيلاري ثم أجندة الحركة النسوية، واستعمال التمويل الخارجي – ثم ينتقل الفصل السابع إلى الحركات النسوية في البلاد الأجنبية ثم يعبر عن سيمون دي بوفوار ثم تشرح الباحثة عن الأدبيات في مصر.

في الباب الثالث الروائية نوال السعداوي وهذا الباب يقسم إلى خمسة فصول. **الفصل الأول** يناول نوال السعداوي حيث أنها أديبة مصرية ورائدة نسوية مع تفصيل عن ترجمة الحياة والموالد والنشأة والتعلم والتربية مع إشارة إلى سيرتها ووظائفها. عملت مدافعة عن حقوق الإنسان عامة وحقوق النساء بشكل خاص. واستطال كتاباتها حتى العصر الراهن ثم يذكر عن حياتها وكفاحها كناشطة مصرية. **والفصل الثاني** يبحث عن مساهمتها في مجال الرواية والقصة وسائر الإبداع. ثم **الفصل الثالث** يناقش عن صاحبة المسرحية ودور المرأة في المسرح المصري ثم يشرح عن مسرحيتها الحاكم بأمر الله والزرقاء. **والفصل الرابع** يشرح عن أعمال السعداوي في مجال المذكرات والرحلات والسيرة ثم **الفصل الخامس** يشتغل في إسهاماتها في طريق الدراسات والأفكار ثم يبيث بعض أعمالها مع ذكر رواياتها الممنوعة. ثم التعذيب بالسجن.

أما الباب الرابع: الرائدة النسوية هدى شعراوي. **الفصل الأول** نظره عن السيدة هدى شعراوي مع ذكر الحياة والتاريخ ومشاركتها في الكفاح ومحакاتها بالأوروبيين. **والفصل الثاني** يناقش عن المرأة في ميدان النضال والتحرير، ومشاركتها في الدفاع، ودور الرائدة في ثورة ١٩١٩م. ثم تجربة الطفولة، ويتابع القول في السفر إلى أوروبا وتنظيم جمعية الرقى الأدبي في ريادتها، واحداث ما بعد الحرب، والأكاذيب والخدعة. **الفصل الثالث:** يشرح مظاهر السيدات، واعمال اللجنة، ومؤتمر روما، ثم حقوق المرأة ومقابلة موسوليني. ومؤتمر باريس، وفي مجال الإبداع. **أما الباب الخامس:** أعمال هدى شعراوي

ونوال السعداوي: دراسة تحليلية. هذا الباب بحث تحليلي عن السيدتين هدى شعراوي ونوال السعداوي. **الفصل الأول** يشغل عن مشاركة المرأة في الأمور السياسية وقديما يرهننت المرأة مشاركتها في الثورات والدفاع والحروب. **والفصل الثاني** ظهور الرائدات الشجاعات ثم البدء بالحركة وتشكيل الوفد ثم خطاب إلى اللورد ملنر، ثم تأسيس لجنة الاتحاد واسهامات هدى في المجال الوطني يذكر عن معاكساتها في الحياة. **والفصل الثالث** يفصل عن الروائية نوال السعداوي دعاويها في عدم التدخين، وأسلوب الكاتبة وبعد، يذكر عن أعمال نوال. حنان قليل، زينة، مقارنة بين زينب وزينة وتحليل القصة: امرأة عند نقطة الصفر، وحنان قليل. **أما الفصل الرابع** فهو آراء نوال الشخصية في الأمور المتعلقة بالدين. أولا مذاهب نوال في الدين والدولة، والثاني تصريحات نوال ثم التوافق والتجانس بين السعداوي وشعراوي ويختتم بنتائج البحث.

الشكر والإمتنان

أختتم بحمد الله تعالى من هذا البحث وأوجه شكري وامتناني أولاً لنعمات الله تعالى الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم كلا إن الإنسان ليطغى. لا يكون الطغيان إلا من الجهل وعدم الحلم والتوجه إلى الباري وابتغاء مرضاته وطلب مغفرته هو المنتهى وقد استطعت بتوفيق الله تعالى ووافر مننه وأنعمه لأتم هذا البحث على أحسن طراز وأحصى أجمل امتناني وشكري للدكتور محي الدين كوتي أ.ب. الأستاذ المشارك ورئيس قسم العربية السابق في جامعة كاليكوت و مدير اللجنة الأقلية في قسم التمويل بترفاندرم. وقد أمدني وأعدني واسعدني بتشجيع وافر بإشرافه لهذا البحث مع تسهيل اختيار الموضوع وتهيئة غدده وعدده وعدته. وأوجه غايات الشكر والامتنان للأستاذ محمد كوتاشيري العميد السابق لكلية روضة العلوم بفاروق والدكتور عبد المجيد أ. رئيس قسم اللغة

العربية في الوقت الراهن مع توجيه الشكر للأساتذة الدكتور ك. م. محمد الرئيس السابق لقسم اللغة العربية والدكتور أ. أي. رحمه الله رئيس قسم العربية السابق في هذه الجامعة، والدكتور ن. أ. أي. عبد القادر، الأستاذ ورئيس قسم العربية بجامعة كاليكوت، والدكتور عباس القسم العربي بكلية فاروق، والدكتور علي نوفل رئيس قسم اللغة العربية بكلية فاروق، والأستاذ الدكتور عبد القادر كويا تنغض أم. ب. العميد السابق لكلية أنوار الإسلام العربية للفتيات، والأستاذ ك. ب. زكريا المساعد في كلية سلم السلام بأريكود والدكتور نصر الدين أمين مكتبة جامعة كاليكوت وشكور مكاتب مكتبة جامعة كاليكوت في القسم العربية والدكتور أسامة، معلم ثانوية حكومية ببالكاد والأستاذة الدكتورة أم الحسنات العميدة السابقة لكلية أنوار الإسلام العربية للفتيات والدكتورة رملة ب. عميدة كلية أنوار الإسلام العربية للفتيات في الوقت الراهن ٢٠١٩م والدكتور محمد عبد الرشيد بفولكل رئيس قسم اللغة العربية السابق بكلية فاروق والدكتور بركاش والدكتور بشير كوتا بفولكل، رئيسي قسم اللغة الإنجليزية بكلية فاروق وأخي كى بي سعد رئيس قسم اللغة الإنجليزية بأنوار موعام والأستاذة رحمة، والأستاذ عبد الله بشيندمنغلور المستعدون للدكتوراه الذين أغدقوا علي بنصائح أضواء العلم ونبهوني بآداب المعارف والفنون وواسوني بالتهيئات والإمدادات الماسة أجزلهم الله العطاء والهداية والأجور في الدارين.

وكذلك أقدم شكري الجزيل وامتناني الوافر الجميل لمشاركاتي وأصدقائي في كلية أنوار الإسلام العربية للفتيات الدكتور شكيب ك. ط. والدكتور شريف كوبلان وتلميذتي المحاضرة حفصة ومحاضرة نجيحة والدكتور ناصر الحائز بجائزة أن. أس. أس ٢٠١٩م من كلية أنوار لكل أساتذتها وسليمان مدني الذي يتهياً لرسالة الدكتوراه لمساعدتي مع ضيق أوقاتهم لأصل إلى جهدي وغايتي.

ولا أستطيع أن أنسى خدمات ت. رهيّب بن صهري أمين مكتبة مدينة العلوم والدكتورة سميرة، وطالب الماجستير في EFLU أفصل بتيرتياد والدكتور شافعي والصديقة عارفة ورحمة النساء والمعلمة فاطمة المستعدات لرسالة الدكتوراه وتلميذنا انوار شبانة وفاطمة ومحمد شريف أمين مكتبة كلية روضة العلوم وشريفة أمينة مكتبة كلية أنوار الإسلام. أدعو الله تعالى ليوفّقهم الفلاح في الدارين.

وكذلك أقدم آلاء الشكر وإغداق الجزاء لوالدي الذي قضى حنقه حينما كنت محاضرة في كلية أنوار الإسلام العربية بمونغام وأرفع يدي بالدعاء ليجزيه الله بالنعيم المقيم في جناته وقد رباني وتعهد بدروسي وأحسن ثقافتني وأجزل إمكاناتي جزاه الله أحسن الجزاء. وأقدم شكري من أعماق قلبي لأمي الودود الرحيمة مع دعاء مني لصحتها وعافيتها. وأدعو لأعضاء أسري وإخواني وأخواتي جميعا ان يجز لهم الله ثوابا مقيما. لأنهم قاسوا في هذا السبيل كثيرا من التعب والعناء لانتهائي وبذل اوقاتي لهذا المقصد، وقصوري في مسؤولياتي الواجب عليهم. وأحصى في هذه الأونة أغلى تهنّتي وشكري لأحفادي الأبناء ولزوجي الحبيب الذي مهد لي كل إمكانات لهذا الصدد. وأقدم شكري الجميل لأولادي وبناتي جسيم إحسان ولسنة، وجزله، ومحمد رجاء، ونجوى، وناجي محفوظ وأزواج بناتي الدكتور لبيد ويونس وشبير وزوجتي أبنائي سبني وزفري ولاسيما الدكتور لبيد أريكوود وصلاح الدين معلم AMLPS أنديوركنّ وسبني ونجوى وزفري وناجي الذين مهدوا لي الفرش والفرص وأدخلني الله وأدخلهم في فسيح جناته.

الباب الأول

الأدب العربي المصري: إطلاع إلى تاريخه

الباب الأول

الأدب العربي المصري: إطلاع إلى تاريخه

هنا الباب الأول يدور البحث فيه عن الأدب العربي في مصر. فالقارئ يرى بمصر آداباً رفيعة تجلت صحائف متصافة، وتآليف متراصة وقد ملأ المكاتب والخزانات بالمؤلفات والمترجمات والإبداعات. يقول هومبلد في كتابه عن الكون: والعرب هم الذين أوجدوا الصيدلية والكيمياء ومن العرب أتت الوصايا المحكمة الأولى التي إنتقلت من مدرسة ساليرم فانتشرت في جنوب أوروبا بعد زمن وأدت الصيدلية والطب اللتان يقوم عليهما فن الشفاء إلى دراسة علم النبات والكيمياء في وقت واحد من طريقتين مختلفين، وبالعرب فتح عهد جديد لذلك العلم وأوجبت خبرة العرب بعلم النباتات لإضافتهم إلى أعشاب ذليفوريدس ألفي نبات، وإشتمال صيدليتهم على عدة أعشاب كان يجهلها الإغريق جهلاً تاماً؟

فبالجملة إن سنة الإرتقاء والتقدم ازداد إحتكاك الشرق بالغرب في الكمية والكيفية وراحت الآداب والعلوم تخطو خطى واسعة حتى وجد آثارها في الحياة الفكرية والأدبية والثقافية.

الفصل الأول

لمحة عامة عن مصر

الأول: تاريخ مصر العربية

تقدم الباحثة في هذا الفصل عرضاً سريعاً عن حضارة مصر العريقة التي لا يسبقه حضارة في العالم يختص باسم "ثقافة بلاد ما بين النهرين" أو حضارة ماسوبتوميا وقد ملأ أرض مصر بالآثار والأهرام من عهد الفراعنة. وهذا التاريخ بالآثار والأهرام والجغرافيا والأجواء تصدر مصر على بلاد العالم خصوصاً على الحضارات.

هنا قول المتصوف الألماني أكهارت صاحب كتاب (THE POWER OF NOW - القوة الآن) "إن أسرع حيوان ينقلك إلى الكمال الألم" ^١ يتطبق هذا الحكم البليغ مصر والمصريين لأنهم كانوا أسبق الأمم إلى التأليف في كل العلوم والآداب، كما أن العرب ترأسوا في الآداب والأخبار ومجالس الأدب وتقلدوا قلادة العلوم الطبيعية والرياضية وعلوم ما وراء الطبيعة. ويستشهد جورجى زيدان في تاريخه حيث قال: "إن الشرق أسبق إلى تدوين العلم من الغرب... فقد نظم المشاركة الشعر وعالجوا الأمراض ووضعوا الشرائع ورصدوا الكواكب وعينوا أماكنها وسموها بأسمائها، والغرب في غفلة وظلام دامس...". ^٢

مساحة أرضها "تقدر ١.٠١٩٦٠٠ كم^٣ (٣٠) وقد عدد سكانها يغلب على ١٠٤ مليون حسب تقدير ٢٠١٩، ^٤، نسمة. واللغة التي يتكلم بها العربية والديانة

١ ديباك سوبرا، كتاب القوة الآن الدليل إلى التنوير الروحي. واحد من أفضل الكتب التي مرت علينا منذ سنين، كل كلمة فيه تنطق بالقوة والصدق.

٢ جورجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، ج ١، ص ٣١.

٣. وكيبديا، تاريخ مصر، عنوان: <https://ar.m.wikipedia.org>

٤. وكيبديا، تاريخ مصر، عنوان: <https://ar.m.wikipedia.org>

التي يتدينون بها الإسلام وعاصمتها القاهرة.

وقسمت مصر في وقت مبكر إلى مملكتين:

١. صعيد مصر (وادي النيل)

٢. مصر السفلى (دلتا النيل)

فالنيل عنصر أساسي يحكم تاريخها وجغرافيتها، يتدفق من الجنوب إلى الشمال. فمن عام ٣١٠٠ ق.م إلى عام ٣٣٢ ق.م كانت تحكم مصر حوالي ٣٥ سلالة حاكمة من الفراعنة، ثم شكّلت البلاد جزء من المملكة البطلموسية والإمبراطورية الرومانية، والإمبراطورية البيزنطية ثم فتحها العرب وحولوا مصر تدريجياً إلى مجتمع إسلامي عربي، وبعدها أصبحت مقاطعة الخلافة العباسية ثم نشأت خلافة منافسة للخلافة العباسية أنشأتها السلالة الفاطمية في القاهرة.

الثاني: بدء الحركات والنضال

إن صدمة الاحتلال كانت كبيرة بالنسبة للمصريين وقد نزل زعماء الإصلاح مثل محمد عبده في تنهيب الشباب وتشجيعهم فالنشاط السياسي أدى إلى إصلاح الأزهر والقضاء الشرعي واستخدم الزعماء الصحافة وسيلة لمهاجمة الاستعمار في تنقيذ الوطن من العبودية وجلاء الإنجليز، واتخذ قوى العرب في قيادة مصطفى كامل، يمثلها الحزب الوطني بلسان "اللواء". وهنا جرى بمصر اتجاه ثان: إن مصر للمصريين يمثلها حزب الأمة و عملوا لحكم ديمقراطي بزعامة لطفي السيد بلسان الجريدة. كان هذا النشاط بطابع غربي أوروبي أعلنوا بفكرة الوطنية بمفهم عقلي مصلحي.

شبّت ثورة مصر سنة ١٩١٩ حينما نفي زعيم الوفد سعد زعلول وبعض أصحابه

٥. أنظر بهاء الطاهر، أبناء رفاة، 'الثقافة أو الحرية'، كتاب الهلال، ع ٥١٤، أكتوبر ١٩٩٣، ص ٦٠

إلى مالطة. وكان انتشار التعليم من جهود الحكام ببناء الجامعة المصرية سنة ١٩٠٨ تحمل المصريون مقاومة كرومر وحيلولته البعثات بإرسال بعثات إلى فرنسا لإستكمال الدراسة.

وقد كان مهاجمة الصحف كالمؤيد (للشيخ علي يوسف، والأستاذ ١٨٩٢ لعبد الله النديم هاجمت على الاحتلال وضاق بها الإنجليز ذرعا. وموت الضابط الإنجليز في حادثة دنشواي استعملها الإنجليز فرصة ثمينة لهتك المواطنين. وقد نصبوا المشانق وأدوات التعذيب نحو المواطنين.

لما قامت الحرب العالمية الأولى انتهزت بريطانيا الفرصة وأعلنت الحماية على مصر. وعاش المصريون أشد أنواع العذاب والضيق في هذا الحين وساقوا المصريين إلى العمل الشاق المهين تحت إسم "السلطة"، واستولوا على كثير من أقوات أبناء البلاد وأموالهم لإمداد الجيوش البريطانية. كل هذا تحت عين الحكام من أبناء أسرة محمد علي. والمواطنون وزعمائهم مكبلوا الإرادة مغلولو القدرة لا يستطيعون أن يقاوموا الطغيان.

والضغط الاقتصادي أدى بدعوات إلى مساعدة المعوزين ومدّ يد العون إلى المحتاجين وإنشاء الجمعيات الخيرية والملاجئ، ومحاربة المفاصد الخلقية بالدعوة إلى مكارم الأخلاق وازدراء العادات المريضة الوافدة من الغرب.

تناوب حكم مصر بعد عهد المماليك (١٢٥٠) الإمبراطورية العثمانية (١٥١٧) ثم انقادت لسطوة الاحتلال الفرنسي (١٧٨١-١٨٠١) وكان للملك العثماني محمد علي (١٧٦٩-١٨٤٩) دور مهم في تاريخ مصر، لأنه جعل مصر دولة قوية وأسس سلالة حاسمة دامت عام ١٩٥٣ أهمها أسرة محمد علي الألباني (١٨٠٥-١٨٤٨)

بعد انتهاء الحكم الملكي (١٩٨٢) تم الحكم لمحمد عبد الناصر (١٩٥٤-١٩٧٠)، ثم الحكم الجمهورى الثانى عام ٧٠-٨١. وقد ظهر كتابات المرأة فى كل هذه الأحوال.

يتميز عام ١٩١٩ فى تاريخ مصر بتحسين فرص فى مجال حقوق المرأة مع مؤازرة الرجل^٦. وفى هذه الفرصة السانحة هبت المرأة من رقادها ورائدات النسوية ايدن المرأة لهذا النهوض بنشاطاتها فى التربية والتعليم. وقد تبنت أيضا الكتابة الصحفية منذ ١٩٢٠. بإنشاء ما يساعدها من مجلات على تقدم رسالتها المنوط بها لنشر مبادئ التحرر، ولكن بذرة التحرر الذى غرستها الرائدات بمساعدة من حالفهن من الرجال لم تؤت ثمارها حيث تعارض مع خطاب المرأة المائل إلى التحرر خطاب آخر للرجل يطالبها فيه بالنكوص إلى المنزل مرة أخرى. فى أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات. بدأت تمارس أنواعا من الكتابة القصصية والروائية مع ثورة يوليو ولم تعتن المرأة للمشاركة بالدور السياسى الفاعل فى المجتمع. بل بدأت تنظر إلى معاناتها فى المجتمع أو تحصد معاناة خروجها من المنزل.

وفى عصر السادات قاسى المثقفون أشد أنواع العذاب والازدراء فى حين تتابع المرأة فى الكتابة القصصية ما يقوى مشكلاتها مع المجتمع. فاثارت موضوعات لم يكن للمرأة عهد بها مثل وصف الكبت الجنسى التى تعانیه المرأة تحت سطوة المجتمع المغلق - وصف حالات الزواج غير المتكافئ - وصف حالات الطلاق التى تكشف عن مفاسد العلاقات الزوجية مسار للمرأة الإبداعي يمكن تلخيصها منذ ١٩١٩ حتى ١٩٨١. الفترة الزمنية ١٩١٩-١٩٥٢- دخلتها عالم الكتابة وبشكل خاص فى الصحافة صدرت فى هذه المرحلة مجموعة الكاتبة سهير القلماوى "حكايات جدتي" ١٩٣٥ ثم رواية "الجامعة ١٩٥٠" للكاتبة

٦. عبد الرحمن الرافعي، ثورة ١٩١٩، تاريخ مصر القومي، ١٩١٤-١٩١٩، مكتبة الأسرة، ١٩١٩، ص.١٣٧

أمينة السعيد ١٩٥٢ - ٧٠ شغلت المرأة بالمد الثوري والتحرري أدرجت كتاباتها في سياق دورها في محاربة الإستعمار "الباب المفتوح" ١٩٦٠ للكاتبة لطيفة الزيات من ١٩٧٠ - ١٩٨١ تجلى انفتاح المرأة على قضايا مثيرة في الكتابة. والفترة مثل الجسد والجنس، يفتقر إلى البعد الفني إلا أنه يخترق منطقة محرمة. والمرئي أنها امتلكت صوتا، ولعبت دورا، وتأملت في الرغبات الخاصة بالمرأة وليس العامة في المجتمع أدى إلى إمكانية الكتابة الإبداعية حول الخاص والعام والمسكوت عنه بالصوت النسائي في العقدين الأخيرين.

الثالث: تخلف مصر عند إحتلال الإنجليز

انتهاز بريطانيا تضخم الديون في عهد إسماعيل للتسلط على مصر متظاهرين سداد الديون مع دول أخرى والإنجليز رأى تحقيق التدخل في أمور مصر بإشتراء حظها من أسهم قناة السويس سنة ١٨٧٥م وسعد الإنجليز بتوجيه اقتصاديات البلاد بحجة المحافظة على مصالحهم وأموالهم. وبعد ثورة عرابي نفذوا مؤامراتهم ومكايدهم الاستعمارية. كذا أصبحت مصر مركزا للاحتلال.

وأما في المجالات الثقافية والأخلاقية فأضعفها الاحتلال وعوقت البعثات وأهملت المعاهد العالية وتخلف نسبة التعلم ووصل إلى النصف وحل المستعمرون مجلس شورى النواب وأخمدت أنفاس الصحافة. وخنقت روح القوة الأخلاقية.

إن أصول الرذائل الوضيعة كانت من تبرعات الاحتلال كالبعثاء الرسمي ونوادي الميسر، وحانات الخمر وكانت بدئه في المدن، فعرف الحياة المصرية عيوبها لم تعهد بها من قبل. وقد فسد الثقافة والأخلاق كما قتل العسكرية والاقتصادية.

الرابع: أضواء إلى الحكم الناصري

تولى حكم مصر حكام مختلفون في القوى والسلطة والضعف والعجز وكان للجيش سيطرة كبرى في حكم الدولة، لأنها ذات مركزية عامة وسيطرة عميقة. وحماتها موكول بخلق جيش قوي. والأموال والتنمية الاقتصادية مربوط بالجيش وفي حكم سلطة محمد علي حاول الأوروبيون تحطيم الجيش.

وقد دخل أبناء الفئات الوسطى في غمار العسكرة وهذا شدد قوة هيئة الضباط. فكان هناك مجرد ثورة ثم بدأ ظهور الزي العسكري في كل مكان: في الشوارع، وفي المقاهي، وفي كل مكان.

ظهر محمد نجيب في إثر الثورة وقام بدولة ناجحة في المديریات وعمل الصحافة عقلا مدبرا في هذه الثورة. قام الضباط الأحرار في ٢٣ يوليو جهازا سياسيا أدى إلى حركة الصراع السياسي والاجتماعي على مدى عامين إذ كان لقيادة الثورة اليد العليا في إدارة الصراع، لأن هذه الثورة دام تخطيطها طويلا. وقد أكدوا على قضاء النظام الملكي الفاسد، ونفوذ كبار رجال الأقطاع ومراكز النفوذ التي يمتلكها الأجانب في كل مكان. والاحتلال البريطاني لقناة السويس وكان من الضروري لهذه السلطة أن تضع أساس فلسفة سياسية تتبع من واقع جذور التربة.^٧

كانت الفترة ١٩٥٢ حتى ١٩٥٦ هي مرحلة هيمنة رؤية، اللجنة التنفيذية لهيئة الضباط الأحرار؛ وفي ١٨ يونيو ١٩٥٣ قام عبد الناصر أمام جمهور صاخب خارج قصر عابدين ليعلن على العالم إلغاء ملكية، وإن مصر منذ هذه اللحظة جمهورية رئيسها محمد نجيب، وبأنه نائب له.

٧. ريمون فلاور. من نابليون حتى رحيل عبدالناصر. مكتبة البستان للمعرفة، ٢٠٠٠م. ص ٣١٥.

ثم قامت المحادثات بين البريطانيين والضباط على الجلاء من قناة السويس ثم التوصل إلى اتفاق وسط. تم جلاء الجيش ترك قاعدة رمزية يديرها مدنيون بريطانيون متعاقدون ثم توقيع الجلاء ٢٧ يوليو ١٩٥٤.

وفي مرحلة أيديولوجيا الجناح الناصري قام بإزاحة لممثلي الدعوة إلى الديمقراطية (اليمن واليسار) محمد نجيب ممثلاً للأول وخالد محي الدين ويوسف صديق ممثلين للثاني. وقد ارتقى جمال عبد الناصر وتحول من حاكم مصر إلى زعيم العرب. وقد تغيرت علاقات القوة في مجلس قيادة الدولة وغدا عبد الناصر أكثر زملائه قوة مما حباه لحرية الحركة وحرية تنفيذ أفكاره.

بعد اعتلاء حكم مصر قوى جهاز الدولة وتأكدت قوته لأن الضباط عمدوا إلى إزاحة العناصر التي رأوا أنها تغايرهم في الموقف الطبقي أو المنحى السياسي والأيديولوجي وقاموا بملأ أجهزة الدولة بأمكنة عسكرية وطوروا كثيراً من الأجهزة مثل أجهزة الإعلام والثقافة واستحدثوا نمطاً بيروقراطياً من الأشكال السياسية المرتبطة بالدولة واستراتيجيتها كالاتحاد القومي، والاتحاد الاشتراكي. إن مصادرة الرأي الآخر، وخلق أجهزة قهر كان من ثوابت سلطة يوليو وكذلك التأميم الذي نهضت به سلطة يوليو عن تمصير لرأس المال الأجنبي ونزوع إلى عسكرة الدولة ومؤسساتها من أمن وإعلام وإدارة محلية.

الخامس: جمهورية مصر العربية

تقع مصر في الشمال الشرقي من أفريقيا متصل بآسيا عبر جسر بري مكون من شبه جزيرة سيناء في كلا البحر الأحمر وخليج العقبة يصنف مصر كدولة ممتدة عبر القارات وتقنياً، الدولة الوحيدة أفرو-أوراسية في العالم يقع بمضيق السويس الذي يربط البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الهندي عبر البحر الأحمر. وسويس تحولت إلى صفقة كبيرة من ناحية الإقتصاد العالمي. تحد مصر من الغرب ليبيا

والسودان من الجنوب. وتشارك حدود ثلاثية في هضبة حسنين ومصر تقسم إلى ٢٧ محافظة الغالب منها يوجد بالقرب من دلتا نهر النيل، مع القاهرة التي هي العاصمة: وهي أكبر مدينة في العالم العربي كله. يتركز المكان معظمها ٩٩% من البلد حول دلتا النيل. والفخاخ السياحية مفردة الاستخدام مثل الأهرامات، أبو العول، المقبرة الكبيرة الأقصر، ممفيس حتى مدينة ميراكلين.

ويرى هنا كثير من النصب التذكارية مثل سميرلاما، وأواني المياه وشاحنات الحرب العالمية الثانية المهجورة، والتخلي عن مهبط الطائرات وعلى شمال أفريقيا ملعب كامل من الصخور المتآكلة والمتحجرة وادي الحيتان، وادي الحيتان يكمن البدد في الصحراء ليبيكي بصوت عال في شمال أفريقيا في المقام الأول العظام تتكون من الكثبان الرملية التي يمكن الذهاب ارتفاع اكثر من ٣٥ متراو الهضاب الصخرية مع واحة عرضية المزرعة في المناطق النائية. والصحاري تحتوي على الأحجار الكريمة الجيولوجية الغنية ويوجد الصحراء البيضاء تأكل الكالسيوم غريبة الناجمة عن العواصف والرياح والعبارة.

مصر حاليا بلد تنتشر فيها الألغام بكثرة في العالم مع اكثر من ٢٠ مليون لغم النشطة. وهذا مثل منجم واحد لكل ٤.٢ شخص في البلد كله. نهر النيل الشهير اكبر ميزة لها انها الاطول في العالم في اكثر من ٦٦٠٠ كيلومتر الذي يتدفق شمالا: تصب في البحر الابيض المتوسط في الجنوب من نهر النيل شيدت في عام ١٩٧١ اخزانا تم إنشاؤه من قبل السيطرة على الفيضانات وهي واحدة من أكبر السدود في العالم عدد سكانها يبلغ ٩٠ مليون نسمة. مصر وهي أكبر دولة عربية في العالم وثالث اكبر احتياطي في افريقيا بعد نيجيريا واثيوبيا في حوالي ٩١% من مساحة البلاد يعرف باسم المصري عرقيا ومايضمهم من الأتراك، واليونان البدو البرو وتعتبر من أقدم دولة العالم ومضى آلاف السنين الملوك الفراعنة، والأباطرة والفاثحين وسلاطين، والامراطوريات والثورات والرئاسات ويعتبر مصر أيضا مركز العالم العربي، وهي واحدة من أكبر لاقتصادات من

منطقة الشرق الأوسط وأقوى دولة عسكرية في افريقيا غالبية المصريين مسلمون. ثاني اكبر مجموعة المسيحيين مع قليل من مصر يعد أيضا مركز وسائل الإعلام العربية والسينما، منذ القرن العشرين تضخ حوالي ٧٥% من جميع الأفلام العربية في القاهرة. في شركة مدينة الانتاج شركة ستوديو. عادل أمام، وأحمد زكي رشح لجامعة الأوسكار الممثل في الولايات المتحدة واللغة الفرنسية والإنجليزية تدرس على نطاق رابع لغة ثانية أو ثالثة. وفي الامكنة النائية يتكلم الجرير، والنوبية، والدومري.

ومن قبائحها انه يعامل الفلاحون والعمال بقله الاجور في اعمالهم وانفجرت معدلات التضخم، وارتفاع معدلات البطالة في العقود القليلة الماضية فالتعليم الابتدائي إلزامي ومجاني، ولكن يعاني من نقص التمويل. ومصر أفرحظا في النساء الذكية. وتشكل النساء ٣١% من موظفي الحكومة.

من ١١ فبراير ٢٠١١ أعلن نائب الرئيس عمر سليمان ان الرئيس مبارك سيستقيل، تحول السلطة إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة والاخوان مسلم تولى السلطة من خلال جدية من انتخابات شعبية مع المصريين انتخب محمد مرسي وقد واجه معارضة شرسة من العلمانيين وفي ٢٠١٣ أطيح مرسي من قبل وزير الدفاع. الجنرال عبد الفتاح السيسي بقيادة الولايات المتحدة، أصبح شخصية البطل في نظر المصريين. وانتخب الرئيس نفسه في عام ٢٠١٤ وفقا للحكومة انتخب شعراوي مع ٩٦% من الاصوات وهو الرئيس الحالي لمصر. ومصر يعد جزء من الجامعة العربية. ولها علاقات مع كل دول عربية في العالم. اسرائيل وفلسطين وقعت معاهدة السلم في ١٩٧٩ في كانب ديفية، والعالم يراقب وافقت اسرائيل على رد الجميل شبه جزيرة سيناء. وقد احتلتها بعد الحرب العالمية وبدلا طلبوا -وقف القتل.

يقول نيكلسون في كتابه تاريخ الأدب العربي عن مستوى المرأة فى الحقوق قبل الإسلام: "كانت حياة المرأة فى الحياة الإجتماعية قبل الإسلام على مستوى كبير

من العلو والرفعة. لقد تمتعت بالحرية فى اختيار زوجها وبحق العودة إلى أهلها إذا أساء الزوج معاملتها. وربما كانت العصمة بيدها، بمعنى أن حق الطلاق كان لها. وبالجملة فقد كانت ندا أو شريكا للرجل أكثر منها مملوكة له أو أسيرة لإرادته⁸.

وحيثما يذكر عن الواد قبل الإسلام يذكر الميداني عن الهيثم بن عدي أن الواد فى قبائل العرب عامة كان يستعمله واحد ويتركه عشرة. وان كثيرا من القبائل لم تطبّقه إطلاقا.

إن المرأة فى الحضرة تمتعت بنصيب أوفر من الترف وعرفت من أنواع الملبس وأساليب الزينة ما لم تعرفه المرأة البدوية. وبيئة شبه الجزيرة أسهمت فى تشكيل شخصية المرأة، فعرفت الانفة، والكرامة والحزم وعلو النفس ولكن البادية أطلق لها قدرا من الاستقلال والانفتاح ساعد على تحطيم القيود التى تحد من الحرية حركة المرأة. فى البادية والحضر أطلق عليها قدرا من الرغبة فى التزين وإظهار محاسنها وكانت تعنى بشعرها وتنفنن فى تسريحه، وتمشيطة بالعطر والطيب والدهن كما عنيت باستخدامالوشم وتخضيب الكفين والقدمين وتجميل الحواجب، وإزالة الشعر من الوجه وإستعمال الحلى كالقلائد والخلخال والأساور ونحوها بقدر ما تسمح به حالتها.

وقد وجدت فى المجتمع العربي قبل الإسلام من احترفن تجميل النساء وتزيينهن. وقد وقع حادثة أن إحداهن وفدت على رسول الله وقالت له: يا رسول الله إني إمراة مقيمة أقين النساء وأزينتهن لأزواجهن فهل هو حوب فأثبطه؟ فقال: يا أم رعيلى قينهن وزينهن إذا كسدن ثم إن اشترى النبي صفية بنت حبي دحية الكلبي دفعها إلى أم سليم فهياتها حق تهيئتها فمشطتها وعطرتها ونمقتها.

8. Reynold S Nicholson. A literary history of the Arabs.

والمرأة التي تعيش في بادية الشام تخوم الدولة الرومانية الشرقية أخذت تتبوء مكانا بارزا في المجتمع في أواخر العصر الإمبراطورية أو الدولة البيزنطية. والزباء أو زنوبيا ملكة تدمر زوجها أذينة في القرن الثالث للميلاد، حظيا بتكريم الإمبراطورية الرومانية لموقفهما المساند ضد الفرس سيطرت الدولة بعد وفاة زوجها.

والتنزيل أقر سياسة المرأة في ذكر عظمة بلقيس وسياستها بالمشورة الديموقراطية. ولم يرد توليتها وحكمها للبلاد. ولكن قوي حكمها بالشورى برغم الثقة المطلقة التي كان قومها يضعونها فيها. لأنها متحلاة بالحكمة والذكاء والعدل ويعبر القرآن مشورتها واستفتائها في أسلوب جذاب وبيان ممتع في سورة السبا خاطبت قومها في الآيات القرآنية: "قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ"^٩.

وهنا أقر القوم مشورتها غير معترضين قائلين: "قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ"^{١٠}. ولم يعترض واحد منهم في هذا الأمر السياسي الخطير. وكانوا على حظ كبير من الحضارة بالنسبة إلى العصر الذي عاشوا فيه.

ومن المثل الأعلى في هذا الشأن زينب ملكة تدمر قامت بأعباء حكم بلدها وقادت حروبه وامتدت في توسيع رقعته ما بين مجاهل أفريقيا ومعالم أنقرة. وقد ارتفع دولتها إلى مصاف الدول القوية. وكانت تتميز بشخصية قوية صلدة أهلتها للزعامة بين قومها وانتزاع التقدير من خصومها.

وكانت تقود المعارك تنزل إلى مدن كاملة الزينة باهرة الجمال ممتطية جوادها شارعة سيفها. تتقدم الصفوف تستشير الهمم.

٩. القرآن الكريم. سورة النمل، آية ٣٢

١٠. القرآن الكريم. سورة النمل، آية ٣٣

والفقيرات والإماء حينما يتكلفن في سداد المعيشة يشغلن دكاكين الخمارين ورعاية الإبل والأنعام. وكذلك انشغلن في ابتياع السمن في ابتياع التمر والعسل والسمن، أو بيعها أو استبدالها لها بمثلها ومع هذا يكشفن عن المستقبل بزجر الطير، والكهانة والعرافة. وهؤلاء كانوا في أدنى مرتبة المعيشة.

ولكن الحرائر يتمتعن بمنزلة رفيعة وكن يداوين الجرحى أثناء الحروب وتضعالضمد على الجروح وتسقيهم الماء.

ومن يصحبن الرجال في الحروب مثل خولة بنت الأزور أخت القائد العظيم ضرار بن الأزور الكندي وهي إحدى عقائل العرب وبقية بنات الملوك قتل أبوها بين يدي رسول الله دفاعاعنه فأمرها مع خالد في إنقاذ أخيها مشهور.

هكذا كانت النساء يشجعن الجنود على الصبر في مواقف القتال بما ينشدن من أناشيد حماسية. ومراتي خنساء في أخويها معاوية وصخر مشهورة. وأم عمارة بنت كعب الانصارية وأم حكيم بنت الحارث كن يحضضن على الانتقام ولا يكتفين بأخذ الدية. وحضورهن في المعارك كان تشجيعا للرجال للثبات في معركة القتال.

وكانو متفاخرين بجمالها المعنوي كما اعتنوا بجمالها الجسدي وكان مساهمة المرأة في حياة المجتمع بمجالاتها المختلفة معجبة فعالة. ولها شواهد عند جورجى زيدان في تاريخه آداب اللغة العربية يقول، "من أكبر الأدلة على رقى العرب في جاهليتهم ارتقاء نسائهم... فقد كان للمرأة عندهم رأى وإرادة، كانت صاحبة أنفة ورفعة وحزم. فنبت غير واحدة منهن في السياسة والحرب والأدب والشعر والتجارة والصناعة، ولاسيما في أوائل الإسلام على أثر ما حصل من النهضة في النفوس والعقول"^{١١}. وإن جماعة من نساء العرب اشتهرت بمناقب رفيعة تضرب بها الأمثال وأكثرها في المدينة مقر الخلافة الإسلامية.

١١. جورجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة، ج ١، ص ١٥

اشتهار خديجة بنت خويلد فى الحزم، والحكمة، وسداد الرأى وأشهار اسلامها
أولا رغم الرجال يدل على ذكاءها وشرفها ومنزلتها الرفيعة فى أيام الجاهلية.
والذوق الأدبي بلغ للمرأة ذروتها فى هذا العهد، حيث وصل تمييزها عن نساء
العالم جميعا. وهي بلاغة فطرية أصيلة فى نفسها.

تركزت حاجات المرأة فى الجلاء، ورفض الاحلاف العسكرية، ورفض معاهدة
الدفاع الإشتراكي. وقد أدى إلى إخضاع قضيتهم للقضية الاكبر المتعلقة بتحرير
الأمّة. وفى الأربعينات اصبحت النساء أعلى صوتا، اصدرت كتابات عن وضع
المرأة المصرية المتدنية فى المجتمع.

تعرضت للمضايقات من قبل الجماعات الإسلامية فى الجامعة. "حاولوا تشويه
سمعتى- وصفونى بأبنى داعرة وأشياء من هذا القبيل"^{١٢}. ولكن ثبتوا أمام هذا
المقال وتتبعن فى الإنخراط فى الحركة الثورية وأصبحن عنصرا فعلا فى
تنظيمها. وقد شاركن فى المظاهرات الملتهبة التى أعقبت تنظيم اللجنة العليا. وقد
انتهت بمجزرة كوبري عباس وسقوط حكومة النقراشى ومجىء حكومة
إسماعيل صدقى-١٩٤٦م.

تضخم النضال الوطني واحتشدت كافة الفصائل دخلت العناصر الشابة إلى
الاتحاد النسائى تحت قيادة سيزانبراوى- وشكلن لجنة الشابات بالإتحاد النسائى.
سميت بلجنة المقاومة. شهدت النساء للتضحيات البالغة. فخرجت ألوف النساء
فى مظاهرة كبرى فى ٤ نوفمبر ١٩٥١م. فى ذكرى يوم الشهداء وصفه جريدة
الأهرام كان جندت مصر نسائها بل دفعتهن الوطنية فتقدمن الصفوف فى أروع
مظاهرة قومية شاهدهتها البلاد^{١٣}

١٢. المرجع السابق

١٣. رضا هلال. سياسة خارجية. جريدة الأهرام. الخميس يونيو ٢٠٠١م.

واستمرت الفصائل النسائية المختلفة فى ١٩ فبراير ١٩٥١م بالمناداة بحقوق المرأة ونظمت حوالى ١٥٠٠ امرأة من اصحاب العقائد المختلفة بقيادة درية شفيق، مسيرة نحو البرلمان مطالبين بحقوقهن بقيادة درية شفيق.

كانت هذه التعبئة خلال الثورة تتذكر جيرمان اركاش هذه اللحظة التاريخية مخبراذهبنا أولا إلى قاعة ابوارت التذكارية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة حيث نظمت درية. مؤتمرا صحفيا ألقى خطبة. ثم وقفنا جميعا حيث كان كل شئ منظمًا. ساعد لطفى الخولى كثيرا. وكان لدينا سيارات وعربات إنطلقت السيارات اولا وكانت سيزا نيراوى مع درية شفيق وعدد كبير من النساء المشهورات جدا- ولكن الحكومة لم تف بوعودها وظلت صامتة ولم يتم تلبية هذا المطلب إلا بعد عدد من السنوات.

الفصل الثاني

المرأة في تاريخ مصر المزهرة

كان وضع المرأة في المجتمع المصري في التاريخ المصري القديم مساويا للرجل. فعلى سبيل المثال لعبت الآلهة المصريات دورا حيوبا في الديانات المصرية يساوي ويقارن دور الآلهة الذكور. فالإلهة مثل موط، إيزيس، وحتحور سيطرت على العديد من حقول النشاط الإنساني. وهذا الوضع السامى يشير إلى وضع المرأة العالية في المجتمع الفرعوني وحكم فراعنة ملكات إناث مثل سبك نفرو، حتشيسوث، وكليوباترا السابعة ومربت نبت، وأحمس نفرتاري. وفي الفترة المتأخرة الحاملات لألقاب تشريفية كزوجة آمون والطبيبتان مريت بتاح وبشيت، الوزيرة نبت، والكاتبة ارتيراو، القادمات من عامة الشعب، كلهن أمثلة فضلى لوضع المرأة في التاريخ المصري. ويفضل المصريات في الاعمال الفنية المبكرة لأن رسومات الفترات المبكرة رسمت الرجال والنساء في نفس طول. وفي رأى كومارى جيوردينا مابعد عام ٢٠٠٠م قبل الميلاد، أصبح وضع النساء تصور بشكل ما أصغر من الذكور.

الأول: سيطرة الاستعمار

فقد كان للمسيطرين الحكام تأثير بالغ في حكم مصر فقد تتابعت في مصر انواع الاستعمار بدءا من السيطرة الرومانية، إلى تحولها للحكم العربي في القرن السابع، وقد خضعت بعد ذلك للإمبراطورية العثمانية في القرن السادس عشر، بعد حكم الإستعمار الفرنسي بدأ وضع المرأة في التغيير. وقد أشعل الفرنسيون شرارة التغييرات في قيادة نابليون بونابرت عام ١٧٩٨م وهذا يعد إسقاطات هامة على البلاد. وقد سبب هذا الهجوم لسيطرة الأفكار الأوروبية على مصر وتذكر الباحثة هنا ربحات حسن فيما بين ضباط فرنسيين ترحبوا بالإسلام وقبلوها مع

نساء مصريات. واحتذوا حالات الفرنسيين وحاكوا سلوكياتهم وملابسهم. وهذه الأفكار والممارسات لم يكن مرحبا بها في مصر على الإطلاق. وقد حدث بذلك إنتفاضة عنيفة عند تلك الأفكار ويذكر المؤرخ الجبرتي في تاريخه عن الابتكارات الخبيثة وإفساد النساء الحاصل بسبب الاستعمار الفرنسي.

شهدت مصر نهاية الاستعمار الفرنسي من بعد سلسلة من الحروب الأهلية. بعد الاستعمار والحكم الشنيع تولى محمد علي سيطرة مصر وكان سلطته من الإمبراطورية العثمانية. وقد تأسى بإصلاحات عصرية في مصر ومن الإصلاحات الهامة التي وفق مصر مرحلة التصنيع، والتحديث في مجالات التعليم. ورغم اعتباره للتعليم على أنه 'وسيلة لإعداد الشباب للخدمة العامة' فقد حدث تطورات عامة في تعليم المرأة حينما تلقت الطبقات العليا التعليم من بيوتهن، واطب الفقيرات على حضور الكتاب، حيث كان يعلم القرآن مع بعض دروس القراءة والكتابة. وقد مهد محمد علي لتربية البنات بإقامة مدرسة لإعداد البنات والنساء على ان يكن ربات بيوت عام ١٨٣٢م، وفي عهد إسماعيل حدث تقدم أقوى في المجتمع المصري لوضع النساء. وفي عام ١٨٧٣م أنشأت زوجته الثالثة جاشم بنت خاتوم مدرسة سولية للبنك. وقد وفرت لهن تعليما في العديد من المواد بدءا من التاريخ والدين إلى علم الحساب. وكان هذه التمكينات محدودة ومحصورة في إعداد البنات ليكن أمهات فاعلات وزوجات جيدات. واقتصرت الفائدة على بنات الطبقة العالية.

وفي عصر إسماعيل رغم الإصلاحات التي نفذها وقعت مصر تحت طائلة الديون للدول الأوروبية وهدف بريطانيا لحماية مصالحها يدا على قناة السويس. وقد وسعت ١٨٨٢م سيطرتها على الحكومة المصرية. وقد بدأ المعاداة والمعارضة للتدخل الاجنبي في تلك الفترة.

الثاني: نمو النزعة القومية والثورة

نما الوعي القومي في مطلع القرن العشرين بعد انهيار النظم التقليدية في مصر أعاد المصريون أفكارهم في شكل علاقاتها الغرب فصارت قضية الإستقلال الوطني إجابة للسيطرة الغربية زاد الإستياء بداخل المجتمع المصري، مآدى به للمطالبة بالإصلاح، وفكروا في تحسين وضع المرأة. وقد فهم الوطنيون المصريون انه لن يكون هناك تحسن في الأوضاع إذا لم يكن تحسن في وضع المرأة.

إن الوفد يعد أول تجمع شعبي منظم في مصر وكان سعدز غلول قائد هذا الوفد رغم أغلبية سعدز غلول والوفد بالمجلس التشريعي نفي سعد ورفاقه إلى مالطة في ٨ مارس بعد ما شكل القشة الأخيرة لظهر المصريين، وقد انتفض المصريون ضد البريطانيين، وهذا الانتفاض يعد أول ثورة في التاريخ الحديث للبلاد.

القمع الغربي ونفي زعيم الوفد أدى إلى إحداث تغيير بإستقلال مظاهرات عنيفة شاركت كل طبقات المجتمع المصري.

الثالث: الاتحاد النسوى المصري

فترة مارس ١٩٢٣-١٩٣٩ المرحلة الأولى من الحركة النسوية في مصر كان تشكيل اللجنة على يد الزعيمة السابقة للجنة المرأة هدى شعراوى بحرب الوفد وقد شاركت هدى في مؤتمر دولي بروما سنة وصاحبته سيزانبراوى ونبوية موسى بفعل ضد السلطات والتقاليد المصرية

كانت الاتحاد في خدمة قضايا التعليم ومع ذلك اعتقد الاتحاد ان المشاكل الاجتماعية في مصر كال فقر، والدعارة، والأمية، والحالة الصحية المتردية،

ليست حادثة عن خلل اجتماعي وقصور اقتصادي بعينه، ولكن بسبب إهمال الدولة لمستوياتها تجاه شعبها ورأى أيضا انه واجب على الدولة حفظ أخلاق الشعب تماما كسعيه لتحقيق الرفاه. رغم ذلك سعى الاتحاد لحل القضايا الخاصة بالمرأة من منظور طبقي يخصنساء الطبقات العليا.

المجلة المصرية (Egyptian) من إصدار الاتحاد ولها تأثير بالغ في الإصلاحات التركيبية تجاه المرأة. وقد أبانت سيزانبراوي محررة الجريدة سنة ١٩٢٧م على أنّ النسويات المصريات، تحترم الدين بشكل عميق والهدف أن ترى يمارس بروح وحدته الحقيقية، وقد صدرت جريدة أخرى عام ١٩٣٧م وسميت بالمصرية.

والدستور ١٩٢٤م غير بعضا من أوضاع المرأة. مثل رفع سن الزواج ١٤ عاما، ولكن حقوق المرأة السياسية لم يعتبر وكذلك الحق في الطلاق والغاء تعدد الزوجات.

وملفت جدا أن هدى شعراوي تشجعت أن تعلن في محاضرتها في الجامعة الأمريكية بالقاهرة حول وضع النساء بإلغاء تعدد الزوجات. وقد قوبل خطابها بمعارضة شيوخين من جامعة الأزهر ولكن رغم ذلك الإعتراض، قابل الجمهور ذلك الخطاب بالترحاب، وفقا لكومارى جيو وردينا، وأخذت هدى شعراوي تمثل موقفا رمزيا للشعب الحاصل في الرأي المتعلم. فقد نشر نص الخطاب في إحدى الجرائد الرائدة وانتشرت بشكل واسع وسط العالم العربي. تعرقل صعود نجم النسوية للقطاع العريض من النساء المصريات أنه يرى أن الحركة النسوية اتبعت الممارسات السياسية لغالبية الأحزاب في مصر فيما بين العشرينات والثلاثينات.

الرابع: المنظمات واللجان النسوية في مصر

واجه النسوية انتقادات في بدأ طلوعها. لان العديد من الناس صوروها على أنها "الغزو النهائي في الميدان الأخير الذين يستطيعون التحكم فيه تجاه الكفار العدوانيين، منذ أن أخذت سيادة الدوله وكثير من اقتصادها من قبل الغرب" والوطني البارز طلعت حرب يرى في كتابه "تربية المرأة والحجاب" عام ١٩٠٥م، أن تحرير المرأة مجرد مؤامرة كبريلاضعاف الأمة المصرية، واتساع الفجور والانحطاط في المجتمع، وانتقد المصريين الطامحين لمحاكاة الغرب، ورأيه أن الأوروبيين خططوا خطأ لتصدير صورة سليمة عن وضع المرأة وقد أثبت أحمد السيد في زعمه ضد الإنتقادات "هن يطالبن فقط بالتعليم والإرشاد" اي تغيير في الوضع الإجتماعي للمرأة المصرية كانت الأكثر "مبررا لحاجة المجتمع ليس لحقوقهن كأفراد".

إن الفترة اللاحقة للحرب العالمية الثانية معروف ببلوغ الحركة النسوية نضوحها فيقول نلسون: حينما بدأت الأفكار والايديولوجيات والأهداف والأساليب تتعدد في الحركة النسوية كما بدأت تتجاوز ميولها النخبوية.

اتسعت تلك المرحلة الجديدة من الحركة النسوية بنهج أكثر تطرفا وتعاليت أصوات الأجيال الشابة من النساء المصريات المتأثرات بصعود الحركات الطلابية والعمالية حيث بدئ في السماع إليهن ولم يكن راضيات عن الوضع الحالي وقد احتاجت للتجديد وقد فهم أعضاء الاتحاد ان توزيع العطايا ليس كافيا بحل سليم للمشاكل الاجتماعية كما فهم الاتحاد بشكل أساسي تطور مفهوم المساواة في الحقوق وفي عام ١٩٤٢م، أنشئ الحزب النسائي المصري برئاسة فاطمة نعمت راشد دعا الجمعية إلى مسيرة التسوية بين الرجال والنساء في التعليم والعمل والتمثيل السياسي، والحقوق. ودعت أيضا إلى إجازة مدفوعة الأجر للنساء العاملات وقد تشكلت اتحاد نسائي آخر عام ١٩٤٨م وهو 'بنت

النيل، دعت إلى نيل كافة حقوقهن السياسي. وكان غرض هذا الاتحاد وهدفه التركيز في إشراك المرأة في عمليات اتخاذ القرار. ودعمت أيضا برامج محو الأمية، وعرضت لتحسين الخدمات الصحية بين الفقراء، وهدفت لتعزيز حقوق المرأة والعناية بالأطفال وقائدة الحركة هي درية شفيق وقد عكست التوجه الليبرالي. والدولة تحدث نشاطهن بشكل مفتوح وقبل ثورة ١٩٥٢م اقتحمت درية شفيق و ١٥٠٠ امرأة البرلمان، مطالبات بحقوقهن السياسية كاملة، وإصلاح لقانون الأحوال الشخصية ومقابل عدل ساعات العمل. وفي سنة ١٩٥٤م شاركت صفية وكثير من النساء في إضراب عن الطعام لعشرة أيام اعتراضا على لجنة دستورية لم يكن للنساء فيها مكان. وقد كانت تواجه عبد الناصر مباشرة مرات وفي عام ١٩٥٧م بدأ إضراب آخر في قيادة درية شفيق إضراب عن الطعام في مظاهرة ضد إحتلال مساحات من الأراضي المصرية من قبل القوات الإسرائيلية. واعتراضا على الحكم الديكتاتوري للسلطات المصرية التي تعطي البلاد قحة الإفلاس والفوضى.

الفصل الثالث

الأدب المصري؛ بين المحافظة والتجديد

الأول: الأدب اصطلاحاً

قدم سيد قطب تعريفاً عن الأدب "إن الأدب هو التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية"^{١٤} فمعمول العمل الأدبي يقسم جزئياً في تعريفه:
١- التجربة الشعورية ٢- التعبير عنها تعبيراً موحياً جميلاً. فينتقيد الأدب بالتجربة الشعورية وتأثيره إن كان نثراً أو شعراً. إن وادي النيل والفرات سبقوا بلاد الشرق إلى الإشتغال بالعلم والأدب. والشرق أسبق إلى تدوين العلم من الغرب. وقد نظم الشرق الشعر وعالج الأمراض ووضع الشرائع ورصد الكواكب والغرب في غفلة وظلام.

ماهية الأدب: هو شكل من أشكال التعبير الإنساني عن عواطفه وخياله وخواطره وأفكاره وهو اجسه نثراً أو نظماً بأرقى الأساليب الكتابية لتفتح للإنسان أبواب القدرة عما لا يمكن التعبير عنه بأسلوب آخر. أشكال الأدب وتجلياته تختلف باختلاف الأزمنة. ويليم هازلت^{١٥} يعبر عن الأدب "إن أدب أي أمة هو الصورة الصادقة التي تنعكس عليها أفكارها"^{١٦}. كلمة أدب دلت على الدعاء والمأدبة. فالأدب: الداعي إلى المآدب ثم توسع معناها فاستعملوها بمعنى الأخلاق الكريمة والسجايا النبيلة لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح وبين المعنيين صلة وثيقة. بدأ كلمة الأدب يتسع يوماً بعد يوم، يشمل جمع

١٤. سيد قطب، الأدب، هو سيد حاج القطب ابن إبراهيم حسين الشاذلي، ١٩٦٧-١٩٠٦، كاتب وأديب ومفكر إسلامي مصري انضم إلى جمعية إخوان المسلمين عام ١٩٥٢، اعتقل وأعدم، من مؤلفاته النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، مشاهد القيامة في القرآن، في ظلال القرآن، معالم في الطريق وما إليها، الزرقي، الإسلام، ج ٣، ص ١٤٧

١٥. ولیم هازلیت، ١٧٧٨-١٨٣٠، كاتب وناقد إنجليزي من أهم النقاد من حيث قدرته على التعمق في تحليل مؤلفات معاصره من الأدباء، وكذلك من سبقه من كبار الكتاب.

١٦. ويكيبيديا، تاريخ التنسيخ: ٢٠١٨/١٠/٨م.

أصناف العلوم وألوان المعارف. فيشمل ابن خلدون في لفظة الأدب جميع المعارف دينية أو دنيوية فيما يراه لا موضوع له. إنما المقصود به عند أهل اللسان ثمرته وهي الإجابة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم. فالأدب -الأخذ من كل علم بطرف.

وقد اتخذ الأدب طابع المحافظة واستلهم الماضي، لأن التيار الغربي كان في طور التمهيد والإعداد الفكري. كان الشعر في ريادة البارودي في اتجاه محافظ بياني. استلهم الشعراء النماذج الجيد في عصور الازدهار وقد أشرق هذا النموذج قالباً لتعبير عن أحاسيس الشاعر وتجاربه، وعن قضايا وطنه وأهم أحداث عصره وعديد من الشعراء استعملوا هذا القلب بألوان من الألاعيب اللفظية والمحسنات المتكلفة لنشر ضحالة الموضوعات، وفقر الأفكار، وبرودة المشاعر وتهافت الأسلوب بعد حين اختفى هذا الاتجاه الجامد.

وقد اتبع هذا الاتجاه جيل الشعراء مثل إسماعيل صبري وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومحمد عبد المطلب وأحمد محرم، وعلي الغياتي صاغوا شعرهم على طريقة البارودي وساروا في فنيهم على دربه ففوضوا قضاء شبه تام على الطريقة التقليدية الجامدة وجعلوا السيطرة للاتجاه المحافظ البياني. وقد كثر نتاجهم على هذه الطريقة. ظهر هذا الاتجاه حسب الوعي الناضج عند بعض المثقفين حمل على الالتفات إلى مجد الماضيات الحاضر. أهم الأغراض التي عالجهما وهي تلك التي تشمل الذات وتجاربها والوطن وقضاياها والعالم وأهم أحداثه. والشعر المحافظ البياني خاض معركة النضال، وجال كل ميادينها. وكان من أهم أجهزة المقاومة. وهؤلاء مجدوا الخلافة التركية وعظموه على تفاوت بينهم وقد ناضلوا ودافعوا من أجل الجامعة الإسلامية في لسان حافظ:

"ردوا على الإسلام عهد شبابه

ومدوا له جاها يرجي ويرهب

أسود على البسفور تحمى عريتها

وترعى نيام الشرق والعرب يرقب.^{١٧}

ويقول حافظ في ذلك الحرب مصورا فضائح الطليان ضد العرب ومنندا
بمباركة البابا للحملة:

"كبلوهم قتلوهم مثلوا

بذوات الخدر طاحوا باليتامى

ذبخوا لأشياخ والزمنى ولم

يرحموا طفلا ولم يبقوا غلاما

أحرقوا الدو استحلوا كلما

حرمت "لاهاي"^{١٨} في العهد احتراما

بارك المطران في أعمالهم

فسلوه: بـارك القوم علاما؟

أبهذا جاءهم إنجيلهم

أمرا يلقي على الأرض سلاما"^{١٩}

يقول شوقي:

حاثا على التطوع بجانب جيوش تركيا، ومعتبرا كل المسلمين من أبناء الدولة
العثمانية.

"يا قوم عثمان والدنيا مداولة تعاونوا بينكم يا قوم عثمانا

كونوا الجدار الذي يقوى الجدار به فالله قد جعل الإسلام بنيانا

١٧. حافظ إبراهيم. ديوان حافظ. بيروت: دار صادر، ١٩٨٩م. ج ٢، ص ٢٩٠.

١٨. هي مدينة تقع في غرب مملكة هولندا، في مقاطعة جنوب هولندا، وهي عاصمتها. وتعد ثاني أكبر مدينة هولندية بعد أمستردام على التوالي والتي تشكل جميعها مع مدينة أوترخت القريبة من كل منها. وبالرغم من أن لاهاي هي ليست العاصمة الرسمية لهولندا، إلا أنها تضطلع بجزء مهم من الدور الذي تؤديه العاصمة أمستردام، ففي لاهاي يقيم الملك و ولاية العهد.

١٩. حافظ إبراهيم. ديوان حافظ. بيروت: دار صادر، ١٩٨٩م. ج ٢، ص ٣٢٣.

هل ترحمون لعل الله يرحمكم بالبيد أهلا وبالصحراء جيرانا
في ذمة الله- أوفي ذمة-نفر على طرابلس يقضون شجعانا"^{٢٠}

كان الشعراء الكبار في عدااء واستنكار ونضال للإنجليز منهم طائفة صريحة العدااء، دائمة النضال، وأخرى يكون ظروف حياتها تحول بينها وبينما تريد فهي تجاهر بمعاداة الاحتلال وتصرح باستنكاره وتخوض معركة نضاله، ولكن حين تأمن مغبة ذلك ولا تخاف عاقبة ما تقول. فعلي الغاياتي وأحمد محرم من الذين جاهدوا المعاداة والتنديد بالاحتلال دائم الحث للوطنيين على النهوض والثورة.

الثاني: الثورة والأدب

الفترة ١٩٥٥-٥٦ نقطه تحول في مجال الاجتماع بسبب التطور الذي حدث على الشؤون الخارجية أعماله من مؤتمر بانديونج إلى صفقة السلاح مع تشكوسلوفاكيا في ١٩٥٥م عدلت الرقابة وأصبح من الممكن مناقشة الحكم القادم، كل ذلك أمن ظهره كقائد وطني يحظى بشرية.

وقد أمر عبد الناصر أن تحذف من قانون الصحافة جميع المواد التي تعنى رئيس الدولة من النقد بواسطة الكتاب والصحفيين الأمر الذي اعتبره تعليقات الصحف قرارا تاريخيا. وقد كان هذا اعترافا بمبدأ التعبير وتقديرا لهدف عال نابع من تاريخ مصر الحديث.

وقد أغلق ثلاث مجلات بأمر الحاكم العسكري سنة ١٩٥٧ منها مجلة نسائية هي مجلة "بنت النيل"، أسسها درية شفيق في ١٩٤٥ بعد إصدارها بـ١٢ عاما ثم أغلقت مجلة "السيدات المسلمات"، لأن النظام العسكري منع أي محاولة لإعطاء صوت لأي رأي مستقل. وكانت صحافة درية شفيق تركز مثل محو الأمية والمطالبة بالحقوق السياسية ثم تتابعت مذبة الصحافة.

٢٠. أحمد شوقي. الشوقيات. بيروت: دار الكتب العلمية. ج ١، ص ١٨٧.

فالأحداث السياسية والاجتماعية مربوطة بالأدب لأن المبدعين يجارون الأحداث ويوظفونها. ثم يصدر رد فعلهم تجاه الأحداث عبر الأدب المحكى، ثم التحول في حياة مصر والمصريين بانتهاء عهد الملكية وابتداء عهد الجمهورية وبانهيار النظام البائد القائم على تبعية الإقطاع والرأسمالية للاستعمار. وهنا ولد نظام جديد يبعد هذا الثالوث ويقر سيادة الشعب في ظل الإشتراكية الديمقراطية فالثورة مس الحياة الثقافية كما مس الحياة السياسية والاقتصادية^{٢١}.

٢١. لويس عوض. الثورة والأدب. الكتاب الذهبي. يوليو ١٩٧١م. القاهرة: دار المستقبل العربي، ١٩٨٩م. ص ١٣٠.

الفصل الرابع

الرواية المصرية

تدخل الباحثة في الباب الأول من الفصل الرابع فتأكد في نفسها أن هذا الفن هو فن الرواية مستهواة وجذابة ومميلة لكل شعب ولكل أمة شرقا كانوا أو غربا. وفي أيام النهضة كانت الرواية بوجودها نقطة لإهتمام الرجال والنساء والصغار والكبار والشبان لأنها متصل وملتحم بالعواطف الإنسانية وسلوكها وهذا الإهتمام من أكبر دوافع الأدب. والإختلاف ظاهر بين الرواية والمسرحية. وهو أن المسرحية أشد صور الفن الأدبي إجهادا والرواية النثرية أسهلها. كتابة الرواية يسير سهل إذا كان لدى الكاتب القلم والحبر والورق وقدر من الفراغ والصبر فالرواية يشتمل الحوار فيقترب الروائي فيه من الناس ويزيد في حيوية الرواية المكتوبة الفكاهة، يكون الروائي قويا في فكاهته وعاطفيته يتم حوادث الرواية في عنصر الزمان والمكان. يتقدم هذا الفصل بالاهتمام البالغ من القارئ والمستمعين.

برزت مشكلات وأزمات في العلاقة بين المثقف والسلطة منذ قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ثم خفتت ثم تغالبت كثرة وقلة بعد اندلاع الثورة العراقية ١٩٥٨-١٩٥٩ وفي عام ١٩٦١-١٩٦٦ قلت وخفت. ثم كثرت بعد هزيمة ١٩٦٧م خلال هذه الأحداث عبرت الرواية بشخصياتها الفنية المختلفة عن مواقف المثقفين المصريين من النظام الناصري.

وتحت الرقابة عوقب كثير من الكتاب المعارضين والمشتبه فيهم ومنهم صنع الله إبراهيم "تلك الرائحة" ورواية يوسف إدريس "العسكري الأسود" وتخاضعا للرقابة قبل نشرهما. ومنعت مسرحية يوسف إدريس "المخططين" من العرض على خشبة المسرح.

غير أن السجن والتعذيب والموت تبقى يدفع الكتاب إلى الاستمرار في الكتابة عن هذه الممارسات رغم مضي أعوام كثيرة على رحيل عبد الناصر.

يشير جمال الغيطاني إلى أن شركاءه في "العنبر" سجن عام ١٩٦٦م هم المثقفون وألمع الكتاب ومن هؤلاء إلهام سيف النصر مثقف ماركسي سجن بأبي زعبل عام ١٩٥٩م ولويس عوض (أستاذ الأدب الإنجليزي في جامعة القاهرة وناقد أدبي وشاعر) وفؤاد عوض (أستاذ الاقتصاد وسكرتير عام الحزب الشيوعي المصري في أوائل الخمسينات) وإسماعيل صبري عبد الله (أستاذ الاقتصاد وأحد مؤسس الحزب الشيوعي في أوائل الخمسينات) وعبد العظيم أنيس (عالم الرياضيات) وعبد الرزاق حسن (أستاذ الاقتصاد).

وقد سجن سعيد خيال (وهو قاض وعضو في مجلس السلم العالمي) وفوزي منصور (أستاذ الاقتصاد) وفيليب جلاب (صحفي) وزهدي سالم (فنان كاريكاتير) وفؤاد حداد (شاعر) أما شهدي عطية ومحمد رشدي خليل (وهو مهندس وواحد من منظمي المقاومة الشعبية) وفريد حداد، والزعيم الشيوعي اللبناني فرج الله الحلو. فقد قضوا جميعاً تحت التعذيب، لأن هؤلاء دخلوا ضده في صراع سياسي مباشر ويظهر النقاش أسفه لضحايا عبد الناصر خصوصاً شهدي عطية وسيد قطب. وهو بجرم أن الرئيس عامل المثقفين الذين لا يدخلون ضده معاملة حسنة.

ويضرب مثلاً صلاح عبد الصبور. قد وصل إلى أعلى المناصب الثقافية. وكان رئيساً للتحريير ومديراً عاماً في وزارة الثقافة رغم قصيدته التي نشرها في أعقاب أزمة مارس ١٩٥٤ وسماها "هل عاد ذو الوجه الكئيب" والتي شجب فيها- بصورة رمزية- سياسات "أبي الهول" أي عبد الناصر، كما منح نجيب محفوظ جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٦٨ رغم نشر قصته "الخوف" انتقد فيها جمال وقدم إلى يوسف إدريس وسام الأدب والفنون رغم كتابة إدريس المفعمة بالنقد لسياسيته وقد سمح لعبد الرحمن شرقاوي بعرض مسرحية "الفتى مهران

رغم انتقادها العنيف للمشاركة المصرية في حرب اليمن، كما أفرج مكتب الرقابة عن قصيدة نزار قباني "هوامش على دفتر النكسة" وهي قصيدة تنتقد عيوب الأنظمة التي قادت العرب إلى هزيمة ١٩٦٧ بعد أن كان المكتب قد حظر دخولها مصر^{٢٢}.

يشهد حسنين هيكل أنه أمر بسجن بعض العاملين في حقل السياسة ولكنه استشاط غضبا حين علم بإجراءات تعذيبهم. ويذكر هيكل أنه لما علم نبأ موت الزعيم والمتقف الشيوعي شهدي عطية "ثار ثورة عارمة" واتصل بوزير الداخلية قائلا إنه "إذا كان ذلك يمكن أن يحدث في عهد الثورة" فالأشرف- والله أن نفضها ونعود إلى بيوتنا وإلا يصبح عهد الملك فاروق أحسن.

إن هيكل يؤكد في آرائه رأي رجاء النقاش عن تفتح عبد الناصر الفكري غير أن توفيق قد قدم لهيكل مخطوطه ما نصه "بنك القلق فقرر هيكل نشرها مسلسلة في الأهرام ولا سيما أنه (هيكل) أدان رجال الأمن الذي أسماهم "زوار الفجر" ولقد حاول "البعض" أن يمنع نشر الحلقات التالية بعد أن أعضبهم الفصل الأول، لكن هيكل قد أحال الفصل الثاني إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذي قال: "إن الحكيم استطاع في العهد الملكي أن ينقد المجتمع المصري في يوميات نائب في الأرياف، ولا أتصور في عهد الثورة أن لا يستطيع أن ينتقد ما يراه مستحقا للنقد في حياتنا" ويذهب هيكل إلى أن لويس عوض نشر كثيرا من المقالات التي تنتقد سطحية النظام التربوي، وإن كلا من جمال العطيفي وحسين فوزي وعائشة عبد الرحمن ولطفي الخولي قد نجح في شجب بعض جوانب التجربة الناصرية من غير أن تمنع أي من مقالاتهم^{٢٣}.

٢٢. جمال عبد الناصر. تجربة الحكم الناصري، مصر من ١٩٥٢ حتى ١٩٧٥، ص- ٨٢.

٢٣. حين أعرب حسين لعبد الناصر عن دهشته لأن يكون عدد المعتقلين في شهر واحد من عام ١٩٦٥ قد وصل إلى الخمسمائة رد عبد الناصر بقوله "وماذا أفعل؟ لقد كان بين خطط التنظيم السري الذي قبض على قاداته خطط لنسف كبايات وجسور واغتيالات، وقد وافقت على اعتقالات واسعة، يراجع كتاب هيكل "لمصر لا لعبد الناصر" القاهرة- دار السياسة- ١٩٧٦. وأيضا دسماح إدريس- المتقف والسلطة "بحث في روايات التربة الناصرية" دار الآداب-بيروت ط ١-١٩٩٢- ص ٤٣.

ويبرئ مصطفى أمين عبد الناصر في تعذيبه ويشير إلى "مراكز القوى" ويجني عليه أن هذه القوى معششة داخل القوى الناصرية أمثال عبد الحكيم عامر وعلى صبري وسامي شرف وصالح نصر وشعراوي جمعه وشمس بدران.

هزيمة ١٩٦٩ أحدثت مرارة عميقة داخل نفوس المثقف المصري والعربي لأنها كانت محصلة لفشل المشروع الناصري الطموح الذي قامت مبادئه الأولى على نشر مبادئ العدالة الإجتماعية والإشتراكية. على الرغم من مخالفة خطوات التنفيذ لهذه المبادئ. ويبين توفيق الحكيم بأن الهزيمة قد سددت لكمة له على الوجه وفضحت عيوب الثورة، إن الثورة التي أحبها ووضع آماله فيها قد "بهرته" كما بهرت كل المصريين وأسكرته بنبيذ المجد حتى فقدوا الوعي جميعا.

والمضمون مما ذكر يطلع الباحثة أن مذهب عبد الناصر في تولي ولاية حكم مصر وإعلان الجمهورية واستيلاء القوة والعنف في تقلد قلادة الحكم بطريق سلطة الجيش أدعى إلى الانهزام والخسارة لنفسه وأضر لشعبه.

وفي نظر الباحثة قد انتحى في سيطرة حكمه شعار الاشتراكية "أن الهدف يبرهن الطريق ويدل عليه". وقد اتخذ حيلة مزيفة لاعتلاء العرش. ثم تعقبه سوء وخيمة.

وفي ثورة الأدب عوقب كثير من الكتاب المعارضين والمشكوك فيهم. وبالجملة قد انخضع الأدب أيضا للانتقام والشماتة وحوسب محاسبة فضيحة وقد نوقش هذه الأحداث رغم مضي أعوام كثيرة على رحيل عبد الناصر.

الأول: نشوء الرواية في عصر النهضة

الرواية فن ثري من وحي المخيلة، وصرح أدبي عتيد في مقدوره استيعاب كل التجارب الإنسانية، والقيم الكونية في قالب إبداعي لحمته اللغة الأدبية الراقية.

إنه عالم لا حد لشخصياته ولا حصر لأحداثه ولا حدود مرسومة لأزمته وأحيازه. فالجنس الروائي قد قطع شوطا لا بأس به في البلدان العربية واهتمت به المؤسسات والقراء حتى غدا اليوم ديوان العرب الجديد. فملاً الدنيا وشغل الناس لانتشار السينما والتلفاز والدراما والسرديات من جهة اهتمام هذا الجنس بالحياة والمشكلات العامة للناس من جهة أخرى. إن فن الرواية بشكل عام كان له بدايات منذ زمن طويل. والرواية عند التصنيف تنتمي إلى فن القصة.

والرواية يعالج فيها المؤلف موضوعا كاملا أو أكثر زاخرا بالحياة فلا يفرغ القارئ منها إلا وقد ألم بحياة البطل أو أبطال في مراحلهم المختلفة وميدان الرواية فسيح أمام القاص يستطيع فيه أن يكشف الستار عن حياة أبطاله ويجلو الحوادث مهما استغرقت من وقت.

الجهود الروائية الأولى ظهرت متأثرة بالتراث العربي من ناحية المادة، وبشكل جلي في الرواية التاريخية التي اهتمت بإحياء جوانب من التاريخ العربي والتركيز على أحداثه البارزة وفي هذا الإطار تدخل روايات جورجى زيدان وهي تشمل عنصرين أساسيين الأولى عنصر تاريخي، يعتمد على الحوادث والأشخاص التاريخية. والثاني عنصر خيالي يقوم على علاقة غرامية بين محبين. تقف بينهما الحوائل ويتم اجتماع الشمل، ففي 'ارمانوسة المصرية' يتناول العنصر التاريخي فتح العرب لمصر. ويقوم العنصر الخيالي على حب 'ارمانوسة' المسيحية ابنة المقوقس لأركا ديوس ابن قائد الروم والحائل بين الحبيبين هو طلب الإمبراطور نفسه الزواج من 'ارمانوسة' حتى ليوشك الزفاف ان يتم بإرسال الفتاة إلى القسطنطينية.

ويشتمل علي الجارم (شاعر ملك سيدة القصور) ومحمد سعيد العربان (قطر الندى بنت قسطنطين) ومحمد فريد أبو حديد (ابنة المملوك، المهلهل "والساق على الساق" لفارس شدياق" ومجمع البحرين لليازجي وحديث عيسى بن هشام للمويلحي، في هذا الإطار وهذه الأعمال تختلف عن الرواية الحديثة من

الناحيتين. الأولى من ناحية الأسلوب والبناء حيث تراوحت هذه الأعمال بين المقالة والمقامة، واعتمدت على السرد الحدثي دون تحليل الأحداث والشخصيات مما جعلت الرواية في هذه الفترة غامضة الملامح وأفضت عليها طابع التقريرية. والثانية من ناحية الغاية والهدف حيث الغاية من هذه الأعمال لم تكن فنيا بقدر ما كان تعليميا، لأن الرواد كانوا مصلحين، وفي حين تأثر العرب بالأدب الغربي كثر تأثرها وعنايتها بالأدب الغربي إلى حد بعيد وانقطعت صلتها بالتراث مما أدت إلى تراجع المحاولات الأولى.

وقد استهوا بترجمة الرواية الرومانسية، وتركوا الاهتمام بتطوير تراثهم الشعبي مما أدى إلى رفض التراث القديم وقطع الصلة بينه وبين الرواية الفنية. وقد انتهى أيضا إلى تغيير الغاية إلى التسلية والترفيه. ظهر الاتجاه الرومانسي في الرواية العربية على يد مصطفى لطفى، ومحمد حسين هيكل، وجبران خليل جبران، وأمين الريحاني، وكرم ملجم، (لا تنتحى، فريد، حرفة الألم) ومحمود السيد، وعلى الشيبى (رنة الكأس) وخليخ عزمى، ورضاء الدين الحيدري.

ثم كان ظهور الترجمة الذاتية من أعلامها طه حسين (الأيام) وإبراهيم عبد القادر المازني (إبراهيم الكاتب) وتوفيق الحكيم (عودة الروح) الغاية: إبراز الشخصية والارتباط بالواقع، في الثلاثينات اتجهت نحو الواقعية متأثرة بالثقافة والفكر الأوربي. ومن نماذج هذا الاتجاه أعمال طه حسين ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم وعبد الرحمن شرفاوي (الأرض) ونجيب محفوظ (خان الخليلي) زقاق المدق بين القصرين) الاتجاه:- الوعظ الاجتماعي أو السياسي والتعريض بالعادات والنقد الاجتماعي.

الثاني: الاتجاه الجديد

مع محاكاة الغرب في الآداب والفنون ظهر اتجاهات مختلفة وخطا خطوات واسعة. وأخيرا تدرج بين طرفين مقابلين. وأولهما محافظ يستلهم التراث ويتأثر

ببعض قوالبه، آخرها تجديدي يحاكي قصص الغرب وينسج على منواله. وبين هذين الطرفين وجدت ألوان أخرى.

أ. الرواية الاجتماعية المقامية

فالأعمال القصصية في الاتجاه المحافظ صارت متنوعة في مادتها وروحها واهدافها. فكانت أحيانا خيالية المادة شاعرية الروح تهدف إلى التسلية مثل "ورقة الآس" لأحمد شوقي التي تأثر في مادتها ب"ألف ليلة وليلة" وفي أسلوبها ب"المقامات"^{٢٤} كما كانت أحيانا أخرى اجتماعية المادة تأملية الروح، تهدف إلى الإصلاح مثل "ليالي سطيح" لحافظ إبراهيم التي تأثر مادتها بالمقالات والأحداث الاجتماعية والسياسية. ولكنه استلهم في أسلوبها المقامات وبعض شخصيات التراث، حيث استخدم شخصية "سطيح" وهو كاهن بنيذنب في الجاهلية، ليجري على لسانه ما يريد أن يقدم من آراء وتأملات^{٢٥}.

إن حديث عيسى بن هشام "لعهد المويحي- الرواية الاجتماعية المقامية يعد من الأعمال الاجتماعية المحافظة، الروائي البناء، المقامي الأسلوب، اتخذت طريقا تهذيبيا يهدف إلى تبصير المواطنين بطائفة من عيوبهم ليعدلوا عن سلوكهم. ومحاولة على مبارك "في علم الدين"^{٢٦}. يمكن باعتباره رواية أخذت طريقا اجتماعيا يرمي إلى تصوير مافي المجتمع من مفارقات، ورسم بين جيل المؤلف والجيل السابق من اختلافات وتوضيح ما بين المجتمع الشرقي والمجتمع الغربي من تباين. فيكون أول رواية اجتماعية مصرية في الأدب الحديث.

أما حديث عيسى بن هشام فهي قصة طويلة، واضحة المعالم لها بداية وفيها تطور ينتهي بنهاية مقنعة. تلك القصة بعد ذلك مليئة بالمواقف العديدة المعقدة.

٢٤. د. محمود حامد شوكت. الفن القصص في الأدب المصري الحديث. القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٥٦م. ص ٥٤ وما بعدها.

٢٥. المصدر السابق، ص ٥١. د. عبد المحسن بدر. تطور الرواية العربية. ص ٧٥ وما بعدها.

٢٦. انظر تطور الرواية العربية للدكتور عبد المحسن بدر ص ٦٧ وما بعدها، والفن القصصي في الادب المصر الحديث للدكتور محمود شوكت ص ٤٦ وما بعدها.

والأحداث الكثيرة المتطورة، والشخصيات المنوعة النامية. فيها كذلك كثير من العناصر الفنية الروائية، كالتشويق والمفاجأة والتعقيد والحل، فيها ذلك كله برغم اشتغالها على بعض العيوب الفنية التي لا تجعلها رواية كاملة النضج. وإنما جعلها بداية الرواية الاجتماعية الفكاهية، ومن أبرز عيوبها عدم استمرار كل الشخصيات ونموها. وعيب التزام السجع في السرد والوصف، وعيب فرض المؤلف ذاته وآراءه على الشخصية في بعض المواقف. ثم عدم طرابة بين بعض الفصول بشكل فني كاف، بل انفصامها أحياناً.

إن ابن هشام "محمد المويلحي" وهو مؤلف هذا العمل – يعتبر استجابة حساسة واعية لروح العصر، من حيث التفات إلى التراث والإعتزاز به أولاً، ثم من حيث الإسهام بالقلم في معرفة النضال، ذات الميادين العديدة، ميدان الإصلاح الاجتماعي. وكان صاحب أول رواية اجتماعية في الأدب المصري الحديث.

ب. الرواية التعليمية التاريخية

ظهور هذا الاتجاه كان على يد جورج زيدان^{٢٧} مع اشتغاله بالصحافة يميل إلى كتابة التاريخ العربي والحضارة الإسلامية، مجارياً في ذلك هذا الميل الثقافي العام الذي غلب على تلك الفترة وجذبها إلى الإعتزاز بالماضي والعمل على كشف الغطاء عنه.

اختار لكتابة التاريخ شكل الرواية لجذب القراء إليها. وقد قدم سلسلة من الروايات التاريخية التي تضم في ثنايا البناء القصصي أطراف التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب. فقدم 'فتاة غسان' لعرض الأحداث التاريخية التي صاحبت الغزوات الإسلامية الأولى. والأرمانوسة المصرية صاحب فتح العرب لمصر. ثم "عذراء قريش" و"غادة كربلاء" و"الحجاج بن يوسف" يؤرخ الوقائع خلال الصراع السياسي منذ عهد عثمان إلى سيطرة العهد الأموي. وكتب "أبا مسلم

٢٧. ولد في بيروت سنة ١٨٦١. درس بلقسم الطبي المدرسة الأمريكية. اشتغل بتتقيف نفسه. عمل بالصحافة والترجمة وعكف على الكتابة وأصدر مجلة الهلال ١٨٩٢. توفي سنة ١٩١٤.

الخراساني" و"العباسة"، و"الأمين والمأمون" و" فتاة القيروان" و" فتح المغرب".

ج. ظهور الرواية الفنية

بالغ الرواية في محاكاة الغربي في قصصه وسائر انتاجاته لرد فعل سبقه من محافظة متنوعة. يمثل رواية 'زينب' للدكتور محمد حسين هيكل هذا الاتجاه الغربي. بدأ كتابتها في باريس وكان يدرس الاقتصاد السياسية سنة ١٩١٠م. وأكملها ١٩١١م، ونشرها سنة ١٩١٢م. ويعتبر 'زينب' أول رواية فنية في تاريخ الأدب المصري الحديث، وذلك لواقعيتها وسيرها على القواعد الفنية للرواية^{٢٨} إلى حد كبير.

'زينب' لهيكل تصور واقعة الريف المصري في تقاليد القاسية وطبيعته السمحة وهي تحكي قصة شاب مثقف من أبناء الطبقة المتوسطة. اسمه حامد يحب ابنة عم له اسمها عزيزة، وتحول تقاليد القاسية في الريف دون التعبير عن هذا الحب. بل تقسو التقاليد أكثر فتفرض على عزيزة زوجا آخر يختاره أهلها، ويحرم منها حامدا نهائيا، ولكنه يجد بعض التنفيس عند فتاة ريفية من الطبقة الكادحة اسمها 'زينب'. تسمح ظروفها كعاملة أن تلتقي بحامد، وتذيقه بعض متع الحب ولكنها لا تفهم الفتى المثقف ابن الطبقة الوسطى حق الفهم وتفضل عليه ابراهيم رئيس العمال الذي يعمل تحت إشرافه في تنقية الحقل من دودة القطن. ويتم حرمان حامد من زينب حين يزوجها أهلها، فيغادر القرية نهائيا، أما زينب فنظرا لكونها لم تستطع الجهر بحب ابراهيم بسبب قسوة التقاليد فإن أهلها يزوجونها لرجل آخر لا تحبه، وإن كانت تخلص له وتؤدي حقوق الزوجية بصبر وأمانة، ويبتعد ابراهيم- كما ابتعد حامد- حيث يجند لخدمة الجيش ويسافر

٢٨. اقرأ عن زينب في الفن القصصي في الادب المصري الحديث. ص ٢٢٠ وما بعدها، وفجر القصة ليحي الحقي. ص ٣٨ وما بعدها، ودراسات لرواية المصرية لدكتور الراعي ص ٢٣.

إلى السودان تاركا مندليه لزينب تذكّار الحب، وتنتهي الرواية بمرض زينب من أثر الجواب، وتصاب بالسل، ثم تموت.

كل هذه الأحداث تصور قسوة التقاليد للتفريق بين حامد وعزيزة، ثم بين حامد وزينب، والتي يمكن تلخيصها في "عدم الإعراف بمشروعية الحب" و"عدم التسليم بحق الإنسان في اختيار قرينه الذي يهتف به قلبه". كل هذه يدور على مسرح الريف المصري، الذي صورّه المؤلف تصويراً شاعرياً مثالياً أخاذاً وهذا من أروع ما كتب عن الريف من أدب.

وقد اعتمد الدكتور محمد حسين هيكل في رواياته على محاكاة ما قرأ من أدب فرنسي وخاصة أدب الرومانسيين. وقد استوحى خياله وعاطفته المشبوبة بسبب بعده عن مصر وحنينه إلى الوطن وريفه وقد حاكى الأدب الفرنسي يفسر ما يتحلل لوحة روايته أحياناً من خطوط وألوان غريبة عن البيئة المصرية.

يقف محمد حسين هيكل في طليعة من كتبوا الرواية الفنية. ورائدها الأول في الأدب الحديث. وإن الكاتب لما كتب هذه الرواية لم يشجع أن يضع عليه اسمه أو إسم الرواية، أو القصة ولكن كتب عليها "مناظرة وأخلاق" ريفية بقلم فلاح مصري. فشرح سببها أنه خاف على سمعته كمحام أن يعاب عليه كتابة الروايات لأنهم لم يحترموا الروائيين في هذا الحين.

د. رواية "الجامحة" لأمنية السعيد

هي أولى الروايات: - يعد هذه الرواية من النص الأول الذي تكتب المرأة المصرية منذ اندلاع ثورة ١٩١٩م. "أميرة"^{٢٩} بطلّة الرواية. وهي يتيمة الأم.

٢٩. أمينة السعيد، الجامحة سلسلة اقرأ، ع ٩٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٠م. ولم يكن من رواية غيرها للكاتبة. بعد ذلك على سبيل التأليف، بل قامت بتمصير بعض القصص الأجنبية على غرار 'الفضيلة' للمنفلوطي، ومن ذلك أصدر لها 'آخر الطريق' ١٩٥٩، و'حواء ذات ثلاثة وجوه' كتاب الهلال، نوفمبر ١٩٩٠م.

كانت مخلوقا شديد الحساسية. لم يتغير إحساسها نحو الغسق بتغيير أطوار حياتها كانت تخشاه كل حين تقع شخصيتها تحت إبهام.

مرحلة الطفولة - سلطة الأب - وفي الطفولة مات والدها وتعد حادثة سؤالها عن أمها ورد فعل والدها تجاه سؤالها هو أول صدام حقيقي بينهما نتج عنه خشية الفتاة من أن تتوجه إلى الأب أي سؤال خوفا من رد فعله العنيف.

يذكر الراوي حوادث طفولة أميرة وقد شوه الأب كل مرحلة الطفولة. كي لا تعيش بهذه المرحلة بجمالها وبراعتها.

أربعة حوادث تكشف وتعلم نشأة هذه الطفلة لأن الأب روضها هذه النشأة.

الحدث الأولى- "السؤال عن أمها، الثاني: ان تنس لا تنس يوم كانت تلعب في الحديقة فأصابها جرح اقتلع ظفر خنصرها. فلم يتأثر في والدها شيئا فقال حينما رأى بكاءها وألمها: إنني خجل منك، فأنت ضعيف واهية العزيمة، ويغلبك الألم ويهزمك ظفر. أثبتني أنك أقوى من الجرح مهما بلغ".

إن سياسة الأب لا تسمح لها بمجرد وممارسة الإحساس بالألم الطبيعي الذي يشعر به أي شخص يتعرض للألم. والأب يرفض أن يمارس كل ما هو إنساني من طبائع البشر. فالأب فرض عليها شخصيته كي تصير مثله وظروف معيشتها معا وحيدتين من جانب آخر. إذ الاختلافات التي راح يغرستها فيها لا يتصف بها إلا الرجل.

فالحدث الثلاثة؛ "إن تنس لا تنس" استمرار التذكر لهذه الحوادث لا تنسى هذه الحادثة التي اختلفت مربيتها ووالدها في بعض الأمور فاصرت المربية على ترك عملها بالرغم من أنها قضت تحت سقف البيت عدة سنوات. وهلعت أميرة لفراقها هلعا شديدا أبكاها بكاء حارا. فتجلت الصرامة في وجه والدها.

هنا يفهم حنين الطفل إلى المربية التي تمثل لها الأم البديلة إن أباها جعلها تعتاد
الفقد. ثم تدرجت إلى درجة كبيرة من الشراسة والإنتقامية وبقوة زائفة يدعمها
الإنتقام من كل من تسول له نفسه الوقوف أمامها.

أما التصدى للصدمات والقوة وزجر الأخرسين، فهو ما قدمه لها والدها في
مرحلة الصبا التي تبدأ فيها بتطبيق المبادئ كاملة.

إن إنتقال الفتاة من مرحلة أصغر سنا إلى مرحلة أكبر لم تؤثر في الفتاة على
التربية التي رباها بها الأب سوى تلك الشخصية المستهترية. بدلا من النجاح بات
الفشل حليفها. وقد ساعد على ذلك جو المدرسة التي كانت منافسة فيه معدومة
نتيجة تحكم رأس المال فيها.

تريد هنا الراوي أن ترصد الظواهر الطبقيّة التي كان تسود المجتمع جميعه
وصدور هذه الرواية عام ١٩٥٠م.

والبنات هن فريقين أحدهما المعبودات ثانيهما العابدات. فالأول الكيبرات
الناضجات صاحبات السيطرة "علية". فالفتيات العابدات مراهقات تأجبت
العواطف في صدورهن ولم يجدن مخرجا لها إلا في حب الكيبرات وتبجيلهن.

وهذه الصغيرات يحرم من الحب في المنزل فيحظين بعض الإحتواء والحب.
وكان لكل كبيرة جيش من المحبات وهن يتزاحمن على حمل حقيبتها والسير في
ركابها.

إن هذه المعاملة مع الصبايا لم تكن لتتواءم مع تربيتها الثأرية. إن هذا تتعارض
مع ما جلبت عليه من أنفة وميل لسيطرة. وابتعدت عن الكيبرات والصغيرات
قناعة بصدافة فتاة تدعى فاطمة وجدتها منبوذة وحيدة تعاني الدمامة والسخرية
من زميلاتهن.

كانت الولاء والمحبة إلى حد العبادة نشأت في فاطمة لصديقتها أميرة شيئا فشيئا.
وقد انقطع الصلة بين أميرة وفاطمة ومدرستها بهذا السبب. وهنا يصور الراوي

سيادة أميرة على فاطمة. إن فاطمة جلست على الحشيش في الحديقة، حينما جلست أميرة على المقعد. تشكو ما تعانيه من غطرسة عليّة ونبذها إياها. ولما مس التراب والوسخ على يد فاطمة شتمها المربية وانتهى إلى صدام بين أميرة والمربية فهوت بكتاب على وجه المربية. ثم إنها وأباها لم يستعدا للإعتذار وعد هذا جرماً بمبدأ أخلاقي.

وهنا يضحى الأب بتعليم الفتاة في المدرسة مقابل عدم إعتذارها معا وبدلاً من أن يشجعها الأب على الإعتذار عن الخطأ يشجعها على عدم الإعتذار. وينشأ الصدام بين الفرد والمجتمع. وسلطة المجتمع كي تتماهى الفتاة الجامحة أميرة في أخطاء أكبر بعد ذلك.

وكانت تنظر إلى أبيها نظرة البرج العالى وكان اسمى وأعظم من كل الرجال. بعدما مرض بدأ لها رجلا آخر. كان من كثرة الآلام يتعجل الموت. إن نقطة تحول في حياة أميرة هي مواجهة موت أبيها. وإنها لم تذرف الدموع على موته. ثم إنها أرادت أن تنتقم لنفسه بطلب المساعدة للتعلم. وانتشر الخبر بين التلميذات تشككن في حقيقة الهدف الذي ترمي إليه أميرة. فالبينات ينكرن هذا السخاء.

مرحلة الشباب

احترفت الرسم في معهد وكان صاحبها رساما ماهرا وكان غاية عملها أن تصل إلى ما يقرب من مكانته في يوم من الأيام. ولكن الأستاذ خاطبها واستقبلها استقبالا غير هادئ. ثم إنها استخدمت أسلحة المرأة التقليدية في الصعود على سلم الطبقة. ثم استولت على قلب الفنان الثري، دون جهد حتى صار يلاحقها بنظراته تنبعث من عينيّن فياضتين بالعاطفة وسعدت بنصرها. وكان الأستاذ محل للتعجّل والإحترام. وقد صادقت الود لبعض الرجال ليرضي بها نفسها الحائرة المولولة.

وهي تنسى أستاذها وينشأ الحب بينها وبين الشاب لسحقه وإذلاله ولا يحصل سوى الإزدراء لهذا الشاب. ثم توالت عليها الوجوه الجديدة فلم يمتد صلته إلى أحد منهم. ثم تكتب نهاية حياتها بزواج أستاذها، حيث ترى لها حماية أمينة من الطيش، صارت صاحبة الشأن في حياة رجل مشهور، يتسابق الناس إلى حبه وتبجيله.

ولما شبعت من تلك الحياة لم تشعر بجانب زوجه بأي سعادة. وتراءى لها زوجها أنه المخطئ الأول يستحق العقاب. وأتى لحظة المكاشفة "إني أكرهك". وقد كشفت النص عن مدى ظهور صورة المثل الرجولية التي جسدها الأب بصورة سلبية. ثم الزوج الفنان بصورة إيجابية، لكن هذه إيجابية لم تفلح معها حيث تغلغت فيها طباع الحدة التي بثها فيها الأب وشاءت أن تشارك في تخريب مستقبل المرأة وكيانها.

الفصل الخامس

القصة

القصص من مظاهر الحياة العقلية كما أن اللغة والشعر والمثل تمثل الحياة العاطفية. وقد وجد في الجاهلية أنواع من القصص.

أيام العرب - تدور على الوقائع الحربية بين القبائل كيوم داحس والغبراء، ويوم الفجار، ويوم الكلاب، ويوم ذي قار (بين العرب وأمم أخرى). وقد تأثرت القصة الأوروبية في نشأتها بما كان عند العرب من فنون القصص في القرون الوسطى، وهي المقامات وأخبار الفروسية ومغامرات الفرسان في سبيل المجد والعشق. وكان في ألف ليلة وليلة بعد ترجمتها إلى اللغات الأوروبية في القرن الثاني عشر أثر كبير جدا في هذا المجال.

يتضمن البحث في الباب الثاني من أجل الأقسام الأدبية وأجذبها عند الشعب فن القصة. بعد عرض تعريف القصة ودورها في تنشيط المجتمع وتربيته يصل البحث إلى أطوار القصة مع إشارة إلى مساعدة الصحافة والطباعة في نشره وقد ذكر القصة القصيرة مع تنبيه إلى أمثال القصص مثل قصة عنتر، وقصة البراق، وإلياذة هومروس، والبؤساء ويتابع عن أثر الإسلام في حركة القصص مع تعبير عن إعتناء المسلمين بالسير والمغازي، كوهب بن منبه من أهل الكتاب وابان بن عثمان.

وأقدم من ألف في سيرة رسول الله صلعم عروة بن زبير (٢٣ إلى ٩٤) والفصل الخامس خاض في قصص صدر الإسلام مع رمز إلى تميم الداري، أول من قص في مسجد رسول الله صلعم. ثم عقد عن التدوين بدأ في القرن الأول. فالحميريون في اليمن أسبق إلى التدوين. ثم يعلق عن الفرس وميلهم إلى عبادة مظاهر الطبيعة، والديانة الزرادشتية هي السائدة في باريس. ثم يقف بالنهضة

المصرية عامة وفي ملخص القول رأَت الباحثة أن رائد القصة القصيرة الحديثة 'ادغار'٣٠. إذ كان يمثل الغرب فإن محمد تيمور سلسلة قصصه (ما تراه العيون) ويوسف إدريس في مصر يمثلان القصة القصيرة البالغة النضج.

الأول: القصة عرفاً وإصطلاحاً

القصة عمل متخيل من شخصيات متنوعة: قاموس عربي إنجليزي روح البعلبكي، منير البعلبكي. فالفعل القصصي أو الحدث هو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شئى وهو مجموعة الأفعال مرتبة ترتيباً سببياً، تدور حول موضوع عام وتصور الشخصية، وتكشف عن أبعادها، وهي تعمل عملاً له معنى، كما تكشف عن صراعها مع شخصيات أخرى.

والحدث: هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية المكونة للنص من زمان ومكان وشخصيات ولغة، وعلاقة الحدث بالشخصية أوثق. ودراسة الحدث تعني تتبعية طريقة تقديمه عبر الزمن، لأنها انتقائية تخضع لاختيار الكاتب.

الزمن إيقاع الحدث وإطاره - والإيقاع الزمني هو الذي يحدد الطريقة طريقة بناء الحدث يبدأ من المفتوح، ثم يتصاعد الإيقاع وينمو الحدث حتى يصل إلى النهاية أو قد ينتظى الحدث فيبدو مترادفاً بين الماضي والحاضر ويسمى بنظام التداخل. وفيه تتناثر مكونات الحدث في الزمان. ثم يقوم المتلقي بإعادة تنظيمها، فالحدث السابق لا يكون سبباً للاحق، إنما يجاوره.

والرواية التي اتبعت أنساقاً أخرى كالتداول والتكرار والتوازي جاءت غالباً- بعدد الألفية الثانية. وعلاقة الحدث بالشخصية هي علاقة الفعل بالفاعل.

٣٠. إدغار آلان بو (بالإنجليزية: Edgar Allan Poe) (١٩ يناير ١٨٠٩ - ٧ أكتوبر ١٨٤٩) وهو ناقد أدبي أمريكي مؤلف، وشاعر، ومحرر، ويعتبر جزءاً من الحركة الرومانسية الأمريكية. اشتهرت حكاياته بالأسرار وأنها مروعة، كان بو واحداً من أقدم الممارسين الأمريكيين لفن القصة القصيرة، ويعتبر عموماً مخترع نوع خيال التحرى. وله الفضل في المساهمة في هذا النوع من الخيال العلمي الناشئ. كان أول كاتب أمريكي معروف يحاول كسب لقمة العيش من خلال الكتابة وحدها، مما أدى إلى حياة صعبة مالياً ومهنيًا.

فالشخصية هي المنوطة للقيام بالفعل تؤثر في الحدث بصماتها وتركيبها.

فالعرب لم يعتنوا فن القصة حق الاهتمام، وأهملوا هذا الفن إهمالاً بالغا. فصارا القصة أضعف الفروع وأقلها عناية ثم لما طلع شمس النهضة الحديثة انتشرت القصص والأقاصيص في أدب العرب. وقد حرر القصة^{٣١} في مطلع النهضة شعورهم وعقليتهم وطور شخصياتهم في عالمي الفكر والاجتماع. فأخذت القصة وأنواعها تعطى فوائدها ونتائجها في النصف الثاني من القرن التاسع عشرة.

وقد كان دور الطباعة في نشر القصص الغربي والأقاصيص عظيمة. وقد أفردت بالمجلات باب للقصة كالجنان والمقتطف وقد ظهر سليم البستاني بكل قصصه وأقاصيصه. وقد نشر 'المقتطف' قلب الأسد مترجما. وقد اشتهر جورج زيدان بسلسلتها التاريخية في الهلال.

ساعدت الصحافة في نشر القصة والمترجم من القصص أذيع كثيرا في اللغة العربية، و"هنري بورد" مترجمها إلى العربية أسعد داغر" والبارزية الحسنة" من مترجمات أديب اسحق و"الفرسان الثلاثة" للإسكندر توماس.

بعد الحرب العالمية الأولى يرى تأثير واضح في الحياة الفكرية والآداب مع انتشار الاتجاه الاشتراكي وفد من الغرب اتجاهات ومذاهب.

أ. دور القصة

القصة أحداث محكية تعاطي حادثة أو حوادث ترتبط بشخصيات مختلفة تتباعد أساليب حياتها ومعاملاتها في مشاكل المعيشة. ويكون التأثير مختلفا متفاوتا حسب نصيب تلك الشخصيات. لأن الإنسان يعيش في مشاكل وصراع مختلفة، تظهر في صورتها الحقيقة مثيرة.

٣١. الفاخوري، حنا. الأدب العربي والتاريخي. دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠١٨م.

وأدب القصة حسب معاطاته يقسم نوعين: القصة القصيرة والقصة الطويلة وهي رواية، فالقصة الطويلة تمثل حياة كاملة، أو عدة حياة فالقصيرة تصوّر شريحة محدودة من الحياة، معتمد على إحياء في بعض مواقعها تتيح مساحة أطول سرد. والتصوير والتحليل والتعبير من تشكيلات اللغة تكون مختلفين في القصة والرواية، والرواية تتيح مساحة أطول للسرد والتصوير، أما القصة قد تتراوح بين الخيال والواقعية. فالكاتب يجتهد إلى إظهار فكرة معينة، تعالج شكاي اجتماعية، يميل في النهاية إلى هدف في البيان والتوضيح والتثقيف بحيث تصوّر خبرة جاهزة للقارئ. ينبغي أن يختار الكاتب كيفية الولوج في الأحداث (القصة والرواية) بصورة مرعية، مشوقة والزماد كله يكون بيد الكاتب من حيث الفكرة والصيغة واللغة، وأسلوب السرد والفنية الأدبية المتميزة^{٣٢}.

ومجالات القصة أهمها: الأسطورة والخرافة والقصة الشعبية والقصة التاريخية والقصة الدينية والقصة التهذيبية والقصة البوليسية وقصص الحيوان والجماد والقصص الواقعية وما إلى ذلك. ومن القاصات زينب بيره جكلي (قصتها الضياع) سوريه، ليلي الحلو وبشرى حيدر، وسعاد الناصروغيرهن.

الثاني: أطوار القصة

أطوار القصة ثلاثة:-

الطور الأول: ترجمة واقتباس ومحاولة تحرر من القالب القديم

فالمترجم ما نقله العرب من القصص من اللغات الأخرى فهو يمثل في الغالب آداب الأمة التي نقلت القصة عنها وأكثرها نقل عن الفرس والهند وهذه القصص تمثل آداب تعينك للأمتين. ضاعت هذه المترجمات إلا ألف ليلة وليلة - ولها أصل نقل في الفارسية قبل القرن الرابع للهجرة هي كتاب هزار أفسانه. ألف

^{٣٢}. منتديات، ستار تايمس، قراءة في رواية 'الرحيل' للكاتبة الإسلامية جهاد الرجبي، ١٠-٨-٢٠١٣

الرابط: www.startimes.com/fnasp+x?=33106187

ليلة مجموع قصص متسلسلة تدخل في بضع آلاف صفحة. هي مشهورة لها طبعات عدة. ذكر المسعودي: وقد ذكر كثير من الناس أن هذه الأخبار موضوعة من خرافات مصنوعة. نظمها من تقرب من الملوك برواياتها. فيه الميل إلي المبالغة في رواية الغرائب. ولا سيما فيما تليذ المبالغة فيه من أخبار الأبطال والفاحين، والإفرنج أكثر مبالغة من العرب.

ومما يمثل مطلع هذا العهد 'حديث عيسى بن هشام' للمويلحي ١٨٥٧ إلى ١٩٣٥. وليالي سطيح لحافظ إبراهيم والأسلوب فيها أسلوب المقامات مع جدة في عرض الحوادث ورسم الصور والكشف عن الشخصيات المصرية وتأثر بالثقافة الغربية. وكان اللبنانيون قد سبقوا المصريين في هذا المضمار وضع سليم البستاني عدة روايات ١٨٤٨ - ١٨٨٤. ازداد احتكاك الشرق بالغرب في الكمية والكيفية بعد الإنطلاق الشديد سنة ١٨٩٨م. وفي عهد إسماعيل تعددت المدارس والمطابع وسائر أسباب النهضة.

الطور الثاني: طور انتهاج للمنهج الغربي الحديث

يمثل هذا الطور رواية زينب لعهد حسين هيكل. وراحت القصة في تطورها السريع تخطو خطى واسعة وتحاول التمشي على قوانين الفن الصحيح. إلا أنها لم تبلغ بعد المستوى الرفيع الذي تسعى إليه.

الطور الثالث: انتحاء إلى القصة الحديثة

لها عدة نزعات منها التاريخية منها الاجتماعية، وكثيرا ما تمازجت النزعات واختلطت الأهداف. أما في مطلع النهضة فقد اتجهت القصة اتجاها تاريخيا اجتماعيا. ولا سيما أن ظلم العثمانيين قد اشتد وطما في سبيل الإستبداد وخنق الحريات وجرت في البلاد موجة تراخ في الأخلاق كانت رفيقة الحضارة الجديدة. فراحت القصة - تنطق التاريخ - بنماذج البطولات وتحارب المفاسد وراح أمثال سليم البستاني وجرجي زيدان وفرح أنطون وغيرهم ليخطو

القصص وإذا لسليم "زنوبيا" و"بدور" و"الهيام في ربوع الشام" روايات كتبت للإفادة لا للفن وسيقت للوعظ والتسلية لا حبا لهذا اللون من ألوان الأدب. والشخصيات فيها نماذج أكثر مما هي أشخاص.

الثالث: القصة القصيرة أو الاقصوصة

هي جنس أدبي وهو عبارة عن سرد حكائي نثري أقصر من الرواية، وتهدف إلى تقديم حدث وحيد غالبا ضمن مدة زمنية قصيرة ومكان محدود غالبا لتعبر عن موقف أو جانب من جوانب الحياة، لا بد لسرد الحدث في القصة القصيرة أن يكون متحدا ومنسجما دون تشتيت. وغالبا ما تكون وحيدة الشخصية، أو عدة شخصيات متقاربة يجمعها مكان واحد وزمان واحد على خلفية الحدث والوضع المراد الحديث عنهم الدراما في القصة القصيرة. تكون غالبا قوية وكثير من القصص القصيرة تمتلك حسا كبيرا من السخرية أو دفقات مشاعرية قوية لكي تمتلك التأثير.

وتاريخ القصة القصيرة يعود إلى زمان قديم على ما يحكى البعض مثل قصص العهد القديم عن الملك داود، وسيدنا يوسف، وراعوث، ويتميز القصة القصيرة بمغورية الشخوص يرقون إلى البطولية فهم من قلب الحياة حيث تشكل الحياة اليومية الموضوع الأساسي للقصة القصيرة وليست بطولات الملاحم.

ورائد القصة القصيرة الحديثة في الغرب إدغار آلان بو. وقد ازدهرت القصة في أرجاء العالم على أيدي 'موبسان' و'زولا' و'ترغينيف' و'تستخوف' و'هاردي' و'ستيفنسون'. وفي العالم العربي قد بلغت درجة عالية من النضج على أيدي يوسف إدريس في مصر و محمد بوزفور في المغرب، و زكريا تامر في سوريا وهو اجس بأرقى الأساليب الكتابية وخواطره الإنسان وأفكاره هو أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف الأدب التي تتنوع من النثر إلى النثر المنظوم وإلى الشعر الموزون لتفتح للإنسان أبواب القدرة للتعبير عما لا يمكن

أن يعبر عنه بأسلوب آخر. يرتبط الأدب ارتباطاً وثيقاً باللغة. فالإنتاج الحقيقي للغة المدونة والثقافة المدونة بهذه اللغة. يكون محفوظاً ضمن أشكال الأدب وتجلياته، والتي تتنوع باختلاف المناطق والعصور وتشهد دوماً تنوعات وتطورات مع مرّ العصور والأزمنة. إن أدب أي أمة هو الصورة الصادقة التي تنعكس وقال وليم هازلت عن الأدب "عليها وأفكارها".

الرابع: القصص المشهورة في الآداب الجاهلية

❖ **قصة عنتره-** هي أكبر القصص الحماسية العربية، وهي عدة قصص متداخلة متسلسلة إنها قصة حماسية غرامية تمثل الآداب الجاهلية وأخلاق أهلها وحروبهم وعاداتهم. وضعت في أواخر القرن الرابع للهجرة يوسف بن اسماعيل في زمن الخليفة العزيز بالله.

❖ **قصة البراق:** وهي قصة حماسية لها صبغة الأخبار التاريخية ذكر فيها حرب البسوس.

❖ **إلياذة هومروس:** وهي أكثر شيوعاً وهي منظومات في الإلياذة وأوديسة يعرف هوميروس بـ"أب الشعراء" ورب الشعر القصصي. وقد عاش اسمه بإلياذته التي نقلت إلى سائر لغات العالم بأوديسته.

❖ **البؤساء لفكتور هيجو غني عن التعريف:** لأن هذه الرواية تحولت إلى السينما والمسرح والتلفزيون مرات وترجمت إلى لغات العالم وطبعت، ولا يزال يعاد طبعتها، في ملايين النسخ. إنها رواية البؤساء والمكافحين والثوار رواية مليئة بكل أنواع المشاعر الإنسانية، الخسارات والانتصارات والظلم والعدل، والأمال، والإنكسارات، الحزن والفرح، المحبة والكراهة. تصور هذه الرواية مرحلة من حياة المجتمع الفرنسي وتمت بالثورة الفرنسية.

أحاديث الهوى

هذا كثير في كتب الأدب. قصة المنخل اليشكري المتجردة زوج النعمان وما كان بينها من علاقة مثال لذلك. ونوع من القصص أخذوه من أمم أخرى وصاغوه في قالب يتفق ذوقهم كقصة شريك مع المنذر، وأنه أتاه في يوم بؤسه رجل، يقال له حنظلة فأراد قتله وطلب منه أن يؤجله سنة، فقال من يكفيك؟ وكفله شريك بن عمرو؛ ولما كان من القابل جلس في مجلسه ينتظر حنظلة فلم يأت، فأمر بشريك فقرب ليقتله، فلم يشعر إلا براكب قد طلع عليه فتأملوه فإذا هو حنظلة فلما رآه المنذر عجب من وفائهما وكرمهما فأطلقهما وأبطل تلك السنة. فإن لهذه القصة أصلا يونانيا معروفا.

وقد عرف العرب في العصر الجاهلي كثيرا عن الفرس وكانوا يرونها ويتسامرون بها. جاء في سيرة بن هشام أن النضر يؤذي رسول الله صلعم ويعاديه. وقد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسفنديار. فكان إذا جلس رسول الله صلعم مجلسا فذكر الله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله خلفه في مجلسه إذا قام. ثم قال "أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منهم، وهلم إليّ فأنا أحدثكم أحسن من حديثه! ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وسفنديار ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثا مني قال ابن هشام: وهو الذي قال بلغني؛ "سأنزل مثلما أنزل الله" ويرى أن العرب لم يكونوا مستقلين عن غيرهم من الأمم استقلالاً تاماً، لا في وسائلهم الاقتصادية ولا السياسية ولا الأدبية، ولما جاء الإسلام كان الاتصال أتم وأثر الإمتزاج أكبر.

الخامس: أثر الإسلام في حركة القصص

نبعت الحركة التاريخية من جملة المصادر أولاً شعور بعض الخلفاء إلى تعرف أخبار الملوك، بعدما اتسعت المملكة الإسلامية احتاج بعض الخلفاء إلى تعرف

أخبار الملوك في الأمم الأخرى وسياستهم ونظامهم. كانت الحركة المالية في جزيرة العرب قبل الفتح حركة ضعيفة لا تكفي لتسير الحركة الكبرى، التي كانت بعد الفتح. وكان لا بد من علم يدرك تحصيل الأموال وحفظها وصرفها، وكذلك الشأن في إدارة البلاد وتنظيمها وترك حكمها، فلجأ بعض خلفاء المسلمين إلى الوقوف على ما كان من ذلك عند الأمم الأخرى، كالذي روى المسعودي عن معاوية أنه بعد أن يفرغ من عمله "كان يستمر إلى ثلث الليل في أخبار العرب وأيامها، والعجم وملوكها، وسياستها لرعيتهما، وغير ذلك من أخبار الأمم السالفة. ثم تأتيه الطرف الغربية من نسائه من الحلوى وغيرها من المآكل اللطيفة، ثم يدخل فينام ثلث الليل، ثم يقوم فيقعد فيحضر الدفاتر فيها سير الملوك فاخبارها والحروب والمكايد، فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون وقد وكلوا بحفظها وقراءتها، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الأخبار والسير والآثار وأنواع السياسات ولا شك أنه تسرب بهذه الطريقة بعض المعلومات التاريخية إلى الخاصة من المسلمين.

السادس: الفرس وأثرهم

الفرس كانوا ميالين إلى عبادة المظاهر الطبيعية الماء الصافي والضوء والنار؛ الهواء والماء وقد فات استقلالهم بالفتح الإسلامي. وأصبحت ولاية إسلامية وقعوا أسرى في أيدي المسلمين. تعرفوا العرب والعربية وتكلموها كأبناء العربية فلما قبلوا الإسلام لم يتجردوا من دينهم القديم.

فالفرس سموا الشمس عين الله والضوء ابن الله، والظلمة والجذب كائنات إلهية شريرة ملعونة. واتخذوا النار رمزا لآلهة الخير يشعلونها في معابدهم وينفخونها بإمدادهم. والنار منبع لهم لخيال شعري خصب. اتخذوا "زرادشت" نبيا لهم دعاهم إلى ديانة وتعاليم جديدة أسست على الديانة القديمة بعد إصلاحها.

يروى أهل دينه كثيرا من المعجزات وخوارق العادات والإشارات انقطع منذ صباه إلى التفكير والعزلة. كان يقول: إنه رسول الله بعثه ليزيل ماعلق بالدين من الضلال، وليهدي إلى الحق ولما لم يؤمن به إلا القليل أوحى ليهاجر إلى بلخ. فنشر دعوته في بلاد الملك، والملك بشتاشب آمن به وله كتاب مقدس أفسنا .AVESITA

وزندافست - شرح هذا الكتاب، قال المسعودى: "إسم هذا الكتاب 'ألا يستی' والمشهور من تعاليمه" إن للعالم أصلان أو إلهان: أصل الخير وهو 'أهور' أو "أهورى مزدا" وأصل الشر "أهرمن يسمى أيضا إله الخير" 'يزدان' ويعتقد ان للإنسان حياتان: الحياة الأولى في الدنيا وحياة أخرى بعد الموت، ونصيبه في حياته الآخرة نتيجة لأعماله في حياته الأولى. وقد أحصيت أعماله في كتاب وعدت سيئاته ديوانا عليه في الأيام الثلاثة التي يعقب الموت تحلق نفس الإنسان فوق جسده وترحم وتشقى تبعا لأعماله. يقول الأستاذ هوج HUGE إن زرادشت كان من الناحية اللاهوتية موحدا ومن الناحية الفلسفية ثانويا.

يرى شهرستاني، والقلقشندي في صبح الأعشى إنه كان موحدا والديانة الزرادشتية هي الديانة الصاعدة في فارس. اعتنق كثير منهم الإسلام في الفتح الإسلامي.

السابع: مصرفي أيام النهضة

وفي أيام سعيد قد بدأ القوى الشعبية تستعيد وجودها ورجع الفلاحون إلى ملكية الأرض والتحق المصريون في ضباط الجيش. تنبه المصريون إلى الحقوق بعد ما تعلموا بمدرسة الحقوق والجمعيات الثقافية ودار العلوم قد شحذت الألسنة وانضجت الأقلام. ومجلس شورى النواب قد رفع الأصوات والصحافة أصحى النوام.

فتكون هذا الوعي المتأجج مظهرين - أحدهما فكري انعكس على اللغة والأدب. والآخر سياسي أدى إلى ثورة عسكرية شعبية في عهد توفيق. تعتبر الثورة الأولى لمصر قادها الزعيم المصري العظيم أحمد عرابي^{٣٣}. وقد هاجم صالح مجدي في قصائده اسماعيل يذكر استهتاره وتبديده لأموال الدولة يدعو المصريين إلى التنبه واليقظة بل يحثهم على الثورة يقول:

رمى بلادكم في قعر هاوية من الديون على مرغوب جوسيارى
وأنفق المال لا بخلا ولا كرما على بغني وقواد وأشرار
والمرء يقنع في الدنيا بواحدة من النساء ولم يقنع بمليار
ويكتفي ببناء واحد وله تسعون قصرا بأخشاب وأحجار
فاستيقظوا لا أقال الله عثرتكم من غفلة ألبستكم ملابس العار

وظهر مع الاتجاه التقليدي بعض ملامح التجديد عنه أمثال صالح مجدي وصفوت الساعاتي.

وقد حدث في هذه الومضات روح الدعابة والفكاهة المصرية وقدم صفوت الساعاتي بعض نماذج هذا الشعر، ويعد مؤسسا للشعر الفكاهي في الأدب الحديث.

حينما أخذ الاتجاه الجديد البارودي واسماعيل صبري وعائشة التيمورية في الشعر، أخذ محمد تيمور والمنفلوطي الاتجاه الجديد في القصة القصيرة، لأن زيادة هذا الفن يرجع إليهما. ومجموعة المنفلوطي 'العبرات' حينما يمثل غيرا الناضجة لفن القصة يمثل مجموعة قصص تيمور 'ماتراه العيون' الزيادة الناضجة لفن القصة الأدنى إلى الكمال، لأن لتيمور ارتباط بالفن الغربي عميقة ومتأثرة 'بموباسان' القصصي الفرنسي الشهير وقد قويت صلته أيضا بالمحاولات التي

٣٣. اقرأ عن هذه الثورة المجيدة. عبد الرحمن الرافي. الثورة العربية والإحتلال الإنجليزي. ط٤. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٤م.

سبقه في الأدب المصري الحديث وبما كتبه المنفلوطي أيضا في قصصه معالم فنية عند كتاب الغرب أول قصص تيمور قصة 'في القطار' ١٩٧١م.

الثامن: القصة التهذيبية البيانية

اتخذ مصطفى لطفى المنفلوطي وجهة خاصة في قصصه ويقدم نوعا من القصص، فيه بعض عناصر قصصية، ولكنها غير مكتملة من الناحية الفنية وهي أقرب إلى فن المقال أو الخطابة – اتخذ بهذه الطريقة غاية تهذيبية، وهي تعميق الإحساس بالمثل العليا والقيم الإنسانية الكبرى كالوفاء والشرف والشجاعة والفضيلة وحب الخير والحق والجمال. اتخذ أسلوبا بيانيا أخاذا، يقوم على تجويد التعبير ورعاية موسيقي الكلام بل اهتمام بالرسم والصور وإثارة العاطفة مع إبداع وابتكار وأصالة وشخصية تتضح بالأسلوب.

وأعماله نوعان: نوع أساس فكرته وأهم أحداثه من أصل أجنبي، ونوع أساس فكرته وأحداثه مخترع. الأول يتمثل في روايته التي ترجمت له أحداثها التي معظمها من النوع الذي يطلق عليها 'الرومانس'. وقد أعاد كتابتها بطريقته وأسلوبه، متصرف بالحذف والزيادة والتعديل، حتى جعلها عملا جليلا فوق الجديد. وتلك الرواية هي: 'الفضيلة' التي أساسها 'بول وفرجينى' لليوناردن ديسان ببير، و'مجدولين' التي أصلها تحت ظلال الزيزفون، ل'الفونس كار' وفي سبيل التاج التي أصلها مسرحية شعرية ل'فرانسو كويبية'. وقد قدمها منفلوطي من جديد في شكل روائي، محولا شعرها وحوارها إلى سرد نثري خاضع لأسلوبه البياني الخاص. ومن هذا النوع بعض القصص القصيرة التي ضمنها 'نظرات' و'عبرات' وهي في الأصل روايات أجنبية. حفظ فقرتها وتصرف فيها

أسلوبه الخاص، مثل الضحية التي أصلها 'غادة الكاميلية' لإسكندر دumas الإين"٣٤.

والنوع المخترع تمثله قصص غير ناضجة قد ضمن كتابيه 'النظرات والعبرات' وعالج فيها مرافق اجتماعية إنسانية عديدة واهتم بشخصيات بانسة، كاللقطاء وضحايا الخمر والمظلومين، واعتمد على طريقته البيانية الأخاذة. وقصد من ورائها إلى غايته الأدبية العامة، وهي التهذيب وتعميق الإحساس بالفضيلة والخير، ومحاربة بعض المفاسد والعيوب الاجتماعية وبرغم اكتمال قصص المنفلوطي القصيرة من الناحية الفنية فإنه يعتبر صاحب المحاولات الأولى لهذا الفن في الأدب المصري الحديث.

التاسع: المشهد القصصي

كانت الجامعة الأهلية خطوة هامة في سبيل ترقية المرأة وتنهضه. في الثلاثينات ظهر جمع من الخريجات الجامعيات في مجال الأدب مثل الدكتورة سهير القلماوى التي نشر قصصها 'أحاديث جدتي' ١٩٣٥م، والدكتورة عائشة عبد الرحمن - الريف المصري (لأولى قصصها) ١٩٣٦م والأستاذة أمينة السعيد 'الجامحة' أولى روايتها ١٩٥٠م. وقد مارسن مختلف أنواع الكتابة فكتبت رواية 'القصة القصيرة' ووجد التأثير في أدب المرأة من تطور اجتماعي - وقد ظهر في إبداعات المرأة هذا الوضع الجديد. الشياطين تلهو لسهير القلماوي ١٩٦٤م، مشكلة التفاهة عند بعض السيدات لا تعرف هدفا ولا ترمي غاية في الحياة.

يصور الراوي في هذه القصة امرأة مدللة تعاني مأساة الفراغ وقد ترتب عليها الخواء العقلي تحت مظلة الزوج الذي لا يعتبر المرأة أكثر من مطية، بل مجرد أداة للترفيه. وقد استجابت له المرأة مادام هذا النسق فهو البضاعة المطلوبة في

٣٤. An Introduction to English Novel- Kettle.Terry Eagleton: Blackwell Publishers, 2005. pp31-35.

سوق العلاقة بين الجنسين. فإن زمن كتابة النص – في الستينات – يؤهل أكثر من أن تحقق المرأة رسالة المنزل خاصة. وقد نعمت بفرصة التعليم - بجميع مراحلها حتى الجامعة وبوساطته تبرهن على واجبها تجاه المجتمع بالعمل العام. فالقلمماوي تعرض قارئها قصة المرأة التافهة على أن عائشة عبد الرحمن في 'الوارثة' ١٩٥٣م تعرض المرأة مقهورة تجرح جرحا بليغا في أنوثتها فلا تثور ولا تنفعل لكنها تضع الخطط أو تتيح الفرصة للانتقام لكرامتها المهانة مهما كلفها ذلك.

إن القصة 'الخادمة الشقية' 'زهيرة' وصار جمالها كان شؤما وشقاء لها. كانت تروح من بيت إلى بيت تطلب الميعشة وتطاردها ربوات البيوت، أخيرا لجأت إلى بيت كريم رضيت في ذلك البيت معيشتها رغم الشانعات. كانت سيدة البيت متدينة. ثم ماتت السيدة وأحست بالضيق في هذا البيت لما ارتاب الإبن الطبيب في شعور أبيه نحوها وخشي الزواج الذي يلحق العار بالأسرة بمصاهرة خادمة تشاركه الميراث.

فهذا النص يبين مستوى معيشة الفتاة ونظرة المجتمع الفارغة لها ومدى ما يعاني هذا المجتمع القروي المغلق من فراغ مما يجعله يخلص للحديث عن شرف الفتاة وينتهكها بأقواله. ثم يقدم الفروق الطبقيّة التي ينظر من خلالها الرجل إلى المرأة. فالطبيب والسيدة تدخلان في الوقت المناسب لحماية ميراثه وأطماعه من جانب ومن ثم يقرر طرد الخادمة.

ثم يصور نص انتقام الخادمة عندما تنزوج من ثري آخر ترث عنه أرض فيعلم الطبيب الانتهازي فيقرر الزواج منها قيل إن الطبيب الذي أخرجها من بيت أبيه ذليلة منبوذة في العراء، وبمجرد أن ينتهي من إجراءات قسم علاقته بخطيبه له من ذوات الحسب والنسب، لا تملك من الأرض نصف ما ورثته زهيره الخادمة. وتم الزواج في حفل مشهود. وما من مرة زاره زائر أو ضيف من

علية القوم إلا صدمته بسلوك إمراة محدثة النعمة حقيرة المنبت وضيعة النشأة، فإذا ما أبدى ضيقا بهذا السلوك الذي يجره أمام زملائه وضيوفه، اعتذرت بأنها كانت خادمة. وكانت على يقين من عجزه عن الإفلات من جحيم حياته معها، فالطين الذي ورثته قد ربطه إليها بسلاسل غلاظ لا فكاك منها إلا بالموت. وسطوة الإنتقام أدى بها إلى أن تصل بهذا الطبيب إلى الجنون والقنوط.

الفصل السادس

المسرحية

يدور العنوان في الفصل السادس من الباب الأول على مباحث الروايات والمسرحيات التي نالت منزلة كبرى في أوساط الناس وسوقتها. هو من ألوان النثر الحديث وفرع هام في نظارة الأدب. وقد اعتلى المسرحية على عرش المسرح مع تقدم الثقافة الغربية في منتصف القرن التاسع عشر. وكان مارون النقاش^{٣٥} في رواية 'البخيل' أول من عنى منهم (١٨٤٨) وأول من تصدى بالترحيب لهذا الفن اللبنانيون. واتخذوها تحفة للأدب العربي، هذه هي فاتحة المسرح العربي حضرها قناصل الدول، وكتبت عنها الصحف الأوربية.

من المضمون المذكور نظرت الباحثة إلى أن الكتاب اللبنانيين أغنوا المسرح العربي بما ترجموا ووضعوا من الروايات كمارون، وسليم النقاش، وأديب إسحق، ونجيب الحداد ونجيب نبيهة وسواهم. لقد كانت الغذاء صالحا لحياة المسرح العربي في أول نشأته.

الأول: المسرحية أو التمثيل

هو عرض واقعة تاريخية أو خيالية على المسرح بواسطة أشخاص تنطبق أفعالهم وأقوالهم على حقيقة الواقع. فالتمثيل فن يحاكي الحياة محاكاة واسعة النطاق ولا يقلدها تقليدا مقيدا بالزمان والمكان الواقعيين. وإنما يختار الكاتب عناصر ذات مدلول من الحياة سواء من شخصيات وأحداث ويؤلف بينها في

٣٥. ولد في صيدا سنة ١٨١٨، وتعلم في بيروت، فأحسن العربية والتركية والفرنسية والإيطالية وبرع في الموسيقى. وكان تاجرا يرحل إلى أوروبا. فشاهد التمثيل ومن قصصه ابو الحسن المغفل. مات في طرسوس ١٨٥٥.

فكره ويحركها في عالم خيال إلى نهاية محتومة فيدوم صورة تمثل الحياة صافية من شوائبها وتفصيلها وتسير إلى غاية قد لا تلمسها في الحياة.

الثاني: المأساة والملهات

ويراعي فيها العقدة والعمل والتحليل النفسي، أو تصوير الصراع النفسي كما يراعى في العمل الوحدة. فالمأساة: قرض حادث هام يجري عادة بين أشخاص مهتمة عالية ويحمل على الهول أو الشفقة. أما الملهات: فهي عرض حادث يحمل الضحك وهي تستمد صورها العامة من الشذوذ الإنساني، وتعرضه عرضاً فكاهياً، ويسمى الملهات. والدراما تفرغ من المأساة والملهات – وتكون الملهات اجتماعية وهجائية. فالدراما عظيم الأهمية، لأنه يمثل الأخلاق والآداب والعادات على المسارح ليشاهدها الناس ويعتدوا بها.

تقاعد العرب عن فن التمثيل، لأنه يحتاج إلى ظهور المرأة على المسارح. وهم يتجافون عنه بسبب الحجاب. إن فن التمثيل العربي ابتداءً في سوريا التي كانت تشتمل سوريا الجبالية ولبنان وفلسطين. وتأخر سوريا عن تطويره وازدهاره، وانتقل إلى مصر. أول فرقة ظهر بمصر في هذا المجال سليم النقاش ابن أخ لمارون النقاش والظاهر أن الإسكندرية كانت أكثر تحرراً من القاهرة، لذلك اختارتها تلك الفرقة. فنزلت بها في ديسمبر ١٨٧٦م تمثل على مسرح زيزسنا روايات مترجمة ومن الروايات والقصص المشهورة. (١) رواية الزاوى أمين (٢) رائحة الأنثى رواية دمشق دار كنعان (٣) رواية عبد الحميد جودة السحار القصة من خلال تجاربي الذاتية (٤) السراج – نادرة جميل (٥) عبد الفتاح قصص اليونان (٦) الرافي- مصطفى صادق- عروس تزف إلى قبرها.

جورجيا دوجلاس - "كتبت مسرحيات وقصص أخرى تكشفت فيها عن عالم المرأة ومنها 'الريش' و'التفاهات' وما بين ١٩١٩ - ١٩٦٠ مسرحية مشاكل تأتي بها الرياح لآليس تشايلدرس تصور احتجاج السود للممارسات التي يواجهونها

'اوزبيبة في الشمس' تصور الظلم العنصري والهوة بين عالمي الرجل والمرأة
'ولورين هانسبيرى'.

ومن أوائل الكاتبات في هذا الميدان أسمى طوبي فلسطينية التي بلغت أعمالها
لبنان والأردن. ومنها 'نساء واسرار' ١٩٢٦م. وصعدت الفلسطينية على خشبة
المسرح كانت بحاجة إلى الإحتكاك بالجمهور مباشرة منذ إحتلال بلادها
وأرضها. شكلت هنا فرقة في الأربعينات 'سميرة عنود' الرائدة، ثم 'إيمان
عون' مخرجة ومؤلفة وممثلة واجبها أثقل، لأنها بصدد اثبات النفس امرأة
وإنسانا ومواجهة الإحتلال ثانيا.

"مليحة عبد الله: أول كاتبة في السعودية لقبت (عميدة المسرح السعودي)
وتخصصت في المسرح. فهي أكاديمية حصلت على الدكتوراه في مجال المسرح
في لندن. وحصلت جائزة عربية سعودية وأول مسرحيتها ناجحة لها 'أم الفأس'.
حازت على جائزة دول التعاون الخليجي. وكتبت اثنتين وعشرين مسرحية
ومعها (أما ربيع / أنعام سعود باسمه يونس، فطامي العطار، فاطمة المزروعي
في الخليج البدايات تدين لبعض الفرقة، فرقة المنيرة المهدية- عرضت أعمالا
لمحمود تيمور. فرقة فاطمة رشدي قدم مسرحية 'مصرع كليوباترى'. كاتبة
مصرية مشهورة 'فتحية العسال' من نصوصها (البين بين الخديوى ساعة
الصفير سجن النساء ليلة الحسناء)".

وليلي عبد الباسط كاتبة مصرية ولها (أزمة شرف ثمن من الغربية) بعد طول
غياب وفي العراق عدد من الكاتبات منهن 'عواطف نعيم' ناقدة مخرجة كاتبة
مسرحية. فيبدأ الإهتمام يزداد في ٢٠١٠م إذ عقد حفل لتوقيع سبع مسرحيات
بقلم نساء عربيات. والإهتمام والتشجيع بدأ يتوجه إلى الأدب المكتوب من لدن
المرأة العربية فساعدت وسائل النشر والدعاية والإنترنت على نمو وتطور
وعلى وعي النساء مما أدى إلى زيادة أدب الكاتبات. وصعود نصوص نسائية
في هذا الحقل الأدبي الفني مما جعل المسرح يعد في الرجل والمرأة معا.

الثالث: رواد المسرحية

ظهر على يد مارون النقاش اهتمام بالمسرح. وقد شاع في مصر هذا الفن شيوعا عاما وبدأ الإبداعات تظهر هنا أيضا. وقد ساعد الاحتلال الأخذ والعطاء من الإنكليز والفرنسيين في مجال الفن والسينما والتمثيل وشاع المسرح فيها وأخذت البلدان الأخرى تستهوى إليها وتجربها.

ومحمود العابد - مدير الثقافة والفنون في وزارة الثقافة والإعلام الأردنية يقول. إن سكان الشام منذ العهد العثماني يتتبعون خطأ مصر في ميادين الثقافة والفنون المختلفة ومن بينها فنون الأداء (الغناء والموسيقي والتمثيل) هكذا سبقت مصر في فنون الأداء والرقص والسينما وكانت البلدان العربية الأخرى تابعة لمصر.

والمسرح الأردني تميز على سائر بلاد المسرح باليفوع والتنوع والتلون والسباق اتخذوا عصب التشكيلات وكيانها، لأن المسرح له دور هام في تطوير وترسيخ الكيان الوطني - وقد تشجع بعض محبي المسرح بتمثيل مواد شعبية منها: افراح ود ونكات شعبية. وهذا النشاط دعا بعض الكتاب والشعراء للمشاركة في إعداد مثل هذا المواد.

كان تأسيس الجامعة الأردنية سنة ١٩٦٣م. فأتسع المجال للأنشطة المسرحية فشارك في هذه الحركة بعض الأندية الطلابية للجامعة وساعدهم الخبراء من عرب وأجانب وأدخل في الحصة الأسبوعية.

وأسرة المسرح الأردني كان تأثيره شديدا حيث قدموا مسرحية 'الفخ' للكاتب العالمي 'روبرت توماس'، وميسون حنا أعجب بهذه الأسرة وعملهم فشارك هؤلاء في تخريج المسرحيين الأكاديميين، وتقديم الأعمال المسرحية عربية جادة. ثم برز كتاب محليون هاشم عرايية وجمال أبو حمدان الزير سالم للفريد فرج أول مسرحية أخرجها حاتم السيد.

والكاتبة 'ميسون حنا' تحمل الجنسية الفلسطينية من مواليد عمان ١٩٥٥م من أصل فلسطيني عاشت في القدس بعد عامين من ولادتها انتقلت إلى القدس ثم إلى الأردن ١٩٦٩م. نفي أبوها من القدس من قبل القوات الإسرائيلية ١٩٦٨م. وأنهت دراستها الثانوية سافرت إلى أوكرانيا حيث درست الطب وتخرجت عام ١٩٨٢م. ومارست العمل في القطاع الخاص ثم في عام ١٩٩١م عينت في القطاع العام في مركز صحي حكومي.

الدراما النسائية

في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ساهمت المرأة في الأدب إسهاما قليلا، لكن غياب الرجال في الحربين أوصلت المرأة في مباراة هذا المجال. عرض الدرامات تعترضه عوائق تاريخية واجتماعية وسياسية وحتى نفسية وقد تخلف دخول النساء في الدراما رغم معالجتهم الرواية والقصة. إن ميسون حنا، هي من أوائل من مارسن كتابة المسرحية في العالم العربي مع كونها طبيبة استمرت في الكتابة. بلغ عدد مسرحيتها عشرة.

الرابع: المسرح والدراما

المسرح: رسالة هادفة تعبر عن المجتمع بكل أشكاله الاجتماعية والإنسانية ونشأت عن بعض الطقوس الدينية والاحتفالات الشعبية كانت الطقوس بمثابة عبادة جماعية بعد مرور الزمن تطور طقوس وأصبحت محاكاة وتمثيلا للطقوس نفسها. وهذه المحاكاة كانت بدايات الفن المسرحي التي مادتها الخام الدين.

وقد جسد المسرح كافة الظواهر الطبيعية في المسرح. وهذا أضفي له الطابع الاجتماعي في جوهره ووظيفته. وقد غاب دور المرأة في تطوير واستمرارية الدراما كانت في النصوص والذكر يملك الذمام تأليفا وعرضا وأداء وإخراجا.

هكذا سلب حق المرأة بمشاهدة كيفية تصورها، ولأن الرجال هم يخلقون الأنثى وليس من حقها مشاهدة كيفية خلقها.

وقد تحملت كثيرا من الضغوطات فحدث الانفجار بسبب عدم تفكيره فيما يريد الأنثى فطلبت عتق لسانها ويديها. وطلبت حقها الإنساني فبدأ الصراع بينها وبين الرجل بالقلم والفكر. أعلن فرجينيا وولف (الرجلا يرى المرأة سوى في أحمر العاطفة لا في أبيض الحقيقية)^{٣٦}.

الخامس: نشاطات ميسون حنا

إن المبدعة ميسون حنا واجهت الإهمال والتصغير في المجتمع بإتلاف أعمالها. والنقاد أيضا أهملوا أعمال المرأة وأودعوها في قائمة النسيان فاستأنفت الكتابة ووجدت مائة كاتبات كتبن الرواية في القرن الثامن عشر وقد كتبن ستمائة رواية ولكن نصف الأدب المكتوب من لدن هؤلاء الكاتبات قد ضاعت في المكتبات.

ومن المفهوم للمجتمع أنها أدت واجباتها للمجتمع وفي بعض الأحيان بأسماء مستعارة خشية الضياع. ولما أن الكنيسة ترفض عمل المرأة فلا تطبع أعمالها. والمعضلة الحقيقية أن النقاد أهملوا عمل المرأة في اختلاف جنس الكاتب. وهذا زعزع كيان النساء المبدعات وأصابهن بعقدة الأنثى والأنثوية والفيمينسيتية. وهذا التمييز بخلق العنصرية ويكون معادة لإثبات الذات وسحق المقابل. وقد اختلفت غايات وحدث الصراع والتصدي وظهر أدب المرأة وأدب الرجل وافترقت الأغراض والأسلوب الأنثوى غير الأسلوب الرجالي.

بعد ما نالت المرأة بعض الحرية خلصت من هذا الصراع وأبدعت في كتابتها كما يبدع الرجل في كتابته. إن فئة من النساء أثبتن أنفسهن في الخطابات الشائعة في لغة الأفلام والأزياء وأغلفة المجالات والمعطى الإعلامي عموما. وبهذا

^{٣٦}. فرجينيا وولف ١٨٨٢-١٩٤١ جيوب مثقلة بالحجارة: ٥٩. Translated by Fathima Thagooth. نورتون أندولاجي، ٢٠٠٤م.

العمل شوهن النظرة الإنسانية إليهن. وفئة أخرى لفت الأنظار إلى عقلهن وإدراكهن وهن أعدن النظرة الإنسانية إلى المرأة.

في كل مديات التاريخ شاركت المرأة العربية في النتاج الأدبي تمثلها في الجاهلية شاعرة الرثاء الخنساء وفي صدر الإسلام ليلي الأخيلية كبرى شاعرات العرب ورابعة العدوية مؤسسة التصوف الإسلامي (١٧١٨م) التي رزقت بموهبة الشعر. والأندلس وفق بشاعرة أميرة ولادة بنت المستكفي صاحبة أول صالون أدبي في الأندلس كانت تنفق ندا الرجال. هكذا أبرزت شاعرات عربيات أصيلات إلى العشرين بسبب تعليمهن العالي منهن نازك ساهمت في تطوير الشعر العربي ولمعت أدبيات في كتابة القصص في التعبير عن شعورهن تجاه الحياة والكون والأمور السياسية والاجتماعية وكن أقدر على رصد المرافق من حركة الحياة حول المرأة منهن سميرة عزام، بنت الشاطي، وداد سكاكيني، نوال السعداوي، سلمى الحفار وغيرهن.

وأخريات جاء أدبهن صرخة احتجاج عنيفة ضد كل معاناة جنسهن طوال عصور الإنحطاط (أمثال صوفي عبد الله- جاذبية صدقي (مصر) هند سلامة (لبنان) - غادة السمان (سوريا)).

ثم مي زيادة وهي متميزة جدا بأدائها وتصويرها ولم يكن لها صوتها الخاص ولأرائها. صارت محرومة من التعليم بشكل عام. مراحلها في الكتابة: كتبت الشعر ثم القصة والرواية والمسرحية.

ثم تكون مؤدية وممثلة. فالمسرح فن الرجال بدأت بكتابة المسرحية في وقت متأخر جدا. واجهت الكثير حين دخولها في ذلك العالم. ففي البداية حاولت أن تكسر قيودها العائلية والاجتماعية لتمثل بنفسها دورها على خشبة والرقصات يؤدونها تكريما للآلهة هم الكهنة.

منع الكهان والرهبان باسم الدين أن تؤدى المرأة أو تشاهد المسرح. وبما أنهم يتحدثون باسم الله، والمجتمع يعوم في الجهل والامية والفقر فقد صدقوا كلما يقال لهم باسم الدين هكذا بنيت التقاليد المسرحية على أساس الدين.

في المسرح الإغريقي كان الرجال يؤدون أدوار النساء 'سوفو كليس' كان يؤدي دور 'ألكترا' في أثينا مستخدما القناع. 'فوينكيوس' أول من أدخل العنصر النسائي وأعطى قناع النساء للمؤدي. والتناقض يكون في المسرحية أن المرأة تدخل في النصوص ولاتدخل في المسارح وهذا أثار ثائرة المرأة. ثم بدأ الصبيان يؤدون دور النساء يضعون المكياج على وجوههم ويتدربون لذلك. وأصبح للفتى حياتان وجسدان.

فكانو يربونهم بأنهم فتيات على الحس ورقة المشاعر والحديث الأنثوي بدأوا بتغيير جنس الذكر إلى أنثى سموا (أوناجات) في بدايات الثامن عشر وقد اشتهد 'مريم السماط' على أنها أول امرأة عربية تمثلت على خشبة المسرح سنة ١٩٠٧م. ولكن اعتزلت عام ١٩١٥م. ثم أن أول سيدة مصرية وقفت على مسرح الخشبة وهي زكية حسن منصور. وهذه ظاهرة أحدثت التناقض بين الحقيقي واللاحقيقي والكبت والحرمان جعلت المرأة تبحث عن حلول.

وبعض النساء مثلت أدوار الرجل 'ساره برنار' تلتحق فيها وكانت مدهشة في جذب إنتباه المتفرجين وجعلهم في حالة إصغاء مستمر. بعد تطور العلم استطاعت أن ترجع حقها المشروع في التمثيل على الخشبة (١٨٢٧م) بعد انتظار دام نصف قرن بعد تأثير السينما. صار الإنفتاح في مجال التعليم مرتبطة بقضية التمثيل. وفتحت الجامعات والمعاهد أبوابها للمرأة وتفوقت على الذكور في التعليم.

الفصل السابع

الشعر

إن الشعر يحتفظ بمكانة رفيعة بين الفنون وكان العرب يسجلون أحداثهم وتواريخهم بالشعر، ولكن بعد عام ألفين (في القرن الواحد والعشرين) يقوم الإعلام بديلا عن دور الشعر فيما مضى من حياة العرب، لأن الطبيب الشاعر أحمد زكي أبو شادي مؤسس الرابطة الأدبية 'منيرفا'. مسرحياته الغنائية 'إبرات' سيضيئ طريق الفنانين في العصر الراهن وفي الفصل السابع يدور البحث عن 'الشعر' تهتم الباحثة عن انتقال الشعر من طور إلى طور في الأزمان المختلفة، لأن الشعر ملكة ينطبع في الإنسان بطبيعته ويكشف عن مخيلته. بعد مقدمة لطيفة عن أهمية الشعر تبين المباحث حسب العناوين المختلفة.

يذكر الأستاذ برود في كتابه 'تاريخ الفلسفة في الإسلام' إن الشعراء كانوا في الجاهلية 'هم أهل المعرفة' معنى أنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وما يتطلبه أسلوب معيشتهم كمعرفة الأنساب ومثالب القبيلة ومناقبها. فمادة شعر بمعنى علم وفطن فالمادة معناها العلم والمعرفة فالشاعر هو العالم والشعراء هم العلماء يذكر في اللسان: والشعر منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالقافية والوزن وإن كان كل علم شعرا من حيث غلب الفقه على علم الشعر.

لكن يرى بعض المشرقين أن كلمة شعر مأخوذة من اللغة العبرية فقيها 'شير' بمعنى الترتيلة والتسبيحة القدسية، ويرجحون ذلك بأنه لم يرد في اللغة العربية شعر بمعنى ألف البيت أو القصيدة وكل ما فيها شعر بمعنى قال الشعر فرّق بينها.

والشعراء أرقى الطبقات عقلا بدليل ما صدر عنهم من شعر، وكانوا من أكرم الناس على قومهم لأن موقف الشاعر في قبيلته كان التعني بمناقبتها ورثاء موتها وهجاء أعدائها.

'الشعر ديوان العرب'^{٣٧} وقد قصد بذلك أن العرب كانوا يسجلون بالشعر تاريخهم وقيمهم ويعتبرونه ذكرتهم، لأنهم أمة أمية في غالبها وإذا كان الإسلام غير هذه الوظيفة وفتح أبواب المعرفة فإن الشعر ظل يحتفظ بمكانة رفيعة بين الفنون الإسلامية، وظل ديوانا يسجل فيه الناطقون بالعربية تراثهم وتاريخهم ويشيدون فيه بقيمهم ويخلدون به أثرهم وأمجادهم. فالشعر دون أخلاقهم، وعاداتهم وديانتهم وعقليتهم، وهم سجلوا فيه أنفسهم، فاستنتجوا منه بعض أيامهم وحروبهم.

فقد انتفعوا بهذا الديوان بجمع العلماء بجميع ما صح عندهم من الشعر الجاهلي مع نقد السند والمتن، وإبعاد ما لم يصح، كما فعل المحدثون في الحديث. والسائد عند الأدباء والرواة النظر إليه كمادة لتعليم اللغة أو كأنه طرفة وملهى ومادة لحسن المحاضرة. أشهر المجموعات الشعرية ما يلي:

- ❖ المعلقات السبع – حماد الراوية
- ❖ المفضليات – وجامعها مفضل الضبي
- ❖ ديوان الحماسة لأبي تمام
- ❖ حماسة البحتري
- ❖ كتابة الأغاني- والشعر والشعراء لابن قتيبة، اشعار ومقطعات كثيرة للجاهليين
- ❖ مختارات ابن الشجري
- ❖ جمهرة أشعار العرب لمن يسمى أبا زيد القرشي

٣٧. د. مريم الخاطر. 'ابو فراس الحمداني'. في جريدة الشرق. في تاريخ ١٩-٠٦-٢٠١١

والعرب كانوا أبعد الناس عن نسيان قديمهم وقد أحكم التقليد في نفوسهم لما يتعلق بهذا القديم من وشائج دينية وقومية. فقد كان الشعر الجاهلي والإسلامي ديوان المفاخر القومية القبلية. والحجة التي لا تفرع في تفسير معاني القرآن ومعرفة غريبه.

وفي عصر الأتراك تقارب موت الأدب والنتاج العربية قصرت ما بين الأمداح النبوية والأمور الأخوانية والمراثي الباردة والمواعظ المباشرة، لأن الأتراك فرضوا على المصريين نوعاً من احتلال. وقد امتصوا موارد الشعب وخيراتهم، ونقلوا العلماء والفنانين من مصر. أكثروا فرض الضرائب وأهملوا كل إصلاح ولم يراعوا التعليم. أغلقت المدارس وهدمت وانتهبت. انطفأت شعلة الحياة العلمية إلا وميضاً من الأزهر وانعدمت الحركة الأدبية وانحرفت اللغة. فكثرت فيها التركي والعامى.

كان التيار الغربي في تلك الفترة في طور التمهيد وإعداد الفكر لظهور الأدب الذي يمثله وظهر بعض هذا الأدب وليداغضا.

الأول: الاتجاه الجديد المحافظ البياني

ظهر الاتجاه المحافظ على يد البارودي ملك هذا الاتجاه الجديد من الحياة الأدبية واتباع بعض الشعراء مثل إسماعيل صبرى^{٣٨} وأحمد شوقي^{٣٩} وحافظ إبراهيم^{٤٠}، ومحمد عبد المطلب وأحمد محرم وعلى الغياي صاغوا على طريقة البارودي، ساروا في فنهم على دربه: فقضايا شبيهة تام على الطريقة التقليدية الجامدة.

٣٨ اقرأ ترجمة موجزة له في مبحث الشعر
٣٩ ولد أحمد شوقي عام ١٨٦٩ ونشأ في بيئة استقرارية وتعلم في مدارس القاهرة. ثم التحق بالحقوق وتخرج في قسم الترجمة عام ١٨٨٧ فعين في القصر في عهد توفيق ثم ارسل إلى فرنسا لدراسة الحقوق مدرسة مونبلييه. ثم انتقل إلى باريس حصل على اجازة الحقوق. زار فرنسا وانجلترا
٤٠ ولد في ذهبية بيروت مات والده في سن الرابعة. ثم انتقلت الام إلى القاهرة حيث كفله خاله التحق بمدارس مختلفة وفي طنطا اتضح ميله إلى الشعر ثم اتجه حافظ إلى المحاماة. التحق بالمدرسة الحربية وتخرج فيها ١٨٩١ وعين في وزارة الحربية حين ١٩١١. في القسم الادبي بدار الكتب حتى سنة ١٩٣٢. ثم مات في نفس العام.

وجعلوا السيطرة للإتجاه المحافظ البياني حملهم بهذا الإنففات إلى مجد الماضي وتراث الأمس.

وأهم الأراض التي تتناولها وهي تلك التي تشمل الذات وتجاربهها. والوطن وقضاياه والعالم وأهم أحداثه وقد خاضوا في السياسة المصرية والعربية الإسلامية، كما خاضوا في المسائل الاجتماعية والثقافية والفكرية والأخلاقية. وقد عبروا روح هذه الفترة مستجيبين لطابعها العام وهو طابع النضال من أجل الخلافة وتأمير الغرب عليها. والنضال من أجل بعض الدول الإسلامية وطمع الإستعمار فيها. كان الشعر جهازا من أهم أجهزة المقاومة في عهد الاحتلال.

اعتبر الشعراء الخليفة ممثلا لوحدة المسلمين بذلك مدحوا الخليفة التركي، كضمان لوحدة الشعوب وتكتلها ضد الاستعمار الغربي وعدوانه. فقد ظهر جليا تأمر الدول الأوربية على تركيا ومؤتمر برلين عمل على تمزيق ولايتها متظاهرا لحل مشكلات تركيا. وقد تيقظ الشعراء فبدءوا يشهرون بالطلينان في عدوانهم على ليبيا سنة ١٩١١م. ويعتبرون هذا العدوان عدوانا على الوطن وينادون بمؤازرة إخوانهم في ليبيا ويدعون إلى الحرب المقدسة إلى جوارهم.

يقول حافظ مصورا فضائع الطليان ضد العرب ومنندا بمباركة البابا للحملة:

"كبلوهم قتلوهم مثلوا	بذوات الخدرطاحوا باليتامى
ذبحوا الأشياخ والزمنى ولم	يرحموا طفلا ولم ييقوا غلاما
أحرقوا الدور استحلوا كلما	حرمتم "لاهاي" فى العهد احتراما
بارك المطران فى أعمالهم	فسلوه ببارك القوم على ما
أبهذا جاءهم وانجيلهم	أمرأ يلقى على الأرض سلاما" ^{٤١}

وكان موقف كبار الشعراء في عداء مستمر واستنكار ضد الإنجليز. وكانوا طائفتين طائفة صريحة العداء مستمرة الإستنكار. وأخرى تريد ان تكون كذلك

٤١ حافظ إبراهيم. ديوان حافظ. بيروت: دار صادر، ١٩٨٩م. جزء ٢، ص ٣٢٣.

ولكن ظروف حياتها وطبيعتها تؤثر سلامة ولا تقوي على الفداء وهي تجاهر بمعادة الاحتلال يمثل الطائفة الأولى علي الغاياتي دائم التنديد بالاحتلال، دائم الحث للوطنيين على النهوض والثورة.

والطائفة الثانية يمثلها شوقي وحافظ. أما شوقي فقد كان موقفه يتشكل – بموقف القصر^٢ من كبار موظفيه الذين يؤثرون المحافظة على المنصب والحرص على الجاه. بالإضافة إلى ولائه لحكام القصر الذين تربطه بهم رابطة الدم. فهاجم الاحتلال في الوقت الذي يكون فيه القصر جريئاً على الاحتلال. ثم يسكت لجرائم المحتلين حين يكون القصر مذعوراً منهم وعلى وفاق معهم سكت شوقي عن حادثة دنشوى فلا يقول شعراً فيها إلا بعد عام من مأساتها وذلك حين يأمن مغبة القول وبعد أن ذهب 'كرومار' الطاعية الشديد العداء لعباس، وجاء دور المعتمد المهادن. والكاتب البريطاني 'برنادشو' قد هزته حادثة دنشوى فكتب مندداً بحناتها، مدافعاً عن المصريين فيها وهو أجنبي بل هو من أبناء أمة الاحتلال الأثمة في الحادث المشؤوم وسكت أيضاً عن رثاء مصطفى كامل ولا يرثيه إلا بعد أسبوعين. وسبب سكوته وأضح لأن العباس يعد الشاب الشاعر وسخط الإنجليز عليه ولكن وطنيته تجلت حين انطلق من قيد القصر، بعد عودته من المنفى إزاء ثورة ١٩١٩م ولم يكن صريح الوطنية واضح العداء للإنجليز.

الثاني: ظهور الاتجاه الابتداعي العاطفي

سبب ظهور هذا الاتجاه الصراع بين الاتجاه البياني، وبين الاتجاه التجديدي الذهني وقد أفاد الإبتداعي العاطفي كثيراً من رواد الاتجاه التجديدي - العقاد وشكري والمازني. وكان خطوة أفسح نحو التجديد. وقد تأثر بشعر الرومانتيكيين

٤٢ محمد محمد حسين. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر. جماميز: مكتبة الآداب ومطبعها، ١٩٦٨م. ج ١، ص ١٩٥.

الأوروبيين، وبالإنجليز منهم بصفة خاصة. وكان روادها من شعراء الشباب الذين تتقنوا بالثقافة الأوروبية ومجيد بين اللغة الإنجليزية.

أحمد زكى أبو شادى يمثل رائد هذا الاتجاه قد درس في إنجلترا. وإبراهيم ناجي^{٤٣} يعد من أهم معالم هذا الإتجاه كان مجيدا باللغة الإنجليزية والفرنسية وعلى محمود طه المهندس كان على علم بالإنجليزية والفرنسية وصالح جودة، وحسن كامل الصيرفي^{٤٤} وكان لهم ميل إلى ووردزد ورد Words worth، وبيرون Byron، وشيلي Shelly، كيتس Keats من الرومانتيكيين الإنجليز فأبو شادي جرى في حياة كيتس، صورة لحياته وإن أساليبه ونزعاته التجديدية استحالته إلى مفخرة من مفاخير أدب الإنجليز.

من أحد عوامل هذا الاتجاه الحديث التأثير بأدب المهجر^{٤٥}. وهذا الأدب يمثلها جبران خليل جبران يغلب عليه الطابع الرومانسي. وأن شعر هؤلاء المهجريين كان أكثر من شعر المجددين انطلاقا وتحررا كان أشبه شعر الرومانتيكيين وقد بدأ يذاع في الهلال والمقتطف. والشعر المترجم للعقاد والشكري والمازني تأثروا في طائفة من الشعراء الشباب الذين تطلعوا على الإبداع فاضوا بالعاطفة وآثرو هذا الاتجاه الشعري الثالث بدون روافد ثقافية أجنبية.

والعامل الاجتماعي بشعور جارف لإستقلال الشخصية المصرية والتشجع بروح الثورة كان عاملا آخر لهذا الاتجاه التجديدي العاطفي انتهز الشبان مجلة 'أبولو'

٤٣. ولد إبراهيم ناجي سنة ١٨٩٨ بالقاهرة، وتعلم بها حتى أتم الدراسة الكلية الطب ١٩٣٢ وعمل طبيا في مستشفيات وهاج المنيا المنصورة. ثم القاهرة وقد سافر في مهمة عملية إلى لندن. وعمل طبيا بمصلحة السكة الجديد، ثم رئيسا للقيم الطب بوزارة الأوقاف وأخذ أحيل إلى المعاش في سن الخامس وخمسين واقته المدينة ١٩٥٣ مارس ٤.

٤٤. ولد حسن كامل الصيرفي في دمايط سنة ١٩٠٨. بعد الثانوية ثقف نفسه فالتحق بوزارة الصناعية فانتقل إلى سكرتارية مجلس النواب وقد بدع أشعره.

٤٥. بدأ الهجرة في منتصف التاسع عشرة وقد كانت زيادة أدباء المهجر لامييين الريحاني وجبران خليل جبران نسيب عريضه وعد المسيح الحداد وميخائيل نعيمة وايليا ابوماضي التقى الجميع من الرابطة القلمية ١٩٢٠. مجلة السائح انشاها عبد المسيح حداد ١٩١٢. اسباب الهجرة الاضطرابات والمعارك الدامية بين المسلمين والمسيحيين قم سوء معاملته بعض الحكام الأتراك لآبناء الشام ثم الفقر والقهر والتطلع إلى الحرية والكسب واخيرا روح التنافل والمغامرة التي تمكن في اخواننا اللبنانيين سلائل الفينيقيين.

لابتداعهم العاطفي فقد ظهر لعللي محمود طه 'الملاح التائه' لإبراهيم ناجي 'من وراء الغمام' ولحسن كامل الصيرفي 'الالجان الضائعة' ثم اكتمل فنيا لفت أنظار النقاد والكبار من أمثال العقاد وطه حسين. وقد قررض على محمود طه بعض القصائد الوطنية كقصائد 'على النيل' و'مصر' و'عودة محارب' و'يوم فلسطين' و'شهاد ميسلون'.

الثالث: ظهور الاتجاه التجديدي الذهني

لقد ظهر بديل للاتجاه البياني المحافظ، لما عجز عن تحقيق المثل الأعلى للشعر وهذا يلائم مع ذوق العصر وبيئته. ويترك من ورطات الاتجاه المحافظ. وقد ضاق أهل هذا الاتجاه المحافظ عبّرها حافظ حين قال:

ملأنا طباق الأرض وجدا ولوعة بهند ودعد والرياب وبوزع
وملت بنات الشعر منا مواقفنا بسقط اللوى والرقمتين ولعلع
تغيرت الدنيا وقد كان أهلها يرون متون العيش ألين مضجع

فالشوقي بعد اعتناقه من قيد القصر كانت وطنيته ضد الإنجليز صريحة شجاعة. ووطنية حافظ أيضا طراً عليها شئ من الشجاعة، لأن حافظ قد اطمأن بعض الشئ بعد الاستقلال المقيد، وأمن في بعض الفترات أذى المحتلين وكان بعد ذلك قد أمضى مدة خدمته في دار الكتب وأحيل إلى المعاش. فلم يعد قيد الوظيفة يعقل لسانه أو يهيب جناحه. ولذا هاجم الإنجليز وطالب بالجلاء ولعن المستبد صدقي.

إن زعماء الاتجاه يتابعون أحداث الخلافة بعد الحرب العالمية الأولى باكين هزيمة تركيا أولاً، ثم مهللين لإنتصار مصطفى كمال ثانياً، ثم جزءين من إلغاء أتاتورك للخلافة آخر الأمر وفي كل ذلك مدفوعون بمشاعر إسلامية خالصة. ويسهمون في قضايا البلاد الإسلامية العربية الأخرى، مؤازرين نضالها.

انتصر مصطفى كمال سنة ١٩٢٢م ونهض تركيا بعد هزيمة خاسرة، وفي كل هذه الانتصار سر شوقي سرورا تاما. وحين يلغي مصطفى كمال الخلافة يبيها شوقي في حزن المسلم، لأنه رأى فيه وسيلة تجميع وتكتيل قوى المسلمين ومظهرا من مظاهر عظمة الإسلام وجلاله وفي سنة ١٩٢٥م تهب سوريا في ثورتها ضد الاحتلال الفرنسي فيسهم الشعراء في هذه المعركة ويميلهم. ألف شوقي ثلاث قصائد في هذه المناسبة. يؤكد أخوة الإسلام والعروبة والمأساة بين سوريا ومصر ثم ينشد في نكبة دمشق ويحاول أن يستنهض همم مواطنيه في نضال الإنجليز، بعد ظهور كتاب 'الديوان' الذي أخرجه العقاد والمازني جعل من أهدافه هدم هؤلاء المحافظين، ولكن شوقي قام لتطويع الشعر للمسرح. أمام هجمات دعاة التجديد اتجه شوقي إلى الشعر المسرحي منذ سنة ١٩٢٧م. ثم تتابع إخراجة حتى ١٩٣٢م فأخرج مصرع 'كليو بتري' و'مجنون ليلي' و'قميز' و'عنتره' و'الست هدى' كما أعاد كتابه مسرحية 'على بك الكبير' بما يتلائم مع مستواه الشعري والفني الجديد.

أما ديوان مجد الإسلام لأحمد محرم (١٩٣٢) فقد التزم الوقائع التاريخية وسجل الأحداث الحقيقية، ولم يعتمد على الأساطير. ولم يحكم الخيال؟ التزم في البناء الفني شكل القصائد الغنائية المتتالية التي توظف في جملتها ديوانا ذا موضوع واحد هو حياة محمد صلعم وبطولاته وغزواته.

اتبع الاتجاه الشعري المحافظ جيل علي الجارم ومحمد الاسمر وعزيز أباطة وعلى الجندي ومحمود غنيم وغيرهم بعد موت شوقي ١٩٣٢م.

ثم إن العقاد احتفظ الاتجاه التجديدي الذهني، برغم المعوقات التي أحاط به انصرف شكري عن إصدار سبعة دواوين من الصدمات في حياته العامة وصلاته الخاصة. وانصرف المازني سنة ١٩١٧م إلى الصحافة وإيثاره القصة والمقال من بين فنون الأدب. كان سبب إنحسار الاتجاه الذهني، وانصرف العقاد أيضا إلى الصحافة والكتابة السياسية وإلى التأليف الأدبي والإسلامي، حتى

اعتبر في طليعة الكتاب السياسيين وعلماء من أعلام الكتابة الأدبية والإسلامية^{٤٦}. بعد نشر دواوينه سنة ١٩١٦ - ١٧ - ٢١ - ٢٨ ثم اشتغل في ١٩٣٧م إخراج ديوانه وحي الأربعين 'وهديّة الكروان'، عابر السبيل، يسير إلى التأمل الفلسفي في الخط التجديدي الذهني أكثر نضجا، ثم بعد انحسار الاتجاه الذهني أسهم في ظهور الاتجاه الإبتداعي العاطفي.

الرابع: تقوية المجتمع

والشعر قد خاض كل المعارك النضالية وابلي أحسن البلاء. فساهم في قضايا وحدة المجتمع وانهاضه وتحريره وشارك في قضايا التعليم ونشره وتمصيره ولما احتال الاحتلال تفريق المصريين من قتل المسيحي بيد مسلم لبث سموم التفارقة بين أهل الأديان بادر الشعراء إلى تنقية الجو من السموم.

يقول على الغياتي:

وما أمة القرآن في مصر أمة ترى أمة الإنجيل أبغض جيلا
فإننا وأنتم إخوة في بلادنا أقمنا على دين السلام طويلا^{٤٧}

ويقول إسماعيل صبرى:

دين عيسى فيكم ودين أخيه أحمد يأمر أننا بالإخاء
مصر أنتم ونحن، إلا قا مت بتفريقنا دواعي الشقاء

وحين دعا المسلمون إلى إنشاء جامعة مصرية ١٩٥٧م لتصنع للبلاد رواد الفكر تحمس الشعراء لهذه الدعوة وآزروها وناضلوا مع المناضلين في سبيلها.

يقول حافظ:

^{٤٦} انظر مع العقاد شوقي ضيف، مصر: دار المعارف ص ٣٨-٥١، وانظر: العقاد دراسة وتحية، ص ٣١٠ وما بعدها.
^{٤٧} وطنيتي، ص ١٣٣.

ذّر الكتاتيب منشيها بلاعدب ذرّ الرماد بعين الحاذق الأرب
فأنشأوا ألف كتاب وقد علموا أن الكواكب لا تغني عن الشهب
فما لكم أيها الأقسام جامعة إلا بجامعة موصولة السبب

شارك الشعراء في معركة الدفاع والنضال في سبيل سيادتها وشاركوا أيضا في تحرير المرأة حسب مناداة قاسم أمين. هكذا شاركوا في كل ميادين الإصلاح مناضلين في كل ميادينه الأخلاقية والاجتماعية والثقافية. بل إن بعضهم يبالغ في ذلك حتى ليشارك بشعره في تسجيل أكثر ما يتصل بالمجتمع من الأحداث؛ من حريق كبير يفزع المواطنين ببعض البلاد إلى ملجأ الأطفال ينشأ في إحدى العواصم. ما دامت المشاركة بالشعر إسهاما في قضية اجتماعية إنسانية تمس المواطنين. وكان حافظ بطل هذا الميدان وقد أنشد قصائد في حفلات أقيمت لجمع التبرعات للمكوبين أو في افتتاح مؤسسة للمشردين.

الخامس: الهند في كلمات الشعراء

والشاعر خليل مطران يقول في قصيدة له بعنوان 'الهند' سبب جعل الاسم 'الهند' علما لعرائس الشعر عند العرب

يا هندا لم يخطئ أبو
سماك بإسم كاد تد
دعيت بنات العرب من
ما الهند الا روضة
وطن الرؤى أبدا الأبيد
ك حين دعاك هندا
ركه التقادم فاستجدا
قدم ومجدن مجدا
كانت لأرقى الخلق مهدا
ومعهد الأنوار عهدا^{٤٨}

والشعراء مهلهل والأعشى وكعب بن زهير عبروا كلمة "المهند" في أشعارهم والأديب الحديث وديع البستاني (١٨٨٨) تولى تعريب المهابارتا وقام الترجمة الشعرية لفاكواتكيتا أيضا.

٤٨ خليل مطران. ديوان الخليل. مطبعة دار الهلال، ١٩٤٩م.

بيتا من قصيدة شاكونتالا للشاعر الهندي كالى داس ترجم نالا داميينتي إلى العربية وترجم أجزاء من الملحمة الهندية رامينا إلى العربية وقد ترجم فاكوات كيتا كاملة عام ١٩٥١م الدكتور 'موخان لال راي' رحلاتي حول العالم' للدكتور نوال سعداوى إحدى زعيمات الحركة النسوية بمصر. خصت الجزء الثاني لرحلاتها لذكر الهند وحوادثها ومعالمها. وكانت زيارتها للهند عام ١٩٨٥م حيث كانت انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند. إن حسين ابو بكر المحاضر شاعر اليمن والجزيرة له قصائد مغناة عن الهند والعشق للهند وكتب قصيدة شهيرة عن 'دلهي' جاء فيها (احذر كما دلهى تلهى).

في تلخيص القول: فهذا استفسار، واستجلاء عن عراقة حضارة ماسوبا توميا منذ الاستعمار وقفز المصريين والمصريات إلى دفاع الفرنس والإنجليزي بالمطاردة والمحاربة وتلقى نيران المدافع وطلقات البنادق وتحمل الضربات الموجعة في سبيل تنفيذ الوطن وتخليصه والتأكيد من استقلاله. وأخيرا كلل نضالهم بالفوز المبين.

وخلال الفصول إشارة إلى تطور الآداب المصرية، وتأثير الثورة في الآداب الراهنة استجابة لروح العصر، من ظهور الروايات التعليمية لجورجي زيدان، والروايات الفنية مثل زينب لعهد حسين هيكل (وقد حاكى الرومانسيين) والجامعة "الأمينة السعيد" والقصة والمسرحية، ودور الآداب الشعبية وغيرها، مع التفات إلى موقف كبار الشعراء في عدااء واستنكار ضد الإنجليز.

وعند ختام هذا الباب (الأول) يتابع البحث في الباب الثاني بعنوان: "مصر منبع الحركات والنحل".

الباب الثاني

مصر؛ منبع الحركات والنحل

الباب الثاني

مصر؛ منبع الحركات والنحل

إن التوجه النسوي قد اعتنى باهتمام بالغ بين السياسيين والأكاديميين في العصر الراهن. وبدايات القرن التاسع عشر بعد الحرب العالمية الأولى تأصل جذور الفكر النسوي في أرض مصر باندفاع المرأة إلى مجال النضالات الوطنية ضد الاميرالية فيوصف التوجه النسوي بأنها مقاومات ناجمة عن مختلف التفاعلات المتضادة يحلل فوكو القوة بقوله: "عندما توجد قوة توجد مقاومة"^{٤٩}. إن أحداث الجزائر وإيران، وتونس وتركيا تدل على أن العلاقات القائمة بين الدولة والإسلاميين، والمنظمات النسائية تشكل محاور مهمة داخل تفاعل القوة والهيمنة المركبة. فالمنظمات تمثل جزء من ديناميات القوة، بقدر ما يتعلق الأمر بهذه المنظمات. فالقوة تتأرجح من جانب إلى آخر عبر سلسلة من ردود الأفعال، وردود الأفعال المضادة.

فالتوجه النسوي أو الحركة النسوية يدل على اشتراك المرأة بجد ونشاط كامل في الخطاب حول المرأة على المستوى الاجتماعي - السياسي الواسع. فالهدف الأساسي لهذه الخطابات في الارتقاء بوعي المرأة ووضعها من النواحي القانونية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

غالبية أنصار التوجه الإسلامي يعتبرونه حركة دينية أصولية، ولكن في جوهره حركة سياسية أيديولوجية وهناك رفض جماعي لمصطلح التوجه النسوي وهويته بإعتباره مثل تعارضا بين الرجال والنساء. وهذا الرفض يحمل على الكراهية لفصل قضايا المرأة عن قضايا المجتمع. فتؤكد الناشطات إلى تغيير المجتمع من خلال قضايا المرأة.

الفصل الأول

الحركة النسوية: الظهور والتطور

أ. الحركة النسوية لغة واصطلاحاً

النسوية تعرف بأنها مجموعة من الأيديولوجيات والحركات السياسية والاجتماعية التي تشترك في هدف مشترك وتحديد إنشاء، وتحقيق المساواة السياسية والإقتصادية والشخصية والاجتماعية بين الجنسين يصل إلى هذه الغاية بجهود وإنشاء فرص تعليمية ومهنية للنساء تساوي الرجال. ولا يعتبر رفضاً للرجال. والنسوية تعتبر بتأييد ومساعدة في مواقفها في جميع دول العالم. وقد أثارت جدلاً عظيماً منذ القرن التاسع عشر. ويفهم أنها مجموعة من المفاهيم الفكرية والفلسفية تسعى لفهم جذور التمييز بين الرجل والمرأة من أجل تحسين وضع المرأة وزيادة فرصها في جميع المجالات. فوجودها حقائق واحصائيات حول أوضاع النساء في العالم لمراقبة التمييز والفروق الواقع عليهن من حيث المناصب والثروة، والفرص.^{٥٠}

النسوية لغة

الترجمات والتعريفات متنوعة مختلفة لكلمة النسوية Feminism نسائية، أو النسوية. فرق الدكتور شيرين أبو النجا بين نسائي ونسوي: النسوي يقصد به إعادة التوازن الفكري والفعلية لعلاقات القوي بين الرجل والمرأة فالنسوية توجه فكرياً وليس بيولوجياً، إما نسائياً يعني به الجنس البيولوجي وفي معجم المعاني الجامع: نسوية (إسم) إسم مؤنث منسوب إلى نسوة أو نسوة.

٥٠. هند محمود وسيماء طنطاوي. النسوية - النسائية الشابة. ساهم في التحرير حسن وامل المهندس من نظرة الدراسات النسوية، مارس ٢٠١٦م. www.nazra.org

نسوي: إسم، إسم منسوب إلى نسوة، نسوة على غير قياس.

أشغال نسوية: أشغال محصورة في النساء.

حركة نسوية: حركة مهتمة بقضايا النساء وشؤونهن.^{٥١}

وفي قاموس المعجم الوسيط، قاموس عربي.

نسوية: إسم مؤنث منسوب إلى نسوة/نسوة،

مصدر صناعي من نسوة/نسوة. (علوم الاجتماع) حركة فكرية مهتمة بحقوق

المرأة، تنادي بتحسين وضعها وتأكيد دورها في المجتمع وتشجيعها في الإبداع.

وفي معجم اللغة العربية المعاصر. وردت كلمة نسوي (ن س و) منسوب إلى

(النسوة، نسائي)، أشغال نسوية: أشغال محصورة في النساء حركة نسوية:

حركة مهتمة بقضايا النساء وشؤونهن.^{٥٢}

نسائي: تعريف ومعنى

في معجم المعاني الجامع: نسائي: (إسم) إسم منسوب إلى نساء،

الحركة النسائية: حركة اجتماعية إصلاحية تنادي بتحسين وضع المرأة والدفاع

عن حقوقها وتأكيد دورها في المجتمع.^{٥٣}

وفي قاموس الوسيط: نسائي أو أنثوي وغالبا ما يكون إمراة (مصطلحات

سياسية)^{٥٤}.

وفي المعجم: عربي عامة:

"نسائي: إسم منسوب إلى نساء: جمعية نسائية، اتحاد نسائي،

٥١. معجم المعاني الجامع. معجم عربي عربي. نسخة إلكترونية.

٥٢. معجم اللغة العربية المعاصر.

٥٣. معجم المعاني الجامع. معجم عربي عربي (نسخة إلكترونية) سيأتي عنوانه في المواقع والشبكات.

٥٤. معجم اللغة العربية. المعجم الوسيط. القاهرة: دار الدعوة، ط١. ١٣٨١م.

الحركة النسائية: (علوم الاجتماع) حركة اجتماعية إصلاحية تنادي بتحسين وضع المرأة والدفاع عن حقوقها وتأكيد دورها في المجتمع وفي معجم اللغة العربية المعاصر.

نسائي: منسوب إلى نساء، حركة نسائية: حركة تهتم بقضايا النساء وحقوقهن.^{٥٥}

النسوية اصطلاحاً

والنسوية قد تأصل جذوره في التاريخ: بالنسبة إلى معناه الراهن، فهي جديد واستخدام النسوية أيضاً جديد في العصر الحديث باشتقاقات متنوعة وفي الفارسية تعادل النسوية سيطرة المرأة وإعطاء الدور الرئيسي للمرأة كلمة (Feminism) من جذر (Feminine)، كان أصلها يعادل (Feminin) التي تؤخذ من اللغة الفرنسية والألمانية: كلمة (Femine) بمعنى المرأة أو الجنس المؤنث التي تعود إلى الجذر الذي كان أصلها اللاتيني (Femina).^{٥٦}

كان طرح النسوية في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية. ولكن طرح النسوية في أمريكا قبلها بخمس سنة وازدهر في الستينات والسبعينات في فرنسا. وصيغ هذا المصطلح لدفع المرأة إلى أمام بأي أسلوب ممكن، ثم شاع هذا المصطلح وفي معجم Hachette النسوية بأنها منظومة فكرية أو مسلكية عن مصالح النساء، وداعية إلى توسيع حقوقهن.^{٥٧}

أول من استخدم مصطلح النسوية هو "شارل فوربة". هو استعمل كلمة 'النسوي' في النص الطبي بالفرنسية عام ١٨٧١م لشرح النوع من التوقف لنمو الأعضاء والخصائص الجنسية للمرضى الذين يعانون من خصائص الأنوثة في جسمهم.

٥٥. معجم اللغة العربية المعاصر.

٥٦. د. روجي البعلبكي. قاموس المورد عربي- إنجليزي. قاموس اللغة العربية المعاصرة. دار العلم للملايين.

٥٧. جيوشيبنت الشريف. الفلسفة النسوية من النضال إلى الإبداع. سيمون ديووفوار نموذجاً. مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة، قسم الفلسفة كلية العلوم الاجتماعية. جامعة وهران. السنة الجامعية ٢٠١٤-٢٠١٥، ص ٩

تم استعمالها الكاتب الفرنسي "الكساندر دوما الأمن" في كتابه الرجل والمرأة. وفي مصطلح سياسي يستخدم النساء اللاتي يمتلكن صفات الذكورة.

وفي اصطلاح الغرب

في معجم أوكسفورد: هي الاعتراف بأن للمرأة حقوقا وفرصا مساوية للرجل، وذلك في مختلف مستويات الحياة العلمية والعملية وأما معجم ويبستر فيعرفها بأنها: النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، وتسعى كحركة سياسية إلى دعم المرأة واهتماماتها، والى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه.^{٥٨} ثم أطلقت النسوية على جميع الأنشطة النظرية والعملية التي بدأت في القرن التاسع عشر حتى الآن في البلدان الأوروبية والأمريكية التي تم تنفيذها باسم حماية حقوق المرأة والدفاع عنها.

الأول: تعريف النسوية

١- عرف معجم أكسفورد النظرية النسوية بأنها الاعتراف بأن للمرأة حقوق وفرص مساوية للرجل. وحول هذه الفكرة جرت كتابات نقدية غربية في العالم منذ أعوام مع أن أفكار الفلاسفة الغربيين والفرنسيين دعمت بحد كبير إنشاءها ونموها. لأن الفلاسفة مثل أفلاطون وديكارت وفرويد قاموا بإدلاء هذا الجانب الأنثى للمجتمع إلى أسفل القدم من خلال الفكريات الاجتماعية المتجاوزة.

والغرب أقبلت على قبولها وترحيبها. لأنها وجدت العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة صراع حقوقي ورأت الحل مع النسوية حيث تشير بترك العقائد واجتئاب الأديان وقبول الفكر العلماني. وقبل قرن ونصف قرن ظهرت النسوية

٥٨. د. أحمد إبراهيم خض، ماهية وأهداف الحركة النسوية، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة. ٢٠١٣/٥/١، تاريخ التنزيل ٢٠١٥/٣/١٨.

الليبرالية^{٥٩}، إلى قيد الحياة تشبثت بمبدئين عظيمين - المساواة والحرية - وترتب عليها الحداثة الغربية وانفجرت من أجلها الثورة الأمريكية عام ١٧٧٩م والفرنسية عام ١٨٨٩م ويعدّ من نتائج تلك الحداثة دعوى تطالب بتغيير الدين والاجتماعية والثقافية والعلمية واللغوية حيث تقود إلى تأسيس دين المرأة الجديد القائم على أساس تأليه المرأة. (Female Idolization)

والأصول الفكرية تمجد تقوية الأنثى وجعل الأنثى معبودة وقد كشفوا في الكتب النصرانية والأنجيل المحرفة من نظرة دونية للمرأة فتمكنوا للهجوم على الرسائل السماوية القائمة على الوحي الإلهي وشددوا قبضهم بتحطيمها. والإباحية نتاجها أجيال غير مسؤولة وأن عمل المرأة في المجال المادي ينقص وقتها للتربية حيث تترتب عليه تدهور العلاقات الأسرية

ب- هنا إخبار المستشرق Rom Joundo مضاد الوثنية التي تقر الإباحية والإلحاد"إن شهادة التوحيد فيها من الحيويّة ما يقطع بضربة واحدة شجرة الوثنية وأن المسلم ينعم بالأمن والطمأنينة لأن في إمكانه أن يبلغ مثل دينه الأعلى هنا على سطح الأرض. فالإسلام دين عملي ميسر."

ج- يلقي هنا حكاية أيضا آراء مهاتما غاندي مفضلا رسالة محمد (صلعم) وصدقه، يقول: أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك من دون نزاع قلوب ملايين البشر. لقد أصبحت مقتنعا كل الإقتناع بأن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته بل كان هذا من خلال سلطة الرسول مع دقته وصدقه في الوعود، وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه وشجاعته مع ثقته المطلقة بربه وفي رسالته هذه الصفات هي التي مهدت الطريق وتخطت المصاعب وليس السيف".

٥٩. النسوية الليبرالية (Liberal Feminism). تسعى لإعطاء المرأة نفس المكانة والفرس التي يحصل عليها الرجل وذلك لتحقيق المساواة الكاملة. المعجم النقدي. ص ٣٩٣-٣٩٤.

الثاني: الظهور والتطور

كان ظهور الفكر النسوي في الستينات من القرن العشرين فتعريفه في قاموس كامبردج: هي تلك الفلسفة الراضة لربط الخبرة الإنسانية لخبرة الرجل، دون خبرة المرأة.

ومن أغراضه المهمة البحث عن الطرق التي وصلت المرأة إلى هذا التدني في مجال الفكر والمعرفة والتحيز للرجل في الحضارة العربية وقد هيمن كثير من النظم والمفاهيم والنظريات من وضع الرجل وليس لها أي نصيب في هذا النظم. والفلاسفة والمفكرون لم يعترفوا قدرة المرأة وكفائتها ولم يعتبروها إنسانة ذات روح وشخصية. وفي هذه الحال يجب إعادة النظر في هذه البنية وفقا لوجهة نظر المرأة لتحقيق وجود المرأة وذاتيتها المحمودة. عالجت المرأة عديدا من المشاكل التي تهتم بالمرأة. وناقش وضعها المهمش داخل العديد من الاتجاهات والمدارس الفلسفية على طول التاريخ. ومن خواص انتشار هذا الفكر أن النسويين عرضوها فكرا عالميا كونيا عائقا للدين يشمل نساء العالم أجمع. ومن مستلزماته هدم النظم العقيدية القائمة في المجتمعات، والنسوية بصنف إلى تيارين.

التيار الليبرالي: يشدد على ضرورة المساواة في فرص العمل وحقوق الأفراد سواء كانوا ذكورا أو إناثا.

والراديكالي: يجب إعادة النظر في البنيات الاجتماعية المتحيزة للذكر كالعلم واللغة والتاريخ وفقا لوجهة نظر المرأة. وتمثل الوثنية دينا جديدا للمرأة بخلاف الدين السماوي على حدّ زعم هذا التيار^{٦٠} فالتيار الليبرالي يركز على الجانب العملي بينما التيار الراديكالي يركز على الجانب الفكري أولا.

٦٠. د. خالد قطب "الاتجاه النسوي في الفلاسفة" مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، المجلد (٦١) العدد (٤) أكتوبر ٢٠٠١م.

الثالث: أجندة منظمة الأمم المتحدة

وقد نجح الفكر النسوي في إلزام هذه الأصول على الدول والشعوب غير الغربية لأنهم استخدموا 'منظمة الأمم المتحدة' لفرض أفكارهم وتنشئة مناهجهم وطرح أجندتهم بإلزام القرارات وعقد المؤتمرات والندوات.

إن الفكر النسوي تحقق قرارات الأمم المتحدة ولاسيما مؤتمر بكين ٩٥ ويطبق اتفاقية مكافحة كل أشكال التمييز ضد المرأة والتي تعرف اختصاراً بـ 'السيداو'^{٦١}، والتي تعني في حقيقتها إلغاء الفروق التشريعية بين الرجل والمرأة، ومحاولة إلغاء آثار الفروق البيولوجية بينهما. ما يعنى في النهاية إنهاء الصورة الشرعية والإنسانية للأسرة التي تتكون فيها الأسرة من زوج وزوجة وأولاد. وتكون فيها المرأة مقصورة على زوجها وراعية لأطفالها تلفهم بحنانها ومسؤوليتها.

بعد ظهور الحركة النسوية بمقوياتها الدولية والمحلية الحكومية وشبه حكومية وجد آثارها في المجتمعات بنشر الانحلال الخلقي والدعوة إلى الحرية الجنسية على سبيل نشر الثقافة الجنسية، والدعوة إلى تعلم الجنس (وهو الإسم المهدب للدعوة إلى الزنا) ومحاربة الزواج في السن المبكر (لتضييق منافذ الحلال)، ومنع شريعة ختان البنات، والترويج لممارسة الجنس عن طريق توفير خدمات منع الحمل والإجهاض، واستهداف التراث الحضاري الإسلامي برفض كل ما يمت إلى ذلك بصلة بإنزال الفكر النسوي بهذا التذويب الحضاري، ومسخ هوية، أو دين المجتمع ويعمل أيضا لنشر ثقافة الاستسلام والقبول بالأمر الواقع.

التمويل من الأمم المتحدة ساعد الحركة لتنفيذ خططهم ولتثمين أهدافهم. بعد بدأ الحركة في مجال العمل نتج عداة وتفريق بين الأزواج والأسر مع اشتداد

٦١. في عام ١٩٨١م صدقت الدولة على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) لتؤكد التزامها بمواجهة التمييز ضد النساء في مصر.

بعضها ومعاداتها ضد المجتمع وحين الفحص عن مردودها لا يرى إلا بعض الضجيج والصرخات في مجال حقوق المرأة. ولا يستفيد مالا ولا معونة في هذا السبيل.

أن الحركة تستخدم المرأة أداة لمهاجمة الإسلام وعدائه حيث أنها تصور الإسلام ديناً متخلفاً يقهر المرأة. والتوجهات النسوية عورضت على أساس اعتبارها نوعاً من الإمبريالية الثقافية على أساس قصر نظرها في تعريف معنى نوع الجنس. وفي ١٩٩٥ انعقد مؤتمر في العاصمة الصينية ببيكين (في الفترة ٤-١٥). وهذا المؤتمر المعني بالمرأة أيقظها من سباتها بمنهاج الوثنية القديمة.

ونصت المادة (١٢) من ذلك المنهاج على تمكين المرأة والتنشيط بها، بما في ذلك الحق في حرية الفكر والضمير والدين والمعتقد برسم مجرى حياتهم وفقاً لتطلعاتهم هم أنفسهم.

وقد صنع في هذه الفترة الرجل الجديد^{٦٢} (New Man)، الذي يؤمن بهذه الأطروحة النسوية وهؤلاء الرجال يعطون الأيديولوجية النسوية تأييداً ضمنياً والترجمة العملية لهذا المصطلح تنص في المادة (١٥٧) من وثيقة بكين على "تشجيع الرجل على تحمل نصيبه بالتساوي في رعاية الأطفال والعمل داخل البيت، وتقديم حصته من الدعم المالي لأسرته حتى وإن كان لا يعيش معها".

ومصطلح 'اغتناب الزوجات' يشير إلى إدارة المرأة لشؤونها عليه وهذا المصطلح جديد يسمح للمرأة بقيادة العملية الجنسية، لأن الزوج المعادي للقواعد التي تحددها الزوجة ويعاقب بهذه الجريمة. وقد دخل إلى حيز التنفيذ في لبنان عوقب زوج لبناني بالحبس تحت بند 'العنف ضد المرأة'.

وفي مادة (٩٠٦) من مؤتمر بكين حصلت المرأة الحرة والاستغناء عن الرجل

٦٢. الرجل الجديد يشير هذا المصطلح إلى الرجال الذين تأثر أسلوب حياتهم بالنسوية، والذين يمنحون الأيديولوجية النسوية تأييداً صمناً على الأقل (المعجم النقدي: ص ٤٢٥)

من خلال الدعوة الظاهرة للسحاق وقد عرفت بـ'النسوية السحاقية'^{٦٣} لأن المرأة تشبع غريزتها وفق رؤيتها وهي تثبت بحريتها في المسائل المتصلة بحياتها الجنسية.

ثم تطور الفكر تطوره السريع بحذف مصطلح الجنس (sex) من القاموس النسوي لأن الجنس يصنف الإنسان بيولوجيا. وأحل محلها 'جندر' (gender) في كافة وثائق الأمم المتحدة، وفي الاتفاقات الدولية ومن بعدها الدساتير والقوانين المحلية لكل دولة. وقد نجحت الحركة "النسوية الراديكالية" في تضمين الشواذ جنسيا في الخطاب العالمي الرسمي وغير الرسمي.

الرابع: الإسراع في تطبيق الفكر النسوي

وقد روي التغييرات المترجمة السريعة في البلدان مثل مصر في تطبيق قوانين وثيقة بكين ٩٣ وقد جاء فيها المادة (٩٣) من وثيقة بكين، أن الزواج المبكر والأمومة المبكرة للفتيات يمكن أن يقلل بدرجة كبيرة من فرصة التعليم والعمل. ومؤتمر بكين الذي انعقد في نيويورك في الفترة من ٢٨ فبراير - مارس ٢٠٠٥ قد تم بعد عشر سنوات على مؤتمر بكين.

فحق على الأمة الإسلامية أن يستيقظ نحو هذا التضليل المتعمد للأسرة المسلمة وألا يقصر في استعجال حلولها وعلاج سمومها. انتشر الفكر النسوي بالفلسفة الاجتماعية الخاصة بالمرأة سريعا.

وقد اتخذ مهمة الطلب عن أسباب تدني منزلة المرأة وتشويه صورتها في التاريخ وأسباب تدني المرأة يرجع إلى الصورة السيئة التي عكستها الرسائل

٦٣. النسوية السحاقية Lesbian Feminism. في منتصف الستينيات أطلقت نسويات الراديكالية دعوة إلى السحاق السياسي على أساس أن الميل إلى الجنس الآخر يؤكد على قمع المرأة. إنهن يخترن المرأة شريكا لحياتهم الجنسية (المعجم النقدي) - ٣٩٢

والعقائد للمرأة. والفكر النسوي يصورها ذكورية متطرفة وتهميشاً متعمداً للمرأة.

وللمعالجة بالقضايا وحل المشاكل، وإلغاء التمييز حول البشرية على أساس النوع ذكر أو أنثى وجد الفكر النسوي هدفها لتحقيق المساواة التماثلية بكافة أشكالها والسعي إلى إيجاد مجتمعات ينعلم بداخلها كل أنواع التمييز، وتحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية والإسلام هي العقبة الوحيدة أمام التحرر.

فالفكر النسوي يعرف بأنها فلسفة ورؤية في فترة الستينات من القرن العشرين والمطلوب به كما جاء تعريفه في قاموس كامبردج للفلسفة النسوية هي تلك الفلسفة الراضة لربط الخبرة الإنسانية بخبرة الرجل، دون خبرة المرأة.

واختصاص هذا الفكر في انتشاره على سائر الحركات داخل الأوساط الثقافية والأكاديمية وتعدد فروعها وتياراته في شكل فكر عالمي كوني لا يخص المرأة الغربية والأوربية فحسب بل يخص نساء العالم أجمع وهنا تفهم خطورة هذا الفكر وآفاته لأنه يستلزم تجاوز الدين.

إن قصة خلق حواء المفتراة في سفر التكوين في العهد القديم (إن حواء خضعت لإغواء الحية فغضب الرب عليها، أغوت الحية حواء وأغوت حواء آدم) في ضوء قصة المحرفة، يرى الفكر النسوي أن حواء أعطت البشرية كلها نسلاً يحمل الخطيئة نتيجة ميلها، وإطاعتها الحية. فحكم الرب عليها بأن تقع تحت هيمنة الرجل.

الخامس: مذاهب الفلاسفة والقديسين عن المرأة

إن أفكار القديسين حول المرأة هي القاعدة الأساسية التي شكلت بعد ذلك الفكر الغربي المسيحي. فقد حملوا المرأة خطيئة آدم عليه السلام. فأصبحت بذلك مدخلا للشيطان.

يقول بولس (رسول المسيح في المعتقد المسيحي): "لست أسمح للمرأة أن تعلم ولا أن تتسلط على الرجل، عليها أن تلتزم السكوت، ذلك لأن آدم كون أولاً، ثم حواء، ولم يكن آدم هو الذي انخدع بمكر الشيطان، بل المرأة انخدعت، فوقعته في المعصية".^{٦٤} أقر بولس المبدأ الرئيسي في التراث الغربي المسيحي تجاه المرأة قائلاً: "ولكني أريد أن تعلموا أن المسيح هو الرأس لكل رجل، أما رأس المرأة فهو الرجل".^{٦٥}

هكذا أصبحت المرأة في الفكر الغربي (رمزا للخضوع والسيطرة والتبعية والعبودية للرجل الأبيض الذي يمتاز بالسمو والتفوق والعقل، في مقابل المرأة التي ترتبط بالضعف والانحطاط وضعف العقل).

صاحب كتاب 'الجمهورية' أفلاطون^{٦٦} صنف المرأة دائماً مع العبيد والمخبولين من الرجال. فقد كان جنس المرأة في 'محاورة القوانين' مع الأطفال والحيوانات والمرضى، ويضعها في 'محاورة الجمهورية' مع العبيد والحرفيين. ويحدد عمل المرأة الذي يجب القيام به في 'المحاورة السياسية' وهو الغزل كعمل يدوي حقيق يحق إلا بالمرأة وحدها.

يقول أفلاطون في محاورة طيماوس: "الطبيعة البشرية صنفان: الجنس الأعلى وسوف يسمى من الآن فصاعداً باسم الرجل، فلم يكن الخلق الأصلي يتألف إلا من الرجال، أولئك الذين استطاعوا قهر شهواتهم وأصبحوا فضلاء على الأرض، وسوف يسمح لهم بالعودة إلى سعادة النجوم التي أتوا منها، أما بالنسبة لأولئك الذين فشلوا على الأرض والجبناء والأشرار وسوف يعاقبون بأن يولدوا من جديد نساء".^{٦٧}

٦٤ الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٢: ١٦-١٥

٦٥ الرسالة الأولى إلى كورنثوس: ١١-٣

٦٦. أفلاطون سابق على ميلاد المسيح عليه السلام، وكذلك أرسطو. وهذا يدل على أن النظرة الدونية للمرأة متأصلة في الفكر النسوي.

٦٧. سوزان موللر أوكن، النساء في الفكر السياسي الغربي، ترجمة: أمام عبد الفتاح وإمام المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة - ٢٠٠٦، ص- ٣٨.

أرسطو فيلسوف - الإسكندري الأكبر- أهمل شأن المرأة وذكر أنها ذكر مشوه ووجد أيضا إنسانية المرأة، وألحقها بالعبيد والحرفيين والتجار والصناع لا بد أن تساعد الرجل على الوصول إلى الخير الأقصى.

إن مؤسس الفكر النسوي الغربي الحديث رائد العقلانية الحديثة ديكارت كان آراءه ليس مختلفا عن آراء أرسطو وأفكاره، لأنه حينما ربط العقل بالذكورة ugr المادة بالأنوثة والفلاسفة الديكارتية وضع تعبيراً سالماً بينما هو عقلاني وما هو غير عقلاني. بينما يمثل الرجل بالعقل والجسم وتمثل المرأة وبالجسد والتفكير اللاعقلاني.

والفيلسوف الألماني كانط - رائد حركة التنوير الأوروبية وصاحب مشروع السلام الدائم بين البلاد - قال: إن المرأة بطبيعتها تابعة للرجل افتقاراً للقدرات العقلية التي تؤهلها لتقديم مفاهيم فلسفية وعلمية ومن ثم هي غير مؤهلة لتقديم أي مشروع تنويري تحرري لعجز عقلها عن الفصل بينها هو موضوعي وبينما هو ذاتي.

إن 'جان جاك روسو' واضع أسس ومبادئ الثورة الفرنسية الذي يمثل أفكاره ومؤلفاته السياسية والاجتماعية جوهر الحضارة الغربية الذكورية وهو ينظر إلى المرأة على أن لها طبيعة خاصة تختلف عن طبيعة الرجل، هذه الطبيعة تتحدد في غرضين أساسيين، هما الغرض الجنسي وغرض الإنجاب، في حين أن طبيعة الرجل تتحدد في القدرة العقلية اللامحدودة ومن ثم كانت المرأة ناقصة وعاجزة عن التعلم والتفكير ومن ثم لا بد من خضوعها للرجل العقلاني، مصدر الخير في هذا العالم.

الفصل الثاني

الحركات النسوية بمصر: دراسة تاريخية

أصبح القاهرة مركزا عالميا للأفكار والحركات الجديدة. بموقعها الإستراتيجي بين أوروبا وآسيا. ولكن اضطربت حالات مصر منذ سنة ١٨٨٢م في ظل الاحتلال البريطاني. وقد جرى تحديث مصر خلال ذلك بمحاولات الحكام المتتاليين وتنشيط الدولة في تحديد الأبنية التعليمية والثقافية والإدارية للبلاد.

وارتبطت مشاركة المرأة في صياغة المجتمع المدني في مصر بقوي التغيير على الأصعدة الإجتماعية والسياسية والإقتصادية. وقد نمت فيها النزوع نحو التحرر واستأصل فيها هوية الوظيفة تشجعت بإصلاحات داخلية لتحديث البلاد، وتخليصها من نير الإستعمار.

ثم أخذ الحركتين النسوية والوطنية تتباعدت مساراتهما خلال ثورة ١٩١٩م وقد أثر هذا على المنظمات النسائية. بعد ما وصل الوفد للسلطة وتراجعته عن كل وعوده أنعم النسويون على شق منهجهن الخاص وخلق منتداهنّ الخاص. في نهاية القرن التاسع عشر تزامن ظهور وعي نسوي. وحدث مع ذلك تغييرات في مجال الاجتماع والاقتصاد والسياسة.

حكم محمد علي يقسم إلى مرحلتين الأولى فيها جرت تقوية السلطة من مصادرة الأوقاف التي تعد تقوية إنتاجية ومالية عظيمة توفرها لمن يسيطر عليها. والمرحلة الثانية بالانفتاح الاقتصادي والعكسري^{٦٨}. وقد حدث التحول الزراعي والتصنيع الكثيف والتركيز على التجارة والإعتماد الكبير علي التكنولوجيا. وخلق طبقات جديدة واستيراد نظم أجنبية في التعليم والصحة والقانون.

68. Flat, L. Sayyid Mardet. *et.al.* A short history of Modern Egypt. Cambridge University Press, 1985.

في نهاية القرن كانت المرأة تعبر عن أفكارها. وتطرح قضاياها ومشاركتها بأشكال من الشعر والنثر والمعاجم للسير الذاتية للنساء ومقالات الصحف. وقد فشى وانتشر كثير من النصوص الرائدة التي أنتجتها النساء على مدى خمسة عشر عامافي ١٨٧٠م نشرت مريم النحاس معرض الحسناء في تراجم مشاهير النساء. ثم عرضت في عام ١٨٨٧م عائشة التيمورية نتائج الأحوال في الأقوال والأفعال. وكان نشر زينب فواز قصتها حسن العواقب عام ١٨٩٣م والدرّ المنثور في طبقات ربات الخدور. كان من نتاج زينب فواز. ومما يدل على تحديث اللغة العربية والمخطوطات والكتب والمقالات بلغة بسيطة.

أ. الوعي في الإطار الاجتماعي

العمالة المؤجرة اضطهدوا من الرأسماليين يعطون أجور أرخص. أما زوجات الكوادر المهنيين وأمهاتهم كانوا يتدرجون لتشغيل الإقتصاد الكولونيالي. أما الاصطلاحيون تطالبوا بقدر مناسب من التعريب والتعليم من أجل تحسين الصورة الحديثة يمارسن تأثيرا على الجيل التالي، وقد سمح بالتعليم الأوسع لمختلف الطبقات من النساء.

والفهم المنشور أن المنظمات طلعت على يد نساء الطبقة العليا. خاصة المرتبطات بمصر. ثم تدرج إلى الطبقات الوسطى. ويعد حظوظ الأميرة فاطمة إسماعيل من أهمها (شقيقة الملك فؤاد) امتازت بتبرع أرض و أموال لبناء الجامعة المصرية. تعرف هذه الجامعة بجامعة فؤاد الأول. فقد أخبرت هدى شعراوي هذا الكرم أنها تبرعت بأرض تزيد مساحتها على ١٥٠٠٠ متر لبناء هذه المؤسسة الكبرى، ثم إنَّها وهبت مجوهراتها وكرست وقف مقداره ٦٦١ فدانا وأرسلت أيضا الطلبة لإستكمال التعليم في أوربا.

ورغم هذه الحادثة أنَّها حرمت دخول النساء. والمشاركة في الحياة الثقافية. ولم يتم السماح إلا في العشرينات. والتحديث انتهى إلى حركة اجتماعية للنساء

والدافع وراء تلك المنظمات قد رغبت النساء في دخول الحياة العامة باستخدام طريقة مقبولة اجتماعيا. وقد ساعد هذا بالوصول إلى مهن. لأنّ المنظمات أصدرت دوريات أو جرائد تتناول أنشطتها وتثير قضايا مهمة أخرى، فعلمت النساء ككاتبات وصحفيات تعلّمن انتخاب المسؤولين وصياغة اللوائح ومسك الدفاتر.^{٦٩}

وقد انتشرت الصحافة في هذا المجال وفي ١٨٩٢م صدرت مجلة 'الفتاة' بالإسكندرية. علي يد هند نوفل حتى ١٩١٩م ظهر حوالي ثلاثين نشرة نسائية. واجتهد المصريون أن يكن سابقات في هذا الميدان تتابع الأحزاب السياسية ملاحظتها باستخدام مكاسبها ومواردها. إن بث بارون عبرت عن ذلك وعملت هذه الجمعيات كإصدار جرائد و صياغة برامج من النشاطات السياسية من الدرجة الأولى.

عقب وباء الكوليرا، كونت الأميرة عين الحياة منظمة طوعية خاصة^{٧٠} مبررة محمد علي. كانت بدأت عملها بمستوصف في شارع محمد علي. ثم تطورت ذلك مع قيام الناس بالتبرع لها بأموال وتنظيم مناسبات لجمع التبرعات لتصبح واحدة من أنشطة المنظمات الخيرية.

تأسيس جمعية اتحاد النساء التي كان من عضواتها ملك حفني ناصف ومي زيادة وضمت نساء أجنبيات انشغلن بتنظيم المحاضرات وعقد النقاشات بالجامعة الأهلية (صارت فيما بعد جامعة فؤاد الأول ثم جامعة القاهرة) ثم تأسست جمعية الرقي الأدبي للسيدات المصريات.

^{٦٩}. Be th Baron. The women's awakening in Egypt. p186.

^{٧٠}. Nancy Gallgher Egypt's other coar.

وقد رأي الانخفاض في عمل المنظمات خلال الحرب^{٧١} وتأسيس جمعية المرأة الجديدة كان في ١٩١٩م بمشاركة عدة مئات من العضوات ومن السمات الملفتة التحالف بين المسلمات والمسيحيات في هذه الحالة وكان هذه المنظمات سر نجاح ١٩١٩م إلى حد كبير.

ب. ثورة ١٩١٩م

تاريخ مصر ملفتة بهذه اللحظة المحورية. لأن النساء والرجال اندفع نحو الشوارع في تمرد نضال يستهدف تحقيق الاستقلال لأنفسهم وبلدهم. وأحداث نفي سعد زعلول وزعماء الوفد أغضب النساء وتنظموا في مظاهرات شاركن فيها على الرغم من المضايقات التي تعرضن بها وتعرض للقمع زملائهن من الرجال. لأنهن تمسكن بمشاركة جدية في هذه القضية قضية الوطن شكلن لجنة للعمل جنباً إلى جنب مع الوفد .

ج. اللجنة المركزية

كان اجتماع الوفديات بكنيسة المرقسية في ٨ يناير م ١٩٢٠ انتهى إلى انتخاب. وانتخب هدى شعراوي رئيسة. وهذا يدل (اختيار الكنيسة للاجتماع) على غياب التوترات الدينية وتجاوز التمايزات. وقد ألزمن أنفسهم 'للكد والسعي نحو التحرير الكامل'، وعزم من استمرار الكفاح باستمرار عمل الوفد.

عزم الوفد بإعطاء النساء حق التصويت وعند ما عاد البرلمان إلى الانعقاد وتمت صياغة دستور جديد لم يتم حرمان النساء من حق التصويت، ولم تتم دعوتهن للانفتاح ولكن وجه الدعوة إلى زوجات المسؤولين والبريطانيين وهذه لحظة تفجر الإدراك بأن مطالب النساء يتعين أن تنحو الاعتماد على الذات

٧١. الحركة النسائية العربية أبحاث ومداخلات من أربع بلد أن عربية، تحرير نادية عبد الوهاب وآمال عبد الهادي القاهرة، مركز الدراسات المرأة الجديدة، ١٩٥٥م.

بمعزل عن الخطاب الوطني. وأن أحداث الثورة تدل على الفشل في طريق الحركة الوطنية. وقد فهمت النساء اجتماعهم على شعور عام ومنبر عام.

د. بوادر الحركة النسوية

بداية القرن الواحد والعشرين تنور في ذاكرة القارئ أحداثا متغلغلة رفعت صداها ثورة مصرية ليناير ٢٥، ٢٠١١م. وقد تصبغت الثورة في بدأها عند النسوية بالطابع الوطني العام وتبني مطالبها وغاياتها. ثم اتخذت الحراك النسائي طابعا نسويا بارزا يسير بموازاة معال مطالب الثورية الاجتماعية والسياسية.

إن النهضة العربية (من حملة نابليون بونا برت على مصر ١٧٩٨م إلي بداية الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤م) أعدت فرصة لتشكيل تربية اجتماعية وثقافية خصبة لظهور بوادر حركة نسوية تحريرية مصرية (١٩١٩م) فقد شهد هذا العصر انفتاحا فكريا بإرسال البعثات العلمية إلى أوروبا وعموما، وفرنسا خصوصا فتأثر مفكروا العرب بفكر فلاسفة عصر الأنوار العربيين. وظهر كتاب مثل رفاة الطهطاوي، وقاسم أمين لتحرير المرأة بتشجيعهن نحو التعليم والعمل ورفع الحجاب وكانت مشاركة هدى شعراوي في تنشيط النساء وتعريف حقوقها جسيمة. وكدها وجدها المتتابع أوصلها إلى دور مركزي في المجتمع تستدل الباحثة "إلين فلا يثمان في كتاب من التاريخ الاجتماعي للنساء والنوع" أنها ساهمت في بروز طبقة نسائية كانت تختفي وراء الحجاب والنقاب فتستطيع أن تنال أي وجود لها في دنيا الأنشطة العامة والخاصة فأصبحت ظاهرة للعيان ولهدى إسهامات في الساحة العامة تتناقل الصحف أنباءها التي نالت عرفانا للدولة ورجالات للسياسة وأهل الأدب والفكر في ذلك الوقت.

كان تعليم هدى على أيدي مربيات أجنبيات استطاعت إتقان اللغة والتركيز على الفرنسية مع معلمتها الفرنسية. وقد حفظت القرآن وان لم تتقن اللغة العربية

تماماً.^{٧٢} كانت المجلة 'المصرية' من إصدار هدى شعراوي لتكون منبرا للحركة النسوية التي ترأسها وأداة التعريف بها خارج مصر وكان لها الفضل في قيادة أول مظاهرة نسائية ضد الاحتلال البريطاني. وجمعية الاتحاد النسائي المصري كان من صنيع هدى وأعمالها ومن أهم أهدافها رفع مستوى المرأة الأدبي والإجتماعي للوصول مع من يجعلها أهلاً للإشتراك مع الرجال في كل أنواع الحقوق والواجبات. فتيار الحركة الوطنية تبدل إلى حركة نسوية قادرة على أن يجمع نساء الطبقة البرجوازية تحت شعاراته ومبادئه. وكانت الرائدات متميزة بمستوى تعليم عال، وإتقان لعدة لغات تعليمها على أيدي مربيتهن ومن خلالها تعرفن على ثقافات أخرى، أو من خلال المدارس التبشيرية في مصر آنذاك.

هـ. تنظيم الإخوان 'الأخوات المسلمات'

وقد لاحق منظمة الاتحاد تنظيم 'الأخوات المسلمات' على رئاسة حسن البنا في ٢٦ ابريل ١٩٣٣م جناحا للأخوات داخل تنظيم الإخوان المسلمين. ثم حدد دون الأخوات 'الدعوة والداعية' بهدف التصدي لحركة هدى شعراوي 'التحريرية' وقد حصر البنا دور المرأة مهمة طبيعية أساسية هي المنزل والطفل.

أشارت الباحثة رجاء سلامة في مقالتها 'الفحل السياسي' مرحلة تأسيس الجماعة "فبمجرد ان أسس حسن البنا جماعة" الإخوان المسلمين ١٩٢٨م، هاجمت على حركة تحرير المرأة، وشجع المرأة للقيام بأدوارها التقليدية.

و. زينب الغزالي (١٩١٧-٢٠٠٥)

النشاط النسوي الرسمي (١٩٥٢-٢٠١١)

ثورة يناير أحدثت حراكا نسويا من مشروع الدولة الوطني أتيح للنساء التعليم المجاني والعمل من مختلف طبقات المجتمع وتنشيط الجمعيات بإقرار حقوقها. ولكن اقتصر نشاط المرأة على المجال الخيري ومع ذلك منحت المرأة الحق في

٧٢. شعراوي، هدى. مذكرات هدى شعراوي. كلمات الترجمة والنشر. القاهرة: مدينة نصر. ص ١٦٩.

الإنتخاب وفي الترشيح للمناصب العامة وقد عبأت الدولة نساء الطبقة العاملة لتزويد قطاعها العام. بذا أصبحت المرأة جزء من مشروع الدولة الإصلاحي المفروض بضوابط ونظم سياسية وأصبح حراك مؤسسات الدولة لتنفيذ المشروع الوطني الإصلاحي الذي نشطته ثورة ١٩٥٢م ومن هذا نشط التيار النسوي الرسمي وتطور ضمن الإطار الذي رسم له داخل الأنظمة السياسية التي تتابعت على مصر حتى نهاية حكم مبارك في فبراير ٢٠١١م وفي عهد حسنى مبارك تم تأسيس المجلس القومي للمرأة برئاسة سوزان مبارك ليكون المواجهة الحكومية للنشاط النسوي.

ز. مؤسسة المرأة الجديدة

منظمة نسوية مصرية غير حكومية كان بدء عملها سنة ١٩٨٤م بتشكيل مجموعة غير رسمية. في ١٩٩٥م تشكلت جمعية " المرأة الذاكرة" المصرية على أيدي الباحثات والباحثين جمعية نهوض وتنمية المرأة جمعية أهلية مصرية مستقلة تم تسجيلها في ١٩٨٧م تعمل بشكل مباشر نظرة للدراسات النسوية. هذه مجموعة ترمي وتهدف إلى تكوين حركة نسوية مصرية بعد الثورة يناير، عاد نشاط الجناح النسائي لجماعة الاخوان بشكل لافت على الطرف الآخر، بعد الثورة تابعوا نشاطهم من خلال حزب "الحرية والعدالة" ودخل الحزب اول انتخابات لمجلس الشعب وبعدها حصد غالبية المقاعد البرلمانية.

كان إنشاء المجلس القومي للمرأة وفروعه بالمحافظات بقرار جمهوري ٩٠ لسنة ٢٠٠٠م ورؤي تحولات بانخضاع النساء لغزو العولمة بكل تقنياتها ووسائل التواصل الحديثة. فكان لانتترنت وفيسبوك وتويتر دور كبير في تعميق الوعي الاجتماعي.

الأول: هدم النظم العقديّة

كان الظهور الفكري النسوي كفلسفة ورؤية في فترة الستينات من القرن العشرين. فالبدايات الأولى للفكر النسوي تهدف إلى شيء واحد هو هدم النظم العقديّة القائمة في المجتمعات الغربية. لأن هذا النظم قلل من شأن المرأة واضطهدها. لهذا طالبت الحملات والحركات النسوية بحقوق المرأة وتحريرها من أسر النظم العقديّة اليهودية والمسيحية^{٧٣}.

'سيمون دي بو فوار' تعدّ من أوائل رائدة الفكر النسوي تقول: إن على المرأة أن تترك الأساطير والخرافات والعقائد التي كونت الرجل الأبيض من اضطهاد المرأة والسيطرة عليها، والذي يريد الوجود الحقيقي ينبغي عليها أن تتخلى عن الأنوثة والزواج، وهو أكبر قيد للمرأة والتخلي عن الأمومة. وكان انتشار هذا الفكر في مراحل التكوينية الأولى سريعا داخل الأوساط الثقافية والأكاديمية. لأن الفكر أيد فلسفة اجتماعية خاصة بالمرأة.

وهذه الفلسفة كان بحثه عن تحطّي منزلة المرأة وتشويه صورها في التاريخ وسيطرة الفكر والثقافة الذكورية على المجتمعات البشرية. ترجع أسباب التدنى إلى الصورة السيئة التي عكستها الرسائل والعقائد للمرأة. إن المجتمع الذكوري يشغل نصوص هذه الرسائل للحفاظ على التقاليد والممارسات الذكورية.

لهذا طرح الفكر النسوي دينا نسويا جديدا لحلّ مشاكل المرأة في أي مكان في العالم. ويدعي أن هذه التفرقة يسبب في بناء أركانه إلى العقائد والرسالات السماوية. ويطلب نيل المساواة التماثلية بكل أنواعها وتسعى إلى بناء مجتمع لا فارق ولا تمايز بينها بتمكين العدالة والمساواة والسلام. يلزم على المرأة أن

^{٧٣}. النسوية المسيحية Christian Feminism يرى أصحاب هذا الاتجاه أن النصوص المقدسة واللاهوت والمؤسسات المسيحية تمّت قراءتها وتشكيلها من منظور الرجل في الماضي، وأنه لم يعد هناك داع للاستمرار في تبني هذا المنظور بعد الآن. إذ ينبغي إعادة قراءة التقاليد من منظور متميز خاص بهن (المعجم النقدي: ص ٢٩٣).

تبتعد عن الأساطير والخرافات والعقائد التي تتخذ شكل القدس فعد هذا سببا لتمكين سيطرة الرجل.

أكد الفكر النسوي أن المرأة إذا أراد أن يكون لها وجود حقيقي كامرأة عليها أن تتخلى عن الأنوثة، لأنها مصدر ضعف المرأة. والزواج لأنه يمثل أكبر قيد للمرأة، وأيضا التخلي عن الأمومة ومن هنا جاء التشجيع من كل ناحية إلى تغيير حياة المرأة الغربية الخاصة وأدوارها.

ترى الداعية الماركسية 'كريستين ديلفي' إلى أن الزواج هو أداة لسيطرة الرجل على المرأة وعلى الانجاب. لهذا كان الزواج يعزز من سلطان الرجل على المرأة وقهرها جنسيا واقتصاديا واجتماعيا.

الثاني: مذاهب الفلاسفة

الفيلسوف اليوناني الكبير الشهير أفلاطون يقوي آراءه عن المرأة "أن المرأة مع العبيد والأشرار والمخبولين من الرجال. ومع ذلك فهي حقيرة الجنس كالحيوانات والأطفال وضعاف العقول والمرضى".

ويصوّرها الكنيسة: أن المرأة مصدر شرور هذا العالم. لأنها مصدر الخطيئة ويصور خضوعه واجبا دينيا مقدسا. وقد صنف أفلاطون الإنسانية إلى نوعين: الأعلى هم الخلق الأصلي يصعدون إلى أفلاك النجوم. والصنف الآخر لا يستحق إلا الهزيمة والفشل وهم الجبناء والأشرار. فسوف يعاقبون بأن يولدوا من جديد النساء^{٧٤}.

وآراء هذا الفيلسوف وأفكاره لا يدافع ولا يرد في مجال الفلسفة والسياسة والتربية. وكان ميلاده قبل ميلاد المسيح. وهذه إشارة إلى أن لا مبالاة بالمرأة. والأفكار الدونية ليس حدثا غريبا. ولكنها أصيل عريق قبل المسيح. والتصنيف

٧٤. سوزان موللراوكن 'النساء في الفكر السياسي الغربي'. ترجمه أمام عبد الفتاح أمام المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٣٨.

أي تصنيف المرأة من ناحية الفلاسفة ورؤساء الأديان السماوية شجع الحركة النسوية إلى هدم النظم العقيدية القائمة في المجتمعات الغربية في القرن التاسع عشر.

الثالث: الإطّلاع على تناقض الأديان

أهل التوراة يقبحون المرأة في عباراتها المحرفة عن خلق حواء "إن حواء قد أكلت من الشجرة المحرّمة وخضعت لإغواء الحيّة فغضب الرب عليها، فقد توجهت الحية بالكلام للمرأة. فأظهرت لها الثمرة فأشتهتها وجذبتها فأكلت حواء منها ثم آدم فأغوت الحية حواء وأغوت حواء آدم".

فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت؟ فقالت المرأة: الحيّة غرتني فأكلت. فقال الرب الإله للحيّة: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية على بطنك تسعين وترابا تأكلين. كل أيام حياتك. وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك. وأنت تسحقين عقبه، وقال للمرأة: تكثر أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادا، وإلى رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك"^{٧٥}.

في ضوء هذه القصة المفتراة، يرى الفكر النسوي أن حواء أعطت البشرية كلها نسلا يحمل الخطيئة نتيجة ميلها ولطاعتها الحية وهذا أدى إلى أن يحكم الرب على المرأة أن تقع تحت سيطرة الرجل طوال حياتها وأن يسود عليها. ومن ثم لم يعد لها أي دور يذكر في هذا العالم. وبولس رسول المسيح يؤيد هذه الحقيقة يقول: "لست أسمح للمرأة أن تعلم ولا أن تتسلط على الرجل. عليها أن تلتزم السكوت، ذلك لأن آدم كون أولا، ثم حواء ولم يكن آدم هو الذي انخدع بمكر

٧٥. تكوين. الإصحاح ١٢٠٣م-١٦

الشیطان. بل المرأة انخدعت، فوَقعت في المعصية"^{٧٦}. وأيضاً أكد بولس المبدأ الرئيس في التراث الغربي المسيحي تجاه المرأة قائلاً: ولكني أريد أن تعلموا أن المسيح هو الرأس لكل رجل، أما رأس المرأة فهو الرجل"^{٧٧}.

وبتأثير هذه الأقوال صارت كراهية المرأة أصيلة في الفكر الغربي سائغة دينية. ومنعت من أية وظيفة كنسية مثل مطران، وبطريك أوحتى البابا، لأنها في مرتبة أدنى عند الرب كذا أصبحت المرأة رمزا للخضوع والسيطرة والتبعية العبودية للرجل الأبيض الذي يمتاز بالسمو والتفوق والعقل، في مقابل المرأة التي ترتب بالصنعة والانحطاط وضعف العقل.

فالتشويه المتعمد عبر العصور من قبل العهدين القديم والجديد سترت المرأة عن مجالات النمو والتطور. فصارت عاجزة عن معرفة الحقيقة. ورائد العقلانية دي كارت أبو الفلسفة العربي الحديث علّق 'العقل' بالذكورة والمادة بالأنوثة.

و 'جان جاك روسو' واضع أسس مبادئ الثورة الفرنسية رفع شعار الحرية والمساواة والإخاء من النقد والكشف عن زيف فكره وقد حدد طبيعة المرأة في غرضين أساسيين الغرض الجنسي وغرض الانجاب في حين أن طبيعة الرجل تحدد في القدرة العقلية اللامحدودة.

وآراء أرسطو- فيلسوف الإسكندر الأكبر- وأفكاره لا يتحول ولا يصلح عن آراء أفلاطون وأفكاره لأنه يجعل الأنثى ذكراً مشوهاً يربط بين العقل والرجل، في حين أن المرأة لم تصل بعد في رأي أرسطو- إلى أن تكون إنساناً، فضلاً عن أن المرأة بجانب الحرفيين والعبيد والتجار والصناع. لا بد أن تساعد الرجل على الوصول إلى الخير الأقصى والسعادة"^{٧٨}.

٧٦. الرسالة الأولى إلى تيموتاوس-٢: ١١-١٥

٧٧. الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١-٣

٧٨. سوزان موللراوكن 'النساء في الفكر السياسي الغربي' ترجمة أمام عبد الفتاح أمام المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة ٢٠٠٢، ص ٣٨

وجه الفكر النسوي معظم الانتقادات نحو كانط الفيلسوف الألماني، الذي خطط الفكر الحديث. فقد زعم أن المرأة تابعة للرجل غير مؤهلة لتقديم أي مشروع تنويري تحرري، لعجز عقلها عن الفهم بين ما هو موضوعي وما هو ذاتي. إنها كثيرا ما تستند في تفكيرها على العاطفة والانفعال، وهذا يعطي الحق للرجل في قهرها واستعبادها.

فالخوف والجبين المنسوج في شخصيّة المرأة - وفقا لرأي 'كانط' أدى إلى أن المرأة لا تصلح لإنتاج فكر عقلاني تنويري موضوعي مثلها مثل الرجل. ودعاوى الفلاسفة المختلفة هكذا ضد المرأة هيّج غضبهم وسعت المرأة إلى تقديم فكر نسوي جديد بديل فوجب على المرأة التخلي عن الاعتقادات والأديان السماوية والشرائع والأعراف الدينية.

كانت 'سيمون دي بوفوار' رائدة الحركة النسوية في الغرب في النصف الأول من القرن العشرين تقول سيمون: إن على المرأة أن تتخلى عن الأساطير والخرافات والعقائد التي تتخذ شكل المقدس والتي مكّنت الرجل الأبيض من اضطهاد المرأة والسيطرة عليها، إن المرأة إذا أرادت أن يكون لها وجود حقيقي كإمرأة عليها أن تتخلى عن الأنوثة لأنها مصدر ضعف المرأة، والزواج، لأنه يمثل أكبر قيد للمرأة، وأيضا التخلي عن الأمومة⁷⁹.

جاءت الدعوة من جانب إلى تغيير حياة المرأة الغربية الخاصة وأدوارها، وذلك عن طريق تغيير النظام الأسري ذاته الذي كان يخلق نظاما طبعيا ذكوريا يعمل على قهر المرأة، حيث تحدد الأسرة الأدوار التي يجب على المرأة من أنوثة وزواج وأمومة.

تولى هذه الأفكار عديد من نساء الغرب في النصف الأول من القرن العشرين حيث عزم الابتعاد عن الزواج. ولم يحتفلوا بالإنجاب. لأن الأمومة عائق أمام

79Beauvoii. S. De "The Second Sex" translated an (ed) by Parshley. H. M AltredKnoff. New York. 1968 P.490

المرأة التي تريد تحقيق وجودها وكيانها ومن هنا ادّعت 'كريستين ديلفي' الداعية النسوية الماركسية إلى أن الزواج هو أداة لسيطرة الرجل على عمل المرأة وقهرها جنسيا واقتصاديا واجتماعيا.

أضاف الفكر النسوي إلى تحرير المرأة تبني أفكاره وتصوراته ومناهجه على إلزام الدول والشعوب غير الغربية عن طريق اتفاقيات دولية تقرها الأمم المتحدة، المجالس والهيئات التابعة لها. حيث تلزم الأمم المتحدة الحكومات والمنظمات غير الحكوميّة بالالتزام بتنفيذ بنود التوصيات والمعاهدات الخاصة بالمرأة.

ومن هذه الأفكار حق الإجهاض حيث يمثل هذا الحق ركيزة أساسية من ركائز الفكر النسوي. والفكر النسوي دعى أيضا إلى 'حركة تحرير الرجال المثليين' Gay Liberation Movement وقد نشأت هذه الحركة في نيويورك عام ١٩٦٩م ويدعو إلى الميل الجنسي المثلي وتطالب بالمساواة في حقوق الإنسان للوطنيين والسحاقيات. وكونت لنفسها هويّة اجتماعية واضحة تحارب التيار المستقيم في المجتمع.

والفكر النسوي تحول إلى فكر عالمي وانتشر مع الدعوة إلى عولمة العالم وتطبيق النموذج الثقافي والسياسي والاقتصادي الأمريكي بوصفه نموذجا عالميا.

وقد ظهر كثير من الاتجاهات الاجتماعية والسياسية والثقافية وكان تأثيرها على عقلية الإنسان شديدا. وقد انعقد هدف هذه الأفكار على رفض المعتقدات والتعاليم الدينية التي ترفض الحرية الجنسية القائمة على اختلاف النوع أو القائمة على الجنسية المثلية، ورفض عبادة إله واحد للعالم. وتدعو هذه الأفكار إلى ضرورة تفويض دعائم الرسائل السماوية التوحيدية ومبادئها واستطاع الفكر النسوي

لصياغة دين وثني جديد يعطي للمرأة مكانتها اللائقة بها ومن وجهة نظر هذا الفكر يقدم للمرأة حياة روحية جديدة تقوم على شكل من الوثنية الجديدة.

الرابع: ظهور دين المرأة الجديد: النسوية الوثنية

الوثنية يسهل الاعتقاد بها لأيّ معتنق بمثابة الدين الفطري الطبيعي وهذا الدين يخالف الرسالات التوحيدية. يدعو الوثنية إلى استبعاد الله من هذا الكون. فالوثنية تستخدم لوصف أي رؤية أو اعتقاد أو فكر يخالف عقائد التوحيد، فهي تقوي على ضرورة إعادة النظر في العلاقة بين الإله وبين الفرد ذاته، وتعتبر أن هذه العلاقة خاصة جدا بحيث لا يتدخل فيها كتاب مقدس أو شخص يدعي أنه رسول أو نبيّ يتحدث بالنيابة عن البشرية كلها.

وقد ظهرت أشكال عديدة من الوثنية لدى شعوب الحضارات القديمة. فهناك شعوب وحضارات تؤمن بأن كلّ شيء يتضمن روحا لأحد الآلهة، وأنّ هناك آلهة ذكور وأخرى إناثا وآلهة للغابات وللبحار وللحرب، وأن الآلهة تسكن كلّ بيت وكلّ نبات وكلّ شجر، فهي تؤثر على قوانين الطبيعة وأيضا في تفكير الأفراد وكان يقدم لهذه الآلهة القرابين والهدايا والعطايا عن طريق ذاتها طقوس محددة وكانت هذه الآلهة تتطور وتتغير مع تطور الشعوب والحضارات حتى تتلائم مع تطور العقلية البشرية ذاتها⁸⁰.

طلعت الوثنية الجديدة أو المحدثّة في صور عديدة في صورة التعدد والسحر والكهانة وقراءة الطالع والكف والحظ وممارسة الأفعال الجنسية والرقص والموسيقي الصاخبة طقوسا⁸¹.

واتخذ هذا الدين تأليه الطبيعة وتقديسها وقد وجدوا أنصارا من حركات البيئة. وقد نادوا بضرورة عودة الوفاق بين الإنسان والطبيعة وإعادة التوازن

80 Smith. J "The Harper Codlins Publishers England 1996"

81 Adler. M. 'Drawing Down: The Moon: Neo paganism and Feminism in Christian Research Journal 1999 pp.35-112.

والاحترام والوصول إلى حالة من الوحدة بينهما. أنصار البيئة أنحوا اللائمة على الرسائل السماوية التي جعلت الإنسان يسيطر على الطبيعة.

وظهور الحركات النسوية الحديثة في الستينات من القرن العشرين ضمن حركة الوثنية الجديدة، بحيث اتسعت أفكار هذه الحركات مع المنطق السائد في الفكر الغربي قد أعطوا حرية مطلقة لممارسة أي عقيدة والتبشير بها وقد أدت هذه المشكلة إلى وضع "دين نسوي وثني جديد" يخالف الرسائل التوحيدية لأنها ذكورية أبوية في نظرهم أنها مسئولة عن وضع المرأة المتدني ويزعم الفكر النسوي أن، هذا الدين دين المستقبل.

ومن أخطر أحداث أثار التوجه النسوي تحديد جنس ونوع الله "سبحانه عما يصفون، هل هو ذكر أم أنثى". يذهب هذا الفكر أن الرسائل تستعمل لغة ذكورية فيعتمد على اللغة التي يكتب بها النصوص. ويزعم أن الله سبحانه حسب اللغة هو الأب وهو السيد والملك ويرمز له بضمير الغائب المذكر 'هو، He' ويرى الفكر النسوي سيطرة هذه اللغة الذكورية على هذه الرسائل ويجعلها صورة بغيضة للمرأة في نصوص هذه الرسائل فيعيب عقيدة التثليث التي تعد جوهر المسيحية فالأب مذكر والإبن مذكر وروح القدس مذكر.

ترى 'كاترين كيلر' - أستاذة اللاهوت بجامعة درو Drew - أن عقيدة التثليث المسيحية تتخذ شكلا ذكوريا مما يدل على القسوة والسلطة التي يمارسها الأب والابن على المرأة داخل هذه العقيدة^{٨٢}.

الفكر النسوي حينما رفض عقيدة التثليث فقد أحيا واسترد عقيدة الوثنية القديمة، التي تصور طاقة الكون النابضة على أنها أنثى، في حين تنظر إلى الأشياء التي ليس بها طاقة على أنها ذكر سلبي وترى بعض الداعيات للفكر النسوي الوثني المعاصر تعيد إلى الأذهان عبادة الإلهة (كالي Kali) التي تصورها الأساطير

82Kelker .C "Christianity" in CedsJaggar. A. Mand young.I.M "A companion of Feminist Philosophy" Blackwell Publishers Oxford 2000. pp. 225-236.

الهندوسية القديمة على أنها الأرض الأم التي تقدم الأمن لأبنائها، وذلك عن طريق طاقتها المدمرة التي تستخدمها للحفاظ على العالم. والنصوص تقول: إن الإلهة 'كالي' ترتدي جلدنمر ضارب للسواد، وتتقلد قلادة من جماجم، وتحمل عصا تعلوها جمجمة نكر. وفي الأخرى أنشودة الموت، ويفتح فمها فاغرا عن لسان دموي يبرز من لثات حدة الأنياب، ولها عيون غائرة محمّرة وبشرة خشنة وصوت مدو يملأ الأفاق. إنها صورة إلهة للموت والدمار فهي ترقص رقصة الموت والفاء عندما تحس بالخطر، فقد صوّرتها الصور الموجودة في معبدها بأنها ترقص على جثة زوجها وسط العظام والجماجم والنسور^{٨٣}.

فالنسوية الوثنية الجديدة شجعت المرأة وسنحت فرصة لإعادة تصوير الألوهية من منظور أنثوي. فسنحت هذه الفرصة، وأخذت تعبد الإلهة الأنثى تمرّدا منها على السلطة الأبوية التي سادت الفكر الكنسي الغربي.

حينما طالبت المرأة بحقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، طالبت أيضا بحقوقها الدينية، وهي أن يكون لها دين نسوي يكون للمرأة وبالمرأة وحدها. إنّ 'نالينيا بليرابل' وضعت نفسها رسولة تنطق بلسان هذه الإلهة الأنثى لتبلغ رسالتها للعالم أجمع. وحجتها أنّ الإلهة الأنثى تحيط بنا في كل مكان.

فهي الأم والابنة والأخت والمعشوقة، وهي توجد في كل إنسان وعندما يقع الإنسان في حبّ هذه الإلهة الأنثى. فإنه يجمع أمر السحر، الإلهة الأنثى لا تطلب طقوسا فمجرّد أن تقع في الحب حب الإلهة.

فلا جدوى للطقوس، لأنها ليست ضرورية، لأن الآلهة تحب الرقص والغناء والممارسات الجنسية المثلية. وتذهب أيضا إنها تجمع بين أديان كثيرة. يجمع

٨٣. وهذا ما يفسر الحملة النسوية المعاصرة على الرجال في وسائل الإعلام المختلفة فوجعها بعض المجلات النسوية ترفع شعار "الموت للرجل" واقترحت إحدى الكاتبات أن يتم قتل الرجال ودفنهم أمام مداخل البيوت وغير ذلك من العبادات والشعارات التي يرفعها الفكر النسوي، مثل: المستقبل بلا رجال على الإطلاق "بيان عن إبادة الرجال" وأن الثلاجة أكثر نفعاً من الرجل.

Fanny. M. Sterm Magazine 26.9. 1996. p115.

بين البوذية والمسيحية الطاوية واليهودية وعقائد المسخ والهندوسية والإسلام. وهذه الإلهة ليس لها صورة واحدة، بل لديها العديد من الصور والأشكال والألوان والأسماء.

وترتبط بالبيئة ارتباطاً وثيقاً، لأنها هي ذاتها البستان العظيم الجميل لهذا الكون. فهي تقوم بنفسها بزراعة الأرض، وبذر البذور وجمع الثمار للنساء المعتنقات لديانتها.

وتتقدم المعتنقات للإلهة الأنثى بالصلوات والتسابيح حتى يقتربن منها ويحدث الحلول ولا يحدث في يوم أو ليلة. بل يحدث بعد فترة من الوقت تظل المرأة شاردة سارحة تفكر في الإلهة. وقد أوحى الإلهة الأنثى إلى النساء المعتنقات لديانتها الوثنية مجموعة من المبادئ العامة. ومحتوى هذه المبادئ تكشف عن وثنية صريحة لهذا الفكر، حيث تبدو هذه الإلهة الأنثى المزعومة أنها روح موجودة في الطبيعة، أو هي روح الطبيعة ذاتها، فهي الأرض والقمر والماء. وهي نفس الأفكار الوثنية القديمة التي سادت لدى الشعوب البدائية الوثنية التي كانت تعتقد أن الطبيعة هي الإلهة أو أن الأرض هي الأم.

الخامس: ملامح هذا الدين

كان تقديس الطبيعة واحترامها من عادات الشعوب القديمة. واتخذ الفكر النسوي تقديس الطبيعة وسيلة لتأليهها. لأنها تهب الحياة وتجلب الخير وتنجب الإنسان عن طريق المرأة فأصبحت المرأة هي 'الطبيعة في صورة إنسان' ومن ثم صارت المرأة راعية للحياة وحامية لها وداعية إلى الخير والخصب والنماء وقد أدى هذا إلى عبادة الطبيعة المرأة.

كانت المجتمعات البشرية البدائية وثنية تعبد الطبيعة أو المرأة ثم جاء النظام الأبوي معلنة رفضها لعبادة المرأة.

تقول نعومي جولد نبرج (إحدى النسويات المتخصصة في اللاهوت النسوي والتحليل النفسي وضع رؤية جديدة للألوهية) حاولت بناء دين نسوي جديد يمكن المرأة من حياة روحية مقدسة ولما كانت المرأة لا تتمتع بأية ميزة على الإطلاق نتيجة سيطرة صورة الإله (الذكر) على هذه الرسائل، كان من الضرورة العودة إلى عبادة المرأة الإلهة مرة أخرى، لأن عبادة المرأة تعلى من شأن المرأة وتربط بين الدين والخصوبة والنماء والرخاء والطاقة فضلا عن أن عبادة الرب الإله تدعو إلى الثبات والهيمنة والسيطرة.

وتذهب أشهر داعية للنسوية الوثنية وهي الكاتبة الأمريكية 'ستار هوك' إلى الدعوة لدين يركز على عبادة إلهة مؤنثة تجعل المقدس هو الطبيعة والذات^{٨٤}.

أما الفيلسوف وعالمة اللاهوت النسوية الشهيرة 'ماري ديلي' فتذهب إلى أن تحرير المرأة الحقيقي يأتي أولا من إسقاط الفكر الذكوري عن المعتقدات والرسالات والممارسات الدينية واستبدال هذا الفكر بدين وثني نسوي جديد تكون فيه الإلهة الأنثى هي المعبودة الوحيدة^{٨٥}.

يصاحب المذهب النسوي البيئي 'Eco Feminism' الفكر النسوي الوثني في نبذ الرسالات السماوية ويصفها بأنها أديان ذكورية أبوية. رفض صفة الذكر واتخذ نموذجا جديدا يركز على عبادة الطبيعة وتأليهاها. ولما كانت الطبيعة أنثى- حسب المذهب النسوي البيئي- كانت الإلهة/الطبيعة/الأم/الأنثى هي الوحيدة التي تستطيع أن تلبي طموح حاجات المرأة في كلّ زمان ومكان ويضع نظاما تربويا للأطفال والأمهات لكي يسيروا عليه، هذا النظام يقوم على تعاليم وقيم الإلهة الأنثى، وهي:

✍ يجب على الأطفال أن يبتعدوا عن تعاليم الرسالات الجاحدة

٨٤ جاميل- سارة "النسوية وما بعد النسوية" ترجمة أحمد الشامي، مراجعة: هدى 'الصلاة' المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ٢٠٠٢ ص ٤٣٧

٨٥ Daly. M "Beyond God The Father: Towards a Philosophy of Women's Liberation" London The Women's Press 1973

﴿ وأن يتعلموا العبادة اليومية للإلهة الأنثى في المكان المخصص لها داخل البيت.﴾

﴿ أن يقيموا الشعائر والصلوات للإلهة الأنثى ويشعروا بالسعادة التي تتحقق برضاها عليهم.﴾

﴿ أن يقيموا الاحتفالات والأعياد للإلهة الأنثى بالطريقة التي ترضي عنها الإلهة.﴾

الفصل الثالث

الفكر النسوي: مبادئه وأصوله

نالت الحركة النسوية حظوة قصوى من بين المنظمات منذ أوائل العشرين. وقد استهوى الشرق والغرب علي شعار تحرير المرأة.

فالأصول الفكرية التي يرجع إليها الفكر النسوي الغربي والحركة النسوية القائمة عليه أنها تنطلق من ركن أحادي تقوم على تفضيل الأنثى، وجعل الأنثى معبودة أي: إلهة. ولما لم يوجد في اللغة لفظ 'إلهة' لم يسعهم إلا تكوين قاموس نسوي حتى يتمكنوا إدخال مثل هذه الألفاظ، ثم أنهم أنحوا اللائمة على الرسائل السماوية.

ويهدف بهذه الجمعية تكثيروعي المرأة وتنشيط هممها وتثبيت وضعها من كل النواحي قانونا سياسة اجتماعا واقتصادا. لأن النسويات في أول الأمر يتجرن بأعمال خيرية ويهدفن تغيير حياة المرأة ووضعها تغييرا جذريا بالمساهمة في الأعمال والأنشطة السياسية المباشرة هذه هي حقيقة أساس النسوية وأهدافها حسب المنشأ والمبدأ. فالمصطلح تلخيصا: أنه وعي فردي أو جمعي بأن المرأة كانت وما تزال تتعرض للقهر بمختلف الطرق لأسباب مختلفة. وإن الجهود الهادفة إلى التحرر من هذا القهر تجمع السعي نحو إقامة مجتمع أكثر عدالة ومساواة تتحسن فيه العلاقات القائمة بين المرأة والرجل. ويرمز هذا التعريف إلى عداة بين الرجل^{٨٦} والمرأة حسب تقدير الغرب ويدعو إلى سلوك غير أخلاقي معوج يتمثل في ممارسة المرأة لعلاقات جنسية غير شرعية. ويشجع المرأة أيضا إلى تقويض الثقافة الاجتماعية الدينية الأصيلة.

٨٦ إنني ابني أطروحتي على التعريف الذي قدمته مارجورات بدران (٣٦- ٢٠١: ١٩٩١) Kandiyoti

إن محمد قطب، ومحمد متولي الشعراوي (١٩٩٢، ١٩٩١) يربطان التوجه النسوي بالاستراتيجيات الكولونيالية الرامية إلى تقويض الثقافة الاجتماعية والدينية الأصيلة. واستخدموا قضية المرأة كأداة لمهاجمة الإسلام وتصويره كدين قمعي متخلف.

ظهرت الدعوة من أجل العدالة وليس 'المساواة' وخلال انعقاده (بكين ١٩٩٥) وعلى الرغم من أن الفارق الأساسي بين العدالة والمساواة ما تزال ملتبسا فإنه يركز على تأكيد حصول المرأة على الحقوق التي لا تتساوى بالضرورة مع حقوق الرجل دون أن تخضع هذه الحقوق لأي شكل من أشكال التراتبية الهرمية.

لقد حظي مصطلح 'العدالة' بقبول البلدان الإسلامية ودعون له خلال المؤتمر العالمي الرابع للمرأة.

لقد واجهت الحركات النسوية معضلات على أساس اعتبارها نوعا من الأمبريالية الثقافية. وعلى أساس قصر نظرها في تعريف معنى نوع الجنس سواء من زاوية الطبقة الوسطى، وخبرات النساء البيض من زاوية العنصرية الداخلية. والنزعات الطبقية النفوذ من المثلية الجنسية. وهذه العوامل جعلت من التوجه النسوي تعريفا للهوية ومقولة تحليلية تشوبهما الريبة. لقد ارتبطت كثيرات من النساء في البلدان النامية بنشاطات التوجه النسوي حتى وإن رفضن التسمية في بعض الأحيان.

عرف 'عزة كرم' ثلاثة أنماط أساسية من الفكر النسوي التوجه النسوي العلماني، والتوجه النسوي المسلم والتوجه النسوي الإسلامي وعلى الرغم من وجود تقارب بين هؤلاء النسويات وعملهن معا حول قضايا بعينها توجد بينهن خلافات لها أهميتها وتضم هذه الاختلافات المعتقدات السياسية، والخلفيات الاجتماعية، والتصورات الخاصة بأسباب قهر المرأة، والوسائل المستخدمة

لمواجهة هذا القهر. شاركت رؤية الجوانب المشتركة في نضالاتهن وأهدافهن رغم اختلاف أساليبهن.

الأول: التوجهات النسوية

أ. التوجه النسوي المسلم

القرآن والسنة معول هؤلاء ومعتمدها. لكن هدفهن يكمن في توضيح أن خطاب المساواة بين الرجل والمرأة صحيح في إطار الإسلام. كما تحاول إتخاذ موقف وسطى بين التفسيرات الاجتماعية السياسية والثقافية للواقع وفقا للإسلام ولخطاب حقوق الإنسان تعامل النسويات المسلمات مع قضية الحجاب باعتبارها مسألة متروكة لاختيار المرأة واقتناعها. أما النسويات الإسلاميات فيعتبرن الحجاب فرضا دينيا لا يقبل الجدل. والأهم من ذلك أنهن يعتبرنه رمزا لمدى العقيدة الدينية والتضامن مع النساء المسلمات الأخريات.

تؤمن الإسلاميات أن المرأة غير مؤدية لالتزامها الضروري إزاء أصالة الهوية بدون حجاب. وبإيجاز، لا توجد امرأة إسلامية غير محجبة مقدسة مجازة مقبولة لتوسيع فضاءهن السياسية والاجتماعية والثقافية.

وتتفق نسويات إسلاميات مع النسويات المسلمات في أن المرأة قادرة على الاضطلاع بمهام متعددة، من بينها تفسير الفقه الإسلامي وشغل المراكز الاجتماعية والسياسية القيادية. وبهذا المعنى، تجادل هاتان النسويتان ضد التشكيلات التراتيبات الهرمية الدينية البرطريكية القائمة وما يترتب على تفسيراتها من آثار على قضايا النوع Gender.

فإنّ ما يميّز النسويات المسلمات عن نظيراتها عن رغبتهنّ في وضع التعاليم الدينية (وخاصة القرآنية) في سياقاتها.

ويعتبر الإسلام المؤسسي "أن النسويات المسلمات يشكلن تهديدا مباشرا للقيم الدينية الموروثة كما يشكلن تهديدا مباشرا لقاعدة قوته". ولذا تفتقد النسويات المسلمات الدعم الشعبي السياسي من جانب جميع المتأثرين بالأزهر. ولا تحظى هذه المجموعات (المسلمات، والعلمانيات) بدعم قليل من جانب الدولة.

ب. التوجه النسوي العلماني

تعتقد العلمانيات بجزم في ترسيخ خطابهن خارج عالم الدين أيّ دين سواء الإسلام أو المسيحية ويرين تأسيسها داخل خطاب حقوق الإنسان كما أنهن لا يضيّعن وقتهن في محاولة التوفيق بين الخطابات الدينية ومفهوم حقوق الإنسان والإعلانات المرتبطة بها. ويعدّونها أمرا شخصيا يخص كل فرد وهنّ يرفضن اتخاذه أساسا لصياغة أي برنامج حول تحرير المرأة فقد واجهن عددا من الانتقادات على أساس ثقافي وسياسي مثل: إنهن نسيخات من نظراتهنّ الغربيات، ينفذن برامج إمبريالية وأنهن غير مؤمنات. بل على العكس، فإن دور الدولة الملتبس، وموقفها غير المحدد جيدا حول قضايا المرأة لا تؤدي إلا إلى تعقيد الأمور أمام الناشطات والعلمانيات.

وهنّ لا يعتبرن نظيراتهن الإسلاميات نسويات. ولكن يمثل كل طرف عدوا سياسيا للطرف الآخر.

ج. الإسلام الرسمي والتوجه الإسلامي

يضم الإسلام الرسمي مجموعة واسعة من أنماط العمليات والأيدولوجيات وهو يتمثل في المؤسسة الدينية - الأزهر - ودار الإفتاء، ومكتب مفتي الديار المصرية. والأزهر مؤسسة إسلامية تضطلع بوظائف عدة: فهو جامع، وجامعة، وتشريع للدولة، وسلطة التفسير ومركز الدعوة. وقد شارك كثير من العلماء الأزهريين بنشاط بارز في بلورة الطموحات الوطنية لتلك الفترة (باكورة القرن

العشرين) وبعد أن تولى جمال عبد الناصر السلطة، تقلص استقلال الأزهر بدرجة كبيرة حيث أصبح أعضاء موظفي الحكومة.

كان شيخ الأزهر يصدر الفتاوى التي تدعم سياسات أو مواقف معينة للدولة. واعتبر كثيرون الأزهر الناطق الرسمي باسم الإسلام مصدر الشرعية الإسلامية لسلطة الدولة. لقد أدى تكرار اتخاذ الأزهر لمواقف مؤيدة للحكومة إلى تقويض شرعيته في العديد من المناسبات وخاصة من وجهة نظر الإسلاميين.

وبدا ذلك في الآراء التي عبّر عنها بعض من قادة مختلف المجموعات وعلى سبيل المثال، يتم الاستشهاد بالتساؤل الساخر الذي ورد في كتاب 'الفريضة الغائبة لعبد السلام خرج' - أحد قادة جماعة الجهاد الأيديولوجيين - والقائل: ماذا فعل علماء الأزهر بعلمهم يوم دخله نابليون وجنوده بالخيل والنعال؟

ويشير محمّد الغزالي: لقد نام علماء الأزهر وتبعهم المجتمع الإسلامي.^{٨٧} يشير محمد الغزالي - عضو قيادي لجماعة الإخوان- إلى وجود مجموعتين إسلاميتين في مصر. المجموعة الرسمية والمكونة من رجال الأزهر ومجموعة الجمعيات الإسلامية وهما لا تلتقيان.

فخطب وآراء شيخ الأزهر ما تزال تؤثر في قطاع ضخم من الناس حينما تفوقت أيديولوجية الجماعات الإسلامية على الوجه السياسي للأزهر أصبح خطاب الأزهر ساكناً أو في طور السبات. وبدت التوجهات الإسلامية دينامية، تستهدف إحداث تغييرات هيكلية عميقة على كافة مستويات المجتمع. فهي لم تتردد في تحدي سلطة الدولة لقد تفوقت التوجهات الإسلامية وأثبتت نفسه كبديل اجتماعي سياسي حيوي.

لقد تفوقت التوجهات الإسلامية على الأزهر من الزاويتين السياسية والإستراتيجية، وذلك بتقديمها بديلاً سياسياً، كان مفقداً منذ طويل لما تعانیه

٨٧. رفعت سعيد، حسن البناء: متى...كيف..لماذا؟، ١٩٧٧م. ص ٥٧.

مصر من محن. والمجموعات الإسلامية تمكنت بالخدمات الاجتماعية للقطاعات الفقيرة من المجتمع المصري. وقد طالبت النساء الناشطات من الجماعات الإسلامية على مستوى الممارسة العملية وكان سعيها من أجل سلطة الدولة من جانب الرجال والنساء معا.

د. التوجه الإسلامي أو الإسلام السياسي

تعلن 'نيكى كيدي' مؤكدة أحد الإسلاميين يشكلون حركات الإسلام السياسي وعادة ما يهدفون إلى إنشاء دولة إسلامية تطبق على الأقل بعض القوانين والتقاليد الإسلامية .

يشاع اصطلاح "الأصولية عند الغرب حينما يشيرون إلى الإسلام السياسي. وكلمة الأيديولوجية محملة ضمنا المسيحية. وهي تتضمن تهديدا صارما لا وجود له. والمصطلحات العامة الأكثر شيوعا هي 'الإحياء الإسلامي' أو 'النشاط الإسلامي'.

السكرتير السابق 'لناتو' (Willy Claes) أعلن أن الأصولية الإسلامية تمثل تهديدا للغرب بقدر ما كانت الشيوعية تمثله من تهديد. ويوضح "صموئيل هنتنجتون" في مقالة 'المهم صدام الحضارات' بقوله "إن الشيوعية قد انهزمت الآن ويعتبر الإسلام التحدي الكبير الذي ستواجهه الحضارة الغربية".

وفي رأي 'عزة كرم' مصطلح 'الأصولية' مرفوض تماما نظرا لما يحمله من معانٍ ضمنية سلبية وما يثير من تصورات نمطية. فإنه ينفر النشطاء الإسلاميين كما ينفر معارضيهم.

إنشاء رابطة المرأة العربية عام ١٩٨٧م في أعقاب مؤتمر المرأة الثالث 'نيروبي ١٩٨٦م' برئاسة 'هدى بدران' حصلت هذه الجمعية على مركز استشاري مع الأمم المتحدة وقد سميت 'حوت' لأنها تتعامل مع معظم مؤسسات

التمويل وعاهدت نفسها بتطبيق أجندة الأمم المتحدة النسوية في مصر وعلى رأسها مقررات مؤتمر بكين .

هـ. النسوية الراديكالية

تؤمن النسوية الراديكالية بأن السلطة الذكورية هي أصل البناء الاجتماعي لفكرة النوع كون الإنسان رجلا أو امرأة وترى أن هذا النظام لا يمكن إصلاحه. ولذلك يجب القضاء عليه لا على المستوى السياسي والقانوني فحسب بل على المستوى الاجتماعي والثقافي أيضا.

فالتوجه النسوي في تعريف 'جايا واردينا' في أواخر القرن التاسع عشر وباكورة القرن العشرين باعتباره يضم حركات ترمي إلى تحقيق المساواة داخل النظام الحالي، كما يضم نضالات دالة تحاول تغيير النظام وتؤكد أن هذه الحركات ظهرت في سياقين تكوينيين.

١. في تشكيل الحركات الوطنية وتعزيزها أثناء فترات النضال المعادي للإمبريالية.

٢. في إعادة خلق الهياكل الإقطاعية والدينية ما قبل الرأسمالية في محاولة ترمي إلى تحديث 'مجتمعات العالم الثالث'.

وفي قول عزة كرم مصطلح التوجه النسوي ووعي فردي أو جمعي بأن المرأة كانت ولا تزال تتعرض للقهر بمختلف الطرق لأسباب متنوعة، وأن المحاولات الرامية إلى التحرر من هذا القهر تضم السعي نحو إقامة مجتمع أكثر عدالة ومساواة تتحسن فيه العلاقات القائمة بين المرأة والرجل.

والمصطلح من محاولات الغرب هو غير نقى مشبع بالتصورات النمطية الجامدة في المجتمعات العربية- مرحلة ما بعد الكولونيالية وبعض هذه الأجزاء

تشير إلى العداء بين الرجل والمرأة يدعو إلى سلوك غير أخلاقي يتمثل في ممارسة المرأة لعلاقات جنسية غير شرعية.

و. النسوية الليبرالية

فالنسوية الليبرالية تعطي المرأة نفس المكانة والفرص التي يحصل عليها الرجل وتدعو ان الخروج من البيت يزيد الفرص أمام المرأة للتعليم والعمل. وقد نقد هؤلاء نقدا شديدا أنها لا تركز إلا على الجوانب السطحية للتحيز للرجل.

في كل أدوار التاريخ قاست المرأة كل أنواع الذل والهوان والاضطهاد وتراكت هذه الشرور من جعلها في مصاف الحيوانات وجعلها خطيئة وسببا لتردى المجتمعات البشرية من قبل المسيحيين قادها إلى التفكير في تحريرها من كل هذا العقد.

ز. النسوي الإسلامي

كن واعيات بأشكال معينة من قهر المرأة ويسعين بنشاط إلى معالجته عن طريق إلى المبادئ الإسلامية وغالبيةن متحفظات إزاء مصطلح 'النسوية' إن لم ينتقدنه كلية وبعنف. وتشعر كثيرات أن التوجه النسوي في أحسن أحواله مصطلح ملتبس. وفي أسوأها لا يظهر احتراماً للدين. وتقر عزه أنهن نسويات. لأنهن يفكرن بشكل مختلف وترى الإسلاميات أن المرأة مقهورة.

إن مطالب الأيديولوجية الغربية، غير الأصيلة ثقافيا، هي التي تقهر المرأة في الحقيقة يقرر التوجه النسوي المساواة الكاملة بين الجنسين وهذا ينتهي إلى وجود نساء يسعين لأن يصبح الإنسان الخارق.

فإن المجتمع العادل هو ذلك المجتمع الذي يسعى من أجل إقرار الوئام والإحترام، وليست المنافسة بين الجنسين. تعدّ النسويات الإسلاميات جزءا من

حركة سياسية تعمل بنشاط في محاولة للحصول على الدعم لهدفها النهائي المتمثل في السيطرة على سلطة الدولة والتشريع.

تمكنت النساء الإسلاميات من النجاح في تغيير أحكام القيمة التقليدية حول فضاء المرأة. فمن الناحية الجوهرية أصبحت 'دراية المرأة'، بالبيت وتربية الأطفال تتسم بتقدير اجتماعي سياسي أعلى من التقدير الذي تحصل عليه المرأة التي تعمل خارج المنزل.

وفي إطار الحدود الموضوعة على فهمهم للإسلام لا تزال المرأة قادرة على ممارسة النشاط في مجال الحياة العامة. وتماتل الحركات الإسلامية من جوانب عديدة، الحركات القومية في عصور مبكرة.

ح. النسوية السحاقية

كما يثبت النسوية 'الإجهاض' يدعو إلى الميل الجنسي المثلي (اللواط- السحاق) لأن المرأة تختار شريكة من جنسها لحياتها الجنسية بدلا من الرجل.

تذهب 'أدريان ريتس' بعنوان 'الميل القهري الجنسي للآخر ووجود السحاق' إلى أن ميل المرأة للجنس الآخر (الرجل) يمثل قهرا لها. إن إنكار حب المرأة للمرأة واختيارها شريكة ورفيقة عمر يعد خسارة قاذحة للنساء من أجل التحرر.

فالنسوية السحاقية تفرض على المرأة أشباع غريزتها وفق رؤيتها. وهذا الحق أناله لها مؤتمر بكين. تقول المادة ٩٦ وتشمل حقوق الإنسان للمرأة حقها في أن تتحكم وأن تبت بحرية ومسئولية في المسائل المتصلة بحياتها الجنسية لما في ذلك صحتها الجنسية.

وهنا اعترف العالم الشواذ. وهذا الشواذ سبب عزل مصطلح sex من القاموس وأحل محله 'الجندر' الذي لا يقف عند الفروق البيولوجية. فهذه الكلمة مدخولة في الفكر النسوي.

ويشتمل في هذا الاعتراف محكمة الهند الكبرى أيضا لأن مفاعيل المادة الملغاة ٣٧٧ المؤرخ سبتمبر السادس، والثامن عشر عام ٢٠١٨م ورد هكذا: "المحكمة العليا الهندية أعلنت يوم الخميس أن ممارسة الجنس بين المثليين لم تعد جريمة وذلك بحسب ما قاله المحامون والنشطاء وخلصت المحكمة من خمسة قضاة إلى أن القانون يعود لأكثر من ١٤٦ عاما. وتجرم الممارسات الجنسية بين المثليين. تتعارض مع الحقوق المنصوص عليها في دستور الهند وذلك وفقا لما قاله المحامي 'برانافا براكانشا' وقال الناشط المدافع عن حقوق المثليين 'أشوك روكافي' إن المحكمة التي برئاسة ديبك ميشرا رئيس المحكمة العليا قضت بأن ممارسة الجنس بالتراضي بين المثليين بمنأى عن الأنظار ليس عملا إجراميا."

الفصل الرابع

النضال السياسي للمرأة

إن التاريخ يشهد بأن عهد محمد علي - مؤسس مصر الحديث - مظاهر التقدم والتطور في كل المجالات والنشاطات في التعليم والتربية وإنشاء المؤسسات العلمية والمعاهد والمستشفيات في مجال الصحة وقد سنج للمرأة الفرصة للعمل في القطاعات المختلفة مثل الزراعة والتجارة وفي عهد محمد علي بدأ معاهد للممرضات عام ١٨٣٢م.

كان حظ دعاة التنوير مثل رفاة الطهطاوي وقاسم أمين في تحرير المرأة المصرية ومقاسمة حظها ومطالبة حقوقها عظيما، لأن مؤلفات قاسم أمين تحرير المرأة ١٨٩٩م واتبع 'بالمرأة الجديدة' حتى شهد المجتمع المصري حوارا واسعا حول المرأة ودورها.

وبدأت منزلة المرأة ودورها يرتفع واعتبرها نصف المجتمع شريكا في التنمية وضلعا لا غنى عنه لتحقيق النهضة وتنمية ركائز المجتمع، والتعليم والتربية ذلك هو القدم الأول في مجال تطور المرأة وتقدمها. وضربت الأميرة فاطمة بنت الخديوي إسماعيل مثالا يحتذى حين تبرعت بالأرض التي أقيم عليها مبنى جامعة القاهرة في ١٢ ديسمبر ١٩٠٨م ووهبت مجوهراتها للإنفاق على تكاليف البناء واستمرت مسيرة تعليم المرأة حتى وصل عدد المدارس الحكومية للبنات عام ١٩٤٥م حوالي ٢٣٢ مدرسة تضم حوالي ٤٤٣١٩ طالبة وقد تحدث توفيق الحكيم في مسرحية 'المرأة الجديدة' عن كل مشاكل اجتماعية تعانيها المرأة المصرية وكتابه تولى إخراجها فرقة عكاشة. ويتكلم في هذا عن تحرير المرأة وسفورها وقد أثار هذا الكتاب اهتمام الناس ومناقشتهم في ذلك الوقت. وأثار أيضا هذه المسرحية ضجة كبرى من خطر نتيجة السفور في حلقات القاهرة الاجتماعية.

الأول: المرأة في ميدان التحرير

مسيرة المرأة في سبيل حقوقها السياسية والاجتماعية والقانونية والثقافية حافل بعلامات بارزة في التاريخ. كان تأسيس 'الرابطة الفكرية' مدرجا لتمثيل المرأة تحت قيادة رائد الوطنية مصطفى كامل. ثم تنابعت عضوية المرأة في الحزب الوطني سنة ١٩٠٧م ودلت مساهمتها في التوقيع على العريضة التي قدمها الحزب الوطني للخديوي عام ١٩٠٨م للمطالبة بإنشاء مجلس نيابي. ثم أعقبها تمثيل السيدة 'انشراح شوقي' المرأة المصرية في المؤتمر الدولي الذي عقد في بروكسل من أجل تأييد حق مصر في الاستقلال.

وقد استعد بعض الكتاب والصحفيين لمساندة المرأة في نشاطاتها وتحصيل حقوقها بعد الحرب العالمية الثانية اشغلت المرأة في التنظيمات والجمعيات مثل 'جمعية الأخوات المسلمات' و'الحزب النسائي الوطني'.

ثم تكونت لجان نسائية 'دار الأبحاث العلمية' و'لجنة نشر الثقافة الحديثة'. وفي هذه الفترة تكون اتحاد 'بنت النيل' ١٩٤١م برئاسة الدكتورة ذرية شفيقونص برنامجها على رفع مستوى الأسرة المصرية بمنح المرأة حق الانتخاب والنيابة لتدافع عن حقوقها وتساهم في إصدار تشريع يكفل صيانة هذه الحقوق.

وتبحث المرأة في دخول البرلمان لأول مرة وإثر نجاح ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م. بعد مائة عام دخلت المصرية في الحياة البرلمانية في مصر وأصبحت أهلا لعضوية البرلمان بصدور دستور ١٩٥٢م الذي ساوى بين الرجل والمرأة في الانتخاب والترشيح للمجالس النيابية.

الثاني: المرأة والحق في الانتخاب

نالَت المصرية الحق في الانتخاب حسب القوانين المنظمة للحقوق السياسية على المستوى الدولي والوطني. فهناك مجموعة من الاتفاقيات الدولية تمنح المرأة

الحق في الانتخاب بصورة واضحة.

تنص المادة الأولى لسنة ١٩٤٢م "أن للنساء حق التصويت في جميع الانتخابات بشروط التساوي بينهن وبين الرجال دون أي تمييز كما تنص في المادة الثانية على أن للنساء الأهلية في أن ينتخبن لجميع الهيئات المنتخبة بالاقتراع العام المنشأة بمقتضى التشريع الوطني"، بشروط تساوي بينهن وبين الرجال دون أي تفرقة.

والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والذي ينص في المادة (٢٥) على أن لكل مواطن الحق في المشاركة في تسيير الحياة العامة مباشرة أو عن طريق ممثلين مختارين.

وعلى المستوى الوطني فقد حصلت الإناث على حق التصويت في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٥م بينما حصلت عليه الإناث في مصر عام ١٩٥٦م بموجب دستور ٢٣ يونيو ١٩٥٢م نص في المادة (٣١) على أن "المصريين لدى القانون سواء، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة بغير تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة".

وبموجب هذا النص- تتمتع المرأة بنفس الحقوق السياسية التي يتمتع بها الرجل ومنها حق الانتخاب، وحق الترشيح للمجالس النيابية، كما تضمن كذلك قانون تنظيم مباشرة الحقوق السياسية رقم ٧٣ لسنة ١٩٥٢م مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة في مجال الحقوق السياسية. ونص على حق المرأة في الانتخاب والترشيح. وذلك في المادة الأولى منه والتي تنص: على كل مصري وكل مصرية بلغ ثمانية عشر سنة ميلادية أن يباشر بنفسه الحقوق السياسية الآتية:

الثالث: الاتحاد النسائي المصري

في ١٦ مارس ١٩٢٣م كان تأسيس الاتحاد النسائي المصري بوساطة كثير من

عضوات اللجنة المركزية في منزل هدى شعراوي وكان ولادة الاتحاد من طلب حق اقتراع للنساء والاتحاد كان مكونا من نساء أقباط ومسلمات يأتون من الطبقة العليا، والوسطى وقد انقسمت مطالب الاتحاد إلى ثلاثة أقسام" سياسية واجتماعية ونسوية" تقدم النساء من شأن كفالة تحسين أحوال الأمة استخدمت ملك خفني ناصف هذه الحجة للدعوة لتعليم النساء وقد استعملها نبوية موسي للدفاع عن حق النساء في العمل.

كان الاتحاد فريدا من جوانب عدة - لأنها أول اتحاد في العالم العربي. وأحد أوائل المنظمات النسائية دام وجوده لعقود. وهي اختصت بتشكيل مكتب. وقد ارتقى إلى المنظمة أكثر بناء لها مكتب ومجلس إدارة وجمهور - قام بصاغة دستور، وتعبير مطالب وتشكيل لجان، مختلفة ببرامج مختلفة^{٨٨}. خلال العشرينات والثلاثينات سيطر الاتحاد على الحركة النسائية. وكان موت هدى شعراوي ١٩٤٧م إيذانا بتراجع في نشاطه. وقد وجدت المنظمات بقيادة الحركة لإدارة الاتحاد بعدة برامج للنساء في مناطق عديده في مصر. وهي برامج وفرت الخدمات مع التوجهات الخيرية.

وقد حرصت عضواتها على امتداد حياته على السير على خيط رفيع يتجنب إثارة عداء للمؤسسات الدينية والحكومية مع إعادة التفاوض باستمرار حول حدود وجودهن المهمش. وحدث الاجتماع والاتفاق على أن التعليم الديني لا يمنع بأي حال تحديد سن الزواج، أقر الملك القارئ على أساس هذا الحكم، ويعتبر تحديد السن القانوني للزواج أولى انتصارات الاتحاد.

إن الاتحاد لم يرغب في اتخاذ مواقف نقدية في المسائل المتصلة بالدين، وفي مايو ١٩٢٦م قدمن إلى البرلمان عريضة من المطالب ثم جمع آلاف التوقيعات من القاهرة وحدها، وكان المطالب الحد من تعدد الزوجات والحد من الطلاق

٨٨. لمزيد من المعلومات - انظر إلى بهيجة عرفة، المصدر السابق.

دون مبرر معقول، وحماية الزوجات المصريات من بيت الطاعة وإطالة فترة حضانة الأم لأطفالها، وإلغاء التعميم للمصادر في ١٩٢٤م. قدمت المطالب مع اقتباسات من القرآن وقرار من العلماء بأن هذه المطالب مناقضة للدين. ثم قام الاتحاد بتأسيس مؤسسات عديدة عام ١٩٢٤م أنشأ مدرسة ابتدائية للتعليم المجاني، ومدرسة تتدرج لتعليم البنات فيها خياطة الملابس ومهارات مماثلة أخرى وأنشأ ورشة للتعليم الاقتصادي للنساء المعاقة في منطقة السيدة زينب ١٩٤٢م. وأعطوا النساء دروس الدين والصحة العامة واللغات والحساب بعد تخرج الفتيات لتتخرط في العمل المهني على مقابل مادي لعملها، الذي يباع نتاجه للمعارض الخيرية وكان المستوصف ملخصا لهذه الورشة، وفي ٢٧، ٢٨، عالج المستوصف ١٩ ألف حالة تتراوح بين الأمراض الباطنية وأمراض العيون، فضلا عن حالات الحوامل. وجملة القول بأن عضواته قد أعدن الجيل الثاني من النسويات ممن قدن الدرب بعدهن. ومن جوانب كثيرة كانت هدى شعراوي معلمة- فخلال العشرينات كان الاتحاد هو الساحة الأساسية لأي حركة نسائية. وفي أوائل الثلاثينات شوهدت تيارات جديدة تنمو في أوساط جماعات نسائية في ظل شخصيات قيادية جديدة يرجع هذا الوضع إلى التحولات الاجتماعية والسياسية التي تموج بمصر. فعهد الاتحاد النسائي كالكتب الأوجد للحركة النسائية.

من أوائل الثلاثينات إلى أوائل الخمسينات تنوعت أعمال النساء ومبادراتهن حيث عكس بعض التيارات في تلك العقود. فهذه التيارات ارتبطت بالباب الأوسع. شاركت النساء بشكل رسمي وغير رسمي في نطاق واسع من الأنشطة السياسية خلال العقود كمحافظين وراдикаليين يتبنون الإسلام كقضية وطنية

ونسوية. وكوطنييين يناضلون لأجل حقوق المرأة وقضايا الوطن، كمتقنين يساريين وشيوعيين^{٨٩} استخدمن قضية الوطن إطارا لاهدافهن.

الرابع: زينب الغزالي: الاطار الديني لتحرر المرأة

كان تأسيس جمعية النساء المسلمات في ١٩٣٧م تحت قيادة زينب الغزالي في الثامنة عشرة من عمرها، وفي مقابلة ١٩٨٩م وصفت زينب نفسها على النحو التالي: "اسم والدي هو محمد الغزالي الجبيلي ونحن من أصول عربية وتعود جذر أبي إلى عمر بن الخطاب: وترتد جذر أمه إلى الحسن بن علي، ولدت ٢ يناير ١٩١٧م لأسرة مسلمة الحمد لله، وكان والدي عالما أزهريا غرس داخلي الفضائل الإسلامية"^{٩٠}.

إن هدى شعراوي دعته للانضمام إلى الاتحاد. وبعد سنتين عام ١٩٣٧م تركت الاتحاد لتكوين جمعية السيدات المسلمات. وهي تقول ملخص خلافتها مع حركة شعراوي أنه من الخطأ الفادح الحديث عن تحرير المرأة في مجتمع اسلامي حيث أن 'كل شيء الحرية'، الحقوق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، الحقوق العامة والخاصة كلها موجودة في الإسلام تعتقد الغزالي أن دور النساء تنبع من دورهن في تربية رجال البلد في المستقبل. هذه الرؤية تشبه رؤية المصلحين الذكور في أوائل هذا القرن.

ملأت زينب الغزالي حياتها بالمساعدات والأعمال الخيرية وتسوية الخلافات وركزت على جلسات الوعظ والإرشاد، وفي مركز الوعظ كانت النساء يتلون الدروس في التفسير والفقہ والحديث فضلا عن الحصول على خلفية في العمل الاجتماعي والتعليمي. وكان التدريب الديني يرتبط بالعلماء فقد كتبت زينب الغزالي نفسها تفسيراً للقرآن تحت عنوان 'نظرات في كتاب الله'.

^{٨٩}Leila ahamed، 165women and gender inislam، p. ٩٠
^{٩٠}ابن الهاشمي، الداعية زينب الغزالي: مصير الجهاد وحديث من الذكريات من خلال كتابتها. دار الاعتصام، ١٩٨٩م.

إن مثل هذا الصنيع من زينب الغزالي تبلور تيارا جديدا في تنظيم النساء لأنفسهن. وكانت واثقة الصلة 'بالأخوان المسلمين' مع استقلالها، تبرعت زينب الغزالي كما فعلت هدى شعراوي من مالها الخاص للحفاظ على استمرار منظماتها ومشروعاتها. وكلتا المرأتان ركزت على تحسين أحوال الأسرة وقد رغبتا في توزيع أعمالهما خارج القاهرة وتفخر الغزالي أن لديهن ١١٩ مركز على طول البلاد وأن عدد المستفيدين ملايين. كونت شبكة خارجية لتكون مصدر القوة لهن ولقضيتهن. وقد حضرت في مؤتمرات الحركة النسائية الدولية وذكرت عشرة بلاد زارتها للدعوة.

الخامس: درية شفيق: المشاركة السياسية للمرأة

موت هدى شعراوي في ١٩٤٧ ترك الاتحاد بلا قيادة وفي هذه الفرصة ظهرت على الساحة قوة جديدة واصلت النضال من أجل حق الإقتراع. وهي السيدة درية شفيق (١٩٠٨ - ١٩٧٥) أنشأت اتحاد بنت النيل وتأسس الحزب النسائي بقيادة فاطمة راشد عام ١٩٤٢م مناديا بالحقوق السياسية. كانت درية شفيق معاصرة لزينب الغزالي. تنتمي إلى الطبقة الوسطى. كان تتعين هدفها الحركة النسائية وحق التصويت، وتغيير النظام الاقتصادي والاجتماعي .

ركزت رسالة بنت النيل على نقطتين، الأولى: السعي على رفع مستوى الأسرة ثقافية واجتماعية وصحية. والثانية السعي إلى اصدار التشريعات التي تحقق تدعيم الأسرة المصرية وتجنبها عوامل الانقسام والتفكك عن طريق تقييد الطلاق وتعدد الزوجات بحيث يقتصر على الضروريات التي تجيزهما. وينبغي أن تصان المرأة من نتائج سوء استعمال هذه الرخصة وذلك لإسباغ الحماية على الأمومة والطفولة وسيلة تحقيق الأهداف في السعي لتقرير حق المرأة في الانتخاب والنيابة عن الأمة تستطيع الدفاع عن حقوق المرأة ومساهمة إصدار التشريع الذي يكفل هذه الحقوق أنشطة بنت النيل هدف الطبقات المختلفة. انشأت

درية مدرسة في بولاق لمحو أمية النساء واستجاب طه حسين لمناشدات درية شفيق وسمح باستخدام مبنى مدرسة حكومية بعد ساعات الدراسة. لأن ٨٠% من النساء ظلن أميات. وقد أنشأت أيضا مجلتين كتب لها الناس المبادرات المدنية في اتحاد بنت النيل مثل تحول من عقلية العمل الخيري والتقدمي. فتمكنت إلى الفعل السياسي المتمثل في مشاركة المرأة في المواقع السياسية. وتراوحت جهودها لجعل الحكومة أكثر حساسية وتجاوبا. إزاء حقوق المرأة تراوحت بين فتح الحوار والتهديد بالتحركات النضالية لها ولغيرها من النساء. وقد تشجعت بالحوار مع الهيئات الحاكمة ونجحت في اكتساب الحلفاء ثم تعدد الأصوات النسائية بمطالبة المشاركة السياسية في قضية الوطن والتحرر. وكان أحد هذه الأصوات لمنيرة ثابت وطلبت التمثيل في الهيئات السياسية مع الرجال في خدمة مصر.

السادس: الأربعينات

كانت المرأة أقل جولة وأكثر تعرضا للاستغلال من العمال، في العشرينات حظيت قضايا العمال ببعض العناية على صفحات اتحاد العمال. وأغلب النساء كن يعملن عمالة غير ماهرة في مصنع السجائر والبناء والنسيج وقد احتفلت المتعلمات بالاهتمام التام، وفي ١٩٢٥م بدأت صفحة نسائية نشرت بنجاح.

ولما أحس الاتحاد النسائي المصري الضغوط من أجل حقوق النساء في أماكن العمل اتجهت مجموعة إلى مكتب العمل بوزارة الداخلية فعينت 'نعيمة الأيوبي' مفتشة لعمل المرأة بمكتب العمل. وفي الأربعينيات بدأت في تنظيمات على أسس مهنية ثم كون في ١٩٤٣م اتحاد المحاماة ومن الملفت في ١٩٤٦م تكوين اللجنة الوطنية للعمال والطلبة مع نقابات وجمعيات أخرى وكانت هذه أولى منظمة للنساء العاملات في مصر وقادتها 'حكمت الغزالي' عاملت النسيج من

شبرا الخيمة، فبدأت النساء من كل طبقات في تمكين أنفسهن وحماية مصالحهن ومطالعت أمتهن من خلال التوحد في جماعات.

السابع: الطالبات في النشاط الاجتماعي

انتظم الطلاب تحت روح التعليم داخل الجامعات أن الطالبات مثل إنجي أفلاطون ولطيفة الزيات في بدايه الصف (السياسية والاجتماعية). مثلن تيارات جديدة في الحركة النسائية تسعى إلى ربط مطالب تحرر المرأة بتحرر المجتمع من كافة أشكال الاستغلال والاستعمار وتحقيق الاشتراكية. إنجي أفلاطون كانت مندوبة "رابطة فتيات الجامعة والمعاهد المصرية" (منظمة للنساء الشيوعيات في المؤتمر العالمي المرأة بباريس في ١٩٤٥م) وفي تاريخ الجامعة المصرية وصلت المرأة إلى مركز قيادة عن طريق الانتخاب وبعدد ليس بالقليل فاز من فتيات الرابطة لطيفة الزيات، ونجبية عبد الحميد عنايات المنابر وآسيا النمر وغيرهن^{٩١}.

وتركز حاجات المرأة في الجلاء، ورفض الأخلاف العسكرية، ورفض معاهدة الدفاع المشترك. وقد أدى إلى إخضاع قضيتيهن للقضية الكبرى المتعلقة 'بتحرير الأمة'. وفي الأربعينات أصبحت النساء أعلى صوتا أصدرت كتابات عن وضع المرأة المصرية المتدنية في المجتمع. تعرضت للمضايقات من قبل الجماعات الإسلامية في الجامعة تخبر السعداوي حاولوا تشويه سمعتها وصفوها بأنها داعرة وأشياء من هذا القبيل^{٩٢} ولكن ثبتوا أمام هذا المقال وتتبعن في الأنخراط في الحركة الثورية وأصبحن عنصرا فعالا في تنظيمها. وقد شاركن في المظاهرات الملتهبة التي أعقبت تنظيم اللجنة العليا وقد انتهت بمجزرة كوبرى عباس وسقوط حكومة النقراش ومجئ حكومة إسماعيل صدقي ١٩٤٦م.

٩١. مذكرات إنجي أفلاطون من الطفولة إلى السجن، دار الثقافة الجديدة، ٢٠١٤م، ص ٦٨.

٩٢. المرجع السابق

تضخم النضال الوطني واحتشدت كافة الفصائل دخلت العناصر الشابة إلى الاتحاد النسائي تحت قيادة سيزانبروي - وشكلن لجنة الشابات بالاتحاد النسائي. سميت بلجنة المقاومة شهدت النساء التضحيات البالغة فخرجت ألوف النساء في مظاهر كبرى في ١٤ نوفمبر ١٩٥١م في ذكرى يوم الشهداء وصفه جريدة الأهرام كأن جندت مصر نسائها، بل دفعتهن الوطنية فتقدمن الصفوف في أروع مظاهرة قومية شاهدها البلاد^{٩٣}.

واستمرت الفصائل النسائية المختلفة في ١٩ فبراير ١٩٥١م بالمناداة لحقوق المرأة ونظمت حوالي ١٥٠٠ امرأة من أصحاب العقائد المختلفة بقيادة درية شفيق، مسيرة نحو البرلمان مطالبين بحقوقهن. كانت هذه التعبئة خلال الثورة تتذكر جيرمان أركاش هذه اللحظة التاريخية ذهبنا أولاً إلى قاعات أيوارت التذكارية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة نظمت درية شفيق مؤتمراً صحفياً ألقى خطبة. ثم وقفنا جميعاً حيث كان كل شئٍ منظماً. ساعد لطف الخولي كثيراً. وكان لدينا سيارات وعربات، انطلقت السيارات أولاً وكانت سيزا نبروي مع درية شفيق وعدد كبير من النساء المشهورات جداً. ولكن الحكومة لم تف بوعودها وظلت صامتة ولم تتم تلبية هذا المطلب إلا بعد عدد من السنوات.

٩٣ من جريدة الأهرام المرجع السابق

الفصل الخامس

المنظمات النسوية في مجال المعركة

كان تأسيس أول اتحاد نسائي مصري عام ١٩٢٣م بريادة هدى شعراوي يعد بادرة في هذا المجال، على أن النسوية بدأت في مصر في أواخر ١٨٨٥م حينما كانت تتأجج مصر تحت السيطرة الكولونيالية والمرأة المصرية لديها سوابق تاريخية لامعة للنضالات من أجل حقوق المرأة.

وتذكر الباحثة هنا الدور الهام لأنجي أفلاطون (رائدة يساري راديكالي) وزينب الغزالي (رائدة أول رابطة نسائية إسلامية ١٩٣٢م) في الحياة السياسية المصرية. ومشاركة المرأة مشهودة وفعالة في العديد من المنظمات النسائية التي تشكلت حول قضايا مختلفة وأعدادها يختصر ١٣ حزبا سياسيا وتلقي الباحثة الضوء على بعضها. ولدى هذه المنظمات لجنات المرأة أيضا وإعداد المشروعات النسائية والعمل فيها. وممارسة الضغوط حول قضايا المرأة. وتشير الباحثة أيضا إلى المنظمات غير الحكومية كان عملها وفق استراتيجيات منهجية مدروسة بعناية خططها النسويات وفق أجندة الأمم المتحدة النسوية. وفي ختام القول قد وصلت الباحثة أن أبرز المجالات التي تولاهها الحركة النسوية في مصر هي في العمل السياسي بحجز مقاعدها في المجالس النيابية والتنظيمات والأحزاب السياسية والمجالس الشعبية والنقابات والجمعيات والمناصب الوزارية والتصويت في الانتخابات.

خاضت النساء كثيرا من المعارك والنضال من أجل المشاركة الفعالة في الحياة السياسية المصرية: وفي الثمانين والتسعينات نالت حظا كبيرا من حقوقها شاركت العديد من المنظمات النسائية غير الحكومية والجماعات النسائية التي

تشكلت حول قضايا مختلفة وقد ساهمت أيضا في صنع الأحزاب السياسية كما ساهمت في تشكيل المنظمات غير الحكومية.

كانت المنظمات غير الحكومية مكبلة بقوانين معينة فرضتها الدولة (قانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤م) تحكم هذه المنظمات وتحظر على نحو خاص على أي مشاركة في السياسة أو النشاط السياسي. ويخلو من هذا الحظر بعض أشكال المنظمات التي تتعلق في الأساس بالعمل الخيري للفقراء والمحتاجين، أو بتنظيم المشروعات النسائية التي تظل بريئة سياسية بقدر الإمكان.

والجماعات النسائية ونشاطاتها المتنوعة فوق التعداد والحصص. والأنشطة تضم العمل الخيري، ومحو الأمية والرعاية الصحية، ومختلف المهام النسائية والمنزلية الأخرى مثل الحياكة والطهي أو رعاية الأطفال. وقد برزت قضايا جادة فوق ذلك: مقاومة الضغوط المحافظة التي تحاول إبقاء المرأة في المنزل خارج سوق العمل، وقضايا الاغتصاب والمعاقبة عليه، والتحجب وغير ذلك.

لا توجد نشأة الأحزاب إلا بوجود مجال القوى المتصارعة، أو ممارسة المعارضة السياسية. يوجد في مصر عديد من المجموعات والروابط النسائية النشطة بدرجة هائلة. وقد عملت أعضاؤها في فترات معينة حول مشروعات وقضايا معينة مثل البيئة، والرعاية الصحية وتنظيم الأسرة، وشن حملات حول قوانين الأحوال الشخصية والأسرية، والمواطنة وقوانين العمل، ومع ذلك، عادة ما تنشط هذه المجموعات والأفراد بصور منفصلة بشكل عام، وبدون تنسيق أو تعاون.

المنظمات المصرية غير الحكومية عملت وفق استراتيجيات منهجية دعمتها المؤسسات الدولية. وقد أعدوا تقريرا شاملا عن مجهوداتها وترفعه دوريا للأمم المتحدة.

الأول: من استراتيجيتها

تقسيم المجتمع وتفتيته

المحور الأول: نسوية الجمعيات المصرية

تحدث تحولات في فلسفة الجمعيات حسب إشارات الأجندة النسوية يطلبون شخصا ويدربها وفق منظور "الجندر" وبعد ذلك يتم تجنيدها بالجمعية لممارسة المهام النسوية التي يوجب بها مع توفير الحوافز الإيجابية اللازمة لاستمرار الولاء. فهذه الشخصية تحرك الجمعية حسب الأجندة من الأمم المتحدة.

١. التشبيك. فالمجموعة تتكون شبكة عمل فيما بينها.

٢. الاتصال على قادة الرأي لتهيئة الجماهير، وباستخدام الترغيب والترهيب.

٣. نظرية المحاكاة: خلق نموذج مجتمعي يتم الترويج لها إعلاميا كمشكلة الختان.

٤. الإقراض الربوي: تقدم القروض بفوائد ربوية أكثر من ٢٥٠.

وقد تم تنظيم ٢٧٥ جمعية أهلية في أقاليم الجغرافية الستة. وتجتهد هذه المنظمات بعمل فعال في تجريب خططها الآتية.

المحور الثاني: الطفلة

الهدف: الحماية من الإيذاء الجسدي، وترسيخ مبدأ المساواة في الحقوق وفق منظور 'الجندر'. وشكل لجنة لدراسة أجزاء من الكتاب المدرسي في مرحلة التعليم الإلزامي من السن السادسة إلى السن الخامسة عشرة. وهكذا جعل أصواتا عدة تطالب بتنقيح الكتب الدينية خاصة في التعليم الأزهري. وضمن المناهج تعليم الجنس في التعليم المصري والعربي. وأدخلوا فيها أنشطة تخاطب الطفلة

في المناطق الفقيرة ووضعوا معسكرات صيفية للتلاميذ.

المحور الثالث: المرأة المعيلة

دعم السيدات بالتدريب للحصول على عمل، وتقديم خدمات الاستشارات والمساعدة القانونية والقروض.

المحور الرابع: المساواة بين الجنسين

في الحقوق القانونية وتكافؤ الفرص في الأعمال قامت الرابطة بفيلم الوثائقي "بانواراما المرأة المصرية" وكفاحها على مدى مائة عام لرفع مستوى وعي المرأة حول أهمية ممارسة حقوقها السياسية بفاعلية تأصل في مصر ١٣ حزبا سياسيا. والأحزاب الخمسة الرئيسية هي: الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم (وهو حزب وسطي). وحزب التجمع (يساري)، وحزب الوفد (ليبرالي) وحزب العمل (بتحالف مع الإخوان المسلمين) (أقرب إلى اليمين) والحزب الناصري (يساري) ولديها لجان للمرأة أيضا.

'دبلوماسية المؤتمرات والندوات' لها نجاح عظيم مهد السبيل في تثبيت دواعيها وتنشيط أعمالها واستخدم القائمون على العمل النسوي تلك الآليات كوسيلة للوصول إلى أهدافهم. وتستدل الناشطة النسوية المصرية نادية حليم على ذلك أنه لم يتم "توجيه عناية خاصة لفقر النساء إلا بعد أن أثارته وركزت عليه المؤتمرات الدولية التي تناولت حقوق الإنسان و(قمة كوبنهاجن العالمية مارس ١٩٩٥م) و(مؤتمر السكان والتنمية ١٩٩٤م) و(مؤتمر المرأة في بكين ١٩٩٥م).

وقد انعقد مؤتمر مشهور في التاريخ النسوي وهو (مؤتمر بكين) توظيف هذا المؤتمر أنه استطاع ربط الحركات النسوية الكبرى والمنظمات الدولية بالحركات النسوية المحلية في كل دولة من دول العالم.

واعتنى أيضا المؤتمر بقضايا المرأة في إطار العولمة الاقتصادية والسياسية. واحتال الفكر النسوي في أجندها بتوظيف المنظمات غير الحكومية للتنفيذ غير

الحكومي للأجندة النسوية ولقد استمر التحضير العربي (مؤتمر بكين) أكثر من عام، وشارك في هذا التحضير من مصر وحدها حوالي ٤٠٠ جمعية أهلية.

وقد ذكر سلوي شعراوي جمعة من أوراق المؤتمر الثاني للمجلس القومي للمرأة في عنوان "نحو تمكين المرأة العربية من مراكز السلطة واتخاذ القرار" جاء فيها "أن الدفع بأعداد متزايدة مكنت النساء نحو مراكز السلطة وصنع القرار والعمل على تعزيز وصولهن لتلك المناصب هو وسيلة لتحقيق مجموعة من الأهداف". وضمنت صاحبة الورقة من هذه الأهداف أن وصول المرأة لمراكز السلطة وصنع القرار سوف يعزز من قدرتها، يؤيد هذا فكرة التمثيل العددي للنساء في كافة المنظمات الحكومية والوفود الرسمية.

المؤتمر الأول للمجلس القومي للمرأة، في ١٢/٣/٢٠٠٠ حضره ٢٥٠٠ شخص.

المؤتمر الثاني بعنوان: المرأة المصرية والخطة القومية. وقد حدث في ٢٠٠١م حضره ٢٠٠٠ مشارك. جميع الوزراء والمسؤوليون في الدولة. واقترح المؤتمر أمورا عديدة في مجال التعليم وفي مجال الصحة والسكان وفي مجال المحافظات.

الثاني: الحزب الوطني الديموقراطي الحاكم - فرخندة حسن

وفي هذا الحزب أمانة للمرأة ينفرد فروعها وشبكاتها في الأعمال والنشاطات تعتني بكثير من المشروعات وتعد الندوات، والمناقشات والمحاضرات حول مختلف القضايا الاجتماعية والسياسية. وهذا الحزب سجل لدى 'الإدارة العامة لشؤون المرأة' بوزارة الشؤون الاجتماعية.

اختير فرخندة حسن رئيسا لأمانة المرأة هي أستاذة للبيولوجيا بالجامعة الأمريكية وكانت عضوا بـ 'مجلس الشعب' و'مجلس الشورى'. من أهدافها: زيادة

مشاركة المرأة في الحياة السياسية وعملية صنع القرار والمساهمة في عملية التنمية عبر وسائل الإعلام المختلفة القنوات تصنف النساء ثلاث فرق.

١. ذات نشاط كبير

٢. متوسطة النشاط

٣. من الأفضل عدم وجودها.

الثالث: الحزب الناصري: أمل محمود

تأخر عمله ونشاطه كحزب سياسي حتى عام ١٩٩٥م. وهن يظهرن الأسف في عدم نشاط سياسي مرتبط بالمرأة وتفهمن قضيتهن – قضية النشاط الاجتماعي وقد تولت أمل محمود أمينة في الحزب الناصري. وتؤكد أن نشاطها مرتبط من الوعي الاجتماعي واتخذت في نشاطاتها موقفا فعليا منتقاة من الحركة العمالية. وسنة المجتمع المصري أن يتبع من يقدر على تمثيل مصالحهم.

ويعد من نشاطاتها: مشاركة المؤتمرات الدولية والمحلية. والمشاركة في مؤتمر 'اتحاد محامين العرب' وحل قسم المرأة داخل اتحاد المحامين العرب أهدافها أهداف حزب التجمع.

إن الحزب الناصري لم يكتسب حقه في الوجود والعمل كحزب سياسي إلا مؤخرا عام (١٩٩٥م) فما يزال التنظيم برمته في مرحلة التكوين إلى حد كبير يظهر تأخره وتخلفه عن الأحزاب انه لم يطبع بعد برامجها وكتابات المشاركات فيها.

إن نساء الحزب الناصري يؤكدن عدم وجود نشاط سياسي مرتبط بالمرأة أو قاصر عليها، وقضيتهن هي قضية النشاط الاجتماعي، مثلهن في ذلك مثل حزب التجمع والإسلاميين، إن أمل محمود أمينة لجنة المرأة في الحزب الناصري تضع الأمر على النحو التالي:

لقد كان انضمامنا للنشاط السياسي منطلقا مطلقا من وعينا الإجتماعي وليس من اي وعي (يرتكز على نوع الجنس) ولقد أذكرنا من خبرتنا، خلال الحركة الطلابية، في باكورة السبعينات أن النشاط السياسي ليس مجرد الكلام وإنما اتخاذ موقف فعلي مستقا من نشاطها الأول والمبكر في الحركة العمالية كانت دعمها من العمال والرجال وأدركت أن المجتمع المصري ما ان يجد قيادة حقيقية لا ينظر بعين الإعتبار إلى قضية النوع أو قضية الأيديولوجيا. شيوعي أو غير ذلك، بل يتبع الناس من يفيد على تمثيل مصالحهم.

حين وصفها لتطور لجنة المرأة، أشارت أمل محمود إلى المشاركة في مختلف المؤتمرات، الدولية والمحلية، المتعلقة بالمرأة مع حلول عام ١٩٨٥م، حدثت مواجهات خطيرة مع النفوذ الإسلامية وصلت إلى ذروتها، وقد شاركت في المؤتمر الذي نظمه إتحاد المحامين العرب حيث أصر الإسلاميون على ضرورة حل قسم المرأة داخل المرأة في البيت بأي حال وإن التطبيق الصحيح للشريعة هو المسألة الوحيدة التي يتمكن من مناقشتها.

الرابع: حزب التجمع- ليلى الشال

هذا حزب يساري جيد التنظيم. وله أهداف وشروط للعضوية، وقواعد ولوائح وبرامج حالية ومستقبلية. يعتبر ثاني الحزب بعد حزب العمل. ولديهم خلفية وتاريخ في المشاركة في نشاط العمال منذ عهد بعيد.

ليلى الشال تعمل في أمانة المرأة بالاتحاد الاشتراكي. تشارك في النقابات العمالية وقضايا المرأة. انتخبت لموقعها كمساعد لرئيسة الاتحاد النسائي التقدمي وعضوا في اللجنة المركزية للحزب. لقد أسس اتحاد النساء التقدمي بحزب التجمع عام ١٩٨٤م ولديه فروع في مختلف النساء التقدمي. يقف الاتحاد ضد الأفكار النسوية.

أهدافها: الوعي للنساء، والقضاء على الأمية والدفاع عن حقوق المرأة وزيادة مشاركة النساء في الحياة العامة.

ويدور عملها حول أربع قضايا قوانين المواطنة، وقانون الجمعيات رقم ٣٢ لعام ١٩٩٤م وقوانين الأحوال الشخصية وقوانين العمل.

الخامس: حزب العمل- أسمهان شكري

أسمهان شكري ابنة إبراهيم شكري مثال نموذجي للنساء في مجال السياسة ونالت التجارب في مجال الآثار. تنتمي إلى أسرة ذات تاريخ متميز في المشاركة السياسية الوطنية حصلت على الدرجة العلمية.

ترى سبب قلة مشاركة المرأة في الحياة العامة تتعلق بالمناخ السياسي وترى أيضا عن المشاركة السياسية تكون بين الفتيات الصغيرات السن والمراهقات وبين النساء في فترة تالية من العمر- في الأربعينات أو الخمسينات.

ترى أنه يبدأ تطبيق السياسة بالعلاقات الاجتماعية والشخصية والحركة النسائية تحتاج إلى تطوير حدي وتجميع للقوى والجهود يشعر كل فرد بالتعايش مع الآخر.

ولا ينبغي أن تفرق بين عمل المرأة والرجل والواقعي والمثالي هو المجتمع الذي يعمل كل أفراد من أجل الارتقاء به وإلا يعمل الجنسان ضد بعضهما.

تعد أسمهان شكري ابنة إبراهيم شكري مثالا نموذجيا لكيفية دخول عديد من النساء المصريات إلى مجال السياسة وكان لديها خبرة لعشرة أعوام في مجال الآثار. تنتمي إلى أسرة ذات تاريخ طويل ومتميز في المشاركة السياسية الوطنية. لقد تزودت وأنجبت أطفالا بعد أن أكملت دراستها، وحصلت على الدرجة العلمية.

وأبوها إبراهيم شكري السياسي المتميز، الذي قام بتأسيس حزب العمل في منتصف السبعينات. وكانت اسمهان شكري عضوا في اللجنة التنفيذية ترى أسمهان شكري أن أسباب محدودية مشاركة المرأة في الحياة العامة بمصر تتعلق بالمناخ السياسي، وبعض القيم الإجتماعية، فضلا عن مقتضيات الحياة اليومية.

ومن أساليبها عقد الندوات الثقافية حول قضية 'تحرير المرأة' ردًا على تخلف المرأة. ومنها: تقديم العون الاقتصادي عن طريق تنظيم الأسواق الخيرية والمعارض (للملابس المستعملة مثلا) وتنظيم فصول محو الأمية. ثم تنظيم فصول لتقديم دروس تقوية للأطفال.

السادس: المؤتمرات والندوات

إن المؤتمرات تغير الوضع كثيرا. وقد حققت الحركة في الجانب الحكومي والأهلي إلى ما يزيد عن عشرة تغييرات تشريعية كانت تعتبر مجرد أمنيات غالية وأحلام كثيرا ما طالبت بها المنظمات الدولية.

تقول 'فرخندة حسن' الأمينة العامة للمجلس القومي للمرأة: "إن المجتمع الدولي ينظر الآن إلى الحركة النسائية المصرية باعتبارها تجربة فريدة ونموذجا ناجحا يجب الأخذ والاقتماد به".

وللندوات أيضا أهمية بالغة في تزويد معناها ومفهومها وإدراك الآليات المستخدمة دونها وتدل هذه الندوات الدفة النسوية في مصر ومدى نجاح النسوية في تحقيق أهدافها. و'المجلس القومي للمرأة' أقام ندوة حول إجراءات التقاضي في مسائل الأحوال الشخصية في مارس ١٩٩٩م.

السابع: تأسيس رابطة المرأة العربية

رابطة المرأة العربية: تعد هذه المنظمة إحدى التنظيمات واسعة الأعمال. وقد أنشئت رابطة المرأة العربية عام ١٩٨٧م برئاسة هدى بدران. نالت هذه الرابطة مركزا استشاريا مع الأمم المتحدة.

وفي قول سناء المصري: إن هذه الرابطة ذات أصول برجوازية. وهي تتعامل وتستفيد من معظم مؤسسات التمويل الدولية وقد سمي باسم 'حوت'، وهذه الجمعية تنفذ أجندة الأمم المتحدة النسوية في مصر. وهي تعطي مساعدات فنية لبعض الدول العربية وقد وكل إليه دعم الجمعيات الأهلية المصرية نحو تنفيذ مقررات مؤتمر بكين بالتعاون مع الحكومة الهولندية:

إن قانون (٨٤) سنة ٢٠٠٢م أعطى الكثير من مساحات الحرية لعمل الجمعيات، واعترف القانون رسميا بممارسة المنظمات الأجنبية لأنشطتها داخل المجتمع المصري. والإدارة الجديدة بوزارة الشؤون الاجتماعية سجل عندها (٢٣) منظمة أجنبية، على رأسها منظمة 'فورد الأمريكية'.

فالمنظمات النسوية الحكومية أيضا مارست أدوارها وفق استراتيجيات منهجية وضعتها نشيطات الحركة النسوية. واجتهدت في تطبيق الأجندة النسوية وتنفيذ مقررات المؤتمرات الدولية خاصة (القاهرة للسكان) و(مؤتمر بكين) وذلك بكفاءة عالية تضمن بها استمرار الحياة الرفاهية من خلال التمويل الأجنبي.

الثامن: الحركات والتيارات النسوية

وهنا تقدم الباحثة أشكال العمل النسوى ومطالبها التي عرضها المصريات على مدار القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين وتقسّم الحركة إلى أربع موجات تاريخية مع ذكر نقاط التقاطع والطلاقى بين المطالب النسوية والوطنية والنضال لنيل الحقوق السياسية والاجتماعية حينما يقسم الموجة الأولى بالتركيز

على مسألة حق النساء في التعليم والتمثيل السياسي شهدت الموجه الثانية حصول النساء على كثير من الحقوق الدستورية والقانونية في سياق نسوية الدولة. والموجة الثالثة لما تخصصت بتطور العمل النسوي في إطار التنظيم المدني والعمل الأهلي أكملت الموجه الرابعة مع ثورة يناير على مكتسبات الحركة النسوية المصرية عبر تاريخها باقتحام مساحات جديدة تخص قضايا التنظيم النسوي ومسألة الجنسانية وأجساد النساء.

فالنسويون يجمعون بين المعرفة والعمل، الفكر والعمل عن طريق الإدراك والتضامن والمقاومة والتغيير. فتستطيع كشف مواطن التمييز ضد النساء ومواجهتها والتغلب عليها.

ويرجع تاريخ الحركة إلى مشاركة النساء في ثورة ١٩١٩م ضد الاحتلال وبعقبها نفي الزعيم سعد زغلول ورفقائه إلى جزيرة ميشل والرباط قوي ومتين بين الحركة النسوية ونشأة حركة المطالبة لحقوق النساء وبين مثقفي عصر النهضة أمثال جمال الدين الأفغاني ورفاعة رافع الطهطاوي والشيخ محمد عبده وقاسم أمين.

أ. الموجه الأولى: حق التعليم وحق الانتخاب

تقول المؤلفة بث بارون في كتابها عن النهضة النسائية: أنه قد ساهمت الصحافة النسائية في بث الوعي النسوي منذ صدور أول مجلة نسائية "وهي مجلة الفتاة عام ١٨٩٢م وتابعتها مجلات عديدة "انيس الجليس ١٨٩٨م" و"فتاة الشرق ١٩٥٦م" والجنس اللطيف ١٩٥٨م كلها يعبر عن آراء النساء وحقوقهن. وتشير بارون إلى أن صعود حركة التحرر الوطني في مصر حدث معها ازدياد في التفكير الثقافي حول المجتمع والهوية وقد أدى كل هذا إلى إعادة التفكير. انعكس هذا على صفحات الصحف والمجلات الصادرة حينذاك. والتي بدأت نقاشات حول قضايا متنوعة كالزواج والطلاق وتعدد الزوجات وحضانة الأطفال

والتعليم والعمل، وحدث النقاش أيضا على الحجاب والسفور والحياة المنزلية. والصالونات للطبقة الوسطى مثل صالون الأميرة نادي فاضل ومي زيادة فتح مساحة للتواصل الفكري والحوار الثقافي المباشر بين النساء والرجال حول قضايا اجتماعية وسياسية وثقافية وجندرية.

واستفادت النساء من المحاضرات العامة المنتشرة حول مسائل تهمهن وتزايد اقتحام النساء في المجال العام من خلال الجمعيات الخيرية التي أسستها وأدارتها نساء من الطبقة الوسطى بدعم مادي من نساء الأرسنقراطية المصرية.

وقد انخرطت النسويات في العمل العام في هذا المجال لان النساء نالت قدرا من حرية الحركة عبر الحدود الفاصلة المفروضة اجتماعيا. واهتمامهن بالشئون الاجتماعية والسياسية والنسائية تحدد مطالبهن من السلطة نشرت حفني ناصف عشرة من المطالب وطرحتها على النساء ضمن محاضرة ألقته في حزب الأمة. نشرتها النساء في دستور ١٩٢٣م. يتضمن ستة بنود في التعليم والانتخاب والقوانين المنظمة للزواج أهم إنجازات الحركة هي فتح أبواب التعليم للفتيات والنساء وانتهى بالتعليم الجامعي أدى إلى تخرج أول دفعة من خريجات الجامعة ١٩٣٣م. ثم توالى الدفعات وتتابع اقتحام النساء لمجال العمل في المؤسسات المصرية الحكومية وغيرها.

لما تزايد أعداد النساء العاملات وارتفع الوعي أيضا بحقوقهن وطلبن تعديل القوانين بما يضمن لهن حقوقا مساوية لزملائهن في العمل من الرجال. وتم تأسيس الحزب النسائي المصري ١٩٤٢م بزعامة فاطمة نعمت راشد تعبر برنامجه التأسيسي من مطالب تشتمل على المساواة بين الجنسين وحصول النساء على الحقوق السياسية على أساس المواطنة وفتح كافة الوظائف، ومطالب خاصة بتعديل القوانين المتعلقة بالزواج وتعدد الزوجات والطلاق والنفقة وحضانة الأطفال. وأثر ذلك تأسست اللجنة الوطنية للطلبة والعمال بعضوية

أفلاطون وانتخاب لطيفة الزيات رئيسة للجنة لتجمع بين مطالب تحرير النساء والتحرير الوطني.

وإصدار مجلة بنت النيل كانت سنة ١٩٤٥م لتكون مجلة نسائية موجهة للنساء المصريات والعربيات. ثم قامت بتأسيس اتحاد بنت النيل عام ١٩٤٩م.

١. تعديل قانون الانتخاب بما يساوي بين النساء والرجال في الحقوق السياسي.
٢. تشريع القوانين بما يحمي الأسرة بتقييد حق الطلاق وتعدد الزوجات
٣. المساواة في الحقوق والأجور ومع عدم تمثيل النساء في لجنة كتابة الدستور، أعلنت الإضراب عن الطعام مع رفيقاتها في القاهرة والاسكندرية ١٩٥٤م من إدراج مطالب النساء، والنص على حقوقهن في دستور الجمهورية الجديد.^{٩٤}

إن أنجى أفلاطون تذكر في مذكراتها حكاية 'المظاهرة النسائية الكبرى' التي نظمتها القوى الوطنية والتقدمية يوم ١٤ نوفمبر ١٩٥١م^{٩٥} في إطار مشاركة النساء في دعم حركة المقاومة الشعبية في منظمة القناة وقد نشر هذه المظاهرة في جريدة الأهرام.

ب. الموجة الثانية: نسوية الدولة والمرأة العاملة.

الفترة الناصرية في الخمسينيات والستينيات للقرن العشرين يتميز بتركز لورا باير Laura Bier على العلاقة بين مشروع القومية العربية والاشتراكية العربية والنسوية في مصر. النظام الناصري اتجه من تجاهل وقمع المبادرات النسائية المستقلة إلى توظيفهن في مشروعه السياسي. وهذه استراتيجية استخدمها العمال والفلاحون. يشمل المادة ٣١ من دستور ١٩٥٦م على الآتي: المصريون لدى

٩٤ درية شفيق إمراة مختلفة. ص ٢٣٥ وما تلاها.

٩٥ تتفق رواية أنجى أفلاطون مع آمال السبكي فيما يتصل بتاريخ المظاهرة بينما تردفي كتاب درية شفيق إمراة مختلفة باعتبارها مظاهرة لإيطالية مشاركة النساء في الكفاح المسلح تم تنظيمها في يوم ١٣ نوفمبر ١٩٥١ تزامنا مع ذكرى ثورة ١٩١٩. ص ٢١٥.

القانون سواء. وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة ومع ذلك قام بتأميم العمل الأهلي وحل الأحزاب وشمل في ذلك الاتحاد النسائي المصري والحزب النسائي المصري، ليحتكر النظام الحديث عن مصالح النساء. وقد اتخذ مسارا معبرا عن نسوية الدولة تحكم الدولة في تناول قضايا النساء. وهو مسارٌ جاء يحمل تناقضا بين الإطار التقدمي، المتمثل في تعديل القوانين وفي المجال الخاص بتمسك الاطار المحافظ فيما يتعلق بقوانين الأسرة والأحوال الشخصية.

مع تأميم العمل النسوي وحرمان النسويات من التنظيم النسوي المستقل لجأت النسويات إلى التوجه مباشرة إلى اجهزة السلطة الحاكمة مطالبات بتعديلات تشريعية فيما يتصل بقوانين الأسرة والأحوال الشخصية فعرضت مسألنا قوانين الطاعة والطلاق على رأس القائمة وتبنتها محاميات وصحفيات وأكاديميات مصريات، قادت عزيزة حسين حملة لتغيير قانون الأحوال الشخصية. وخاصة مسألة جر الزوجة إلى بيت الطاعة وحق الرجل المنفرد في الطلاق. طرحت النسويات نفس المطالب منذ بدايات القرن العشرين.

ووقعت المساواة بين الجنسين على اساس المواطنة لبناء مجتمع إشتراكي ١٩٦٢م والمادة ٥٢ نصت على التزام الدولة بتوفير فرص العمل لكافة المواطنين. إن مجانية التعليم فتحت مجالات كثيرة أمام النساء. ولكن منع النساء من مجالات كالقضاء والسلك الدبلوماسي والمناصب الوزارية العليا. ثم ان الدولة تبنت سياسة تنظيم الأسرة وهكذا سيطرا الدولة على أجسادهن وحقوقهن الانجابية. وأصبح نموذج الأسرة الصغيرة التي لا يزيد عدد أطفالها على الثلاثة هو النموذج المثالي. وقد تم ترسيخه من خلال القوانين الخاصة برعاية الأطفال.

ج. الموجة الثالثة: نسوية المجتمع المدني

بعد اعتقال السادات ووصل الحكم إلى مبارك عام ١٩٨١م بدأت الدولة ترخت قبضتها على المجتمع المدني. وفي هذه الفترة سعت الحكومة المصرية لضمان التأييد الدولي لسياساتها. وفي عام ١٩٨١م صدقت الدولة على اتفاقية القضاء على جميل أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو) لتؤكد التزامها بمواجهة التمييز ضد النساء في مصر. وقد فتح أمام النسويات المجال لتأسيس منظمات نسوية على رأسها مركز دراسات المرأة الجديدة ورابطة المرأة العربية ثم مركز قضايا المرأة المصرية وفي المؤتمر الدولي للسكان والتنمية ١٩٩٤م وضع قضايا النساء على قمة الأولويات الوطنية. واستضاف مصر المؤتمر. فبرز المجتمع المصري بأدق معرفة بقضايا النساء والأكثر إنخراطا في العمل على تحقيق المطالب فالنسويات قمن بخدمات حول الحقوق الانجابية للنساء بما في ذلك مجموعة العمل المناهضة لختان الاناث.

وهذه المرحلة يمكن تحديدها ثلاثة أسطر عامة للعمل النسوي.

١. تكوين لجان المرأة في الأحزاب السياسية

انشغل اهتمامها على قضايا الأسرة بدل انشغالها بحقوق النساء وكذلك برامج عملها أيضا تصاغ بما تماثل مع السياسة الحزبية لا المصالح النسوية. والموجة الثالثة تضيئ لمطالب النسوية في إطار المبادرات التي نشأت كمبادرات مستقلة أو ضمن أنشطة المؤسسات الحقوقية والمنظمات الدولية التي وسعت المجال أمام برامج المرأة والنوع في داخلها. ومجموعة الرصد الإعلامي لصور النساء في الاعلام ومجموعة عمل مناهضة ختان الإناث من أمثلة ذلك.

شهدت الثمانينات والتسعينات تكوين المنظمات النسوية المستقلة تتبنى جوانب متنوعة من قضايا. يستفاد في مساحات التنظيم والعمل الأهلي. منها مركز دراسات المرأة الجديدة، رابطة المرأة العربية وغير ذلك.

اضطرت نسويات المجتمع المدني إلى مواجهة مخاوف الدولة من تزايد قوة وتصاعد مصداقية المنظمات على مدار التسعينات وقد أدى إلى تعديل قانون الجمعيات عام ١٩٩٩م.

المشاركة السياسية والتمثيل النسائي بلغت إلى تطبيق نظام الحصة (الكوتا) إلى إضافة ٦٤ مقعدا للنساء من مجموع ٥١٨ مقعدا في برلمان ٢٠١٠م احتلت من دوائر الحكم وعضوات الحزب الوطني الحاكم والمجلس القومي للمرأة وملخص القول أن مساحة العمل الأساسي في الموجة الثالثة تتمثل في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة حيث أوضح المؤتمر الدولي للسكان والتنمية تتمتع نسويات المجتمع المدني بجوانب الفكر ومتطلبات العمل في سبيل تحقيق العدالة والمساواة للنساء في المجتمع. فالناشطات أصبحت في إطار منظمات العمل النسوي عند ما يتحدث عن قضايا النساء والتعبير عن مصالحهن. ونسوية المجتمع المدني تهاوت إلى تهديد سلطة الدولة. مما دفعها إلى إحياء سياسة نسوية الدولة في مواجهة نسوية المجتمع المدني بتأسيس المجلس القومي للمرأة تتحدث عن أوضاع النساء في مصر وخاصة فيما يتعلق بالتواصل مع المنظمات الدولية والحصول على دعمها بدعوى إعمال بنود الاتفاقية الدولية.

وكانت التسعينات تجاوزت ظهره في تطوير الفكر على المستوى البحثي، وتحديدًا من خلال جهود مؤسسة المرأة والذاكرة سعت إلى طرح رؤية بديلة لتاريخ النساء في مصر. وقف طرح التعريف بالفكر النسوي وتاريخ النساء ومناهج البحث النسوية وتطبيقاتها في سبيل تقوية النساء معرفيًا ووصلت الحركة النسوية المصرية تاريخيًا والمساهمة مع النسويات المصريات فرادى وجماعات، في تحسين أوضاع النساء وإحداث تغيير ثقافي نحو المزيد من العدالة الاجتماعية والجنسانية لأن الحركة تجمع بين الفكر والعمل. في التسعينات تدرج الحقوق الجسدية والجنسانية ضمن برامجها وقد تطرقت إلى

ممارسات مثل جرائم الشرف، وكشوف العذرية، والعنف الجسدي والجنسي والحقوق الشخصية.

د. الموجة الرابعة: أجساد النساء وحقوق النساء

منذ يناير ٢٠١١م كانت النسوية تتضمن منظمات فاعلة تحتفل سنويا، لتنظيم احتفال يوم المرأة العالمي الموافق ٨ مارس مشاركة مظاهرات يناير فردية وتلقائية. بعد سقوط مبارك أجمع الحاضرات على إصدار بيان تعلن فيه الدعم للثورة والرؤية للمرحلة وموقفها، المطالب بالتغيير والتعديل فالقرار على تحالف المنظمات النسوية.

إن ثورة ٢٠١١م أحدثت أثارا خالدة على حقوق النساء في مصر. ومع ذلك حدث تطور في السنوات الماضية فيما يربط النساء بالمجال العام منذ الثورة ومن قضيته إثنان أساسيان وهما مسألة الكبت الجسدي والجنسي وصياغة حقوق النساء في الدستور الجديد وكانت مشاركتها مبهرة ولم تكن ظاهرة استثنائية وقد اجتمع في المساحات العامة كل من الفلاحات والبائعات والعاملات في المنازل والمصانع والشركات والمعلمات والطبيبات والمحاميات والموظفات والأكاديميات والناشطات السياسيات وغيرهن من العاملات في المجال العام والعمل العام.

وفي ٢٥ مايو ٢٠٠٥م وقعت مواجهات ذات الطابع السياسي باستخدام العنف الجنسي ضد النساء وهذا اليوم يسمى بالأربعاء الأسود. تعرضت لإعتداءات جنسية علنية مذمومة مصاحبين رجال الشرطة في زي مدني وهنا استخدمت المتظاهرات وانتهك أجسادهن تطور الأمر على مدار مسيرات ومظاهرات واعتصامات ثورة يناير اتصل إلى الاغتصاب الجماعي في الشارع الموجه أساسا ضد الناشطات السياسيات والصحافيات والمشاركات في المظاهرات وقد تزايد ظاهرة التحرش الجنسي بالنساء في الأرياف في الأماكن العامة وحالات

من العنف الجنسي والاعتصاب المتكررة في الأماكن المزدحمة في الإجازات الرسمية والأعياد الدينية والوطنية كالحدايق العامة وأمام دور السينما وغيرها من أماكن التجمعات.

ولكن الدولة لم تواجه تلك الانتهاكات الجنسية من النساء ومع ذلك تولدت مخاوف لدى الناجيات من تقديم البلاغات للشرطة بسبب ما يتعرضن له من مضايقات وقد شكل مجموعات مستقلة مناهضة للتحرش تنظم نفسها بحيث تواجد في أماكن التجمعات خلال الاحتجاجات والاحتفالات تضم رجالا ونساء مدربين على التعامل مع الاعتداءات الجنسية من خلال آليات الاشتباك والأمان. وقد قامت ناشطات نسويات مصريات مثل أمل المهندس ومزن حسن وهندزكي وداليا عبد الحميد بتسليط الضوء على تلك القضية وتحليلها والكتابة عنها وطرح سبل مواجهتها.

وفي المجال الآخر فقد شوه العمل النسوي جادًا منظمًا في عملية كتابة الدستور قامت مجموعة من المنظمات والمؤسسات النسوية بإحداث تحالف المنظمات النسوية في مارس ٢٠١١م واتفقت بعض عضوات التحالف على تشكيل مجموعة 'النساء والدستور' في مايو ٢٠١١م مشتملا بعض المنظمات والمؤسسات الحقوقية جنبا إلى جنب مع ناشطات وباحثات نسويات تقول هالة كمال "انطلقنا في فهمنا للدستور باعتباره 'مجموعة القواعد التي تنظم تأسيس السلطة وانتقالها وممارستها' وبكونه "القانون الأسمى بالبلاد وهو يحدد نظام الحكم في الدولة واختصاص سلطاتها الثلاث وتتبعه كل القوانين وكذلك آمنة بأهمية مشاركة النساء في صياغة الدستور استنادا إلى أن الواقع الدستوري هو نتاج وانعكاس لتفاعل إرادات الأفراد والجماعات المؤثرة في الحياة السياسية. ونتاجها أنه كلما انخرطت قطاعات واسعة من أبناء الشعب المصري في الحراك السياسي والاجتماعي واتسعت رقعة الجماعات ذات التأثير السياسي

اقترب الوضع الدستوري من التطور والإستقرار وحماية الحريات والموازنة بين السلطات وتمثيل قطاعات واسعة من ابناء الشعب وحمايتها الشرعية.^{٩٦} وقد اشتملت مراحل عمل مجموعة 'النساء والدستور' ما يلي ١. دراسة التاريخ الدستوري المصري، وحقوق النساء فيه. وتتبع المواد الخاصة بالنساء والأسرة وقضايا الجندر في عدد من دساتير العالم. ٢. تحديد مطالب النساء وحقوقهن وادراجها في الدستور. ٣. التواصل مع القوي السياسية واللجان المشاركة في كتابة الدستور لطرح مطالب النساء والقيام بحملة لإدراجها ضمن مواد الدستور الجديد.

ركزت الحركة على مسألتين عند مرحلة كتابة الدستور. هما تمثيل النساء في اللجان القائمة على كتابة الدستور، وصياغة المطالب التي تسعى إلى إدراجها في الدستور. وفي أول الوهلة كان عضو الكتابة قليلا ودستور ٢٠١٢م منح من الحقوق للحركة النسوية. ثم بدأ عملية تعديل مواد الدستور الذي يضمن حقوق النساء في عدد من مواده. هكذا ركزت على التواصل والعمل مع عضوات اللجنة لضمان إدراج حقوق النساء في الدستور.

بعد انطلاق ثورة يناير ٢٠١١م كثر الإهتمام بمسألة التمثيل السياسي في ثلاثة أشكال بارزة. وهي دعم ترشيح النساء في الانتخابات البرلمانية. والمطالبة بمشاركة قوية للنساء في لجان كتابة الدستور الجديد، ومواقع النساء داخل الأحزاب السياسية الناشئة في أعقاب الثورة. وقد أنتخب هالة شكر الله رئيسة حزب الدستور. واختيار هدى الصدة نائبة لرئيس الحزب المصري الديمقراطي الاجتماعي. وكريمة الحفناوي كأمينة عامة للحزب الاشتراكي المصري. وقد ألحق الكثير من الرموز النسائية في لجان الاحزاب الجديدة.

٩٦ محمد نور فرحات وعمر فرحات. التاريخ الدستوري المصري: قراءة من منظورثورة. يناير ٢٠١١م. ص٩.

يمكن القول أنه تزايد مشاركة النساء في العمل العام، لا على مستوى مؤسسات الدولة والأحزاب السياسية والوظائف العامة والسياسات الحكومية فحسب ولكن بتمثل فتيات وشابات ممن تفتح وعيهن على الحياة في سنوات الثورة وما شهدته من اعتراف بحقوق النساء على مستوى مؤسسات المجتمع المدني أو السياسيات الحكومية أو الخطابات الإعلامية. وقد نشأ العديد من المبادرات النسائية والنسوية الشابة وقد قامت مؤسسة نظرة للمدرسات النسوية برصد ودعم الكثير من ذلك المبادرات النسوية الشابة. وقد انفرع إلى مجموعتين: المبادرات العاملة على الارض والمبادرات الافتراضية وقد حدث تغيير جذري عميق في سبيل العدالة الجندرية، وإلغاء التمييز ضد النساء على مستوى التشريعات والممارسات الاجتماعية والقناعات الثقافية.

هـ. مطالب النسويات على مدار قرن

١. مراحل الحركة النسوية المصرية يرجع إلى مدى قرن أي نهايات القرن التاسع عشر وكان ارتباطاتها بسياقاتها قوية وقد تفاعلت مع المطالب النسوية العالمية وشاركت المصريات في المؤتمرات النسوية العالمية ١٩٢٣ منطلقاً من مؤتمرها ومن هنا جمعت الحركة بين إدراك التوجهات النسوية والمصرية عن إدراك التوجهات العالمية والسعي إلى تحسين أوضاع النساء في مصر في إطار السياق الوطني وتاريخ النضال المصري.

٢. يشير الوعي النسوي بأهمية الإصلاحات والتغيرات التشريعية القانونية في سبيل تحقيق التغير الاجتماعي الثقافي خاطبت النسويات بسلطة صنع القرار. مثل المجالس النيابية، ولجان كتابة الدساتير المصرية، والجهات التشريعية فنجحت من طرح مطالبهن، وتحقيق عرض التقدم في إدراج حقوقهن. تشمل الوثائق الدستورية وبعض قوانين العمل والأسرة.

٣. فهتم النسويات أهمية التمثيل السياسي بعرض المطالب التي صاغتها ملك حفني ناصف، وتم التقدم بها إلى البرلمان في بدايات القرن العشرين وانتهاء بتعديل القوانين بما يضمن حقوقهن الشخصية وفي إطار الأسرة في المجال العام نالت التمثيل النيابي والقيادة الحزبية في المؤسسة القضائية والمناصب القيادية العليا.

٤. تناولت الشؤون المتعلقة بأجساد النساء وجنسانياتهن، والحملات ضد الختان، وكشوف العذرية وجرائم الشرف والعنف المنزلي والجسدي والجرائم الجنسية تمثل جميعها تطورا في نضال النساء وما زالت النسويات تبذل الجهد إلى تغيير التشريعات بما يضمن قدرا من الأمن الجسدي للنساء والرجال والأطفال.

٥. جمع الحركة بين فكر العمل واستخدام الثقافة في هذا المجال متمما لغايتها. وعقد المحاضرات والصالونات للقضايا ودورات التاريخ الشفاهي يعد من مكملاتها. وهذه المنظمات اكتسبت خبرة تجاوزت بها السياق المحلي، وتقوية المجموعات الشابة لتقوم بتنظيم دورات تعليمية على المستوى العربي في سبيل بناء كوادر نسوية جديد في مجال البحث النسوي والعمل السياسي.

٦. فهم الحركة مساحات التلاقي والتقاطع بين الجوانب الجندرية والطبقية وغيرها من العناصر الاجتماعية ولما صار التعليم حقا ملزما وخدمة مجانية ناضل النسوية من أجل المزيد من الحقوق التعليمية للنساء، وضمان عن تسرب البنات من التعليم وإتاحة فرص التعليم الجامعي المجاني لهن. وسعت إلى رفع سن الزواج مؤخرا في سبيل استمرار الفتيات في التعليم المدرسي بدلا من لجوء أمرهن إلى تزويجهن خلال مراحل الدراسة الثانوية وقد سعين أيضا إلى التأكيد على حماية مجانية

التعليم الجامعي بما يفتح أبواب الجامعات الحكومية أمام الرغبات في مواصلة تعليمهن العالي.

إن مطالب الحركة ممتدة منذ بدايات القرن وقد استند النضال في موجاته إلى حق المواطنة والذي إلى العلاقات بين دولة ما والمواطن الفرد. وكذلك العلاقات السياسية بين المواطنين أنفسهم.

والمفهوم إن الحركة استعانت بأدوات العمل السياسي، لجأت إلى تكتيكات واستراتيجيات حركة التحرير الوطني والتضامن العالمي والنشاط الحقوقي من أجل تطوير برامجهن وحملاتهن في سبيل التغيير. فالعمل النسوي لاذ إلى صياغة البيانات وتنظيم المسيرات، وتشكيل التحالفات، وتنظيم الاضرابات عن الطعام فضلا عن الاستعانة بوسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي لخلق رأي عام داعم ومساند جمع بين الفكر والعمل "عملن معا من أجل بناء شبكات ومخالفات وطنية وإقليمية ودولية تهتم أفرادا ومجموعات. وقد أدى التضامن النسوي إلى إبراز برامج نسوية تجتهد على الحفاظ على حقوق النساء ومكتسباتهن على مستويات كثيرة وسياقات متلونة لتدوم حركة سياسية واجتماعية متواصلة عبر الأحياء.

الفصل السادس

الحركة النسوية: مخاطرها وحلولها

ومن أهم دعواتها تحرير المرأة من المعتقد الديني وإلغاء فكرة الزواج ويربّي النساء على هذه الفكرة وأصبح إنجاب الأطفال من غير الضروري لأن الأمومة عائق أمام المرأة

ومن لوازم دعوى هذه الفكرة الإجهاض بغير ضرورة

وأصدرت NOW(national organisation for women) قوانين تتعلق بحق المرأة في الأجهاض ومن مستلزمات هذا الفكر الميل الجنسي المثلي (اللواط-السحاق)

حركة تحرير الرجال المثليين (Gay Liberation movement) نشأت هذه الحركة في نيويورك سنة ١٩٦٩ وتطالب تلك الحركة بالمساواة في حقوق الإنسان للوطنيين والسحاقيات وكونت لنفسها هوية إجتماعية واضحة تحارب التيار المستقيم في المجتمع.

المذهب النسوي البيئي Eco Feminism ينبذ هذا المذهب الرسالات السماوية ويوصف بأنها أديان ذكورية أبوية. لهذا رفض أن يكون للإله صفة المذكر. والبحث عن نموذج يمكن للمرأة انتنتمى إليه هذا النموذج الجديد يقوم على عبادة الطبيعة وتأليهها، ولما كانت الطبيعة انثى حسب ما يذهب المذهب النسوي البيئي. كانت الآلهة / الطبيعة / الأم / الأنثى هي الوحيدة التي تستطيع أن تلبى طموح حاجات المرأة في كل زمان ومكان.

فالفكر النسوي: فكر وثني يدعو إلى عبادة الإلهة/ الأنثى وبشر الدين النسوي الوثني الجديد حتى تواكب المرأة كل ماهو جديد وعصري وتتفق مع التطورات التي تحدث في هذا القرن (القرن الحادي والعشرين).

تتخذ الدول الغربية أنواعا من الحيل للسيطرة على الإسلام والشريعة وتتخذ سبل المؤتمرات والندوات وورش العمل والأبحاث والدراسات للوصول إلى تنفيذ مخططاتها ونشر الفكر النسوي داخل البلدان الإسلامية. واستطاعت الدول الغربية تدعيم المنظمات النسوية المختلفة والربط بينها.

كانت الجمعيات النسوية غير الحكومية تجتهد كدًا واجتهادا لنشر الفكر النسوي في المجتمع المصري بديلا عن الشريعة كما تقوم الحركة النسوية شبه الحكومية على تقنين القوانين وفقا للمطالب الغربية.

ومعجب جدا أن الأعمال النسوية يوجد بينها تنسيق وتكامل وتوافق بين أجنحة الحركة المتنوعة في مصر. سواء كانت شبه حكومية أو خاصة. وتبدو مظاهر هذا التنسيق واضحة عند استعراض أولويات هذه الجمعيات وأهدافها النهائية ببيان مدى اتفاقها على مطالب محدودة في توقيتات مماثلة.

تعم الحركة النسوية حسب إشارة المؤتمرات والندوات السنوية في مصر على الأمور الآتية:

١. نشر الانحلال الخلقي والدعوة إلى الحرية الجنسية.
٢. استهداف الجذور بمعاداة الدين والتقاليد والهوية واللغة تحت دعوى تغير القوالب الثابتة.
٣. نشر ثقافة الاستسلام والقبول بالأمر الواقع باسم السلام.
٤. تأليب النساء وتحريضهن ضد المجتمع باسم لمطالبة الحقوق.
٥. العمل على معاداة الشريعة أو تأويل النصوص لتتفق مع أطروحاتهم.
٦. تنفيذ الأجندة الغربية بالتعاون مع السلطة والنخبة.
٧. القياس بمقاييس علمانية.

٨. تخريب المجتمع من الداخل.

٩. ممارسة الاحتيال الفكري وخداع الجماهير.

الأول: التوصيات

ويشار هنا توصيات لرد اعتداء هذه الحركة، وعمل الأبحاث والدراسات.

أولاً- إقامة المؤتمرات المناهضة للحركة النسوية. وورشة العمل التي تتناول كيفية مواجهة هذا الخطر النسوي .

ثانياً- تعرية الرموز النسوية والفكر النسوي بإلقاء الضوء عليه وفضح مخططاته من خلال الأبحاث والدراسات وورش العمل.

ثالثاً- إبراز مجموعات من النساء المسلمات المتفقات للعمل على نهوض المرأة المسلمة والمطالبة بحقوقها وفق الشرع كبديل للجمعيات النسوية العلمانية التي تنفذ المخطط الغربي.

رابعاً- إنشاء معاهد في كل قطر إسلامي تحت عنوان (حقوق المرأة المسلمة)

ويعمل هذا المعهد على تخرج داعيات وكاتبات ومفكرات مسلمات.

خامساً- استغلال الثغرات القانونية وعدم دستورية كثير من القوانين التي سنتها الحكومات تحت الضغط الخارجي.

سادساً- إنشاء مجلس عربي إسلامي للمرأة المسلمة يعمل على دعم المنظمات والجمعيات الإسلامية المناهضة للنسوية.

ثامناً- إقامة حملات توعية تستهدف القطاعات المستهدفة من الجمعيات النسوية.

تاسعاً- السعي لإقامة حملات توقيع كحملة المليون توقيع وتناشج الحملة من خلال بيان الجامعة العربية والملوك والرؤساء بعدمسنّ قوانين. لا تتفق مع الإسلام.

عاشرا- التمسك بالإسلام كدين وعقيدة وثقافة كحائط سداً أخيراً أمام هذه الهجمات.

الثاني: تشكيل الخطاب السياسي

هنا يحاول توضيح الدور النسوي في تشكيل الخطاب السياسي المحرك للسلطة الفوقية، وذلك من خلال توضيح كيفية صناعة خطاب سياسي نسوي. ويذهب الكاتب إلى تشكيل خطاب السيدة الأولى من خلال أنموذج السيدة الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية".

سعى الخطاب السياسي الغربي إلى إنتاج معرفة تسويغية تسمح له بأخضاع الشعوب العربية والإسلامية إقتصاديا وثقافيا وعسكريا، بحيث أصبح هذا السعي المعرفي الأيديولوجي من الثوابت المشروعة لدى هذا الخطاب، الذي يريد الهيمنة على هذه الشعوب، والتي دائما ما يصنفها هذا الخطاب ذاته في خانات الجهل والضعف والتخلف والتوحش والرجعية، فضلا عن اللاعقلانية والركود والثبات الدائم، وهي الصفات التي تعطي لهذا الخطاب المسوغ لكي يرفع شعار الهيمنة والسيطرة الثقافية والاقتصادية والسياسية العسكرية على هذه الشعوب.

ويعيد الخطاب السياسي الغربي تصنيف وتوزيع العلم جغرافيا وثقافيا واقتصاديا وسياسيا من خلال ثنائية تسويغية تقوم على مقولتين رئيسيتين، هما: الديمقراطية، والديكتاتورية، بحيث تصبح الشعوب والأنظمة السياسية غير الغربية (العربية/الإسلامية) هي تلك الواقعة تحت مقولة الديكتاتورية والتي تكون في زعم هذا الخطاب في حاجة ماسة وتدخل سريع من أحل الديمقراطية الغربية والحرية وحقوق المرأة.

من هذه المقولات مقولة "نهاية التاريخ التي وضعها في أواخر الثمانينات المفكر الأمريكي - الياباني الأصل - فرانسيس فوكوياما، الذي اعتبر أن التاريخ

البشري يتجه نحو حتمية واحدة وهي سيادة الديمقراطية الليبرالية في كل المجتمعات والأمم. عندما تسود هذه الديمقراطية الغربية ستتلاشى الحروب ويستقر العالم سياسيا وبذلك يصل في زعم فوكوياما إلى نهاية التاريخ. ولكي تتحقق هذه الديمقراطية الليبرالية لا بد من شنّ الغرب الديمقراطي الحروب ضد الأنظمة الديكتاتورية الشمولية الإسلامية في نظر الخطاب السياسي الغربي ولهذا ظهر مقوله 'صراع الحضارات'.

لقد رفع الخطاب السياسي الغربي شعارات الفكر النسوي الجوفاء للتغطية على سياسية الحرب الإستعمارية. هذه الشعارات التي دارت حول تحرير المرأة من القيود التي فرضها عليها الإسلام، وإنزال المرأة المسلمة المنزلة اللائقة بها من وجهة نظر الديمقراطية الغربية.

الثالث: شبكات لورا بوش وهيلاري

وفي احتفال يوم المرأة العالمي مارس ٢٠٠٤م خاطب بوش بهذا القول: إن تعزيز حقوق النساء والترويج لحريتهن لا يمكن فصلهما بأي حال من الأحوال^{٩٧} وقد شن بوش حربا على أفغانستان بتحرير النساء الأفغانيات من الحجاب ومنح الحقوق لهن ليرتدين الثياب الملونة ويضعن طلاء الأظافر ويركبن الدراجات. يقول بوش في الكلمة التي ألقاها بمناسبة توقيع قانون إغاثة النساء الافغانيات: "إن النساء في أفغانستان قد قاسين لسنوات عديدة في ظل أحد أنظمة الحكم الأكثر قسوة في التاريخ المعاصر إنه نظام حكم تحالف مع الأفغانيين ونظام شن حربا على النساء وبفضل قواتنا المسلمة وحلفائنا المقاتلين البواسل في أفغانستان حررنا- والحديث هنا لبوش-المرأة الأفغانية- إننا نعمل – والحديث له أيضا- من أجل حقبة جديدة من حقوق الإنسان وكرامة الإنسان في

٩٧. وزارة الإعلام الخارجية الأمريكية، مكتب برامج الإعلام الخارجي: ١٥ آذار/مارس ٢٠٠٤ بوش حقوق النساء وحريتهن صفوان لا ينفصلان في الموقع الإلكتروني لمكتب برامج الإعلام الخارجي

افغانستان لقد أخذت أمريكا تدرك أن أحلام الإرهابيين وطالبان كانت بمثابة كابوس الذي أيقظ النساء الأفغانيات من سباتهن فقد حرمت طالبان النساء الأفغانيات من التكلم أو الضحك بصوت عال، ومنعت طالبان النساء من ركوب الدراجات، فقتلت أيضا النساء اللاتي مارست الجنس.

يتبين الخطاب الاستعماري النسوي ل"جورج بوش أحد القصف الأمريكي الجوي والبري والبحري والمخابراتي على أفغانستان. والعراق يبشر بعصر جديد المرأة الأفغانية والعراقية وأن المكاسب العسكرية الحقيقية التي أحرزتها الولايات المتحدة الأمريكية في هاتين الحربين هي تحرير النساء في البلدين من الإرهابيين.

لقد كان للفكر النسوي تأثيره الكبير على الخطاب الإستعماري السياسي الغربي، ذلك الخطاب الذي استهدف عقل المرأة المسلمة وروج أن تحرير المرأة هو أول خطوة نحو القضاء على الإرهاب والعيش في سلام دائم، يزعم الفكر النسوي أن البرامج التدريبية التي تتلقاها النساء المسلمات تلعب دورا كبيرا في الحرب ضد (الإرهاب)، وذلك من خلال تزويد الشباب والفتيات برامج أمريكية تتخذ طابعا دوليا ينشر من خلالها الفكر النسوي الثقافية التغريبية الاستعمارية تعد هيلاري كلينتون "السيدة الأمريكية الأولى السابقة من السيدات الأمريكيات اللاتي أعطين اهتماما ملحوظا بالحركات النسوية المتطرفة في منهجها وفكرها وتطلعاتها، حيث أعطت تشكلا جديدا لهذا الفكر وجعلته يمثل محورا رئيسا من محاور السياسة الأمريكية.⁹⁸

كانت 'هيلاري' بمثابة الجندرية الأمريكية الأولى المدافعة عن حقوق 'الجندر' في الخطاب السياسي الغربي، وفي الوقت نفسه المدافعة في خطابها عن المقولات والأفكار النسوية المتطرفة، لهذا انتشرت في عهدها الأفكار النسوية الوثنية

98 Susan. K. Flinn. (ed) 'Speaking of Hillary: A reader's guide to the most controversial woman in America', white cloud press. 2000

والمثلية والدعوة إلى منح كافة الحقوق إلى الشواذ من الجنسين وإباحة الزواج من نفس الجنس.

وهيلاري قد دافعت عن ضرورة إعادة كتابة التاريخ البشري لأن هذا التاريخ - في زعمها- قد ظلم المرأة كثيرا، بلهو يمثل مؤامرة ضد النساء ففي زعم هيلاري كلينتون إن النساء قد تم تهمةيشهن في التاريخ على يد الرجل.

لقد كان الأساس الذي استند عليه الفكر النسوي هو إعادة قراءة التاريخ الإنساني قراءة نسوية خالصة والبحث عن الدور المهمش للمرأة داخل هذا التاريخ وبيان إنجازاتها المختلفة داخله.

إن خطاب 'لورابوش' السيدة الأمريكية الأولى قد نقل المساواة القائمة على 'الجندر' للبلاد الإسلامية ركز خطاب 'لورا' على ضرورة تعليم وتثقيف النساء المسلمات مبادئ التفكير الديمقراطي الغربي حتى ينهضن بمجتمعاتهن اللاتي تعاني فيها المرأة - في زعم لورابوش- من الإضطهاد والتمييز، وهذه النهضة لا تتم إلا بتحرير المرأة المسلمة من القيود التي تعرقل مسيرتها التقدمية، لهذا يركز خطاب 'لورابوش' على ضرورة إعداد برامج تدريبية نسوية للنساء المسلمات تكون تحت إشراف وزارة الخارجية الأمريكية، وإقامة مدارس تدريبية من أجل تفعيل دور النساء المسلمات في صناعة القرار السياسي، لهذا يقوم فريق من الخارجية الأمريكية بإعداد تقارير ودراسات حول احتياجات النساء المسلمات، حتى تستطيع الخارجية الأمريكية تنفيذ برامجها الإستعمارية.

وتخاطب 'هيلاري كلينتون' مشجعا الوفد النسائي المسلم: "لقد اتخذت الكثيرات منكن، في هذه المرحلة الانتقالية من منطقتكن، خطوات مهمة، كالتصويت أو تأييد المشاركة في العملية السياسية والترشيح ونشعر - والحديث هنا لهيلاري-

نحن شريكاتكن في المجتمع الدولي بالإعجاب بقوتكن ومثابرتكن، ونقف إلى جانبكن في محاولاتكن تحقيق مساواة كبرى للنساء المسلمات"^{٩٩}

فالخلاصة أن الفكر النسوي قد وضع استراتيجيات عامة تسيير عليها المجتمعات البشرية عامة، والمجتمعات الإسلامية خاصة وهذه الاستراتيجية.

البعد الأول: الهجوم على الأنظمة السياسية الذكورية (العربية الإسلامية بسبب قيام هذه الأنظمة على التفرقة بين المرأة والرجل على أساس بيولوجي عضوي).

البعد الثاني: ضرورة توعية مجتمعات هذه الأنظمة بالبديل الذي سيحقق المساواة الكاملة وهو الكائن الهلامي الذي لا يتحدد بهوية ما (الجنس).

البعد الثالث: إرساء مبادئ الأسرة الديمقراطية داخل هذه المجتمعات تلك الأسرة التي تذاب بداخلها الفوارق بين المرأة والرجل على أساس تفعيل دور الكائن الهلامي الجديد (الجنس).

البعد الرابع: تدويل قضية المرأة أي جعلها قضية دولية عن طريق إصدار قرارات وتشريعات مصطبغة بصبغة دولية عن طريق الأمم المتحدة.

البعد الخامس: إن الفكر النسوي في جوهره فكر استعماري، حيث يحاول أن يبين تدني الشعوب الإسلامية ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، اجتهد الفكر لوضع خطاب استعماري نسوي من أجل تغيير فكر وسلوك المرأة في العالم الإسلامي، عن طريق استخدام لغة نسوية مغلفة بأغلفة دينية، حتى يعطي مشروعيا لأفكاره الإستعمارية، يتهم الرجال بأنهم يضطهدون المرأة ويمارسون كافة أشكال العنف عليها في حين أن

٩٩ وزارة الخارجية الأمريكية، مكتب برنامج الاعلام الخارجي/ ٢ مارس ٢٠٠٤ "الخليجيات بتحديد استراتيجية القيام بحملات انتخابية وتأييد قضايا معينة

المرأة الغربية امرأة متحضرة لأن رجال المجتمعات الغربية - في زعم هذا الخطاب- أكثر تحضرا أو تقدما ورقيا.

البعد السادس: قد تكفل 'السيدة الأمريكية الأولى' بنشر الفكر النسوي بين النساء المسلمات، وتجند السلطة السياسية للإشراف على عمليات التغيير والتغريب التي تحدث للمرأة المسلمة واستطاع أن تحرر المرأة من القيود التي فرضها الإسلام.

البعد السابع: يسعى الخطاب النسوي تشكيل الفكر المستقبلي للمرأة المسلمة وذلك عن طريق تغيير المنظومة السياسية والفكرية الثقافية في المجتمعات الإسلامية وتولى الشبان والشابات الذين تشبعوا بالثقافة الغربية- القيادات الرئيسية في هذه المجتمعات، حتى يأتي التغيير المنشود.

الفكر النسوي يعتبر على أنه ثورة اجتماعية في المجتمعات الأوروبية والغربية هز عماد المجتمع الأمريكي وآلم أعماق قلوبهم وأركان أسرتههم. فحول هذا الألم والوجع والضربة المؤثرة تطبيقها في المجتمع الإسلامي عن طريق تغريب عقل المرأة المسلمة. واستطاع الفكر نصف الثوابت والعقد في علاقة الرجل بالمرأة. واعتبرها صورة من صور الاستبداد والاستعباد. فنادى الفكر بحق المرأة في تكوين أسرة دون حاجة حقيقية لرجل يعطي الأطفال اسمه ولقبه وخرج الشواذ من مخابئهم علانية وطالبوا بحق التزاوج وتكوين أسرة تتبنى أطفالا دون حاجة للمرأة^{١٠٠}.

الرابع: أجندة الحركة النسوية العالمية في مجال التشريعات

تتمثل أهداف الحركة النسوية في مجال التشريعات فيما يلي:

١٠٠/د/عبد العزيز حمودة، الحلم الأمريكي دار سعاد الصباح، ط. ١٩٩٣ ص ٧٥، ٧١

✍ السعي لتطبيق المادة (٢) من اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة،

✍ تعديل قوانين العمل لإنشاء حقوق متماثلة، وتكافؤ الفرص

✍ تنقيح القوانين المتعلقة بالجنسية لإلغاء الأحكام التي تميز ضد المرأة، ومنح أطفالها الجنسية

✍ تنقيح قوانين الأحوال الشخصية في بعض البلدان بتعكس القوانين الجديدة المساواة التامة في قانون الزواج والطلاق، وتوحيد اقتسام الإرث لتجاوز القواعد الدينية والعرفية التي تميز ضد المرأة

✍ على صعيد القوانين الجنائية، تسعى إلى إحداث تغييرات في القوانين الجنائية، في ذات الوقت الذي يتم فيه استبعاد العقوبات التي حددها الإسلام في جريمة الزنى باعتبارها تتنافى مع حقوق الإنسان

ووضع عقوبات للرد على التمييز ضد المرأة، وأن تنشئ محاكم خاصة لذلك وهم ما حصلت عليه الحركة النسوية في مصر يتمثل في:

اولا: قانون رقم (١) لسنة ٢٠٠٢ بتبسيط اجراءات التقاضى في مسائل الأحوال الشخصية

ثانيا: تعديل قانون العقوبات

ثالثا: قانون الجنسية الجديد

رابعا: قانون محكمة الأسرة

وتعد هذا انتصارا وظفرة كبيرة في تطبيق الأجندة النسوية للأمم المتحدة في مصر من كافة الجوانب خاصة الجانب القانوني والتشريعي. وقد أدخل كثيرا من التغييرات في قانون الأسرة حسب أجندة المؤتمرات والاتفاقيات الدولية الخاصة بالمرأة.

أخطر ما في هذه القوانين الجديدة أنها تستند إلى الاتفاقية الدولية (السيداو) والتي تطرح حلولاً لمشاكل المرأة انطلاقاً من فكر غربي مادي علماني، يهمل دور الدين في المجتمع والتطبيق هذه الاتفاقية يجعل جميع أحكام الشريعة المتعلقة بالمرأة لاغية باطلّة وأدى إلى تفكيك الأسرة المسلمة في المجتمعات العربية.

الخامس: بعض البدائل لمداخلة الفكر النسوي

قال الله: **وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ.**^{١٠١} الحركة النسوية زاد تأثيرها بدخول المنظمة الأمم المتحدة على الخط، ووقوفها ورائها بدعمها ومساندتها، بل وتطبيقها لكثير من هذه الأجندة الفكرية، والسعي في عولمتها. وهي تحقق أهدافها في ثوب الدعوة إلى إنصاف المرأة وحفظ الحقوق النسوية، يضعف المجتمع الإسلامي شيئاً فشيئاً تحت مطارق الغرب، يحتاج الأمة إلى العمل على خطين متوازيين: خط على المستوى الرسمي الحكومي والمؤسسات التابعة لها وآخر على المستوى الشعبي أو الأهلي وكلهما يعمل في مجالين ١. فكري ونظري ٢. عملي تطبيقي.

إن الجانب النظري في مداخلة هذا الفكر يعتمد على عرضه أو عرض القضايا الكبرى فيه، وبيان مخالفتها لشريعة المسلمين. وهنا ينبغي تناول القضايا التي يظهر بوضوح كاف للفئة المستهدفة مخالفتها للشريعة الإسلامية، فالمرجعية هي كتاب الله وسنة رسوله.

والحديث عن هذه المسألة وتجليتها سوف يسهم في تعرية هذا الفكر والحركة التابعة منه وبقدر المقدرة على بيان هذا المسلك وتوضيحه لعامة الناس يتجدد موقف ومسلك كثير من المسلمين تجاههم. ولتوطيد الأمر لا بد من الإتيان بالأدلة والشواهد على مرجعيتهم المخالفة.

١٠١ القرآن الكريم. سورة البقرة. الآية ٢٥١.

التعاون مع المخالف

لم يستطع الفكر النسوي على استهزاء الشعبية في مجتمعات المسلمين وهم في حاجة إلى استخدام النخبة المتغربة والتعاون مع المخالفين للأمة في دينها وشريعته وثوابتها لأنه (قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر).^{١٠٢}

السادس: التمويل الخارجي

تعتمد في تنفيذ أجندها الأموال التي تأتي من دول وجمعيات ومؤسسات من خارج المنطقة الإسلامية، ولها أجندها وأهدافها الخاصة تعمل لتحقيقها. والذين يقبلون هذه الأموال يصيرون أداة في أيديهم لتحويل المجتمعات وتحويلها عن وجهتها وقبلتها.

لقد ظهرت آثار الغنى غير المتوقعة على أولئك القادة الذين يتولون بتسويق الحركة النسوية ويساهمون بجهودهم الحثيثة في تسويق مشروعها. وينتظرون المواقع القيادية بدورها سوف تجراليه إلى جانب الواجهة والشرف في مجتمعه كثيرا من المنافع المادية. فليس هناك مندوحة عن وضع الضوابط الصحيحة في تلقى المال الخارجي.

يقول الله في سورة الأنفال (٣٩) "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فينبغي على الأمة مدافعة هذه الحركة من التوجه للجهات الداعمة والممولة، وبيان توجهاتها وأهدافها وعلاقاتها بقوى التنصير في العالم. وكذلك علاقاتها بالمخطط الصهيوني، والأدوار التي قامت بها في بلاد المسلمين، المجال العملي- التربية الوقائية.

تلقي الأطفال في صغرهم قبل ذهابهم إلى المدارس مجموعة من الجمل الصحيحة التي تحتوى على هذه المعارف. شرط ان تختار بعناية ودعة حتى

١٠٢ القرآن الكريم. سورة آل عمران. الآية ١١٨.

يكون مفهومة للأطفال. مع التدريب على ذلك في البيت بالنسبة للابن وبالنسبة للبنات بحيث يعتني الابن والبنات مع الدور الحقيقي المنوط بهما في الحياة.

كتاب الطفل بدأت العناية بكتاب الطفل وضرورة تنشئة الطفل القارئ ينبغي إعداد كتاب الطفل بعد تضمينه ما يمثل المواقف الشرعية الصحيح تجاه وضع المرأة في المجتمع المسلم والعلاقة الصحيحة حول مكانة الرجل والمرأة في مجتمع المسلمين، وذلك عن طريق القصة أو المحادثة أو الحوار وغير ذلك من فنون الكتابة. وقد يكون من المناسب الدعوة بين شباب المرحلة الثانوية والإعدادية لعمل بعض البحوث والكتابات في هذا المجال على سبيل التسابق بين الطلاب.

استخدام الفتوى والإعلام، والشبكة العالمية للمعلومات

كل هذا يستفاد لمداخلة الفكر النسوي والرد عليها مع عناية وبيان ما يترتب عليه من الأباطيل والأضاليل، وينبغي ان تراعى أحدث التقنيات وأساليب العرض، ليكون شيقا جذابا يجذب إليه الفئة المستهدفة مع سرعة تحديث الموقع، ليكون موقعا فعالا جذابا لا موقعا ساكنا لا يتحرك ولا يحرك، وينبغي أن يحدث اتفاق مع عدد من المواقع الجادة لأخذ صفحة عندها خاصة بالفكر النسوي: شرحا ونقدا وتقويما.

✎ إقامة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات.

✎ المنظمات الرسمية ودورها: منها جامعة الدول العربية.

✎ منظمة المؤتمر الإسلامي، ومجمع الفقه الإسلامي.

✎ التجمع لمواجهة الفكر النسوي.

يجب التوافق والتعاقد على رد عدوان المعتدين على شريعة المسلمين. لا بد من إشهار جمعية غير ربحية وفقا للأنظمة.

تحت عنوان الدفاع عن المرأة من المنظور الشرعي. يجتمع تحت لوائها ومظلتها كل العاملين وإبطال الأفكار الوافدة المتغربة. ليس لها من مردود سوى تخريب الدين.

فتح أبواب التعليم العالي أمام المرأة جعل للمرأة فرصا جديدة في مجال التعلم والعمل. والمنظمات النسوية المصرية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين عملت غاية جهدها في نيل حقوق المرأة المضاعة عبر سنين وتحرير شعب مصر من قبضة الاستعمار.

الفصل السابع

الحركات في البلاد الأجنبية

الحركة النسوية الحديثة بدأت مع الثورتين: الأمريكية من ناحية، والفرنسية من ناحية أخرى.

إن كتاب دفاع عن حقوق المرأة لماري ولستون كرافت (١٧٥٩-١٧٩٧). كان من تأثير حقوق الإنسان لتوماس بين الفيلسوف الإنجليزي الشهير. وقد لعبت ولستون كرافت في تحرير المرأة دورا كبيرا. فهذا الكتاب لولستون كرافت لاقى معارضة شديده: فيعد هذا الكتاب أولكتاب مهتم في الحركة النسوية في إنجلترا، وكانت تدعو أيضا إلى التعليم المختلط كما نادى لاعتبار حق النساء في العمل بالتجارة والحرف وقالت: "انه يمكن للنساء" ان يدرس فن العلاج، ويكون طبيبات، كما أنهن ممرضات.

كان ظهور 'اليعاقبة' و'الجيروند' قويا شديدا في الثورة الفرنسية أدى إلى متطرفين ومعتدلين. وأخذت النساء يطلبن حقوقهن. ونشرت 'أوليمب' إعلان حقوق النساء عام ١٧٩١م في مقابل إعلان الجمعية الوطنية إعلان حقوق الإنسان.

في الولايات المتحدة أعطى الفرص لتنظيم النساء سياسيا ضد اضطهادهن بالحركة المناهضة للعبودية حيث كانت الثورة الفرنسية يعدو ويتمرد على "الطغيان السياسي" للملك وألهم النساء الثورة على الطغيان المنزلي. وقد شارك النساء السود بأعمال بطولية في طريق التحرير. كان الرجال يتوهمون بأن المرأة ضعيفة، متسرعة عاطفية، هوائية غير قادرة على الحكم، ناقصة العقل،

فاقدة الأهلية ولكن الرجال لا يقرون الأمثلة المضيفة في جميع المجالات:
السياسية والاجتماعية والفلسفية والأدبية.^{١٠٣}

وأمثال الكاتبات الرائدات لامعة في تاريخ النسوية منهن:

✍ - الإمبراطورة كاترين الثانية (١٧٢٩-١٧٩٦) ملكة روسيا العظيمة. وقد حكمت ٣٥ سنة حكما مستنيرا.

✍ والملكة إليزابيث الأولى (١٥٣٣-١٦٥٣) ملكة إنجلترا وأيرلندا ويعتبر عصرها زهى العصر في تاريخ إنجلترا (١٥٥٨-١٦٥٣) كله. وجان دارك (١٤١٢-١٤٣١) القديسة البطالة القومية الفرنسية حكم الإنجليز عليها بالأعدام حرقا وهي في عمر الزهور (١٩ سنة) وشجرة الدر توفيت عام (١٢٥٧) الجارية التي كانت تدير دفة الحكم أثناء غيا بزوجها في الغزوات، ثم انفردت بالحكم بعد موته. ثم حديثا مارجريت تاتشر (المرأة الحديدية) وبي نظير بوتو، وإنديرا غاندي، حكيمتان منالشرق دو جولدا مائير. وقد وصف القرآن الكريم في شخص 'بليقيس' برجاحة العقل وحسن تدبر الأمور، بينما صور عليه القوم من رجالها بأنهم متسرعون هوائيون. بدأت حركة تحرير النساء، ساندها الفيلسوف الإنجليزي الليبرالي ستوارت مل (١٨٥٦-١٨٧٣) لاسيما بعد ان انتخاب عضوا في البرلمان عن دائرة وستمنستر.

اشتهر في السبعينات والثمانينات جيل جديد للحركة النسوية بريادة جوزفين بتلر (١٨٢٨-١٩٥٦) وقد تحدثت المجتمع الذي سيطر عليه الرجلتاما. وكانت على اتصال برائدات الحركة النسوية في الولايات المتحدة التي برزت فيها حركة نسوية ذات نقاء اجتماعي ترى ان الكحول والعنفو الإفراط الجنسي شرور ذكورية تهدد النساء داخل الأسرة.

١٠٣. راجع كتابنا "نساء فلاسفة" ضمن سلسلة "الفيلسوف والمرأة". القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٦م.

وقد منح النساء في إنجلترا حق التصويت عام ١٩١١ وبعد قليل صرف النظر عن المشروع. فقامت النساء بمظاهرات صاخبة، حط من نوافذ مباني وزارات الداخلية والخارجية، وتم اعتقال المئات منهن أضربن عن الطعام. ودخلت الزعيمة "اميلين" السجن اثنى عشر مرة. هربت غيرها إلى باريس، وأدارت الحركة النسوية لمدة عامين! واستمرت الإضرابات عنيفة حتى حصلت المرأة الإنجليزية على الحق في التصويت. حصلت النساء الحق في التصويت في بلاد كثيرة - في بريطانيا، كندا والولايات، وألمانيا والسويد ثم انتشرت الحركة إلى الهند والصين واندونيسيا واليابان وأستراليا...

وقد قامت الفيلسوفة الفرنسية 'سيمون دي بوفوار' (١٩٠٨-١٩٨٦) في خمسينات القرن العشرين - عندما كتبت عن 'الجنس الآخر' وهي الصورة التي خلقها الرجل المرأة عندما اعتبرها جنسا آخر يختلف عن جنسه هو!

والكتاب عمل موسوعي ساخر ملئ بالمادة العلمية من التاريخ والبيولوجيا والتحليل النفسي.

ثم إن مشكلة الزوج في الولايات المتحدة أدت إلى اندلاع حركة نسوية جديدة من الاحتجاجات التي زلزلت أمريكا في ستينات القرن العشرين. افتتح محطة إذاعة باسم 'راديو دونا' Radio Donna في إيطاليا ومجلة خاصة في نابلي يشير إلى تطور أكثر روعة للحركة النسائية. وقد قامت العاملات في المتاجر 'بالإضراب عن الإبتسام' رافضات ان يتصرفن 'بطريقة مريحة' مع الزبائن إلا إذا تحسنت أجورهن وأوضاعهن!

ويذكر عن جهود المرأة العربية: إلى نشاط الدكتورة نوال السعداوي وإنشائها "لجنة" حقوق المرأة في مدينة القاهرة ١٩٨٢م فالحركة النسوية تتحدى تقسيم العمل في العالم الذي يجعل الرجال يتكلمون بالمجالات العامة- العمل، الرياضة،

الحروب، الحكومة ولكن النساء تكون خادمت بدون أجر في المنزل، ويتحملن كل عبئ الحياة الأسرية.

طلوع الحركة

تبدأ قصة تغيير تبعية النساء في التاريخ بالحركة النسوية يبدأ الحركة: عندما تبدأ النساء على نحو واع في تنظيم أنفسهن على نطاق كبير وفعال بدرجة كافية لتحسين موقفهن. وقد استغرق ذلك عدة قرون؛ فالفترة طويلة جدا، والأحوال المعاكسة تزايدت وتراكمت على نحو محيط وقد انتهى إلى حلول وإمكانية لعمل نسائي منظم. جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨) كان من أبرز فلاسفة عصر التنوير، وهو ابن لصانع ساعات من جنيف، هاجم المظالم الاجتماعية أجمعها.

أ. ماري ولستون كروافت Mary Wollstonecraft (١٧٥٩-١٧٩٧)

هي كاتبة بريطانية من القرن الثامن عشر مناصرة حقوق المرأة، وفيلسوفة تستمتع بحياة زاخرة مفعمة بالنشاط ومن خلال تجربتها الشخصية عرفت العوائق التي تواجه المرأة المستقلة التي تكافح لكي تكسب عيشها بنفسها وتعلم نفسها في عام ١٧٨٢م افتتحت ماري مدرسة للبنات في نيوتجتون جرين. صاحبة في الشمال لندن وطاقت المدرسة كان من اخوتها وصديقاتها. ابتليت ماري بعدة مصائب في افلاس مدرستها ووفاة صديقها وغير ذلك. وقد وجدت دعم الثورة الأمريكية من واجبها. اندلعت الثورة الفرنسية ١٧٨٩م، التهمت الساحة السياسية في إنجلترا لدرجة الانفجار.

عكفت ماري على كتابة استئنافها الشهير الذي ينشغل ثلاث مائة صفحة بعنوان 'دفاع عن حقوق المرأة' ١٧٩٢م تم تطبيق عصر التنوير لأول مرة على وضع النساء، وحقق هذا الكتاب نجاحا ساحقا وأصبح حجر الأساس للحركة النسوية الحديثة. دامت صداها عبر القرون اقترحت ماري بالتعليم المختلط، ونادت بحق النساء في العمل بالتجارة والحرف ورأت أن من الواجب أن تكون للنساء

الممثلات السياسيات الخاصة بهن، بدلا من ان يحكمهن الرجال على نحو عشوائي كما طالبت لتدرس النساء السياسة والأعمال بثتى أنواعها، يمكن ان يمارس الطب، والتمريض، وينظمن أعمال المزارع، ويدربن المجالات التجارية.

وفي باريس عام ١٧٩٣م وقعت ماري في غرام قائد عسكري أمريكي سابق وهو جليمرت إمليس Gillbert ymlay الا أن آمال ماري في هذه العلاقة لم تناسب إملى تركت إملى ماري وحيدة وفي أحشائها جنين في ذروة عهد الإرهاب. ثم جاء إليها لفترة قصيرة عند ولادة رضيعهما فاني، لما أضنت هذه العلاقة حاولت ماري الإنتحار. ألقت نفسها من فوقكوبرى بوتني ولكن فشلت هذه المحاولة. ثم شرعت في كسب عيشها بنفسها من جديد. وبدأت علاقة بالفيلسوف الفوضوي وليام جودون الذي كان مثالا للجمهوريين أثناء محاكمات الخيانة في تسعينات القرن الثامن عشر. ماتت عام ١٧٩٧م وهي تضع بنتا اسمها ماري التي كبرت وتزوجت الشاعر الرومانسي برسي شلي وأبدعت واحدا من اروع أعمال الخيال وهي رواية 'فرانكشتاين' ١٨١٨م كتبت ماري روايات وأطروحات وقصص سفر وأدب الأطفال ومدونة الملوك وأفكار عن تعليم البنات وكتبت عن تاريخ الثورة الفرنسية.

المؤتمر الأول لحقوق المرأة

اجتمع مائة رجل وامرأة في كنيسة وسلية Wesleyan صغيرة بسينكافور في العاشرة صباحا في التاسع عشر من يوليو ١٨٤٨م. بعد الكثير من الجدل تم تمرير الإقتراح بالبية ضعيفة وأصبحت اليزابث كادستانتون مشهورة بين عشية وضحاها ووصل المدافعون عن حقوق المرأة من كل حذب إلى منزلها فيهم سوزان ب. أنتوني Susan B. Anthony وهي المنظمة التي ترتب للاجتماعات وتحجز القاعات اما اليزابث فكانت تكتب الكتب.

ومن أعمال سينيكا فولز واليزابث وعملهما الشاق استمدت حركة حقوق المرأة في الولايات المتحدة بأكملها. تحدثن في اجتماعات لاحتصر لها وشنت حملات لتحسين أحوال المدرسات وحقوق المتزوجات وفي التعليم والوظائف والانتخاب.

بعد الثورة

بعد الثورة الفرنسية أخذت الباريسيات تملك زمام الأمور التي أدت للقضاء على الأوضاع القديمة على المستوى الإجتماعي وجرى بباريس أول مظاهرة حتى تاون هول في باريس مطالبات بتخفيض سعر الخبز شهدتها ٦٠٠٠ امرأة.

انقسم الثوريون إلى اليعاقبة Jaeohins الراديكاليين الذين أرادوا أنيطيحوا بالملكية، والجيروند المعتدلين الذين أرادوا ملكية دستورية. وفي عام ١٧٩١م أعلن حقوق النساء تسييت اوليمب للكثير من المتاعب ثم إنهاقيت حتفها في عهد إرهاب اليعاقبة.

ب. سيمون دي بوفوار (١٩٥٨-١٩٨٦)

الحياة والنظريات

هي فيلسوفة، مفكرة وناشطة سياسية، ومنظورة النسوية الاجتماعية. ولدت في باريس عام ١٩٥٨م. سيمون لوزي إيرنستين ماري برتراند ديوفوار Simone de Beauvoir سميت باسم سيمون دي بوفوار. كتبت الروايات والمقالات والسيرة الذاتية، ودراسات حول الفلسفة والسياسة والقضايا الاجتماعية 'والجنس الثاني' أطروحة كتبها سنة ١٩٤٩م تحليل لظلم النساء في المجتمع ومسار تأسيسي للنسوية المعاصرة. ومن رواياتها المشهورة 'جاءت إلى الإقامة' ١٩٤٣م وماندارينس عام ١٩٥٤م. وكانت على علاقة وود بالفيلسوف الفرنسي 'جان بول سارتر'.

طفولتها

كانت فوار ملحمة في بعض الأمور وعلاقتها بالعالم الظاهر وثيقة تؤثر لذة الطعام والشراب ولذة العيش. ومن تعاليم النصرانية درست عنخلود الجنة والنار وهذا لم يعجبها وكانت أمها معتنية بتربيتها وتعليمها وعلاقتها بأبويها ملأت بالحب والرحمة وكانت تعتني بخادمتها أيضا.

وقد ربي فيها والدها همة النفس والشجاعة وأحداث الحرب يرسل صداها إلى أجزاء باريس في هذا الحين أن اليابانيين قهروا باريسلابسين العمائم والدروع وهذا جعل فوار ذا حقد لليابانيين وكسرت دماغها (من صناعات يابان) وقد اشتغلت بالعبادة والتقوى. وقد جذبها طلعة المسيح المودة. ثم اقسمت على نفسها على قبول الرهينة في مجال التعلم أحببت تدرّس التاريخ تاريخ الفرنج حاضرها. كان علمها عن الله أنه لا يعلم شيئا عن هذا العالم غير المطمئنة كما أنابا الوتيكان الحاكم لايعلم شيئا عن أتباعه. وأن الإله الساكن في الجنة لا يعلم شيئا من مشاكل الأرض. وأعلنت يوما أمام الأب روصل بتخليية نفسها عن الإله والإعتقادات الإلهية والجنة والنار وتركت الرهبانية ووجدت الحب بديلها.

بعد البكالورية بالرتبة الأولى اختارت تعلمها بجامعة 'الفلسفة' وفيالجامعة تعرفت بسانتا وقد حصلت الدكتوراه في الفلسفة. وفي الجامعة صاحبت بجاكيس وروبرت (معلم الجامعة) ولما لم تحب معاملة جاكيس تركته. بعد حين تركت الملذات وأحست نفسها رؤية الإله ومسّه ثم المصير إلى الألوهية. وقد تعلقت بسارتر Jean Paul Sartre. ومن أعمالها: المسيرة الطويلة (The Long March) ومذكرات ابنة طاهرة ١٩٥٨م وقوة الظرف ١٩٦٣م (Force of Circumstances) وامرأة دمرت ١٩٦٧م وأديوكس، وداع لسارتر ١٩٩٠م ورسائل إلى سارتر ١٩٩٠م وعلاقة حب عبر المحيط الأطلسي ورسائل إلى بيلسون ١٩٩٨م.

الفصل الثامن

الحركة الوطنية: إنجازات المرأة

التاريخ يكشف أن المرأة المصرية ناضلت داخل ثورات العبيد وداخل الثورات التحريرية ضد الإستعمار القديم والجدد وفي ثورة ١٩١٩م خرجت النساء المصريات في مظاهرة ضد الإستعمار البريطاني. خرجت الفلاحات مع الرجال إلى الطرق الزراعية وقطعن أسلاك التليفون. وبنز عن قضبان السكك الحديدية لتحجزن قطارات سلطات الإنجليز وقد هجم بعض هؤلاء النساء على المراكز الذي اعتقل فيها الثوار المصريون وسقطت بعضهن قتلى أو جرحى برصاص الإنجليز ومن شهيدات الثورة ١٩١٩م شفيقة محمد التي قتلها الإنجليز يوم ١٤ مارس وحمدي خليل من كفر الزغاري بالجمالية حسن وفهمي رياض وعائشة عمر وغيرهن من المناضلات المصريات الفقيرات اللاتي يتجاهلهن التاريخ. ودور شعراوي ودريه شفيق وسيزا نبراوي، وأمينة السعيد من أجل تحرير المرأة بارز.

الأول: مساهمة الرائدات

وحظوظ الكاتبات المصريات في هذا الدور لا يحسد. وهن عشرات بل مئات من الأعلام النسائية العلمية أو الأدبية. وقد شاركت المرأة في النضال بقلمها منذ بداية القرن العشرين ومن هؤلاء النساء حفني ناصف وعائشة التيمورية، وزينب فواز، وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطي)، ونوال السعداوي.

أما ملك حفني ناصف التي اشتهرت باسم باحثة البادية (١٨٨٦-١٩١٨) وكانت معاصرة لقاسم أمين أصبحت آراؤها تكملة لدور رفاة الطهطاوي. وكانت أكثر تقدما من الطهطاوي وقاسم أمين وقد نبغت ملك حفني ناصف في التأليف إلى

حد أن لطفي السيد قال: إن كتاباتها صورة للكاتبات العربية اللاتي تفوقت كتاباتها على كثير من الكتاب الرجال.

كانت نوال السعداوي روائية وكاتبة نسوية في مجال حقوق الإنسان ولاسيما في مجال حقوق الستات تقول: كانت جدتي ذات شخصية قوية مع رقة القلب، وكانت جسورة لا تهاب الموت تقود أهل القرية ضد العمدة والملك والإنجليز ربطت بطنها بالحزام لتوفر لابنها مصاريف التعليم العالي.

تحكى نوال عنأبيها أنهيتلو القرآن والإنجيل والتوراة يقول لي: إن الله واحد ولا فرق بين كتاب وكتاب، ولا فرق بين مسلم أو قبطي أو يهودي إلا بالعمل الصالح النافع وأن الوثنيين هم الذين يقدسون النقوش المبنية بالحجر، ولكن نسمع صوت الله في أعماقنا داخل ضمائرنا.

ترى السعداوي أن المرأة الصالحة كالرجل الصالح ومقياس صلاحها هو عملها وانتاجها. وليس قطعة قماش تغطي بها رأسها. إن الأخلاق والفضيلة هي المعرفة والصدق والشجاعة والعلم والصراحة وليس التخفي وراء نقاب. وترى أيضا ان وجه الإنسان هو شرفه وكرامته وشخصيته وملامحه التي تميزه عن الآخرين إنسان بلا وجه يعني لا إنسان.

وترى أن النقاب نوع من الإرهاب أو قتل الشخصية وإنسانيتها وكرامتها وشرفها. النقاب إرهاب مادي ومعنوي جسمي عقلي وروحي. وهو عنف ضد عقل المرأة التي ترتديه مجبرة أو مختارة.

تستفاد من تجاربها أنها كاتبة مستقلة لا تستند إلا على قلمها ويمكن ان تنقد الشرق والغرب والحكومة المعارضة واليسار واليمين ومشكلتها أنها تتعلق بالمناخ العام والاحباط. لطيفة ويوسف وكثير من الأصدقاء كانوا زملاء لها في الحركة الديمقراطية للتححر الوطني.

تقول السعداوي كنا في مرحلة الشباب عندنا مبادئ وحماس وأمل: المناخ الجيد يبرز أحسن ما في الإنسان لكن الحركة ضربت ودخلنا السجون لم يهزمننا السجن. لكننا انهزمننا من الداخل تفككت الحركة وتفرق الزملاء وانتشرت الإشاعات والمناخ السيئ يبرز أسوأ ما في الإنسان هذه الضحكة من لطيفة رعشة الأصابع الإفراط في التدخين، وابتلاع حبوب الفليوم دليل على التمزق والإحباط. إن السلطة في مصر تملك كل مؤسسات الثقافة والنشر والإعلام والترجمة. وآخر إشاعة عن نوال أنها تزوجت شريف لترجمة أعمالها؟

الثاني: قاسم أمين في مجال التحرير

لا يمكن لأمة أن يقوم بالإصلاح إلا إذا شعرت شعورا حقيقيا بالحاجة إليهالة المرأة في الهيئة الاجتماعية تابعة بحالة الآداب في الأمة المصرية في ضرورة وحاجة ملحة للإصلاح فيها وقد امتحنت وقلبت وحللت هذه الحقيقة. إن تاريخ الأمم مملوء بالمناقشات والحبس الجاد والحروب التي قامت في سبيل إستعلاء فكر على فكر ومذهب على مذهب. إن حياة البلاد الغربية في جهاد مستمر بين الحق والباطل والخطأ والصواب في جميع فروع المعارف والفنون والصنائع. وجهاد خارجي بين الأمم في هذا القرن الغت فيه الإختراعات الحديثة.

عاشت المرأة بانحطاط شديد لأن الرجل هضم حقها بقوته اختصت بالجهل والتحجب بأستار الظلمات واستعملها الرجل متعا للذة يلهو بها ما أراد وقذف بها في الطرق متى شاء، وله الحرية ولها الرق له الأمر والنهي وله الطاعة والصبر. ويجري عليها احتقارات شتى في المنزل ولا يحتفل بها في الحياة العامة.

الثالث: تربية المرأة

المرأة إنسان كالرجل لا تختلف عنه في الأعضاء ووظائفها والإحساس ولا في الفكر ولا في كل ما تقتضيه حقيقة الإنسان هو إنسان إلا بقدر ما يستدعيه اختلافهما في الصنف. وعلى من يتولى تربية المرأة أن يبادرها من بداية صباها بتعويدها على حب الفضائل التي لها أثر في معاملة الأهل وحفظ نظام القرابة بدون هذه التربية لا يمكنها أن تقوم بوظيفتها في الهيئة الاجتماعية وفي العائلية.

قال الغزالي: الصبي أمانة عند والديه. وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش ومائل إلى كل ما يمال إليه. التربية تنحصر في أمر واحد هو تعويد الطفل على حسن العمل وتحلية نفسه بجميل الخصال. والوسيلة إلى ذلك واحدة هي أن يشاهد الطفل آثار هذه الأخلاق حوله. لأن التقليد في غريزة الطفل يكتسب به كل ما تلزم معرفته. فإن كانت الأم جاهلة تركت ولدها لنفسه يفعل ما يزينه له عقله الصغير وشهواته الكبيرة ويرى من الأعمال ما لا ينطبق على محاسن الأدب فيتخلق بالأخلاق الفاسدة ويعتاد العوائد الفاسدة.

ويرى الأسوة السيئة في بيته وفي الخارج وكلما تقدم في السن رسخت فيه هذا الأخلاق وكبرت معه بكبره وإذا وصل إلى سن الرجولية لا سبيل له إلى إصلاح نفسه. إن آخر طبقة من نساء الأمة وهي التي تسكن الأرياف هي أكملهن عقلا نسبة لحالها. المرأة الفلاحة تعرف كل ما يعرفه الرجل الفلاحمدار كهما في مستوى واحد، مع أن المرأة في الطبقة العالية أو الوسطى متأخرة عن الرجل بمسافات شاسعة. لأن الرجال في هذه الطبقات تربت عقولهم واستنارت بالعلوم ولم تتبعهم نساؤهم في هذه الحركة.

أخذ العربيون تسميتهم المرأة بنصف الرجل وهو تعبير فصيح يدل دلالة واضحة على أن المرأة والرجل شقان لجسم واحد مفنقر بعضه إلى بعض ليتم له الكمال بالإجماع.

والأم الجاهلة ليس في استطاعتها أن تصبغ نفس ولدها بصبغة الصفاء الجميلة لأنها لا تعرفها. وغاية ما تستطيع هو أنها تدعه يلتقط الخلال الرديئة لما يعرض له أن لم تبذر بيدها حبوبها في نفسه وتغرس فيها الملكات السيئة.

قال النبي صلعم في شأن عائشة (ر) التي يعد أصلا من الأصول "خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء" وأن عائشة إنما سمعت فوعت وعلمت. فتعلم الحقيقة هو ضالة الإنسان ويجب عليه أن يسعى ورأئها بلا قصور ولا تعب. هو الكنز الذي أودع الله فيه كل آمال الإنسان لا يجدها إلا من رغب فيها ومال عن سواها. الحقيقة هي مشرق السعادة لأنها الوسيلة لوصول الإنسان إلى كمال العقل والنفس يسائل هنا قاسم أمين هل قمنا بتربية نفسها وتهذيب أخلاقها وتنقيف عقلها. أيجوز أن نترك نساننا في حالة لا تمتاز عن حالة الأنعام. فالتعليم إذا كان مصحوبا بتهذيب الأخلاق يرفع المرأة ويرد إليها مرتبتها واعتبارها ويكمل عقلها ويسمح لها أن تتفكر وتتأمل وتتبصر في أعمالها والبطالة هي أم الرذائل.

والحقيقة أن طهارة القلب في الغرائز والطباع فإن كانت المرأة صالحة زادةا علمها صلاحا وتقوى وأن كانت فاجرة لم يزدها العلم فجورا وضلالا. فآثر التعليم لا يمكن أن يكون ضرا محضا- ولا يمكن أن يكون منشأ حقيقيا لضرر. المرأة المتعلمة تخشى عواقب الأمور أكثر مما تخشاه الجاهلة فإن من أخلاقها الطيش والخفة.

الأخلاق تصون المرأة ولا يصونها الجهل بل هي تنتهي إلى الفساد. كل من عرف التاريخ يعلم أن الحجاب دور من الأدوار التاريخية لحياة المرأة في العالم

قال لأروش: تحت كمامة خمار كانت نساء اليونان يستعملن الخمار إذا خرجن ويخفين وجوههن بطرف منه كما هو الآن عند ما دخل في البلاد فكن يعظمن رؤسهن إذا خرجن في الطريق وفي وقت الصلاة. وكانت النساء تستعملن الخمار في القرون الوسطى خصوصا في القرن التاسع. فكان الخمار يحيط بأكتاف المرأة ويجر على الأرض تقريبا. واستمر كذلك إلى القرن الثالث عشر حيث صارت النساء تخفف منه إلى أن صار نسيجا خفيفا يستعمل لحماية الوجه من التراب والبرد.

فالحجاب ليس خاصا بالمسلمين ولا أن المسلمين هم الذين استحدثوه ولكنه كان عادة معروفة عند كل الأمم تقريبا ثم تلاشت سدى لمقتضيات الاجتماع وجوبا على سنة التقدم والرقي.

أجازت الشريعة للمرأة ما للرجال من الحقوق وألقت عليها تبعة أعمالها المدنية والجنايئة. فللمرأة حق في إدارة أموالها والتصرف فيها بنفسها. فكيف يمكن لرجل أن يتعاقد معها من غير أن يراها ويتحقق شخصيتها. لا يمكن لإمرأة محجوبة أن تتخذ صناعة أو تجارة للتعايش منها إن كانت فقيرة. وكذلك لا يمكن لخدمة محجوبة ان تفلح أرضها وتحصد زرعها.

إن الله سوّى بين الرجل والمرأة في التزام الحدود والتمتع بالحقوق. ولم يقسم الكون بينهما قسمة أفران. ولم يجعل جانبا من الأرض للنساء يتمتع بالمنافع فيه وحدهن وجانبا للرجال يعملون فيه في عزلة من النساء. بل جعل متاع الحياة مشتركا بين الصنفين. والشريعة الغراء كلفت المرأة أن تكشف وجهها تأدية الشهادة. وهي تمكن القاضي من التفرس في الحركات التي تظهر عليه.

واتفق أئمة المذاهب على أنه يجوز للخاطب أن ينظر إلى المرأة التي يريد أن يتزوجها بل قالوا أن ينظر إلى يديه ووجهه عملا بما روى عن النبي صلعم حيث قال لأحد الأنصار وكان قد خطب إمرأة. أنظرت إليها قال لا- قال انظر

إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما. وبهذه النصوص أباح الله للمرأة كشف وجهها وكفيها.

"قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم" واتفق الأئمة على ان الوجه والكفين مما شمله في الاستثناء في الآية وذكر في كتاب الروض في المذهب الشافعي: ينظر الوجه والكفين عند أمن الفتنة من المرأة للرجل وعكسه جائز.

ويجوز نظر وجه المرأة عند العمل وعند تحمل الشهادة وتكلف كشفه عند الأداء وجاء في تبیین الحقائق شرح كفر الدقائق لعثمان بن حبي الزيلعي: "وبدن الحرة عورة الا وجهها وكفيها وقدميها لقوله تعالى: ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها" والمراد محل زينتهن وما ظهر منها الوجه والكفان. قاله بن عباس وابن عمر. واستثنى في المختصر الأعضاء الثلاثة للإبتلاء بأبدانها لأنه عليه الصلاة والسلام نهى المحرمة عن لمس القفازين والنقاب وان كان الوجه والكفان من العورة لما حرم سترهما بالمخيط. وفي القدم روايتان أنها ليست بعورة للإبتلاء بإبدائها.

يرهن قاسم أمين "أن الإنتقاب والتبرقع ليسا من المشروعات الإسلامية لا للتعبد ولا للأدب بل هما من العادات القديمة السابقة على الإسلام والباقية بعده ودليل على ذلك أن هذه العادة ليست معروفة في كثير من البلاد الإسلامية وأنها لم تنزل معروفة عند أغلب الأمم الشرقية التي لم تتدين بدين الإسلام".

ومن مشروعات الإسلام ضرب الخمر على الجيوب كما هو صريح الآية ليس فيه التبرقع والإنتقاب. وما يتعلق بالحجاب يعني قصر المرأة في بيتها والحظر عليها أن تخالط الرجال فالكلام فيه قسمان؛ ما يختص بنساء النبي وما يختص بسائر نساء المسلمين.

والأول قد أتى فيه الآية "يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي"، "يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول وقرن في بيوتكن". هذه النصوص خاصة بنساء النبي على أساس كتب التفسير والفقهاء لا تنطبق على غيرهن.

القسم الثاني فغاية ما فيه ما ورد في كتاب الفقه عنه حديث النبي صلعم نهى عن الخلوة مع الأجنبي: لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم. قال زين العابدين: الخلوة خربة وإن كانت عجوزا شوهاء أو بحائل- وقيل الخلوة بالأجنبية مكروهة كراهة تحريم وعن يوسف ليست بتحريم".

وهذه الواقعة تعلمنا أن شخصا اشتهر بشدة التقوى أباح لزوجته أن يأكلوا جميعا مع الضيف الذي نزل عنده وهذه الواقعة يخالف الحجاب من الجهة الاجتماعية ينبغي تخفيف الحجاب ورده إلى أحكام الشريعة الإسلامية إن لرد الحجاب إلى أصله الشرعي مدخلا عظيما في حياتها المعاشية لأنه يشتمل فيها قوام حياة. أن المرأة والرجل ينبغي لنوع الإنسان التقدم ولا التخلف إلى الوراء والسير في طرق السعادة والإرتقاء والقوة مع السائرين. إن تربية الطفل لا تصلح إلا إذا كانت أمه مربية. فالولد ذكرا كان أو أنثى لا يملك صحة ولا خلوة ولا ملكة ولا عقلا ولا عطفة إلا من طريقتين: الوراثة والتربية. فالوالد يرث من أمه قدر ما يرث من والده على الأقل. وأن تأثير الأم في تربية الطفل بعد ولادته أعظم من تأثير أبيه.

فالعلوم والمعارف يجب تنميته وتعهده بالإلقاء والغذاء لأن الطفل يحفظ إسم الأشياء أكثر مما يفهم معانيها وأكبر فائدة يستفيد بها في هذا الطور من التعليم إنما هي التعود على العمل وحب استطلاع الحقائق والإستعداد للدراسة فإن وقف سير التعليم في هذا السن اضمحلت المعلومات المستفادة وانتثر الذهن شيئا فشيئا. وكان ما مضى من الوقت في التعليم زمنا ضائعا.

حيثما تحجب المرأة في سن الثانية عشرة أو الرابعة عشرة من عمرها تمنع حاجة المرأة إلى اختبار العالم والبحث في الحياة وما تستدعيه وهو السن الذي تظهر فيه الملكات وتظهر الميول والوجدانات وهو السن الذي يتعلم فيه الإنسان علم الحياة وطريق تحصيلها الإختلاط بالناس واختبارهم واستعراف أخلاقهم.

وفي هذا يعرف شعبه وأمته ووطنه ودينه وحكومته بيتدى الاستعداد الظهور فيندفع إلى الأعمال اندفاع الماء في المنحدرات. وهو سن الآمال والرغائب والنشاط. فإن حجبت فيه الفتاة وقف نموها ورجعت القهقري، وفقدت كل ما كان يزين نفسها وكل هذه الآمال والعلوم لا يتوفر للمرأة مع حجابها والضرر في الحجاب عظيم- وهو ضياع ما كسبته بالتعليم وحرمانها من الترقى في مستقبل العمر أي أكبر العامل في هذا كله استمرار التعليم وتربية العقول والنفوس مستمرا ولا يصلح ذلك إلا بالمخالطة وتربية الناس والحوادث.

وفي الحقيقة أن تربية الإنسان ليس لها سن معين وللمرأة استعداد طبيعي ما يؤهلها لأن تكون مساوية لغيرها من الأمم الأخرى لكنها في حالة الانحطاط شديد.

لأنها إذا حجبت من العقل والشعور وهضمت حقوقها وهذا الحجاب حرمهن الهواء والشمس وسائر الرياضة البدنية والعقلية فصرن عليلات الجسم والروح ولم يذقن شيئا من لذة هذه الحياة الدنيا.

واغلب النساء يصاب بالتشم وفقر الدم وسائر الأمراض ومتى ولدت المرأة امرأة تداعت بنيتها وذبل جسمها وظهرت عجوزا وهي في ريعان الشباب كل ذلك منشأه خوف الرجل من الأخلاق بالعفة!

إن لطرق معيشة الأمة وخراجها وأقليمها وآدابها وتربيتها دخلا عظيما في فساد أخلاقها. لا يوجد بين الغربيين من يجهل مقام المرأة في الوجود الاجتماعي. قال

روسو^{١٠٤} يكون الرجال كما تريد النساء. فإذا أردت أن تجعل الرجال من ذوي الهمة والفضيلة فعلمت النساء الهمة والفضيلة.

ويوجد أن نساء أمريكا أكثر نساء الأرض تمتعا بالحرية وهن أكثر إختلاطا بالرجال حتى أن البنات في صباهن يتعلمن مع الصبيان في مدرسة واحدة فتقعد البنت لجانب الصبي لتلقى العلوم يقول المطلعون على أحوال أمريكا أن نساءها أحفظ للأعراض وأقوم أخلاقا من غيره وينسب صلاحهن إلى شدة الإختلاط بين الصنفين في جميع أدوار الحياة. والمرأة التي تخالط الرجال تكون أبعد عن الأفكار السيئة من المرأة المحجوبة.

إن استلفات الذهن دائما إلى إختلاف الصنف من أشد العوامل في إثارة الشهوة. والمرأة التي تحافظ على شرفها وعفتها تصون نفسها عما يوجب العار وهي مطلقة غير محجوبة لها من الفضل والأجر أضعاف ما يكون للمرأة المحجوبة. فإن عفة هذه قهرية وأما عفة الأخرى فهي اختيارية والفرق كبير بينهما.

وسؤال قاسم أمين؛ أليس من العار أن نتصور أن أمهاتنا وبناتنا وزوجاتنا لا يعرفن صيانة أنفسهن؟ أيليق ألا نشق بهؤلاء العزيزات المحبوبات الطاهرات وان نسئ الظن بهن إلى هذا الحد؟

حسن التربية واستقلال الإرادة هما العاملان في تقدم الرجال في كل زمان ومكان. وهما مطمح آمال كل أمة تسعى إلى سعادتها وهما من أشرف الوسائل لا بلاغها من الكمال ما أعدت له. وعند فحص التاريخ يوجد 'ماريا متشل' اكتشفت نجما ذا ذنب سمي باسمها. و"عيني مبدرة" الرصدخانة في أميركا لعلم الفلك. ولها مؤلفات.

فالزج بها وراء الأبواب والأغلاق عليها بالأقفال لا يكون حلا لنقابها وهذا قتل نفسها حية وفساد نفوس كثيرة متى تهذب العقل ورق الشعور في الرجل

١٠٤. جان جاك روسو (١٧١٢-١٧٧٨). فيلسوف فرنسي تعتبر آراؤه من الأفكار التي مهدت لقيام الثورة الفرنسية. وهو صاحب 'كتاب العقد الاجتماعي' كما اشتهر باعتراقاته.

والمرأة لا تقتنع نفوسهما بالإختلاط الجسداني وحده بل يصير أعظم همهما مخاطبة الائتلاف العقلي والوحدة الروحية.

والأمة المصرية دخلت في دور مهم دور انتشرت فيه المعارف ظهر فيه الشعور بالوطنية وأثبت الأمور والنظام في أنحاء البلاد وتهيأت الأسباب للتقدم لكن صارت حياتها معرضا للخطر. متى يهذب العقل ورق الشعور أدرك الرجل أن المرأة إنسان من نوعه لها ما له وما عليه وإن لاحق لاحدهما على الآخر بعد توفية ما فرضته الشريعة على كل منهما لصاحبه إلا ما يعطيه كل من نفسه بمحض إرادته وحسن اختياره.

إن هذه الإنسانية فيها أيضا نصيب للمرأة يعتنى بها ويحفظ حقوقها، ولا شئ أدخل في باب التقوى من تهذيب العقل وتكميل النفس وإعدادها بالتعليم والتربية إلى مدافعة الرذائل ومقاومة الشهوات. وتكون الصلة صلة المحبة والرحمة. هذه هي مطالبة الشريعة والإنسانية وفريضة الوطنية.

أنهى الإسلام على التقليد وحمل عليه حملة لم يرددها عنها القدر فبددت فيالقه المتغلبة على النفوس واقتلعت أصوله الراسخة في المدارك ونسفت ما كانت له من دعائم وأركان في عقائد الأمم وصاح بالعقل صيحة أزعجته من سباته وهبت به من نومه.

على صوت الإسلام على وساوس الطعام بأن الإنسان لم يخلق ليقاد بالزمام لكنه فطر على أن يهتدي بالعلم والأعلام أعلام الكون ودلائل الحوادث وإنما المعلمون منبهون ومرشدون إلى طرق البحث هادون.

وصف أهل الحق أنهم يستمعون القول فيتبعون أحسنه وجعل لهم التمييز وصرف القلوب عن التعلق بما كان عليه الآباء وما توارثه عنهم الأبناء وسجل الحمق والسفاهة على الآخذين بأقوال السابقين.

عاب الإسلام أرباب الأديان في اقتفائهم أثر آبائهم إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون. وقد انحط الدين في جميع مظاهره وانحطاط الدين تابع لانحطاط العقول والعلة الأولى هي إهمال التربية في الرجال والنساء معا. وإن زال السبب صلح حال الأمة.

فتربية الرجال تصلح فيها شأن الأمة وتقوم اعوجاجها وأما وجوب تربية المرأة فتحتاج إلى البيان. لا تكون كمال تربية المرأة إلا بالتربية الجسمية والعقلية فالجسمية- استكمال صحتها وحفظ جمالها فيجب أن تربي كما يجب أن تربي الرجال على تمرين الجسم بالحركة والرياضة. لأن الجسم الضعيف لا يسكنه إلا عقل ضعيف. فسلامة العقل في جميع مظاهره تابعة لسلامة الجسم وهذا هو السر في تقدم الجنس الإنكليزي السكسوني على غيره.

وقد أدرك الإنكليز والفرنساويون ان تربية العقل لا تثمر ثمرتها إلا إذا صحبتها تربية الجسم. والولد يرث من أبويه خصوصا من أمه الحالة الجسمية والعقلية التي تكون عليها مدة حملها يعلم مقدار ما تستفيد المرأة والرجل والهيئة الاجتماعية كلها باعتناء صحة المرأة.

وأما تربيتها العقلية فلأنها بدونها تكون المرأة فاقدة لقيمتها أنها تلد وتحفظ بها النوع الإنساني فقط. يقرر قاسم أمين هنا أنه يستحيل تحصيل رجال ناجحين إن لم يكن لهم أمهات قادرات على أن يهيئهم للنجاح. فتلك هي الوظيفة السامية التي عهد التمدن بها إلى المرأة في عصرنا هذا وهي تقوم بأعبائها الثقيلة في كل البلاد المتمدنة حيث تلد الأطفال ثم تصوغهم رجالا.

إن ارتقاء الجسم يحتاج إلى عوامل مختلفة متنوعة من أهمها ارتقاء المرأة. دلت نساء أوروبا أن المرأة ليست تلك الآلة البسيطة التي وقفها أولئك الأسلاف فلما حل العقل محل القوة وحلت الحرية محل الاستبداد رأى العالم أن في المرأة

أسراراً لم تعرفها الجاهلية الأولى وإنما تصلح لوظائف سامية مثل الرجال. وأن انحطاطها كان عارضياً لا طبيعياً.

والميل إلى الخير من غزائر المرأة الفطرية ويقودها إليه رقة الإحساس وحنو القلب ولها من الصبر على خدمة الفقراء والمرضى ما لا يتحمله أعظم الرجال جلدًا. ولها اعتناء جميل واندفاع قلبي. وهذه الصفات توجد عند النساء في الغالب. غير أن المرأة الجاهلية لا تجد من نفسها مرشداً تهديها إلى الخير.

الرابع: الزواج

"ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم أزواجاً..."، هذا النظام الجميل جعل الله أساسه المودة والرحمة بين الزوجين. والزواج الذي يبنى على التوافق يكون أمراً محترماً في نفوس الزوجين وتكون عقدة من المتانة بحيث لا يسهل انحلالها ويكون موجبا. جاء في الكتاب العزيز: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وعاشروهن بالمعروف"- واخذن منكم ميثاقاً غليظاً... إذا تعلمت المرأة حقوقها وشعرت بقيمة نفسها عند ذلك يكون الزواج الوسطة الطبيعية لتحقيق سعادة الرجل والمرأة قال عمر بن الخطاب: ما أعطى العبد بعد الإيمان خيراً من امرأة صالحة."

"فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع"^{١٠٥}

"ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم"^{١٠٦}

حل تعدد الزوجات إذا أمن الجور.

والطلاق كان مشروعاً عند اليهود والفرس والرومان وإنه لم يمنع إلا في الديانة المسيحية بعد مضي زمن من نشأتها. دخل الطلاق في جميع الشرائع الغربية تعريباً رغماً من معارضة الكنيسة واصرارها على القول بأن من طلق بحكم

١٠٥ القرآن الكريم. سورة النساء. الآية ٣.

١٠٦ القرآن الكريم. سورة النساء. الآية ١٢٩.

القانون لا يجوز له ان يتزوج لعدم اعتبارها ذلك الطلاق ولكنه لم يصل إلى الدرجة التي يستحقها من القبول والإعتبار. ولم يتوف أحكامه إلا عند الأمة الأمريكية التي فاقت غيرها ببذلها المجهود في الإقدام على طلب الترقى ففتحت أبواب شريعتها الطلاق ولم تقيد بأحوال مخصوصة كما قيده غيرها.

والطلاق في شرع الإسلام محظور في نفسه مباح للضرورة لها شواهد. قال الله "فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا".^{١٠٧}

"وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها".

في الحديث: "أبغض الحلال إلى الله الطلاق".^{١٠٨}

وفي حواشي ابن عابدين: أن الأصل فيه الحظر والإباحة الحاجة إلى الخلاص قال الله "فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا" لا تطلبوا الفراق.

"الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان". قال سبحانه مرتان- ولم يقل طلقان إشارة إلى أنه ينبغي أن يكون الطلاق مرة بعد أخرى لا طلقان دفعة واحدة. كذا قال جماعة من المفسرين وجاء فيه أيضا.

قد اختلف أهل العلم في إرسال الثلاث دفعة واحدة هل تقع ثلاثا أو واحدة فقط. فذهب الجمهور إلى الأول وذهب إلى الثاني من عداهم وهو الحق. وقد قرره العلامة الشوكاني في مؤلفاته تقريبا بالغا وأفرده رسالة مستقلة وكذا الحافظ بن القيم في إغائة اللفهان وإعلام الموقعين. جاء في ابن عابدين وعن الأمامية لا يقع بلفظ الثلاث ولا في حالة الحيض لأنه بدعة محرمة. وعن ابن عباس يقع به واحدة.

١٠٧ القرآن الكريم. سورة النساء. الآية ١٩.

١٠٨ ابن ماجة. سنن ابن ماجة. الحديث ١٨٦٣.

الفصل التاسع

دور الأدبيات الكاتبات

يختص هذا الفصل بإيراد بعض مضمونات ملخصة عن الأدبيات المشهورات في مصر ومع انتشار الثقافة الغربية، وظهور المعاهد والمؤسسات ومع مزاولة الصحافة، والترجمة، والإطلاع على الصحف والمعاجم ومصنفاتهم وأساليبهم وانتظام المنظمات المختلفة في مجال السياسة انتبه الفكر النسائي وعم استيقاظهم في الأدب والثقافة تتنبه الباحثة إلى المشهورات منهن.

الأول: روز اليوسف

نشأت روز اليوسف في مصر مع اسكندر فرج لأنه اعتبرها بنتا من بناته لفقد والدها التركي - كان هو من رموز المسرح العربي حينئذ كانت حياة روز مشغلة في الابداع والفن فخطفها سحر المسرح وكواليسه و هنا التقت بعزيز عبده الذي شجعها وحضها على التمثيل، واسند لها دورا هاما في احدى مسرحياته، وهو الدور الذي كان سببا في شهرتها كممثلة، ومن خلال عزيز عبده و عكاشة عرفت الطريق إلى الرفعة والمجد والتقت ومحمد عبد القدوس وكونا ثنائيا ناجحا كانا يقدمان انتاجهما بين الفصول المسرحية بغرض تسلية الجمهور، ثم اشركت مع جورج ابيض على مسرح الأوبرا ثم انتقلت للعمل مع فرقة رمسيس سنة ١٩٢٣م و كانت الذروة عندما مثلت الرواية (غادة الكاميلية) و هي المسرحية التي كانت سببا في شهرتها ثم مثلت مسرحية مع نجيب الريحاني و بعدها تركت التمثيل و هي في أوج مدحها.

ثم جاءت فكرة انشاء مجلة وحصلت على ترخيص بإصدار مجلة روز اليوسف وكانت عبارة عن صحيفة اسبوعية أدبية مصورة ودعت محمد التابعي إلى

معاونتها ومشكلتها الكبير بأنها سيدة فلم يكن في حق المرأة دخول الحياة العامة. وفي هذا الجو تحملت مسؤوليه عمل ترأس مؤسسة.

ظهرت مجلتها في أكتوبر عام ١٩٢٥م في ست عشرة صفحة فاعتبروها ضحكة ولكنها ناضلت مع نخبة من المحررين الذين انخرطوا في العمل السياسي- انحازت إلى حزب الوفد وهاجمت المندوب السامي البريطاني الذي كان المحرك الأساسي في السياسة العامة وظلت تهاجمه إلى أن عزلته.

ثم اغلقت المجلة لمدة تسعة أشهر أن سلسلة من المقالات عن حياة الملوك حياة الخديوي إسماعيل والملكة فكتوريا لم تستسلم إلى اليأس بل أصدرت مجلات أخرى. واتخذت نفس الطابع الانتقادي والمجلات - الرقيب - صدى الحق - الشرق الأدنى - مصر الحرة و تعرض كتاب رؤساء التحرير لديها إلى السجن، وكثيرا ما صدرت ضدها هي أحكام بالسجن مع وقف التنفيذ. وكان طلعت حرب من المؤيدين لها ومن الرقابة اضطرت إلى ان تقصر موضوعاتها على الشؤون الداخلية و الاجتماعية و في ذلك الحين بدأت حرب فلسطين وحملت مجلتها خيانة الإنجليز للعرب- وشننت حملة على الصهيونية عام ١٩٤٠م ثم صدرت المجلة و سجن إحسان عبد القدوس ابنها لمهاجمته النقراشي باشا والإنجليز على صفحات المجلة فكتبت في رسالتها: إلى ولدي السجين أحبيك في سجنك تحية مواطنة حملت قبلك شرف الجهاد في قضية مصر. وقد اختلطت النفس شعور الألم بشعور المواطنة لا أدري بأيهما اعبر عن نفسي وإن قلبي يشعر بجحيمين جحيم الامومة و جحيم المبدأ، وكلاهما قطع من عذاب. خاتمة جهاد فاطمة اليوسف الصحفية هي انشغالها بقضية فلسطين. وزخرت صفحات مجلاتها بكل ما قيل وما عرف عن اليهود.

الثاني: أمينة السعيد

ولدت بأسسيوط في ٢٠ مايو ١٩١٠م كان والدها من ثوار ١٩١٩م و عضو في

الحزب الوطني و قد تم اعتقاله اثناء الثورة. وكانت خريجة في اللغة الإنجليزية و ترأست مجلة حواء ١٩٤٥م حصلت على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى ١٩٦١م وعينت عضوا في اللجنة الفرعية لشؤون الدعوة والفكر الاستثنائية بالاتحاد الاشتراكي في مارس ١٩٧٢م عينت عضوا في مجلس الأعلام والثقافة ١٩٧٥م. ثم أختيرت عضوا في اتحاد الإذاعية والتلفزيون في يناير ١٩٧٦م ثم عملت رئيسة لتحرير مجلة المصور بالإضافة إلى عملها رئيسة لمجلس إدارة مؤسسة دار الهلال في مارس عام ١٩٧٧م وكانت عضوا في مجلس الشورى-أنها ابن ثورة ١٩١٩م التي تلمذت في مدرسة هدى شعراوي زعيمة الدعوة السياسية والاجتماعية لتحرير الوطن من الاستعمار ومن الفقر والجهل وهي ابنة المناخ الفكري التقدمي الذي ظل هذه الصحوه بالحماية والدعاية والتوجيه من خلال قيادات رجالية اثرت في منهج المجتمع كله مثل رفاة الطهطاوي و لطفي السيد و الشيخ محمد عبده وقاسم أمين، فكانت هذه الابنة البكر مدعمة بتراث أسرتها فكرها السياسي في ميدان النضال الوطني من خلال الحزب الوطني الذي كان والدها أحد أعضائه و فكرها التقدمي الذي يؤمن بأهمية تعليم الفتاة، وكان لا بد أن تصبح أمينة السعيد في النهاية كاتبة لاتحمل القلم ترفا أو ديكورا، بل حولته في يدها إلى سيف تحارب به مدافعة عن مبادئ تواقفة إلى تغيير واقعه العام و واقع المرأة على الخصوص. وبالذات بعد أن خاضت تجربتها الدراسية وهي الأولى بين ثلاث فتيات التحقن بالجامعة عام ١٩٣١م.

الثالث: سيزانبراي

تعد سيزانبراي نموذجا أمثل للمرأة المصرية كانت مجاهرة برأيها في 'حرية المرأة في وطن حر وعالم حر'، وقد اشتهرت سيزا (إسم شهرة) بمشاركة أول مظاهرات نسائية وقيادتها عام ١٩١٩م وهتفت لثورة ١٩١٩م وحلفت بحياة سعد زغلول.

سيزا زينب محمد مراد-ولدت بمحافظة الغربية في قرية القرشية ونشأتها في بيت جدها. اتصالتها بهدى شعراوي هي نقطة تحول في حياتها، لأنها فتحت معرفتها ولأنها تتقفت بثقافة أوروبية وهذا حولتها من فتاة ريفية إلى إنسانة صاحبة رسالة ودور في وطنها في فترة اتسمت بالغليان في فترة الأربعينات و قد بدأت بدعوة مبكرة لنبذ البضائع الأجنبية واختلطت بالقاعدة العريضة من الشعبوكانت تقف هي وزميلاتها أمام المحال التجارية يدعون الناس لعدم الشراء منها. فرأت نتيجة سريعة لحملتها الساخنة هذه أن أغلقت الحوانيت الأجنبية أبوابها.

وكذلك تقدمت لإنشاء بنك مصر لمواجهة البنوك الأجنبية وكانت مشاركة مع هدى في تأسيس الاتحاد النسائي عام ١٩٤٤م وكانت وراء صدور قانون تحديد سن زواج الفتيات بـ ١٦ سنة، ثم رأست المجلة المصرية باللغة الفرنسية ثم أصدرتها باللغة الإنجليزية. وبتأسيس الاتحاد النسائي العربي أصبحت لها شهرة تتشرف المرأة المصرية على المستوى العالمي، فشاركت في كثير من المؤتمرات واختيرت نائبة للاتحاد النسائي العالمي، أما أكثر خطواتها جرأة، فقد كانت رئاستها للجنة المقاومة الشعبية عام ١٩٥١م.

وقد طلبت بحق المرأة في التعليم. فاستجابت الحكومة لطلبها وأنشئت مدرسة الأميرة فوزية الثانوية،

نالت الكثير من الأوسمة والجوائز منها وسام لنين من الاتحاد السوفيت عام ١٩٧٠م ووسام الكمال من جمعية هدى شعراوي عام ١٩٧١م، وأصدرت هيئة الاستعلامات كتابا عنها بوصفها واحدة من رائدات الحركة النسائية في مصر. ١٠٩

١٠٩ . المرجع. ببيولوجرافيا خاصة بالرائدات والكاتبات. ص ١٤٨.

الرابع: سميرة موسى

تخرجت سميرة عام ١٩٤٢ وهي الأولى على دفنتها وتختار لرسالة الماجستير الموضوع (التوصل الحراري للغازات) و(خصائص امتصاص المواد للأشعة لموضوع الدكتوراه).

لقد ساهمت سميرة بعلمها و تجاربها المعلمية في المعهد الرديوم بكلية الطب بالاضافة إلى جهودها في تأسيس الطاقة الذرية إلى جانب عضويتها في الكثير من اللجان التخصصية و منها "لجنة الطاقة والوقاية من القنبلة الذرية حتى أطلق عليها (مسكوري المصرية) ولما قبلت السفر و زيارة المعامل من إنجلترا وأمريكا لعمل الأبحاث أذهلت الأوساط العلمية بنتائج توصلت إليها، لأنها نجحت في التوصل إلى تصنيع الذرة من معادن رخيصة متوافرة لدى دول العالم و منها البلدان النامية و هذا يعني كسر احتكار تصنيعالقنبلة الذرية على الدول الكبرى التي تمتلك وحدها مادة (اليورانيوم)، وبالتالي يفرضون تسلطهم على العالم، وقد شهد بنبوغها الأستاذ الإنجليزي فأرسل إلى الجامعة خطابا يؤكد فيه أن تجارب سميرة موسى قد تغير وجه الإنسانية لو أنها وجدت المعونة الكافية .

وقد حاولت كل من بريطانيا وأمريكا احتواءها بتوجيه الزيارات لها وتقديم المغربات المادية حتي لا تعود إلى الوطن، كما اعتذرت عن قبول الجنسية الأمريكية التي عرضت عليها وجدير بالذكر أن سميرة تنبعت منذ وقت مبكر إلى أخطار البعد النووي في الصراع الإسرائيلي. وتابعت مساهمة علماء الذرة اليهود الأمريكيان في دعم اسرائيل، ورأت كيف تزرع علماءها في المعاهد والمعامل كي يحصلوا على كل اسباب التقدم ويصبحوا قوة ذرية في المنطقة.

وفي عام ١٩٥٢م خرجت العالمة سميرة موسى وهي في أمريكا في نزهة خلوية لتلقى مصرعها في حادث سيارة قبل العودة إلى الوطن وهي في الخامسة والثلاثين من عمرها، أما الحادث فقد قيد ضد مجهول.

الخامس: درية شفيق

ولدت درية في طنطا لأسرة مسلمة تقليدية من الطبقة الوسطى في السادسة من عمرها التحقت بإحدى مدارس البعثة الفرنسية وبعد ان حصلت على شهادة البكالوريا ١٩ من عمرها قررت السفر إلى باريس لتستكمل دراستها في جامعة السربون فأبحرت مع أول فوج مكون من إحدى عشرة فتاة أرسلتهن وزارة المعارف لإستكمال الدراسات على نفقتها- (وهذا الفوج مجموعة من المواهب والطموحات تجلت فيما بعد بإسهاماتها في المجتمع المصري).

حصلت على ليسانس الدولة من جامعة سربون لتعود إلى مصر ثم تعود إلى باريس لتحصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة في ١٩٣٩م عادت إلى مصر لتحصل على وظيفة في الجامعة المصرية. فكانت كتلة من الحماس و النشاط فعملت مفتشة للغة الفرنسية كل المدارس الثانوية في مصر.

ثم عرضت عليها طلب من الأميرة شويكار أن تعمل رئيسة التحرير للمجلة (المرأة الجديدة فلم ترفض العرض وتحملت المسؤولية وهي لا تعرف عن الصحافة والنشر. ثم راحت تطبق شعارا وضعته لنفسها (أن أعرف، أن أقدر، أن أريد، أن أجرؤ) بدأت عملها بهذا الإيمان ثم أصدرت مجلة خاصة بها هي مجلة(بنت النيل) أول مجلة نسائية باللغة العربية موجهة ومكرسة لتكون أداة لتعليم المرأة المصرية والعربية ولتشكيل وعي نسائي جديد في الصحافة المصرية وقد نشرت بنت النيل بقضايا إنسانية ١٩٤٦م ضمت درية مجلة المرأة الجديدة إلى مجلتها بنت النيل، وأصبحت صوت درية النضالي الثقافي المتجه نحو الغرب يهدف نقل صورة حقيقية عن عظمة مصر، أما بنت النيل فقد أيقظوعي

المرأة بحقوقها السياسية وبمسئولياتهم وكذلك أفاقمت المتعلمين من الرجال و النساء ليدرکوا واجباتهم و مسؤولياتهم في حل مشاكل الأمة.

فأعلنت في أحد المؤتمرات إنشاء حركة جديدة من أجل التحرر الكامل للمرأة. و أطلق (اتحاد بنت النيل) لتجديد و تنشيط الحركة وكانت سرى فيه الضعف بعد ممات شعراوى.

وفي ١٩٥٠م عاد الوفد إلى السلطة واستأنفت الحركات الوطنية في هذا الحين أعلنت درية عن برنامج للإصلاح الاجتماعى (اتحاد بنت النيل لتجديد و تنشيط الحركة النسائية).

السادس: أمينة الحفنى

أول مهندسة مصرية (الكيميائية) تخرج في كلية الهندسة بجامعة فؤاد(القاهرة الحالية) ١٩٥٠م، أول إمراة حصلت درجة الماجستير في الهندسة الإدارية منالولايات المتحدة ١٩٦١م.

ترى أن عدم وصول المرأة إلى المناصب الكبرى في دول العالم الثالث سببه التخلف ليس عدم كفاءة المرأة فيجب على الرجل رفع مستوى الأسرة ويقف بجانبها.

الدكتورة تنادى بتطبيق تعاليم الإسلام أن أثبتت البحوث العلمية لها أن دولة عظيمة مثل اليابان استطاعت أن تجتاز أزمته خلال الحرب العالمية الثانية وتتحول في فترة قصيرة إلى بلد صناعى كبير تعرف منتجاته أسواق أمريكا وأوروبا بفضل أخلاقيات شعبه وحرصه على احترام إنسانية الإنسان وفي معرض حديثها أوضحت أمينة الحفنى أخلاق الإسلام التي من شأنها زيادة الإنتاج واستشهدت بأنماط إدارية إسلامية من التاريخ أمثال أمير المؤمنيناستطاع أن يدير شؤونجميعالولايات الإسلامية من مكانه، ورأت أنه يجب أن يتحول

الطفل المسلم إلى مصحف متحرك ليس بحفظ القرآن فحسب وإنما بفهم آياته وإدراك معانيه حتى لا تتعطل فيه القدرة على الإبتكار.

والد أمينة الحفنى قد تعرف في ألمانية على أسرة أفرادها من الموسيقيين فتنزوج من إبنتهم وكان قد فضل دراسة الموسيقى و تشاء الظروف أن تحمل بناته رسالات دكتوراه. د/أمينة الحفنى في الهندسة - د/ رتيبة الحفنى في الموسيقى- د/ أنيسة الحفنى في الطب.

السابع: حكمت أبو زيد

أول وزيرة للشؤون الاجتماعية في مصر، بدأت هي و صديقاتها بعض الأنشطة الاجتماعية والإقتصادية لوعي النساء العاملات و المحتاجات في القاهرة. فافتتحت مدرسة ببولاق لمحو الأمية، واستخدمت مقر المدرسة الابتدائية الحكومية في الحي و في نهاية ١٩٥٠م مبدأ إسمها تنتشر في مصر والشرق الأوسط بنجاح مجلتها.

فقد اشتهرت بقيادة مظاهرة من قاعة أيوارت بالجامعة الأمريكية في القاهرة سنة ١٩٥١م ومعها ١٥٠٠ امرأة واقتمت بوابة البرلمان و قادت مظاهرة صاخبة لمدة أربع ساعة حتى اضطر نائب رئيس النواب إلى استقبالها بعد أن انتزعت من رئيس المجلس وعدا بأن ينظر البرلمان فوراً في مطالب المرأة وكانت هذه اللحظة لحظة تاريخية فعلا للحركة النسائية كلها.

وبفضل مسيرة الاحتجاج أمكن في قاعة البرلمان بحقوق محددة تساوي الأجور في العمل. وفي ٥١ لما تصاعد الصدام بين فرق المقاومة ووحدات الجيش البريطاني اضطرت للمشاركة في النضال لتحرر الوطني فنظم (بنت النيل) أول فرقة عسكرية نسائية في البلاد لإعداد الشابات للنضال مع الرجل جنباً إلى جنب ولتدريب الممرضات وتمرين أكثر من ألف فتاة على الإسعافات الأولية

كما قامت بجملة تبرعات لتقديم المساعدات المالية للعمال الذين فقدوا عملهم في منطقة القتال.

وبعد ثورة يوليو طلبت من الحكومة بتحويل الاتحاد إلى حزب سياسي و سجلت نفسها رئيسة له وقد قبل طلبها ليصبح اتحاد بنت النيل، أول حزب نسائي سياسي عند تشكيل اللجنة التأسيسية ١٩٥٤ لوضع دستور جديد للبلاد احتجت لأن اللجنة لم تضم إليها امرأة واحدة.

في الثمان عشرة عاما الأخيرة انتجت ١٦ كتابا بين دواوين شعر ومذكراتها و ترجمة القرآن باللغتين الفرنسية و الإنجليزية و في عام ١٩٧٥ توفيت بعد كفاح من عمل المرأة المشرف.

الثامن: سهير القلماوي

سهير القلماوي^{١١٠} كانت أستاذة كبيرة معروفة تقول نوال: لما نشرت مذكرات طبية أول رواية طويلة ظهرت على حركات في مجلة روز اليوسف سمعت صوت القلماوي في التليفون الصوت القوي الممتلئ الذي سمعت في الراديو منذ عشرين عاما: أنا سهير القلماوي قرأت روايتك في مجلة "روزا وأعجبتني وأصلي الكتابة يا نوال.

كانت لحظة في حياتي لا أنساها، كان صوتها هو الوحيد بين النساء المعروفات الذي حينئذ جاءني، كلماتها شجعتني على الكتابة وملأنتني بالأمل، كان أبي يقول دائما: كلما ارتفع الإنسان تواضعكانت سهير في قمتها الأدبية وكنت أنا في أول حياتي، لم تستغرق المكالمة إلا دقيقة إلا أنها بقيت في ذاكرتي أربعين عاما.

إن سهير القلماوي مثل طه حسين أحد الأعمدة الثقافية والأدبية ولها مؤلفات وكتابات تستحق الإهتمام إنها جزء من التاريخ لا بد أن تعرفه الأجيال

١١٠ سهير القلماوي أول امرأة مصرية تدخل الجامعة (تلميذة طه حسين).

المتعاقبة. كانت هي صديقتي واختلف معها في الرأي حول أمور كثيرة. وهذا الإختلاف أساس التطور والنمو. هو أساس الصداقات الإنسانية الأدبية القوية. كانت تحترم الرأي المخالف، لأنها تحترم رأيها ونفسها. لم تتأرجح بين التيارات المسيطرة، حافظت على مبادئها وإن دخلت في نزاع مع ذوي السلطة. ومن كتبها: أحاديث جدتي.

التاسع: نوال السعداوي

كانت ولادة نوال السعداوي في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٣١م في كفر طحلة بمصر. اشتهرت نوال السعداوي في مجال الرواية المصرية وحقوق الإنسان كما اشتهرت في الحركات النسوية المصرية.

كانت في المجال المهني طبيبة أمراض صدرية وطبيبة أمراض نفسية. وفي فنون الكتابة صنفت ما يربو على ستين كتابا. تتنوع كتاباتها بالأعمال الفكرية والمذكرات والرحلات والسيرة الذاتية، المسرحيات، القصص القصيرة، والروايات. تقدم أعمالها في إطار منهج فكري مستنير. وقد استخدمت في تعبيراتها ديالوج ديناميكي يزيل عتمة الجمود، ويحرك الساكن الراسخ من الأفكار العقيمة، وينادي بارتداد لغة التمرد لفتح كوة نور تضيئ شمس المستقبل. أسست نوال جمعية تضامن المرأة العربية عام ١٩٨٢م، وكان لها مشاركة أيضا في تأسيس المؤسسة العربية لحقوق الإنسان. وقد نالت ثلاث درجات فخرية من ثلاث قارات. حصلت على جائزة الشمال والجنوب من مجلس أوروبا سنة ٢٠٠٤. وفي عام ٢٠٠٥م فازت بجائزة إينانا الدولية من بلجيكا. وفي عام ٢٠١٢م حصلت جائزة ماكبرايد للسلام من المكتب الدولي للسلام في سويسرا.

نشأتها: تربت نوال في عائلة تقليدية ومحافظة بقرية كفر طحلة إحدى قرى مركز بنها التابع لمحافظة القليوبية. كانت الطفلة الثانية من بين تسعة أطفال.

ختنت في السادسة من عمرها. كان والدها مسؤولاً حكومياً في وزارة التربية والتعليم. وكان مناضلاً ضد الاحتلال البريطاني لمصر والسودان. وكان له مشاركة مهمة في ثورة ١٩١٩م. وقد حرم بعد ذلك من الترقية من منصبه مدة عشر سنوات. كان تعبيرها وأرائها الصارم من نسخ والدها. لا تبالي بالنتائج. وقد شجعها أبوها على دراسة اللغات، ولكن والديها توفيتا في سن مبكر وحملت نوال العبا الكبير للعائلة.

السيرة: إختارت كلية الطب بجامعة القاهرة لدراستها عام ١٩٥٥م وحصلت على بكالوريوس الطب والجراحة. وتخصصت في الأمراض الصدرية، وعملت بالقصر العيني كطبيبة إمتياز، وكان زوجها بمحمد حلمي 'زميل الكلية' في نفس العام، ولم يدم الزواج طويلاً.

أثناء علاجها لاحظت المشاكل النفسية والجنسية للمرأة الناتجة على الممارسة القمعية للمجتمع والقمع الأسري. وكشفت الصعوبات والتميز التي تواجه المرأة الريفية. وتم نقل السعداوي إلى القاهرة، وقد رأت زوجها شريف حتاتة في الوزارة وقد تزوج سنة ١٩٦٤م رزقت منه ولداً وبناتاً.

نشرت كتابها 'المرأة والجنس' لمواجهة جميع أصناف العنف التي تنقاد لها المرأة كالختان، والطقوس الوحشية التي ينقاد المجتمع الريفي لتتأكد من عذرية الفتاة. وقد اتخذ النسوية (الموجة الثانية) هذا الكتاب نصاً تأسيسياً. ومن تأثير هذا الكتاب على الأنشطة السياسية أقيمت نوال من مركزها في وزارة الصحة. كلفها ذلك بمركزها كرئيس تحرير مجلة الصحة، وكأمين مساعد في نقابة الأطباء. وفي عام ١٩٧٣م إلى عام ١٩٧٦م إهتمت نوال بدراسة شؤون المرأة ومرض العصاب في كلية الطب في جامعة عين شمس ومن عام ١٩٧٩م إلى ١٩٨٠م كانت مستشاراً للأمم المتحدة في برنامج المرأة في أفريقيا والشرق الأوسط.

وكانت نوال من الشخصيات المثيرة للجدل والمعادية للحكومة المصرية. وأصدرت المجلة المواجهة 'المجلة النسوية' ٦ سبتمبر ١٩٨١م في عهد الرئيس محمد أنور السادات أطلق سراحها في نفس العام بعد شهر واحدمن إغتيال الرئيس.ومن أشهر أقوالها:لقد أصبح الخطر جزء من حياتي منذ أن رفعت القلم وكتبت لا يوجد ما هو أخطر من الحقيقة في عالم مملوء بالكذب.

تحملت نوال آلام السجن بالقناطر وعند خروجها من السجن قامت بكتابة كتابها الشهير "مذكراتي في سجن النساء" عام ١٩٨٣م وقبل ذلك بتسع سنوات كانت متصلة مع سجينه واتخذتها كملهمه لروايتها "إمرأة عند نقطة الصفر" عام ١٩٧٠م.

من أعمالها: مذكرات طبية ١٩٦٠م، أوراقى حياتى ٢٠٠٠م، مذكراتى فى سجن النساء، المرأة والجنس مثيرة بذلك عداء كلا السلطات السياسية والدينية، هذا الكتاب كان من أسباب فصلها من وزارة الصحة. صدر لها أربعون كتابا أعيد نشرها وترجمت كتاباتها لأكثر من ٢٠ لغة.

العاشر: هدى شعراوي

بنت محافظة المنيا صعيد مصر - هدى محمد سلطان - كانت ولادتها فى عام ١٨٧٩م فى عهد كانت مصر عاطشة لمثلها من السيدات القنديات، والبلاد تعيش فى ظل صعود لحركة سياسية تطالب بالإصلاح السياسى والدستورى، بحق المشاركة فى الحكم، وتتصدى مصر من التحديات والنفوذ الإستعماري.كان أبوها محمد باشا سلطان واحدا من قادة الحركة الوطنية الصاعدة.وكان صاحباً للثورة العربية منذ بدءها. وقد أنتخب رئيساً لبرلمان الثورة ثم انقلب عليهم وانحاز إلى جانب الخديوي توفيق.

عرفت هدى شعراوي نسبة إلى زوجها علي باشا شعراوي -يعتبر من ثالث الثلاثة الذين توجهوا إلى المعتمد البريطاني يوم ثلاث عشر نوفمبر سنة ١٩١٨م للمطالبة بإنهاء الأحكام العرفية والسماح لوفد مصر بالسفر إلى مؤتمر الصلح في باريس عقب الحرب العالمية الأولى. وصارت حركة هؤلاء 'سعد زعلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي' إلى الأحداث التي انتهت بالثورة المصرية. تؤنب هدى على إهتمام الوالدين في تربية الأولاد على تغذية الطفل ونموه الجسماني وحده بلا تشجيع إلى نمو مداركه وغذاء مشاعره. وإن التوازن بين الجانبين ينمي في الطفل الفهم والإستيعاب في سنه الصغير.

وفي الخامسة من عمرها وقع ذلك الحدث الجسيم. توفي والد هدى المرحوم محمد سلطان باشا يوم ١٤ أغسطس ١٨٨٤م في مدينة جراتس بالنمسا. كان قد عانى صدمتين عنيفتين. الصدمة الأولى وفاة أخيها إسماعيل الذي كان يعقد عليه كل آماله في المستقبل. كان ذكيا يبدو أكبر من عمرها. والثانية تلك المأساة التي أودت بإستقلال البلاد إثر الحوادث العربية وما ظهر من سوء نية الإنجليز بعد دخولهم مصر. حيث ظهر أنهم لن يفكروا في الجلاء عنها.

وقد شاركت هدى في العمل العام في العشرين من عمرها، أسهمت في الجهود الأهلية لمقاومة الوباء الأصفر. تعد هدى واحدة من بناء نهضة مصر الحديثة. وكانت مشاركتها في العمل العام وفي الحياة المصرية حافلة بالمواقف التي تحدث فيها التقاليد البالية في المجتمع.

والملفت للنظار أن هدى انتخبت للإتحاد النسائي العالمي في لجنته التنفيذية ممثلة للنساء في الشرقين الأدنى والأقصى. وثورة عام ١٩١٩ أبهت جنود الإنجليز وقيادتهم بمشاركة المصريات بشجاعتهن اللامثيل لها وشهامتهن النادرة برئاسة السيدة هدى شعراوي وسيادتها. ويؤرخ إنتهاء هذه المظاهرة بإستشهاد 'حميدة خليل' و'شفيقة محمد' وغيرهن من الشجاعات اللاتي لم يعرفهن التاريخ.

والمصريون يعيد هذا التاريخ يوم ١٦ مارس من كل عام ليكون رمزا للإصرار على بلوغ أهدافها، ذلك اليوم الذي يحمل ذكرى الثورة والمظاهرة ضد الإستعمار ثم جرت مظاهرة أخرى في قيادة السيدة هدى لتأسيس أول اتحاد مصري للمرأة لرفع مستواها التعليمية والاجتماعية والسياسية. وقد استخدمت السيدات الصحافة والنشر في نشاطاتهن. وساعد هذا الإيقاظ الرأي العام وتضبيب وعيهم خصوصا وعي الفتيات المتعلمات والعامه من النساء.

وقد أسهمت 'الإجسيان' عام ١٩٢٧م برئاسة تحرير السيدة 'سيزا نبراوي' المطبوع المنشور باللغتين العربية والفرنسية إسهاما غير قليل في تنشيط الرأي العام وإيجاد اليقظة والتنويه بين النساء .

ساهمت هدى في أعمالها الوطنية، وتقديم الخدمات الاجتماعية بتأسيس أول ثانوية للبنات في مصر، ودار حضانة للأطفال ومنظمة خيرية للنساء والفقراء وإنشاء منظمات وجمعيات نسوية حتى عقدت في عام ١٩٣٨م (المؤتمر النسائي الشرقي) حضرته العديد من النساء المناضلات العربيات وقد هدفت بها الدفاع عن حقوق عرب فلسطين.

نشأتها:

كان تربيتها في أسرة ثرية في القاهرة في منزل يعتمد على نظام (الحرملك) وهذا يعني وجود نساء أجنحة مختلفة يرتدين النقاب عند الخروج.سفرها إلى الخارج جعل فيها شخصية قوية وجعلها مثقفة متمردة صاحبة الإرادة القوية في تغيير المجتمع إلى الأفضل. حفظت القرآن الكريم وتلقت أفضل أنواع التعليم في هذا العهد، حتى أجادت العلوم التركية والفرنسية كما تعلمت الرسم والموسيقى. وكانت القراءة من هواياتها.

إن هدى لم تفلح في حياتها الأسرية بزواجها في الثالثة عشر من زوج لاتبه بفارق السن وأنه ابن عمها وولي أمرها بعد موت أبيها.ثم إن زوجها ضد فكرة

التعليم و التحرر للفتيات.وكانت وفاة الناشطة النسوية هدى شعراوي حدث في
سبتمبر عام ١٩٤٧م.

ومضمون القول: إن الحرب العالمية الأولى – مهدت بوادر ثقافية خصبة
لتشكيل حركة نسوية تحررية عام ١٩١٩م. وبتأصيل الجذور أنجزت النسوية
والنسويون حقوقهن ومطالبهن على مدى قرن وربع قرن، خلال المشاركات
السياسية والاجتماعية والاقتصادية بثورة اجتماعية مؤثرة هدامة لتشريع الإسلام
وقيمه عن طريق تغريب المرأة المسلمة، ونسف الثوابت والعقد في علاقة
الرجل بالمرأة، واعتبارها صورة من صور الاستعباد.

وقد تخلت أمريكا من هذه العقد المعقدة المشبوكة التي هزكيان المجتمع
الأمريكي وآلم أعماق قلوبهم، بجعل الإسلام بديلا، ومبادئه فداء وتضحية حيث
وجد آثارها في ثورات (١٩١٩م و٢٠١١م).

ويذكر في البابين التاليين (الثالث والرابع) عن الرائدات النسويات وأدوارهن
عرضا تفصيليا بيانيا.

الباب الثالث

الكاتبة الروائية: نوال السعداوي

الباب الثالث

الكاتبة الروائية: نوال السعداوي

نوال السعداوي – بنت الأنسة زينب هانم شكري كريمة وصاحب العزة محمود بك شكري مدير القرعة العسكرية، وبنت السيد أفندي السعداوي المدرس بوزارة المعارف العمومية كانت ولادتها في أكتوبر ٢٧ سنة ١٩٣٠م في بيت جدها كان فيلا من دورين في ضاحية الزيتون في شارع الزيتون مدينة القاهرة. تقول: "قبل الثلاثين من عمرها ولدت تسعة من الأطفال، وماتت في ريعان الشباب تبقي ذكرى لحظات الألم واليأس والضعف والانحدار. لحظات الغضب يتملكني فأود الإقدام على جريمة قتل. أرى نفسي أمشى في الشارع بلا هدف."^{١١١} جدها مجهول الأصل، حملته مياه النيل من الحبشة أو الجنوب داخل قارب من القش أو الجريد، يشبه القارب الذي رقد فيه سيدنا موسى عليه السلام.^{١١٢}

فدور هذه الأدبية الناقدة الروائية العالمية قد عمّت شتى المجالات حيث أنها طبية مخصصة في الأمراض النفسية وأمراض الصدر ومجال الصحة العام. اهتمت في مدافعه حقوق المرأة، ورفع مستواها التعليمية والاجتماعية والسياسية والأدبية. شحذت قريحتها وأفكارها في علاج قضايا المرأة ودفاع الوطن وتنفيذها من أضرار الجهل والعبودية وهي مجاهرة بآرائها ضد الرأسمالية كما أنها مستاءة عن عقائد الإسلام ومناسكها ومشهرة السيف ضدها.

١١١ السعداوي، نوال. أوراق حياتي. ج ١. القاهرة: مكتبة مدبولي ميدان طلعة حرب القاهرة. ص ١٦.
١١٢ المصدر نفسه

الفصل الأول

نوال السعداوي أديبة

الأول: حياة السعداوي: المولد والنشأة

كانت ولادة نوال السعداوي في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٣١م في كفر طحلة بمصر. اشتهرت نوال السعداوي^{١١٣} أنها واحدة من الرموز النسائية على الصعيد كما اشتهرت في الحركات النسوية المصرية لحقوق الإنسان.

كانت في المجال المهني طبيبة أمراض صدرية وطبيبة أمراض نفسية وكانت مضطلة في مجال العلوم وفنون المذكرات والرحلات والسيرة الذاتية والمسرحيات والقصص القصيرة والروايات. تقدم أعمالها في إطار منهج فكري مستنير. وقد استخدمت في تعبيراتها ديالوج ديناميكي يزيل عتمة الجمود، ويحرك الساكن الراسخ من الأفكار العقيمة، وينادي بارتياح لغة التمرد لفتح كوة نور تضيئ شمس المستقبل. أسست نوال جمعية تضامن المرأة العربية عام ١٩٨٢م، وكان لها مشاركة أيضا في تأسيس المؤسسة العربية لحقوق الإنسان. وقد نالت ثلاث درجات فخرية من ثلاث قارات. حصلت على جائزة الشمال والجنوب من مجلس أوروبا سنة ٢٠٠٤م. وفي عام ٢٠٠٥م فازت بجائزة إينانا الدولية من بلجيكا. وفي عام ٢٠١٢م حصلت بجائزة ماكبرايد للسلام من المكتب الدولي في سويسرا.

نشأتها: تربيت نوال في عائلة تقليدية ومحافظة بقرية كفر طحلة إحدى قرى مركز بنها التابع لمحافظة القليوبية. كانت الطفلة الثانية من بين تسعة أطفال. ختننت في السادسة من عمرها. كان والدها مسؤولا حكوميا في وزارة التربية والتعليم. وكان مناضلا ضد الاحتلال البريطاني لمصر والسودان. وكان له مشاركة مهمة

^{١١٣} أبو نضال، نزيه. رواية المرأة العربية. ٢٠٠٢م.

في ثورة ١٩١٩م. وقد حرم بعد ذلك من الترقية من منصبه مدة عشر سنوات. كان تعبيرها وآرائها الصارم من نسخ والدها. وكانت لا تبالي بالنتائج. وقد شجعها أبوها على دراسة اللغات، ولكن والديها توفيتا في سن مبكر وحملت نوال العبا الكبير للعائلة.

السيرة: اختارت كلية الطب بجامعة القاهرة لدراستها عام ١٩٥٥م وحصلت على بكالوريوس الطب والجراحة. وتخصصت في الأمراض الصدرية، وعملت بالقصر العيني كطبيبة إمتياز، وكان زوجها بمحمد حلمي 'زميل الكلية' في نفس العام، ولم يدم الزواج طويلا.

أثناء علاجها لاحظت المشاكل النفسية والجنسية للمرأة الناتجة عن الممارسة القمعية للمجتمع والقمع الأسري. وكشفت الصعوبات والتمييز الذي تواجهه المرأة الريفية. وتم نقل السعداوي إلى القاهرة، وقد رأت زوجها شريف حتاتة في الوزارة وقد تزوج سنة ١٩٦٤م رزقت منه ولدا وبناتا.

نشرت كتابها 'المرأة والجنس' لمواجهة جميع أصناف العنف التي تنتقاد لها المرأة كالختان، والطقوس الوحشية التي ينقاد المجتمع الريفي لتتأكد من عذرية الفتاة. ومن تأثير هذا الكتاب على الأنشطة السياسية أقيمت نوال من مركزها في وزارة الصحة. كلفها ذلك بمركزها كرئيس تحرير مجلة الصحة، وكأمين مساعد في نقابة الأطباء. من عام ١٩٧٣م إلى عام ١٩٧٦م اهتمت نوال بدراسة شؤون المرأة ومرض العصاب في كلية الطب في جامعة عين شمس ومن عام ١٩٧٩م إلى ١٩٨٠م كانت مستشارة للأمم المتحدة في برنامج المرأة في أفريقيا والشرق الأوسط.

وكانت نوال من الشخصيات المثيرة للجدل والمعادية للحكومة المصرية. وبإصدار مجلة 'المجلة النسوية' سجنّت عام ٦ سبتمبر ١٩٨١م في عهد الرئيس محمد أنور السادات أطلق سراحها في نفس العام بعد شهر واحد من

إغتيال الرئيس. ومن أشهر أقوالها: "لقد أصبح الخطر جزء من حياتي منذ أن رفعت القلم وكتبت لا يوجد ما هو أخطر من الحقيقة في عالم مملوء بالكذب".^{١١٤}

تحملت نوال آلام السجن بالقناطر وعند خروجها من السجن قامت بكتابة كتابها الشهير 'مذكراتي في سجن النساء' عام ١٩٨٣م وقبل ذلك بتسع سنوات كانت متصلة مع سجينه واتخذتها كملهمة لروايتها 'إمرأة عند نقطة الصفر' عام ١٩٧٥م.

ثم إنها تقول عن الزواج أن الأسرة يتنقل بأعضائها وكان عندهم بنات كثيرة يعنى كست بنات وثلاثة صبيان. كانوا اضطروا إلى الزواج للتخفيف والخلص من البنات ورغم ذلك طبيعتها المحموده، وضربها السبيل في الشارع أرهق الأسرة وقادهم إلى الزواج وكانت تحتال لطرده الأزواج بكثير من الحيل وتتخذ ما لا يتخذ غيرها من النساء من الحيل تقول: يجيء الرجل وأقدم له صينية القهوة حينما يلبسوني الفستان من الحرير والبس والكعب العالي ينزلق حذائي فينكفئ الصينية بالقهوة وأشاعل العقد فأتخلص من هول الموقف وأنا ارفض تصنيف الشعر وأتخلى من استخدام أي مساحيق الذى يشوه الصورة الحقيقية للمرأة.

وتاريخ نوال منذ أول نشأتها مملوء بالأحداث، وقد ورثت عن أبيها مشاركة المظاهرات وإقتحام الأخطار، وقد شارك أبوها في كثير من المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني لمصر. والمشاهد هنا أن ابنة هذا الوالد نوال ورثت منه الشجاعة وحب الوطن وقول الحق حتى لاحظ عليها والدها القوة والإقدام والجرأة وأخذ يشجعها على ذلك وأصر أن تتعلم اللغات إلى أن توفاه الله وحزنت عليه الكاتبة كثيرا.

١١٤ . المصدر السابق.

وبعد وفاة والدها مباشرة توفيت والدتها وتركتها وحدها تتولى مسؤولية العائلة. كانت في قوة العزم وثقة النفس مثالا حيا. وفي حين تولية هذه المسؤوليات التحقت بكلية الطب بجامعة القاهرة، وتخصصت في مجال الأمراض الصدرية، تزوجت الكاتبة من الدكتور أحمد حلمي، ولكن انفصلت عنه بعد عامين من الزواج وذلك لإدمانه ومحاولة قتلها.

ثم حدث الزواج مرة أخرى من رجل يعمل في مجال القانون والقضاء، وانتهى أيضا هذا الزواج بالطلاق ثم تزوجت في المرة الثالثة من الروائي شريف حتاتة الذي تم اعتقاله لمدة ثلاثة عشر عاما في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وأنجبت منه ولدا وبناتا إلا أنهما انفصلا بعد ثلاث واربعين عاما.

وعينت مدير مسؤول عن الصحة العامة في وزارة الصحة، ولكن تم إقالته نتيجة كتابها 'المرأة والجنس' التي كانت تعرض فيه جميع أنواع العنف التي كانت تتخذ ضد المرأة كختان الإناث حتى أصبح هذا الكتاب يشكل خطرا على المجتمع وأنشطته السياسية، ثم عينت كمستشارة للأمم المتحدة في برنامج المرأة في إفريقيا والشرق الأوسط.

دخلت نوال السجن في عهد الرئيس محمد أنور السادات نتيجة تأسيسها المجلة تدعى 'المواجهة' وكانت هذه المجلة ذات عداء للحكومة المصرية. وسجنت مرة أخرى في سجن النساء بالقناطر وبعدها خرجت منه تطلعت إلى كتابة رواية تحت عنوان 'إمرأة عند نقطة الصفر' و'مذكراتي في سجن النساء' .

وقد طالب أحد المحامين برفع دعوى عليها في محكمة القضاء الإداري وكان ذلك عام ٢٠٠٨ م يطلب فيها بإسقاط الجنسية المصرية عنها ولكن رفض هذا الدعوى وهددها الجماعات الإسلامية بالموت نتيجة محاولتها في إيقاف فكرة ازدياد الأديان.

الثاني: التعلم والتربية

تخرجت نوال السعداوي طبيببة أمراض صدرية وطبيبة أمراض نفسية منذ حصلت البكالوريوس في الطب بجامعة القاهرة عام ١٩٥٥م. وعملت كطبيبة امتياز بالقصر العيني وفصلت بست قرارات من وزير الصحة أرادت تحرير ذلك لئلا يعترض عليه أحد في عمله وتقوم بتدريس مادة (الإبداع التمرد) بجامعة أوروبا وأميركا وقد اختارت الدكتور 'شريف حتاتة' قائد التنظيم الشيوعي الماركسي في مصر زوجها لها.

كان من طبيعة هذه الطبيبة الاعتداء على الإسلام والافتراء عليه بترديد الأكاذيب والهجوم على المقدسات كأن هذا الاعتداء قد ركب في صدرها منذ زمن طويل.

اشتهرت نوال السعداوي على أنها كاتبة وروائية مصرية، مدافعة عن حقوق الإنسان بشكل عام وحقوق النساء بشكل خاص، قدمت متجهة الدراسة إلى الولايات المتحدة ودرست الصحة العامة في جامعة كولومبيا بنيويورك، وحصلت على ماجستير عام ١٩٦٦م. عملت في وزارة الصحة حتى عام ١٩٧٢م. ثم صارت محررة مجلة الصحة القاهرية. ثم قامت بدراسة العلاقة بين النساء ومرض العصاب في جامعة عين شمس (١٩٧٣-١٩٧٩) وتوظفت مستشارة في برنامج البلدة ما بين عامي (١٩٧٨-١٩٨٥) في أفريقيا والشرق الأوسط بإشراف الأمم المتحدة حصلت على جائزة القصة القصيرة من المجلس الأعلى لرعاية الآداب والعلوم بمصر عن مجموعتها 'الخيوط والجدار' عام ١٩٧٤م. وقد استحققت لأوسمة رفيعة وحازت جوائز الفوز وشهاداتها من جامعات وهيئات ومراكز بحوث وأمريكا وأوروبا تعادل جائزة نوبل.

استطال كتابتها حتى العصر الراهن إلى ما يزيد ستين كتابا ومايزيد. كتاباتها اختصت بلاشتباك مع مختلف القضايا التي لا يعالجها أغلب الكتاب

والعالم العربي كثر كنازرها من مصنفات هذه الكاتبة بشتى موضوعاتها معتمدة على صراحة القول في إبداء الرأي واختراق المحرمات.

تبدي نوال أيديولوجيتها: أن عمل الإنسان هو قيمته وينبغي أن يعمل لتغيير المجتمع إلى العدالة والحرية والإنسانية وتحد على المرأة ألا يكون ظل الرجل ويشير إلى المرأة أيضا أن الاستقلال الفكري والاقتصادي تهب لها شخصية قوية.

يتجزأ أعمالها إلى ثلاثة أجزاء – الأعمال الفكرية، والمذكرات والرحلات والسيرة الذاتية، والمسرحيات، والقصص القصيرة والروايات.^{١١٥}

والعجب العجاب في هذه الشخصية أنها لا تدع مجالاً للعمل إلا تتحيزها وتتعمق فيها بصدق وإخلاص وفي مجال السياسة حضرت الثورات والاضطرابات الشعبية التي شاهدها مصر خلال ثورة يناير ٢٠١١م والمرأة تستحق حقوقها العامة والخاصة كاملة في هذه الثورات حسب مبدأ العدل والحرية والكرامة.

ودافعت قضية المرأة وعملت لتحريرها من الرق والعبودية في بيت الزوجية ورفع منزلتها وتهيتها لنيل حقوقها وواجباتها.

إثارة الذهن والوعي واليقظة يستفاد بالتعليم وحده، لأنه سلاح تخوض به معركة الحياة. وتختص السعداوي بدعايتها إلى عدم التمييز الديني بين المصريين. هذا هو أول درس في المواطنة الحقيقية.

ترى أن المؤسسات واللجان منذ عهد بعيد طالبوا المساواة السياسية الكاملة بين الرجل والمرأة، وتمثل السعداوي كيلوباترا الجديدة أنموذجاً بالغاً لكفاح المرأة في صراعات مختلفة. وأقامت حياتها للحرية والعدل حال كونها مفتشة للغة الفرنسية بوزارة المعارف وكانت تلقي المحاضرات بمصر وأميركا وغيرها من البلاد، كانت تحتفل تحت 'بنت النيل' حفلات ثقافية للشباب وندوات لرفع الوعي

١١٥ نوال السعداوي – أوراق... حياتي. ط٢. مكتبة مدبولي. ٢٠٠٦م. ص٣.

السياسي لدى المرأة والعمل على نحو الأمية بين البائعات أسست 'الاتحاد النسائي' ومجلة 'المصرية'.

جمعية 'تضامن المرأة العربية' جمعية نسائية مستقلة تأسست عام ١٩٨٢م بعد أن تبلورت فكرتها في مؤتمر كوبن هاجن ١٩٨٥م. وأختيرت هيئة دولية عربية غير حكومية حيث تكونت من ١٢٥ امرأة من أقطار عربية مختلفة. ومؤتمر بكين عام ١٩٩٥م أعطى للمرأة الحق في الإباحية الجنسية والشذوذ الجنسي أو الزواج بالمثل والإجهاض بغير ضرورة والتمرد على الأسرة والخروج على الدين وقيمه وأعرافه، وقد شاركت نوال في هذا المؤتمر. وقد عرض هذا القرار أنها مضادة للمرأة ومعاداة للقيم الإنسانية الرفيعة. وأثار هذا أيضا جدلا في العالم الإسلامي.

تؤثر نوال آثار الهند في الإخوة والإنسانية والحق والمساواة ويمثل غاندي شعارا لهذه المثالات تقول نوال في كتابها 'رحلاتي في العالم' عن أراضي وممتلكات الملوك والأمراء: "كان غاندي صادقا في رسالته وكان يستحق الزعامة ويستحق أن يكون قائدا لشعب الهند الكبير. أخذ عقلي يقارن بين ممتلكات غيره منازل عماء في البلاد الأخرى الذين يدعون في حياتهم أنهم يناضلون من أجل الحق والمساواة والعدل فإذا أنهم بعد الوفاة وقد امتلكوا الآلاف والملايين في البنوك، داخل البلد وخارجها وامتلك أبنائهم وزوجاتهم ما يزيدون."^{١١٦}

وقد رأت نوال التشابه الجذري بين أطفال الهند ومصر والملاح العامة في الهند تشبه الملاح العامة في مصر وترى أن رائحة الهواء ورائحة التراب تكاد تشبه هواء وتراب مصر وتنحو اللائمة على المجتمع الهندي أنها تشجع بتمزقة شديدة

١١٦. نوال السعداوي. رحلاتي في العالم. ط٢. ميدان طلعت حرب: مكتبة مدبولي. ص٢٦٥.

بين الطبقات. أعلى الطبقة هم البراهميون، وأدنى الطبقة الخدم، ويسمون طبقة المنبوذين وهؤلاء يستنكر الناس لمسهم أو مصافحتهم لأنهم فقراء وملوثون. ولم يستطع الرواد والزعماء أن يدافعوا هذه التفرقة. وكان يفرض على أعضاء طبقة المنبوذين ألا يقتربوا من أعضاء الطبقات الأخرى وإن يتحدثوا معهم حتى لا تصل أنفاسهم إلى أنف الآخرين. تقول أيضا: أعجبنى كفاح المرأة الهندية في السياسة ونشاطها في الأحزاب أعجبنى أدب المرأة الهندية وشجاعته وأعجبت بشجاعة اندراغاندي وقوتها في حسم الأمور إعجابا شديدا.^{١١٧}

الثالث: الشخصية والسيرة

بعد التخرج وحصول وظيفة امتياز بالقصر العيني تزوجت نوال من أحمد حلمي زميل دراستها في الكلية. ولم يدم الزواج عهدا طويلا. فانتهى إلى التفريق بعد عامين. تقول في حياتها الزوجية في حوارها.

"زوجي الأول كان عظيما. زميلي في كلية الطب. وكان رائعا والد ابنتي 'منى' بعد تزوجه غادر إلى السويس لمحاربة البريطانيين ولكن بعد ذلك تم خيانة المقاتلين. وحبس أكثرهم وقد أهمه هذه المصائب فصار مدمنا. وأعددت في نفسي أنني لو تزوجته، يوقف إيمانه ولكنه لم يفر غولما حاول القتل مني تركته. ثم تزوجت من رجل قانون. ولم يدم هذا الزواج أيضا طويلا".^{١١٨}

وكانت الطبيببة تمارس العمل في قريتها كفرطحة، ففي أثناء العمل لاحظت الصعوبات والتميز الذي تواجهه المرأة في الحياة الريفية من القمع والعنف وفي هذه الأحيان عينت السعداوي مديرا عن الصحة العامة في وزارة الصحة. في ذلك الوقت قابلت زوجها الثالث الطبيب الروائي الماركسي شريف حتاتة الذي كان يباشر العمل في الوزارة اعتقل لمدة ١٣ عاما في عهد الرئيس جمال عبد

١١٧. المرجع السابق. ص ٢٦٦.
١٢٠. ويكيبيديا نوال السعداوي تعدد الزوجات نوال السعداوي

الناصر. تزوجا في عام ١٩٦٤م ولها ولد وبنت، ولكن انتهى الزواج بالطلاق بعد ٤٣ سنة قالت عنه.

تقول الزوج الثالث هو شريف حتاتة والد ابني، كان رجلا حرا جدا، ماركسيا ثم سجن، عشت معه ٤٣ عاما. وأختبرت الجميع: هذا هو الرجل 'النسوي' الوحيد على وجه الأرض ثم بعد ذلك اضطررت للطلاق أيضا. كان كاذبا على علاقته بامرأة أخرى. تعقيد الشخصية ذات الطابع الأبوي. ألف كتبا عن المساواة بين الجنسين ثم خانزوجته، وقد حكمت على زوره على أن ٩٥% من الرجال هكذا. وصفت نوال مؤسسة الزواج بالمؤسسة العبودية والظالمة رغم ذلك تزوجت ثلاث مرات تقول عن الزواج الثاني.

إذا اختار الرجل الأديب كتاباته فهو إنسان طبيعي مبدع أما المرأة التي تختار كتاباتها فهي غير طبيعية أو شاذة والمفروض ان تختار زوجها-فهو حياتها، لا حياة للمرأة بدون الرجل تعيش من أجله، تخلص له في الحياة وبعد الموت. أما الرجل فهو يعيش للأعمال الكبرى في العلم والأدب والمرأة في حياته تشغل جزء صغيرا من أجل الترفيه عن العمل لا يخلص لها في حياته أو بعد موته يندرج عدم الإخلاص، تحت بند الرجولة والقانون والشرع تعلن نوال أن حياتها عندها أثنى من رجال العالم أجمعين وحياتي في أوراقى أكتبها بلغتي وقلمي وعقلي وذاكرتي أعشق موسيقى الكلمات عبيرها يشبه الزهور تتفتح في الصباح. كلمة 'زواج' تعيد إلى ذاكرتها رائحة المطبخ والبصل والثوم في 'توأم السلطة والجنس' تشرح مجموعا من المقالات كتبت بين الثمانينات والتسعينات أغلبها يتعلق بالمرأة وعلاقتها بالرجل أو السلطة في المجتمع بعضها يتعلق بالسياسة والبعض الآخر يتعلق بالجنس. وهنا مقالات عن القيود المفروضة على الفكر والإبداع عامة. فالنظرة العامة إلى المرأة يجعل الإهتمام بعقول المرأة أكثر من جسمها. فتربية العقول وتهذيب النفوس منذ الطفولة، وتثبيت الهمم منذ الصغر علاج ناجح لاسترجاع حقوق المرأة واستأصال عزتها الفاقدة.

وقد نشر في عام ١٩٧٢م كتاب بعنوان المرأة والجنس تتكلم فيه جميع ما تعانيه المرأة كالختان والطقوس التي تقام في المجتمع الريفي لتؤكد من عذرية الفتاة. كانت نوال مهتمة بدراسة شؤون المرأة ومرض العصاب في كلية الطب بجامعة عين شمس عام ١٩٧٣م - ١٩٧٦م من عام ١٩٦٩م - ١٩٨٠م، عملت كمستشارة للأمم المتحدة في برنامج المرأة في أفريقيا والشرق الأوسط (ECWA). تحتفل نوال في حكم مصر معادية للحكومة ومشيرة للجدل. وأن مجلة 'المواجهة' كان تأسيسها بمساهمة كبيرة من السعداوي. وفي عهد السادات ١٩٨١م سجنّت الأدبية العالمية. لكن بعد اغتيال الرئيس أطلق سراحها.

رفع أحد المحامين في محكمة القضاء الإداري. ومجلس الدولة في مصر ١٢ مايو ٢٠٠٨م. اسقاط الجنسية المصرية عن المفكرة المصرية فرفضت المحكمة ذلك. لا تظن السعداوي أن لأبيها دورا كبيرا في تكوين فكري الناقد للموروث الديني لأنه فهم الإسلام بطريقة صوفية وجوهرية، تخلق من أمه الفلاحة وعرف أن الله هو العدل وأن الإسلام دين العقل ليس فيه كهنوت.

وكان من الممكن لوالدها السيد أفندى السعداوي أن يرقى إلى مدير عام أو وزير معارف لكنه منع من كل هذا ارتقاء بعدم انتمائه إلى حزب سياسي وكان يناهض الإنجليز ويهتف ضدهم وضج الملك كما أن والديه كانوا ثائرة متمردة نحو الإنجليز لا تهاب شيئا.

تصف نوال السعداوي في كتابها حول الرجل والجنس أن أكثر النساء تزينا وبهرجة واطهارا لجمالهن الجسدي الأنثوي فهن أكثر النساء إحساسا بالنقص وبأنهن نساء غير كاملات . كانت تكره المساحيق على وجوه خالاتها وتكره ضمنا ذلك الفارق الطبقي بين أهل أمها وأهل أبيها. إن عادة تزويج البنات مبكرا تزويج البنات في العاشرة والحادية عشر والثانية عشر لم تقرها أي بنات يسبب هذا جمود العقول وكراهية الزوجية والأسرة والإنتهاء أخيرا إلى كراهة

الزوج والفرح في موته والمجتمع المصري في مثل هذا السن تدفع إلى الزواج دفعا لأنها إن لم تتزوج يقول عنها "عانس. تذكر سيرة نوال الذاتية كثير من صور سوداوية من قصة الختان، وجور الوالد بشكل عام قصة التمييز الفعلي بين الفتيات والصبيان وقصص التحرش عند بواب العمارة في العاشر من العمر ولا تغفل السعداوي عن تعبير الكبتالجنسي لدى الرجال بسبب الزيغ الأخلاقي بسبب الكذب بسبب التدين الزائف للرجال عندهم حرمان جسدي فينفسوا عن هذا الحرمان إما مع الأطفال وطبعا مع الشبابات وتقول نوال "أنا لما أمشي في الشارع وشعري أبيض وفوق سبعين سنة إلا أن الرجال يغازلونني ولا يلبسوا محتشم جدا. ويغزلوا المنقبات أنا شفت واحدة يغازل واحدة منقبة ومحبة حينما يتحمل الرجل المعقد جنسيا المسؤولية الأولى وله مشاكل نفسية كثيرة يطبقها ويمارسها على المرأة إن كان شقيقة أو أما أو أختا أو زوجة خصوصا الزوجة طيب ويعاني ما عانت المرأة في هذا المجتمع الفلاح يعاني من القهر الاقتصادي والعامل الصناعي يعاني من القهر الاقتصادي والموظف أيضا وأي رجل يعاني من سلطة رئيسه من رئيس الدولة ولكن هو يعود إلى البيت ويضرب امرأته.

والكاتبة الأدبية نوال السعداوي حرمت حقوقها من الكتابة في الأهرام وفي معظم صحف العالم وقد منعت من أيام عبد الناصر والسادات في الساحة الثقافية المصرية. وقد لا يخلو من انتقاد السعداوي الحاكمين عبد الناصر والسادات ومبارك وقد صودر كتبها في أيام السادات في السبعينات وفي الستينات وتتشكك نوال في النسب الأبوي فأعلنت أن النسب الأبوي غير عادل لأنه يشتمل فيه تجاهل دور الأم في التربية ولما حدثها سامي كليب عن ثورتها على المجتمع الذكوري في هذا الموضوع ونصرتها للمرأة قالت: "لكن أنا أميل أن اسمي يبقى نوال زينب السعداوي أو نوال زينب السيد إنني احمل اسم أمي وأبي لأنني أعتقد أن نتاج جهد الأم والأب من الناحية الاجتماعية والبيولوجية يعني أنا أعتقد النسب الأبوي فقط. غير عادل لأنه يتجاهل دور الأم في تكوين الجنين وفي

تربية الطفل وفي الأمومة أهمية الأمومة وأنا سأسمى اسمي من هنا مش نوال السعداوي.^{١١٩}

سامي كليب: طيب، مند البداية حضرتك تقولين أو أن اسمي باسم أمي أو على الأقل تضعين إسم الأم إلى جانب اسمك ولكن في كل ما كتبتني دائما الدكتورة نوال السعداوي لماذا لم تستطع حتى اليوم فرض إسم الأم إلى جانب اسمك؟^{١٢٠}

نوال السعداوي: "لأن المجتمع رفض أنت عارف أن بنتي الدكتورة منى حلمي. الكاتب والشاعرة كتبت مقال في روز اليوسف سميت اسمها منى نوال حلمي تحمل اسمي فرئيس التحرير رفض قال لها لا ممنوع فاضطرت تكتبيني حلمي.^{١٢١} وهاجموها هجوما شديدا جدا وأنا لما كنت صغيرة فالمجتمع رفض لموضوع وضع إسم الأمر غم أهمية هذا أيام أنت عارف في مصرحتي وقت قريب كانت الأم المصرية لا تستطيع أن تعطي جنسيتها للأولاد كان الأولاد يأخذوا جنسية الأب بس..." وفي هذه الملاقة أعلنت أيضا أنها في المستقبل سوف يحمل الأطفال إسم الأم والأب معا.

وناھضها سامي كليب أنها تجد جذورها عند أبيها في كثير مما صنعته الكاتبة لأن أباها من العائلة الفلاحية التي كانت تبول دما من الأمراض والتعب وعند أمها سليلة باشوات مصر وتركيا. ونوال هي ابنة شكرى بيه وتصل جذورها إلى طلعت باشا وتقول في مذكراته "إن رائحة العطور الفرنسية كانت تختلط في منزل أهلها برائحة العرق وتتذكر في طفولتها حين يجتمع الأسر في موسم الأعياد والأفراح فأنظر أشوف والطين. عماتي الفلاحات لابسين جلابيب سوداء وشباشب متربة مليانة تراب ووجوههم ضامرة من الجوع والمرض. والأقي خالاتي أخوات أمي شقيقات أمي نعمات هانم وفهيمه هانم شكرى لابسين ملابس

^{١١٩} <https://www.aljazeera.net/programs/privatevisit2006/6/19>

^{١٢٠} نفس المرجع.

^{١٢١} نفس المرجع.

وخالى زكريا لابس بدلة وأنيق فكننت أندھش إزاي دي عماتي وإزاي دول خالتي
فصورتهم بالضبط كما احسست وكما تذكرت.^{١٢٢} ومفهوم أن السعداوي ذات
رابطة وصلة قوية بأسرة أبيها لأسباب كثيرة لأنها تجد الحرية في القرية حينما
تروح في القرية تركب وتروح الغيط تأكل من الشجر.

وقد ارتقى أبوها إلى منزلة عظيمة من جهة التعليمفصار أول خريج من هذه
القرية وقد حصل أيضا على إجازة مندار العلوم وأيضاً كان مجازاً من الأزهر
وقد لعب دوراً كبيراً في تكوين فكري الناقد للموروث الديني لأنه هو كان
متمرداً ونفوه. نفوه عشر سنوات في منوف ولم يترق. هو فهم الإسلام بطريقة
صوفية وجوهرية ده. جاء من أمه أيضاً وقد منع من النفي تطوره وترقيه إلى
منصب وزير مدير عام للتعليم.

فيلخص من هذا أنها خضع والده للنضال و الحرب بخداع الأعداء والحكومة،
حال كون والده يستطيع أن يرتقي ويرفع إلى منزلة وزير المعارف أو غير ذلك
من المنازل العالية.

الرابع: وظائفها

قد أصيبت بمشاكل عظيمة لأرائها ومؤلفاتها منها قضية الحسبة للتفريق بينها
وبين زوجها، ثم توجيه تهمة 'ازدراء الأديان' لها وضع اسمها على ما وصفت
بـ'قائمة الموت' وفي ١٩٨٦م سافرت خارج مصر. قبلت عرض التدريس في
جامعة 'ديوك' وقسم اللغات الإفريقية في شمال كالورينا وأيضاً جامعة واشنطن.
شغلت نوال السعداوي العديد من المراكز المرموقة في الحياة الأكاديمية سواء في
جامعة القاهرة، داخل مصر أو في هارفرد، جامعة بيل، جامعة كولومبيا، جامعة

١٢٢ المرجع السابق. ص ١٥.

السوريون، جامعة جورج تاون، جامعة ولاية فلورين ١، أو جامعة كاليفورنيا في خارج مصر، رجعت بعد ثماني سنوات سنة ١٩٩٦م^{١٢٣}.

بعد عودتها إلى مصر أرادت دخول الإنتخابات ولم يقيض لها في ٢٠٠٥م شاركت في مظاهرات ٢٠١١م ثورة يناير. وطالبت بإلغاء التعليم الديني من المدارس.

الخامس: أحلام الحياة

تصور السعداوي في الكتاب "رحلاتي في العالم" ان حلم حياتها هو الطيران والفرار من السجن. وفي الطفولة كان هناك حلم يتكرر أن أبي مات وأصبحت أخرج بدون إذن وفي شبابي حلم آخر مشابه ان زوجي مات وأصبحت كاملة الأهلية.^{١٢٤}

أول ثورة في حياتي كانت ضد أبي. أراد أن يزوجني رجلا لا أحبه. وكنت بخيال مرافقة. وأحب في الخيال بطلا يمتطي السلاح ويضرب الأعداء ويحرر الوطن... ثم يضمني بين ذراعيه ويقبلني وأفقد الوعي... وأنسى أبي وامي وأخواتي وجدتي وكل ألامي. لكنه ضمني وقبلني فلم أفقد الوعي ولم أنس شيئا حتى حكايات جدتي عن الغولة والجان.^{١٢٥}

مع ذلك اكتشفت حقيقة ان الحب الأول وهم، والبطولة خيال والوطن لم يتحرر. وفي منتصف الليل نهضت وخرجت بخطوات سريعة. وهدفها وأحد أن تلتف ذراعا أمها ولكنها تذكرت أن أمها ماتت لم تعانقها أبدا، ولا أي واحد من أخواتها وإخوانها.

^{١٢٣} ويكيبيديا نوال السعداوي
^{١٢٤} نوال السعداوي، رحلاتي في العالم. ط٢. القاهرة: ميدان طلعت حرب، ص٩.
^{١٢٥} المصدر السابق.

تقول السعداوي: "كنت أغيب عاما دراسيا كاملا في المدرسة الداخلية ثم أعود فلا يعانقني أحد أو يقبلني. لم تكن القبلات في بيتنا تعنى الحب. كان الحب مجرد احساس عميق مدفون في الاعماق. لا كلمات ولا عناق ولا قبلات. حب صامت فاقد النطق والحركة إلا في الخيال وكانت مأساة حياتي."^{١٢٦}

كانت تراها فوق جواد أبيض يطير في الجو، وفي يدها سيف تضرب به الأعداء وتحرر الوطن. وأن ولادتها في بلد يحكمها الأجانب وتشهق جدتها وتقول هذه ليست أحلام البنات وتشرح جدتها أنهن يحلمن بالعريس وفستان الزفاف. لكنها لم تحلم أبدا فستان الزفاف أو بالعريس رغم ان جدتها اشترت لها فستان الزفاف قبل مجيء العريس بعشرة اعوام. رغم كل هذا كانت تتطلع نحو السماء بعيني طفلة في العاشرة. "هل سيأتي يوم أركب فيه طائرة؟ هل يمكن أن أطيّر في الجو كعصفور بعيدا عن هذا السجن الذي ولدت فيه؟"^{١٢٧}

في الحلم كانت تحس انها تطير بغير طائرة. يرتفع جسمها في الجو وتحلق فوق أسطح البيوت وقمم الأشجار والبحار. ثم فجأة يهوي جسدها إلى الأرض. ويغوص في جوف البحر. وتقول جدتها: "الطيران في الحلم نجاح وسوف تتزوجين من أمير أو ابن ملك. وأصيح في وجهها. أنا اكره الملك واکره الزواج. وتشوح بيدها في غضب مجنونة مثل أمك. وكانت أمي تكره الملك فاروق، لكن جدتي لم تكره إلا الإنجليز. وتغنى مع الراديو: ملك البلاد يا زين فاروق يا نور العين."

تذكر نوال السعداوي: مر عشرون عاما منذ وقعت عيناها لأول مرة على طائرة فوق الأرض. رأتها أضخم مما تصورت أزيز الإقلاع والهبوط يدوى في أذنها ويسرى في جسدها كالفشعريرة وكان سفرها إلى الجزائر لحضور المؤتمر الطبي العربي.

١٢٦ المصدر السابق. ص ١٥.

١٢٧ نوال السعداوي. رحلاتي في العالم. ط ٢. القاهرة: ميدان طلعت حرب، ص ٣٠٠.

تنبهت أنها فوق أرض الجزائر. أرض المليون شهيد، حرب التحرير والفدائيين سجون التعذيب وجميلة بوحريد. الجنود الفرنسيون وفضائح الإستعمار. "فرانز فانون" وكتابه "المعذبون فوق الأرض" بن بيلا بوجهه المستدير وقامته الطويلة تقارب قامة عبد الناصر.

افتتح ابن بيلا المؤتمر الطبي في قاعة ابن خلدون مليئة بأطباء العرب. قد جرى الحديث بينهم حول الثورة الجزائرية والعمل الفدائي والتحرر من الاستعمار.

فالسعداوي جابت الاقطار وصفت أسفارها بكتاب "رحلاتي في العالم"، في اربع واربع مائة صفحة. بدأت رحلتها برحلة علمية طبية محصورة داخل جامعة طهران لايران في نوفمبر عام ١٩٦٨م وقد حصلت التجارب من رحلاتها واستفادت أكثر ما يحصل من بين جدران الجامعات والمكتبات من إحساس الحياة والناس والشوارع ومن هنا تكون للسفر أهمية كبيرة فالمعرفة وهي (الحياة) شئ آخر غير العلم تجاوزت أسفارها إلى كل بلاد العالم أوروبا وأمريكا وبلاد أفريقيا والإتحاد السوفييتي وبلاد الهند وتايلاند سافرت إلى 'رالي' في نيويورك مطارها كمطار باريس واسع ضخم ولاقت ناسا مختلف الأشكال والألوان بيض وسود وسمر من ذوى الملامح اليابانية والصينية.

كان سفرها إلى الجزائر في المرة الثانية سنة ١٩٦٣م. ورحلت السعداوي إلى الهند شبّهتها برحلة الحياة كلها منذ الولادة حتى الموت. ترى السياحة والتجول على الأقدام في الشوارع والحواري المترية واكتشاف الإنسان في أي مكان. وباللذات تلك الأمكنة التي يهرب منها السياح ويضعون مناديلهم فوق أنوفهم حين يمرون عليها بالصدفة.

رحلتها إلى الهند كانت ممتعة مع أنها مرهقة أشبه ما تكون برحلة إلى النفس في قسوتها وحلاوتها ربما هي أصعب رحلة قامت بها في حياتها. وقد زارت معظم بلاد العالم. والوجوه الهندية تذكّرُها بالوجوه في بلادها، الابتسامة المتواضعة

أحد مخلفات الإستعمار. أحد الهنود يفسح مكانه في تواضع لذلك الرجل الإنجليزي المتعالي، والسعداوي تحكى، أن الفقر في الهند أو في مصر أحد مخلفات المستعمرين في أوروبا وأمريكا. وينسى السياح هذه الحقيقة ويتأفون من منظر الحمالين وهم يتنافسون على حمل حقيبة.

في ارض الهند أحست إحساسا عميقا بالراحة والسلام والطمأنينة. لأن الهنود يحترمون الحياة في أي شكل من أشكالها. والفلسفة الهندية قائمة على تقديس الحياة. والعاصمة نيودلهي رأتها لا تختلف عن أية عاصمة ونيودلهي القديمة تضيق الشوارع وتزدحم بالأجسام والأنفاس ولا تكاد تعرف الرصيف من الشارع ومن المناظر المألوفة في الهند رؤية الرجل النحيف الهزيل الذي يلهث ويتصبب العرق من وجهه وجسده وهو يجر على عجلته ثلاثة أو أربعة من الأشخاص. اسمها الريكشا، ويرى من لا مأوى لهم على الأرصفة. يرقدون على قطعة الرصيف. وقد رأيت السعداوي التاج محل في مدينة آجرا، لمست بأصابعها جدرانه الرخامية الناعمة. والأموال التي بذلت في بناء التاج كانت تكفي لبناء الهند وجعلها أكثر البلاد تقدما. دار العشاء في بيت الشاعرة امرتنا برتيام.

وقد نزلت السعداوي ضيفة على زوجها الذي يعمل في الهند منذ عامين في حي 'ديفنس كولوني'. وعرفت ان البعد يجدد الحب والشوق. وقد تجولت في الأحياء الشعبية عشقت السير في حواريتها. فالهند تحتوي على وجوه متعددة متباينة. شوارع المدن كدلهي وبومباي وكالكوتا تشبه بعضها البعض وتلاقت بالهند رئيسة عظماء الهند إنديرا غاندي حيث قالت في خطابها: "صداقة العرب والهند صداقة قديمة وعلينا أن نقوي هذه الصداقة ونجدها. ورأت أيضا أن مشكلة الشرق الأوسط لا بد أن ينظر إليها نظرة عادلة شاملة. من حق جميع البلاد النامية ان تفعل ذلك. نحن هنا في الهند مساندوا الشعوب العربية لأنهم ظلموا، وعانوا

الاستعمار والاستغلال كما حدث لنا سنين طويلة نحن في الهند نحن السلام
هدفنا دائما الصداقة، إزالة سوء التفاهم."

أحمداباد هي مهد رسالة غاندي، بدأ منها كفاحه مع الفقراء وعاش فقيرا ومات
فقيرا. ومن بيته البسيط بدأ مسيرته الطويلة وفد الفقر والظلم. لا يرى في البيت
إلا حاجياته الشخصية وقد أصبح متحفا وهنا منضده على شكل طبلية عليها يقرأ
أو يكتب إلى جوارها نظارته، وكتابه، وقلمه. وعصاه وقبقاب خشب، وصندل،
وصحن وملعقة وتمثال صغير جدا لثلاث قطط معا وهذا هو كل ما كان يملك
غاندي في حياته وكل ما تركه من ممتلكات بعد وفاته.

تقول السعداوي: "وقفت لحظة أتأمل هذه الممتلكات الضئيلة لواحد من أكبر
زعماء التاريخ، وأيقنت أن غاندي كان صادقا في رسالته وكان يستحق الزعامة
ويستحق ان يكون قائدا لشعب الهند الكبير أخذ عقلي يقارن بينه وبين ممتلكات
غيره من الزعماء في البلاد الأخرى وقد امتلكوا الآلاف والملايين في البنوك
داخل البلد وخارجها."^{١٢٨}

وكان عمل السعداوي بالأمم المتحدة يقتضى السفر الدائم: مؤتمرات دولية
 واجتماعات إقليمية ومشروعات للتنمية في بلاد العالم الثالث وعلى رأسها البلاد
الأفريقية. وفي رحلتها إلى داكار لمؤتمر التنمية تقول: الطائرة الفرنسية تنقلني
من باريس إلى داكار. وشاهدت الخبراء الدوليين وفي جيب كل خبير مشروع
جديد للتنمية. وكنت لا أزال أعمل بالحكومة وأجلس أمام 'الخبير الدولي'
منكمشة في مقعدى مرهفة الأذنين ولا أفهم شيئا مما يقوله الخبير الدولي أو لا
أعرف الصلة بين ما يقوله وبين مشكلة الجوع في مصر أو الهند، والتي تخص
فيها وهو يعيش في نيويورك أو باريس ويتخذ في غداء كاملا، وحين نزور
مصر أو الهند ينزل في فندق هيلتون أو ميناهاوس. إلى أن أتاح الله لي الفرصة

١٢٨ نوال السعداوي. رحلاتي في العالم. ط٢. القاهرة: ميدان طلعت حرب. ص٢٦٣.

الكاملة لمعرفة هؤلاء الخبراء العالمين في اجتماعاتهم ومؤتمراتهم الدولية. "والتي فيها يمرحون ويسرحون ويسيحون بالعالم الثالث، وكل همهم هو أن يحلو لنا نحن الفقراء مشكلة الجوع، وفي كل مؤتمر أحضره اندهش لهذا الكم الهائل من حفلات العشاء والكوسكيل، وهذا الحماس النادر لمشكلة الجوع من فوق الأطباق المملوءة باللحم والدجاج.^{١٢٩}

وكان حديث هؤلاء الخبراء يفيض حب الفقراء، ولا يكفون في اجتماعاتهم وحفلاتهم واوراقهم وبحوثهم وما ان يرون جائعا أو فقيرا يتأففوا.

في فندق دكار الفخم المطل على المحيط الأطلسي جلست وسط هؤلاء الخبراء الدوليين، عرض أحدهم مشروعا جديدا للتنمية في السنغال ميزانية المشروع ١٢٦ ألف دولار، وقسمت كالاتي:

مرحلة أولى ٤١ ألف أجر الخبير في السنة

العام الأول ٢٥ ألف دولار أجر مساعدة الخبير في السنة

٥ ألف دولار لشراء سيارة للخبير

١٥ ألف دولار أجر لسائق الخبير في السنة

٥ ألف دولار مصاريف طبع التقارير

١٥ ألف لشراء أجهزة تكنولوجية حديثة.

مرحلة ثانية أيضا - ١٢٦ الف دولار امريكي

أخرجت السعداوي من جيبها تقريرا من تقارير الأمم المتحدة عن النتائج الخمس وصعت التقرير أمامهم بتلخيص.

أن الدراسات توضح ان مشروعات التنمية في افريقيا وآسيا وامريكا الجنوبية خلال عقد التنمية باءت كلها بالفشل. ونتائجها عكسية كالاتي:

١٢٩ المصدر السابق. ص ٣٨٩.

١. ازدياد الهوة بين بلاد العالم الأول وبلاد العالم الثالث.
٢. ازدياد الهوة بين الفقراء والاعنياء في البلد الواحد.
٣. ارتفاع المستوى الاقتصادي لخبراء الأمم المتحدة
٤. انخفاض الانتاج الزراعي والصناعي والثقافي في بلاد العالم الثالث.
٥. تضاعف أرباح مصانع التكنولوجيا في العالم الأول.

تركوا كؤوس النبيذ، ووضعوا النظارات فوق عيونهم، ويتشككون في التقرير. ويتسائلون عن مصدر هذا التقرير؟ والمصدر هو الامم المتحدة ذاتها. فيهب أحدهم واقفا بحماس النبيذ فصاح: الانفجار السكاني! فردها الجميع. ثم أنهم أنبوا ان المشكلة خصوبة نساء العالم الثالث تزداد مع تفقد الأرض خصوبتها. ثم يصدر قرار لعقد مؤتمر آخر لمناقشة المسألة ذاتها.

الفصل الثاني

نوال السعداوي روائية وقاصة

الأول: الحياة والشخصية

الكاتبة الأدبية المصرية نوال السعداوي اشتهرت في العالم المصري والعربي والدولي بكتابتها المتميزة وتصانيفها المتمردة وأفكارها المتفلسفة. وحياتها الشخصية والاجتماعية تمنح السبب الحقيقي لثورتها على المجتمع الذكوري ونصرتها للمرأة.

كانت أصولها من عائلة فلاحية تتبول دما من الأمراض والتعب وعند أمها سليل باشوات مصر وتركيا وهي ابنة شكرى بيه تنتهى الجذور إلى 'طلعت باشا' وتقول: إن رائحة العطور الفرنسية كانت تختلط في منزل أهلها برائحة العرق والطين. حينما يجتمع الأسرتين في المواسم والأعياد والمآتم والأفراح كانت تتأمل فترى الفلاحات لابسين جلابيب سوداء وشباشب متربة مليانة تراب ووجوههم ضامرة من الجوع والمرض وحينما تلاقى خالات أمها نعمات هائم وفهيمة هائم شكرى لابسين ملابس وخالها زكريا لابس بدله فكانت تندهش عن عماتها ودول خالاتها. وكانت تحب النسبة إلى الفلاحين وكانت تحس الحرية في القرية تركب الحمر تروح الغيط.

وأبوها الفلاح حصل الإجازة من دار العلوم وكان مجازا من الأزهر أيضا وبما كان عليه من النقد المباشر كان له طبيعة التمرد ونفوه عشر سنوات في منوف ولم يترق فهم الإسلام بطريقة صوفية وجوهرية جاء من أمه الفلاحة عرفوه بالعدل ان الإسلام ليس فيه كهنوت.

وقد ربي هذه الأسرة رغم انفتاحهم وتحررهم نتاج تناقضات في المجتمع. ونتاج

مجتمع مزدوج في قيمه الإجتماعية والأخلاقية وكانت أمها لا تقبل سلطة زوجها، ولكن تربيها على الطاعة والخضوع.

عشقت نوال السعداوي فن الكتابة وقد رأت في الكتابة وسيلة للتعبير عن رأيها. ومن أشهر أعمالها رواياتها (أوراق حياتي، سقوط الإمام، قضايا المرأة المصرية السياسية والجنسية توأم السلطة والجنس، رواية كانت هي الأضعف، الحب في زمن النفط، الأنثى هي الأصل.... الخ)

وكتابها الوجه العاري للمرأة العربية تشير في هذا الكتاب عملية ختانها على أرض حمام العائلة وهي في سن السادسة.

تقول دانة زيدان عن كتاب "موت الرجل الوحيد على الأرض" لم أجد كفرا أو فسوقا في هذا الكتاب ولكن ما وجدته هو دفاع عن حقوق الفلاحين والعمالة ومحاربة السلطة المستبدة وقمعها، وتنفيذ المعتقدات البالية التي يمارسها الناس ويرددونها دون أي أساس علمي، تحدثت السعداوي ان الشعوب العربية اجمع تعاني من القهر الإقتصادي والظلم والفقير، فيجب تصليح هذا الخلل.

تخبر في كتابها حول الرجل والجنس أن أكثر النساء تزيينا وبهرجة وإظهار الجمالهن الجسدي الأنثوي هن أكثر النساء إحساسا بالنقص وبأنهن نساء غير كاملات. وكانت نوال تكره المساحيق على وجوه خالاتها وتكره ضمينا ذاك الفارق الطبقي بين أهل أمها وأهل أبيها.

بحكم تربيتها كانت أقرب لأسرة أبيها الفلاحين الفقراء وكانت تكره عائلة أمها أغنياء وطبقة عالية لأنها كانت تحس أنهم لهم نظرة طبقية سلطوية عليها وكانت لم تحب التقسيم الطبقي للمجتمع فالتقسيم الابوى، والطبقي لعب دورا من طفولتها بسبب الإضطهاد التي تشوفه حولها والمرأة تدفع إلى الزواج دفعا فإن لم تتزوج يقول عليها عانس كانت ترفض تصنيف الشعر وتعتبر أي مكياج أو مساحيق نوعا من تشويه الصورة الحقيقية للمرأة وهي تقول في مذكرات طبيبه

"رسمت لنفسي طريق حياتي طريق العقل ونفذت قرار الإعدام على جسدي فلم أعد أشعر له بأي وجود."^{١٣٠}

وقد انتقد سامي كليب في حوار ه مع الكاتبة نوال السعداوي أنها ترفض التوريث السياسي أما التوريث الأدبي والفكري فهو حاضر ومبرر في العلاقة بينها وابنتها مني خاطبت مني في عيد ميلادها أن هديتها لأمها في هذا اليوم: أنها تحمل إسم أمها واسم أبيها ووقعت دكتورة مني نوال حلمي مني حلمي سابقا. فرد سامي كليب أن عدوى التمرد انتقلت بسهولة بين نوال السعداوي إلى ابنتها.

الثاني: أعمالها في القصص والروايات

- ١- رواية موت الرجل الوحيد على الأرض
- ٢- الحب في زمن النفط
- ٣- امرأتان في امرأة
- ٤- امرأة عند نقطة الصفر
- ٥- مذكرات طفلة اسمها سعاد
- ٦- الخيط وعين الحياة
- ٧- مذكرات طبية
- ٨- جنات وإبليس
- ٩- سقوط الإمام
- ١٠- الغائب
- ١١- الرواية
- ١٢- الأغنية الدائرية
- ١٣- كانت هي الأضعف
- ١٤- لحظة صدق (قصة قصيرة)

^{١٣٠} <https://www.arageet.com/personnation>

١٥- رواية الرواية

١٦- زينة

يشتمل روايات السعداوي على أبعاد واقعية كشفتها مما يدور حولها على المستويين الواقعي والتاريخي ويختص التأليفات بالجرأة على ولوج المناطق المحرمة من خلال نماذج حية وشخوص يقترب من القارئ ورواياتها وقصصها كلها تجارب عاشتها وجسدتها في لغة عذبة شديدة الوضوح وتتضمن أعمالها أيضا المذكرات والرحلات والسيرة الذاتية، والمسرحيات غير الأعمال الفكرية. عاشت النفي والتشرد وخضعت للتهديد. ولكنها لا تزال مجاهرة بآرائها. وتدعو للتمرد كأن فيها مسرحيتها وكتاباتنا ونضالها وعلاقتها بالمجتمع العربي المسلم. وقد أرادت من هذه الروايات الكثيرة التي نشرتها والتي ترجم أكثرها من أربعين لغة عالمية ان تكسر الكثير من محرمات. وفي مواجهتها لسامي كليب لا تمنع السعداوي 'المثلية الجنسية' وحكمت: أنهم أحرار.

مذكرة طفلة اسمها سعاد

تخبر نوال عن تأليف هذا الكتاب سنة ١٩٤٤م حينما كانت في المدرسة الثانوية قامت بواجب الإنشاء، فكتبت هذا الإنشاء بأسبوع كامل ولكن تذكرنا نوال عن إهمال الأستاذ بهذا الإنشاء وأعطاهما الصفر، هذه الحادثة شق صدرها، وتأخرت عن الكتابة زمنا طويلا، نوال تظهر العجب في أنها استطاعت أن تكتب في مثل هذا العمر المبكر هذه المذكرة ولكن الأستاذه لم ينتبه إلى مواهب التلاميذ ولم يشجعها، بدل التشجيع والحظاأناها هذه الإهانة والإحتقار الذي لا يليق بجمع الأساتذة وقد أثر هذه الحادثة في ذهنها بصدمة لا مثيل لها حيث توضح الكاتبة عن المدرس هيئته وطبيعته وسائر مظاهره، حال كونه يظهر شدة الغضب، وتقول عنها: رب ما هذا الصفر الذي جعلني أتوقف عن الكتابة سنين طويلة والذي جعلني أدخل كلية الطب بدلا من كلية الآداب والذي لولا أبي وأمي

لانتهت حياتى بمثل ما انتهت حياة سعاد. وتذكر أيضا "كم من المواهب المبكرة تضيع بسبب التربية والتعليم والتقاليد البالية كما ضاعت موهبة سعاد"^{١٣١}. الكاتبة ترمز بهذه القصة إلى مكارم الأخلاق والآداب التي تتعلق به المعلمون وما يحتاط به من المتروكات، وما يتحفظ به من جمال الهندام وحسن الصورة في مظهره وملابسه ومعاملاته.

وتذكر سعاد صرخة أمها حين تمد يدها لتأكل الطين: لا تأكلي الطين وإلا وجعتك بطنك حينئذ تبكي سعاد ترفس وتأتى جدتها وتربت على ظهرها بيدها السمراء المعروقة، وتقرب وجهها بين وجهه لتقبلها فتشم رائحة الفطير واللبن والتراب وترى فمها بغير أسنان وعينيها بغير رموش، وبشرتها سمراء مليئة بتجاعيد وليس لها شعر فوق رأسها فكانت تخاف الغولة لما في نفسها أثر قول جدتها تظن في نفسها أن الغولة ستنقض عليها بمجرد أن تخرج جسدها من تحت الغطاء وتشد الغطاء فوق رأسها حتى لا تراها الغولة.

وتتذكر سعاد تجربتها في الحقل مع زوج عمته تجري بين أعواد الطرة وشجرة البرتقال تشد الفأس بيد ابن عمته 'زكي' وتضرب به الأرض كما يفعل عمها عبد الله يجمع 'زكي' بعض أعواد الطرة الجافة، ويشعل فيه النار ويشويان أكراس الذرة ويأكلان. ثم يسمعان غرير الساقية فيجريان إليها وكانت صرختها تنم إلى اللذة وحركتها تحس كأنها تسبح أو تطير في ذلك الفضاء اللانهائية. وفي حين عودتها من الحقل تأخذها أمها إلى حيث الزير الكبير وتغسل يديها ثم تجلس إلى طبلية ولكن أولاد عمته يبعد عنها قليلا، فحينما تسأل أمها لم لا يأكلون معهم تجيب أمها أنهم فلاحون يأكلون بأيديهم القذرة من صحن واحد، فتجيب سعاد حين لا تسمح لهم الأكل معهم لأن الإنسانية والأخوة والحرية يحرم هنا بين أطفال العمات والخالات، وتجاوب الحديث مع عمته خديجة. كانت خديجة

١٣١ نوال السعداوي الكاتبة الروائية كتاب "مذكرات طفلة اسمها سعاد - كمتبة مديولعربية للطباعة ولا نشرص : ٣

تحبها أكثر مما تحب زكي، وكانت تعتقد أن الولد يجلب السعد لأهله ولكن البنات تجلب الهموم.

أحست سعاد أن الله يحب أخاها أكثر منها لأنه خلقه ولدا وليس بنتا، وكان تحب أخاها أن يلعب مع الأولاد مثله ويترد البنات من اللعبة، وكانت تبكي حين ذاك. وكانت تضيق بمقامها في البيت، تحذرهما من الخروج أمها. فتحس كأنها سجين، وكان بيت جدها واسعا وحين يقدم جدها إلى البيت هدأ كل شيء ولا يسمع هنا صوت، صوت خالتها ينقطع وتتوارى الخادمة في المطبخ، كل شيء يكون ساكنا هادئا بجذتها تزداد صمما فوق صمت تقف عن الحركة تصبح كتمثال من الشمع المتشح بسواد وصلصلة الجرس يتميز بحركة معينة حين يدخل الجد الباب، فكشفت سعاد أن الكلام الذى يدور بهذا البيت هو أوامر أو ملاحظات غامرة، وحدها وجدتها لا تتحدثان، وإن خالها لا يكلم خالتها، وبهذا تحب سعاد بيت جدها.

وكانت تتابع الراديو حين يحرك خالها المسامير، وينبعث الغناء والموسيقى تحاول أن تكشف سرها كيف ينبعث الصوت بهذا الدولاب. وفي يوم من الأيام أغلق الراديو مسمارها بصوت رعد: لا تلمسي راديو وإلا أفسدتيه.

وبعد هذه الحادثة لم تحب أن تمكث في بيت جدها وفي اليوم التالي حينما بلّلت الفراشة ألحت العمه عليها بالتعنيف واللوم، قالت: اطلعي يا فلاحه يا أم شخة!! فان لم تعرف معنى كلمة فلاحه علمت سعاد أن هذه إهانة لها واحتقار من عمته.

ثم وجدت سعاد نفسها في بيت آخر ضيق بعض الشيء وبغير شارع واسع تراه من الشرفة، تعجبوا بعصفورة حرة ترفق لجناحيها تحت الضوء الذهبي، تطير هنا وهناك. وكانت الأبواب مغلقة دائما يخاف اللصوص ولا تفرق كثيرا بين اللص والعفريت وتحسب أن العفريت يدخل من أي شق في الباب أو النافذة

وقديكون ضخما كبيرا وله رأس كبير، وكان يلعب مع محمد جاره حينما تخرج أمها وأبوها آخر النهار وكادت تلعب مع الخادمة فتحية أيضا.

تصور سعاد فتحية أنها بغير شعر في فحش منظرها وبذاءتها ومع ذلك تنادي فتحية: تعالي نلعب يا فتحية. فتجيب إباء منها: لا يا ستي سعاد ستي تضربني. فتقول ماما خرجت وبابا، تجفف يدها بجلبابها ثم تخرج معها إلى الصلاة وتلعب معها استخمارة. وكانت تظن أن فتحية جاءت من الشارع كل يوم الجمعة كانت تود أن تسبح في الماء وقد تعودت الذهاب مع والديها كل يوم الجمعة ليجر الشيخ، كانت فتحية تحمل الطعام معهم وتذكرت في هذا الحين أن ترى أمها ولو شق فوق هذا الشاطئ سوف تجد الطريق إلى قريتها في اليوم التالي خرجت فتحية وأبوها أعلم البوليس وبحث عنها وبعد مناقشة البحث وجدت في بيتها كانت تلعب مع محمد وسميرة في الشارع وتشتري كيسا من اللب من الرجل كان تحب اللب كان البواب يخبرهم كثيرا من القصص ليتحذروا من نواقض الفساد والخوف، ويوما أحست سعاد اهتزازا مفرعا، أحست ذات يوم حركة لا عهد لها به، ثم ارتفعت الأصوات كالرعد، ولكن لم تفهمها، وارتعد جسدها من الخوف ثم إنها لم تظمن حتى وصلت بيتها. فهمت بعد حين أنها مظاهرة الإنجليز احتلت بلاد مصر مستحلين مواردها وثقافتها، وكل شيء ثمين بها.

تخبر سعاد أن تلميذة اسمها مختارة لم يكن المدرس يضربها بالعصا مهما ضحكت بينما يقول لها "لا تضحكي يا مختارة" وانتهى للدرس تذكر الكاتبة أن سعاد لا تحب أن تناديهما أمها لطعام وأبوها لمذاكرة، كانت تلعب الكرة مع مختارة بشيء من الزهو، وكانت تحس بشعور غامض بالمهانة والضالة وعدم استحقاق شيء بالنسبة لمختارة، واستقر في شعورها أن الله ليس عادلا، واستحق الذنب في شعورها، وتحس بالمهانة حين ما تذهب إلى المدرسة وتقف في الطابور وتجد أنها أكبر تلميذة في فصلها. وأن رأسها تطل من فوق رؤوس

التلاميذ الواقفين في الطابور وتنخفض رأسها وتحني ظهرها وتظل خافضة رأسها حانية ظهرها.

وأما نبهتها عن إنحناء ظهرها وكانت تشدها حينما تذكره وإذا دخلت المدرسة تعود إلى الإنحناء ولما لاحظت أمها على هذه المشية نصحتها ألا تتعودي على هذه المشية وإلا أصبح لها صنم مثل صنم الجمل. وقد اضطرب سعاد المكث في البيت حسب أمر أبيها قال: لن ترى الحقل ولن تلعبى وتضيعى الوقت، وقد كبرتى وأصبحتي كالبغلة ومن العار أن ترسبي مرة أخرى.^{١٣٢}

حينما تسير في القطار إلى كفر الباجور تحس حركة القطار السريعة، واللذة تسرى في جسدها وهي تتابع بعينيها أعمدة السواري وهي تتراجع إلى الخلف في سرعة جنونية وكان هذا هجرة من القاهرة إلى القرية. لأن القاهرة فيها حرب والقنابل تسقط من السماء على البيوت فتهددها فتحرقها.

وهذه أول مرة سمعت سعاد الحرب، القنابل وهي تنظر بوجل إلى السماء وصدر منها سؤال لماذا يهدّ الله البيوت ويحركها؟ هل يعاقب الناس الذين لم يطيعوهم لن يصلوا أمثال مختارة ولم يصوموا أم يعاقب جدها لأنه يحب السهر وشرب الخمر، وشرب الخمر حرام كما سمعت من أبيها، وشرح لها أبوها أن الإنجليز هم أعداءنا ولكننا نكره الألمان أكثر من الإنجليز، ونساعد الإنجليز ضد الألمان، وبعد أن نطرد الألمان سنطرد الإنجليز وتصبح بلدنا حرة ليس فيها أعداء.

وتجلس أمنة في فناء الدار وأمامها حصيرة، فرش عليها القمح وهي تلتقط حبات الحصى بالسبابة والإبهام وتلقى بها بعيدا وعينا سعاد تتابعها في حركة أصابعها، وقصت أمنة قصتها مع ابن وست بنات فضلت أن تعلم ابنه وتوظفه ويبقى أفندي محترم لم تر جدتها الا وهي جالسة في فناء الدار تنقي القمح

١٣٢ نوال السعداوي. مذكرات الطفلة اسمها سعاد. ميدان طلعت حرب مكتبة مدبولي. ص ٦٣.

وتحكي حكاية لها.صارت جدتها مريضة وأسرتها تريد زيارتها ثم خيل إليها حينما اضطربت من حجرتها أنها ماتت، أدركت سعاد عن أقاربها الفلاحين أنهم لا يضحكون وإذا ضحكوا ضحكوا بلا صوت لأنهم يرون ذلك ذنبا، حينما رجعوا من دسوق في القطار لم تكن سعاد مبتهجة وهي تحب كفر الباجور رغم العفاريث والبراغيث تحب أقارب أبيها.كانت سعاد تطير وتلعب كالعصافير وكانت تدعو الله بدموعها الساخنة: يا رب خذ بيدي ونجني. وكان فكرة الموت تلح إليها حينما وحيناً.

التحقت في المدرسة العباسية الثانوية للبنات، وأمها قالت لها : التعليم يرفع الإنسان إلى أعلى مرتبة. وكانت تحب التعليم، "وأنا أحب مثلك الإنجليزية، والفرنساوية، وأضرب بيانو وأركب الخيل. ولكن جدك كان رجلا صعبا يعلم البنت حتى تبلغ خمسة عشر عاما، فيخرجها من المدرسة ويبقيها في البيت حتى يأتيها العريس، وأكره البيت ولا أطيق المكث فيه، وأخرت الزواج على أن أبقى في البيت. حمل عنها أبوها حقيبة ملابسها ولوح لأمها بيده، هكذا التحقت لتعليم الثانوية في بيت جدها بالعباسية. وبعد ذهاب أبيه اطمأنت وجلست إلى جدتها وراحت تحدثها عن أيام زمان، وقد باع جدها أرضه فاستقرض خديوي إسماعيل من جدها زمن عروبوته، لأنه كان مسرفا وفسادا إلى حد الإفلاس، ولم يأخذ منه إلا ورقة صغيرة على شكل إيصال. ولم يرثوا إلا هذا الإيصال."^{١٣٣}

لما سمعت سعاد هذه القصة سارت بنوع من الزهو والغبطة لأنها تنتمي إلى أسرة غنية بهذا الشكل فأخبرت صديقاتها عن اغتصاب خديوي أموالهم وأظهرت السرور بأمل وباسترداد العزبة.

وكانت تشتاق الإجازات الطويلة لتسافر إلى دسوق ترى أمها وأباها وأخاها وإبنها وذكرى العيد (عيد الأضحى) بأوامر الله أن يذبح إسماعيل لما أخبر أبوها

١٣٣ نفس المصدر.

عن حكمة الله فيها ارتعدت مفاصلها وطمئننها أبوها أن الله لم يكن يعاقب إسماعيل لكنه كان يمتحن أباه إبراهيم، وقد بقي هذا السؤال في نفسها: لم يأمر الله الآباء بهذه الأوامر المفزعة للأبناء ولماذا لا يفكر الله في مشاعر الأبناء ولكن هذه الأفكار لم تمسها في بيت جدها لأنها تشتغل بدروس كثيرة، وكانت تلازم الجدة بشدة الخوف، وكانت تهتم بالمدرسة بقصص كثيرة مليئة بالحب ثم يقرب إلى الله بالتوبة. ولم تكن تؤثر باللقاءات في الفصل، لأنها كانت مملعة خالية من المعنى، وفي نهاية العام نجحت في الامتحان بتوفيق، وعادت إلى بلدتها لتمضي الإجازة الصيفية مع أمها وأبيها وأختها وأخيها، وقد أتمت الحادية عشر من عمرها، وأصبحت طويلة القامة، وفي يوم من الأيام اجتمع الأسرة في بيت عمتها وخالتها وسائر أعضائها وسمعت الهمس يدور من ورائها، وعزم عقد الزواج. جاء رجل غريب الشكل لزواجها في الحادية والنصف من عمرها، وجرى الزواج بالضجيج والأفراح، لكن ختام هذا الزواج بموتها. بعد إنجاب طفلة اسمها سعاد.

الفصل الثالث

نوال السعداوي :صاحبة المسرحية

الأول: المسرحية – دور المرأة

كان دور المسرح والمسرحية في مصر بالنسبة للمرأة ضئيلة في بداياتها لأن الصبيان والرجال يتولى دور المرأة في المسرح الإغريقي والإليزابيثي. ثم إن هذه الأدوار عظم ونشط مع دخول ممثلات كبيرات وشهيرات في هذا المجال. وفي الصين واليابان كانت أدوار النساء أدوارا كاريكاتيرية لا يقصد بها تقديم شخصيات نسائية وإنما للتهكم والسخرية.

بدأ صعود النساء إلى خشبة المسرح في المسرح الأوروبي، في النصف الثاني من القرن السابع عشر، وبرزت أسماء فنانات حققن الشهرة والمجد والمال أحيانا. ولكن الأمر كان محصورا على فنون الأداء، وأسهمت كاتبة أو أكثر قليلا في الكتابة للمسرح في القرن الثامن عشر. ولكن إزدهار فن الرواية استوعب جهد النساء الإبداعي في القرن التاسع عشر إلى جانب سيادة أخلاقيات الطبقة الوسطى المتزمتة التي لم تشجع المسرح إلا بتحفظ. إن معظم النقاد يرى أن هنريك أيسن أب المسرحي الحديث. بدأت شخصية المرأة تتخذ وضعاً محورياً في أحداث المسرحيات. يتموضع معظم مسرحيات أيسن على تصوير الصراع بين نساء الطبقة المتوسطة والقيود الاجتماعية والنفسية والتشريعية التي يفرضها المجتمع عليهن. وعالج عدد من الكتاب الرجال الموضوع نفسه مثل سترند برج في السويد. وأندون تشيقوف في روسيا و يوجين بريو في فرنسا وبرناد شو في إنجلترا. وأعلنت الشخصيات النسائية في مسرحياتهم مولد اتجاه جديد في الكتابة تكون الشخصية المحورية فيه نسائية وقد صنع الفرصة بهذا النوع الجديد من المسرح ليتولى أدوارا رئيسية. لم يظهر مسرح المرأة في رأي النقد النسوي كما

يجب بسبب تجاهل النقاد والمؤرخين وغيرهم من الرجال. واعتقدوا أنها تفتقد الوعي الكافي لأهلية الإبداع العمل المسرحي.

وفي بداية الحركة النسوية في مطلع القرن العشرين لفتت الإنتباه للتحيز الظالم ضد إنجاز المرأة في مختلف جوانب الحياة. وقد بدأ الإسهام في المسرح الإيطالي مبكرا (القرن الثالث عشر). كانت المسرحيات دينية. وتمثل جيانوتي بولس أهم كاتبات ذلك النوع من المسرحيات في ذلك الوقت. في القرن التاسع عشر تناولن الوطنية والعدالة الإجتماعية والقيم الأخلاقية تمثلها فرقة البنات والطالبات وجراتسيا دليد (١٨٧١-١٩٣٦) فازت بجائزة نوبل وكثير من الكاتبات أسهمن في هذا الميدان بسهم وافر. وفي العالم العربي بدأ المسرح في العصر الحديث تقليدا للغرب برز ممثلات مثل فكتوريا موسى وفاطمة رشدي، وروز اليوسف إلى أمينة رزق ونجمات المسرح المعاصرات، ولم يتنبه للتأليف إلا القليلات ومنهن فتحية العسال يمكن أن يسمى بالمسرح النسوي، وليلى عبد الباسط في المسرح التعليمي وأمينة الصاوي في الخمسينات والستينات. في القرن العشرين برزت فنانات نجحن في التمثيل وانتقلن إلى الإخراج أشهرهن في أوربا جون ليف ترود صاحبة مسرح الورشة الشهير. وفي العالم العربي نضال الأشقر ولمتخصصات الفنون التشكيلية إسهام متميز في تسمية الديكور والأزياء. ومن أبرزهن سكينه محمد علي ونهى برادة. وكان لميلاد مهرجان المرأة الدولي للمسرح التجريبي بإنجلترا (١٩٥٧م) الذي شمل ١٠٠ كاتبة مسرحية، وفتح عدة أساليب وتقنيات جديدة - أثر في المسرح العالمي. وكانت الرسالة الرئيسية للمهرجان حق المرأة في التعبير عن تجاربها وطرح إبداعاتها. وقد جرى بمصر مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي في دورته التاسعة ١٩٩٧م، وموضوع التجريب هي مسرح المرأة.

الثاني: المرأة في المسرح المصري

ظهر المسرح بمصر من خلال بعض الظواهر الفنية مثل "خيال الظل والأراجوز وصندوق الدنيا". وكان ظهورها من خلال المجسمات الخشبية في خيال الظل والدمي في الأراجوز والصور في صندوق الدنيا.

ومع الحملة الفرنسية قام بعض الجنود بجسد شخصية المرأة على خشبة مسرح الجمهورية والفنون بمنطقة الأزبكية. إفتتح إسماعيل دار الأوبرا الخديوية بالأزبكية ١٨٦٦م بمناسبة احتفالات مصر بإفتتاح قناة السويس وفد إلى مصر الفرق الإيطالية المسرحية. والصفوة من الشعب بدأت ترى المرأة كممثلة على خشبة المسرح. وفهم الجمهور المصري قيمة العروض المسرحية وأهميتها في معالجة بعض الأمور التاريخية والاجتماعية من خلال العروض الأجنبية. جاء أول فرقة مسرحية عربية إلى مصر. وهي فرقة سليم خليل النقاش اللبناني. كانت هذه هي البداية إلى المسرح العربي وإنلم تدم طويلا. وكان معها ممثلتين هما سببا لظهور المرأة في المسرح. وعرض هذه الفرقة مسرحيات عائدة مي وهوراس السليط، والكذوب، بعد سليم تولى يوسف خياط قيادة الفرقة ١٨٧٧م. وقد انضم إليها الممثلة هيلانة بيطار وهي هيلانة بيطار التي تعتبر أول ممثلة مسرحية في هذه الفترة وقد مثلت في 'الجبان' و'المظلوم' هارون الرشيد، أندروماك، وشارل مان. وقد وصل إلى مصر كثير من الفرق المسرحية أشهرها فرقة القباني عام ١٨٨٤م وكان الرجال يتكثرون في زي النساء. ثم جعل القباني المطرية ليلى الشامية لتطرب الجمهور ببعض الغنائية من فصول المسرحية ثم جمع القباني فرقة من الممثلات. أمثال ملكة سرور، ومريم مراد، ومريم سماط، وجنينة سماط وهيلانة السماط (الشقيقات الثلاث). وقد مثل مسرحيات منها 'أنيس الجليس' الصيانة والخيانة، ولادة بنت المستكفي، الخل

الوفاي، قوت القلوب، السلطانة حسن، أسد الثرى، فاكر الجميل، الحاكم بأمر الله، الإنتقام، حرب البسوس، وعفيفة.

وكان ظهور فرقة اسكندر فرح في عام ١٨٨٨م ضم إليه ممثلات مثل شيرين، ميليا ديان، وردة ميلان، ماري صوفان، وإيزا بيلا، بهذه العناصر مثل المسرحيات: ابو الحسن المغفل، اندروماك، روميو جوليت، حمدان، عجائب الأقدار، مطامع النساء، غانية الأندلس، صلاح الدين الأيوبي وغير ذلك. وقد اقتحمت النساء مجال التأليف أيضا كتبت لطيفة عبد الله مسرحية ملكة بلقيس عام ١٨٩٢م وقامت بطبعها على نفقتها الخاصة. لتكون أول مؤلفة مسرحية عربية على الإطلاق.

وفرقه سلامة حجازي وضع قوائد المسرح العملي على مصر. واستمال جمهور المسرح إليها. ولاقى نجاحا في عمله. ثم قام عكاشة بتكوين الفرق مسرحية. قويت الفرقة بمساعدة اقتصادية من طلعت حرب (مسرح حديقه لازيكه) كان من صنيعه. وفي ١٩١٠ كون جورج أبيض فرقة فرنسية عرضت أعمالا مسرحية قليلة في الاسكندرية. وفي عام ١٩١٢ مثل أول مسرح تراجديه في مصر ضم إليها نخبة من ممثلات المثقفين امثال عبد الرحمن الرشدي المحامي، وفؤاد سليم، وزكى طليمات مع ممثلات منهن روز اليوسف، زاهية أمين، زكية إبراهيم، حكمة فهمي، دولت أبيض، ثم إن مضاربة العواطف كونت فرقة خاصة بها.

الثالث: 'الحاكم بأمر الله' و'الزرقاء'

يعد من مسرحيات نوال السعداوي (رائدة الحركة النسوية) وقد ساهمت في الآداب والفنون مساهمة فعالة كما ساهمت في المشاكل السياسية والاجتماعية.

والحاكم بأمر الله رواية تمثيلية من فصلين يشاهد في محضر المسرحية ويمثل ثمانية أشخاص غير الجنود والعبيد والجواري . وقد حضر في المسرح الحاكم بأمر الله موضع الجلالة والفخامة والمهابة مع حواشيه وجنوده. والملك جالس على كرسي العرش المرتفع ويستند على قاعدة خشبية. وقد التف حوله الجنود. يدور هذه المسرحية على بلاد كل أناسها عبيد محتكرون مخصون معقومان غير الحاكم وقد سلب الحاكم رجولتهم وحرابتهم ليكون حاكما مستبدا لا معارض له. وكان في هذه البلاد بنت قد سيطر الملك عليها بزواجها وقد رغبت في ولد لها ولكن الملك أدام عيشها في هذا القصر بغير مساس منه ورغبتها في الطفل مستحيل حيث أنه أبقتها طاهرة وقد وصل إلى هذا القصر رجل غريب بصدفة فأخذه جنود الملك فألحه الملك بأسئلة كان يطرده ويبعث وراءه من يقتله ثم إن الملكة جنات سمعت صوتا يحار دونه الأذان وتساءل الملك عن مصدر هذا الصوت فجدد هذا الصوت وسترها لم تقنع جنات في جواب الملك. وفي هذا الحين ظهر أمها بحنانها وعطفها واستكشفت الام من تعابيرها أن بنتها تمضي متعفة طاهرة وإن كانت متزوجة زوجة ملك والملك يتخذ حماره في مكان مشورته يستمع له ويتنصت إليه كان يلصق الملك رأسه برأس الحمار ويربت على ركبته كأنما يستشير فتقول الكاتبة عن هذا الرجل الغريب وعن الجندي الذي عهد إليه بالقتل حتى إنهما تلاقيا في كوخ العجوز الذي يقع في حدود المدينة.

وبعد أحداث ومقابلات جرت بينهما وبين العجوز عزم نائب رئيس الجندي عثمان على قتل الرجل الغريب والعجب العجائب أنه انفلت الغريب عن سيف الملك وعاد إلى حياته أخيرا والغريب استعد لزواج الملكة وبوركا بولادة طفل حبيب في حياتهما وعرف الملك هذه الحقيقة فأراد قتله بمساعدة حاشيته وجنوده ولكن الرجل سيطر على الملك القاسي الظلوم المستبد فأمر بنفي الملك واستعلى على عرش الملك بإعتراف الملك وإذعانه.

مسرحية "الزرقاء" لنوال السعداوي

هذه مسرحية قصيرة تسيطر الكاتبة فيه على نفوس القراء وتجسد شخوص مجتمع اليوم وتفكيرهم المستنسخ... ومن المستمعين من يريد أن ينطق الحقيقة. وهناك من هو ضعيف القلب، ومن هو أناني القلب لدرجة أن يفضل ارواحا وهنالك من لا يابه بمن أسفله يهمله أن يظل في الأعلى فقط حتى ولو كان ثمن ذلك حبل من أكوام جثث متراكمة عالم اليوم مسرحية. كلّ يختار ويحسن دوره حسب أفكاره المنتجة داخل مخه، سواء كانت الصفراء أو الزرقاء. كل شيء مرتبط بما تؤمن به وما تختار أن تؤمن به. المجتمع عبارة عن دمية من الأنا. شرايينها متشعبة بملايين أجناس الأنا، لا بد ان يصل المجتمع إلى مستوى معين من الوعي لكيلا يسأل الوالي نفسه في آخر المسرحية لما أنا آخر شخص يدخل لما لست في المقدمة؟ ويدرك بكلمة أن لا فرق بينه وبين الناس. لا فرق بينه وبين جملة المخلوقات.

فتنقل نوال في هذه المسرحية قضية السيطرة القسوي للسلطة على العامة أو الطبقة العاملة. البروليتارية، تمثل هذه القضية على شكل حوار مسرحي يتضمن مجموعة من الشخصيات، أبرزهم الوالي الذي يمارس سلطة على العمال العاملين في مصنع مهترئ والذين أصابوا مرض الزرقاء مجيئه من ميكروب تحلبه أرانت من استرايد. وقد اكتشف الأطباء العاملون في المعمل هذا المرض. ولكن الدكتور فهمي الوالي يختار مصلحته الشخصية ويخفي الأمر ويتخلى عن مصلحة العمال الذين يموتون واحدا بعد واحد.

بعد تتابع الأحداث يموت الدكتور شرف الدين اثر انتقال العدوي. والحاج مرتجى يسجن في هذا الحين. لأنه يقول الحقيقة عن وجود مرض الزرقاء في المعمل هنا انتهاء المسرحية بندم الدكتور فهمي على فعله وعلى عدم اختيار الطريق الصائب وطريق الحق. وندم ندما شديدا ليطلب السماح من الدكتورة

نادرة. ومن مسرحيتها – مسرحية الأطفال يغنون للحب، الفقر في الوطن غربة، والغنى في الغربة وطن.

ما من مجتمع انتشر فيه الفقر إلا وتبعه الجهل مهيمنا على الإفهام والعقول والمرض مستبيحا أجساد المواطنين، وتغاضى فيه المرأ عن مبادئه وتباعد عن إيمانه، ليأمن شر العوز والحاجة، في هذا الحين يعد التمسك بالقيم سببا كافيا للتشريد والفصل عن العمل، بل لسلب الحرية وانتهاك حرمة الجسد بالتعذيب، وبينما يناضل قلة من البالغين ضد ثلوث، الفقر والجهل والمرض تترنح براءة الأطفال بين العوز والتشرد والتسول من جهة وبين التعفف وحب الحياة من جهة أخرى، تعرض نوال في هذه المسرحية الصراع الداخلي بين واجب الإنسان بأن يتمسك بالحقيقة دون رياء، وواجبه تجاه أطفاله بأن يوفر لهم مقومات الحياة الأساسية، وهي تتسائل نفسها هل تصمد المبادئ ام تنهار؟

الرابع: الوعي من المسرحية

تزعم السعداوي من حوادث هذه المسرحية أنه ليست بالجديدة وليست من خيالها وقد أخذتها من التاريخ تقول عن الذين يقرؤون هذه المسرحية أن الإنسانية مرت بأزمة غريبة يصدم القراء والمشاهدين وقد مضت زمن الرقيق والعبيد. كان هناك زمن يخصى فيه العبد لخدم حريم السلطان بغير خشية على الحريم وزمن الحاكم بأمر الله زمن إدعى الألوهية القدسية.وقدسه بعض الناس وهو يقدر الحمار وتاريخ هذه المسرحية يميل الناس ويكشف بعض السرائر والتناقضات التي تنطوي عليه النفس المعقدة لذلك المخلوق وتقول السعداوي أن هذا الأمر أو الإخصاء فيها أمر غامض خفي هي ليس الجراحة أو ما ينتج عنها من عقم مادي فقط بل يكون هذا إخصاء فكريا نفسيا أيضا وهذا الحكم أخطاره أعظم للنفس من الفكر.

الفصل الرابع

نوال السعداوي كاتبة المذكرات والرحلات والسيرة

عن بدأ كتابة السيرة: بدأت أن أكتب سيرتي الذاتية منذ غادرت الوطن. التهديد بالموت جعل حياتي تزداد قيمة بالإقتراب من الموت. لا شيء يقهر الموت مثل الكتابة. لولا كتاب الإنجيل ما عاش المسيح أو المسيحية. لولا كتاب القرآن ما عاش النبي ﷺ أو الإسلام^{١٣٤}.

تقول السعداوي عن وظيفتها الطبية بوميا. "أخرج من البيت في الثامنة صباحاً، أخترق الحديقة والمزرعة الخاصة بالوحدة، أسير إلى العيادة الخارجية. كل شيء في غرفة الكشف الطبي جاهز، التمورجي عبد الفتاح، واقف كالآلف عند الباب داخل المريلة البيضاء الطويلة، جسمه لا يكف عن الحركة كالسهم ينطلق طوابير المرضى. قد يصل عددهم إلى مائة أو أكثر انتهى من العيادة في ثلاث أو أربع ساعات^{١٣٥}

وكان معها في الوحدة عدد من الموظفين من الرجال. جربوا على عمل مختلف متنوع. بعضهم وردو على أعمال الصيدلية، وقراءة الروشتة وصرف الدواء. وبعضهم جربوا سائل الوقاية من مرض البلهارسيا والانكلوستوما أو ملاريا. ولم تكن تعرف شيئاً من عادات الريف الصحية الضارة مثل ختان الذكور والإناث فض غشاء البكارة تذكر نوال يوماً لسبب لأنه يوم العمليات الجراحية وهو أول. يوم في الأسبوع يوم الخميس كان للمرور على البيوت، وبقية الأيام للعيادة الخارجية، يوم الجمعة هو يوم الإجازة.

١٣٤ نوال السعداوي. أوراق حياتي. مكتبة مدبولي، ميدان طلعت حرب، ٢٠٠٦م. ج ٢ ص ٩.
١٣٥ نفس المصدر. ص ١٠٤.

الأول: المذكرات والرحلات

قضت في مدينة ديرهام أستاذة زائرة في جامعة ديوك أربع سنوات بعيدا عن مصر. تسير على القدمين من بيتها في سيلفان رود إلى كامبس. تخترق الغابة الصغيرة بين سيقان الأشجار الباسقة، تططق أوراق الشجر تحت قدميها، طائر أخضر يشبه عصفور الجنة يغرد فوق الشجرة، حنين إلى صوت ابنتها تنادي في الصباح. الشمس ساطعة ذكرى شمس القاهرة في الشتاء، زرقة السماء لم تر مثلها في العالم.

كان صديقها شريف يعيش حلما كبيرا منذ الطفولة تغيير العالم. اسقاط الرأسمالية الكونية، احلال الإشتراكية، العدل المثالي والحب تقول الكاتبة: التقينا حول هذه المبادئ منذ ثلاثين عاما.

تحكى السعداوي عن أبيها: كان أبي ينتمى إلى جيل ثورة ١٩ جيل يشعر بذاته الجديدة يريد تأكيدها والظهور علمسرحالأحداث. كان يؤمن بالله والرسول. انتقل عن طريق التعليم إلى الطبقة الوسطى. عرف فساد الحكم الملكي والإحتلال البريطاني. الهوة الساحقة بين الفقراء والأغنياء.

تحكى الباحثة هنا قول عبد الله ناصر سلطان العامري (وكتابه يشتمل مقالات هندية عن الرحلات) في مقالاته الهندية عنصفات نهر الغانج عن علاقة المصريين الودية بالهند خاصة 'رابيدرنات طاغور'.

لقد كان طاغور من أكثر الشعراء الآسيويين حداثة وقبولا لدى الشعراء العرب. وقد بدأت ترجمة أعماله الشعرية إلى العربية في بداية عشرينات القرن المنصرم. ورغم ما تم نقله، إلا أن الكثير من أعماله لم يترجم إلى العربية.^{١٣٦}

^{١٣٦}سلطان العامري، عبد الله ناصر. الكتاب: على ضفاف نهر الغانج. ط٢. الإمارات العربية المتحدة: ندوة الثقافة والعلوم، ٢٠١٧م. ص ١٢٣.

يقول: زار طاغور مصر عندما رست السفينة القادمة من أوروبا في ميناء الإسكندرية. استقبله الناس خير استقبال ووصفه الأستاذ نكولا يوسف بأنه كان شيخا في الخامسة والستين، مديد القامة، أسمر اللون، مشرق الوجه مستطيلة، عريض الجبهة مهيب الطلعة ذا لحية بيضاء، صوته منخفض مسموع وهادئ النبرة. خاطب طاغور المحففين به إبان زيارته للقاهرة عام ١٩٢٦م بالقول: ما تظنون أنني فيلسوف، رغم أنه يوجد لي حظ في الفلسفة، ولكنه ليس حظ يقلل من شعري ويغرق قصائدي إلى قاع سحيق. تغمره مياه المحيط، فأنا أشبه الكثيرين من شعبي وفلسفتي لا تتعدى إلى فلسفة الشعب. انها فلسفة شاعر.^{١٣٧}

يلتحق كتاب السعداوي 'مذكرات طبية' لأدب السير الذاتية وهو جنس يتداخل مع الفن الروائي. تتكلم بضمير 'أنا' تأكيدا على هيمنة شخصيتها. بذرات سيرتها تفوح بالألم. فضلت التمرد على أنوثتها بعد تفوقها الدراسي لتدخل مجال الطب شيئاً رهيب رهيب جدا". تنظر إلي أمي وأخي وأبي نظرة تقديس واحترام. سأكون طبية إذن... سأتعلم الطب... سأضع على وجهي نظارة بيضاء لامعة. وسأجعل أصابعي قوية مدببة أمسك بها إبرة طويلة حادة مخيفة.^{١٣٨}

تسيطر عليها جنون المعرفة لتكتشف أسرار الإنسان وهي تلغي الفروق بين الذكر والأنثى. وهي تثبت هذا في أقوالها: "أثبت لي العلم أن المرأة كالرجل والرجل كالحیوان. المرأة لها قلب ومخ وأعصاب كالرجل تماما وحيوان له قلب ومخ وأعصاب كالإنسان تماما ولا فرق جوهري بين أحد منه. وإنما هي فروق شكلية تتفق جميعا في الأصل والجوهر".

وهي تتعجب من جبايرة الإنسان الذي خلق من قطعة بيضاوية صغيرة من اللحم - وهي تشرح وأمسكت المشرط وقطعت المخ إلى أجزاء. ثم قطعت الأجزاء إلى

^{١٣٧} سلطان العامري، عبد الله ناصر. الكتاب: على ضفاف نهر الغانج ط٢. الإمارات العربية المتحدة: ندوة الثقافة والعلوم، ٢٠١٧م. ص ١٢٣.
^{١٣٨} السعداوي، نوال. مذكرات طبية. مكتبة مدبولي العربية للطباعة والنشر. ص ٢٢.

أجزاء. ونظرت وتحسست ولم أجد شيئاً.

وفي حبك الأحداث لها مهارة فائقة جعلتها تتفاعل مع الأمكنة التي مرت بها حيث انتقلت من المدينة إلى الريف وتركت كل شئ خلفها، لتجد لنفسها مكاناً آخر لاستعادة زوجها الممزقة.

وتختص مذكرات طبيبة بأن هناك صلة وامتداداً بين الماضي والحاضر حيث استعانت بتكنيك الإسترجاع لتعوض بالمتلقي لطفولتها وعلاقتها بوالدها وعائلتها في العموم ضاعت طفولتي في صراع ضد أمي وأخي ونفسي. والتهمت كتب العلم والطب مراهمتي وفجر شبابي- وها أنا الآن طفلة في الخامسة والعشرين من عمرها. طفلة تريد أن تجري وتلعب وتتنطق وتحب^{١٣٩}.

تمزج السعداوي كلامها بأسلوب ساخر على عجز العلم للحفاظ على حياة الإنسان بشكل عام. وهذا لحظة توقف قلب تلك المرأة التي وضعت وليدها وماتت أمامها "هذا الإنسان المغرور الجبار... الذي لا يكف عن الحركة والضجيج والتفكير والإبتكار... هذا الإنسان يحمله على الأرض جسد بينه وبين الفناء شعرة رفيعة جداً... إذا قطعت... ولا بد لها أن تقطع وما قوة في الأرض تستطيع أن توصلها.^{١٤٠}

ومذكرات طبيبة سيفهم القارئ والقارئة تمرد الكاتبة المبدعة نوال السعداوي كما تشهد على ذلك معظم كتاباتها لا يخلو من جماليات اللغة البسيطة التي صاعدت البطل في عملية البوح البادي ما بين ذات كاتبة /الشخصية ومحيطها.

الثاني: أوراق حياتي

"الكتابة في حياتي مثل حضن الأم مثل الحب يحدث بلا سبب. ومع ذلك لم أكف عن البحث عن السبب. لماذا أكتب؟" هي مزيجة من متناقضات الحياة يجمع

^{١٣٩} السعداوي، نوال. مذكرات طبيبة. مكتبة مدبولي العربية للطباعة والنشر. ص ٢٢.
^{١٤٠} نفس المصدر.

أسرتها من ارسنقراطية تنحدر منها الأموبساطة مصرية تضرب بجذورها في أصل حبشي ينتمي اليها 'الاب السيد السعداوي' وموظف نظارة المعارف أو 'المقارف' كما كان يسميها. ورثت من والدها السخط على أحزاب الأقلية والوفد والملك والمشارك في ثورة ١٩١٩م. والمطالب بتحسين أوضاع المصريين المعاشية جينات التمرد ومن نساء أسرتها تعلمت أن الأنثى يمكنها ان تتحرر من قيدها أو يبقى سجينه المجتمع الذكوري. يتحول الكلمة عند نوال إلى فعل تائر إلى عمل شجاع يصدم القارئ أحيانا إلا أنه يجبره على الخروج من القوقعة يستفزه لمواجهة الذات والأخر دون قناع. نوال رفضت القهر على مستوى الخاص والعام. وما هذا الكتاب إلا جزء من تاريخ حياتها الذي ينبض بالألم والعمل معا.

تتكلم نوال عن مأساة الزواج الثاني في كتابها قائلة. حينما تتزوج المرأة رجلا لا تحبها تكف عن الكذب عليه وتقرأ كل لحظة تجمعها به فتتمرد ولو كلفها الأمر جنينا صغيرا لا يزال ينمو في أحشاءها. إلا أن تجربة الزواج القاسية هذه لم تكن حائلا أمام تكرارها. ولكن هذه المرأة مع شريف "الرجل الذي ترجم للغرب أعمالها" وانجبت منه إبنا عاطف. وإن كان الزواج شغل جزء من حياة نوال فإن المرأة هي كل حياتها فحملت على عاتقها قضاياها ولأجلها خاضت المعارك مع الدولة ورموزها وتحملت الإضطهاد السياسية والمعنوية فسجنت وعزلت من وظيفتها ومنعت كتبها من النشر وصودرت أموال جمعيتها. ولكنها أبت ان تقف مكتوفة اليدين فذاع صيتها العالم اجمع.

"وفي كتاب مذكراتي في سجن النساء" تهدي هذا الكتاب إلى كل من كره الظلم حتى الموت واحب الحرية حتى السجن، ورفض الكذب حتى الثورة وتقدمها إلى كل من رفع صوته بالاحتجاج والغضب حين كسرو بابي بالقوة المسلحة وساقوني إلى السجن في سنة سبتمبر ١٩٨١ إلى كل هؤلاء النساء والرجال والشباب والأطفال ... داخل مصر وخارجها ...

قد اختص هذه السيرة انها قاست كثيرا من الآلام ومصاعب في كتابتها وكان كتابتها في السجن حينما ينتصف الليل تنهض من مضجعتها وتتسلل إلى دورة المياه وقد وجدت ورقة التواليت عند دورة المياه وحصلت قلما من احد السجنيات حال كون الورق والقلم ممنوعا تماما، وان الطبنجة اهون عندهم من الورقة والقلم. وقد استخدمت هذه الأوقات في هدوء الليل المظلم لكتابة المذكرات في السجن. وقد اخرجت كتابها "مذكراتي في سجن النساء" متحديا ظروف السجن ومعاكساتها وتبين تجربتها في السجن أن السجنيات يفتشن جسديا تمد الضابطة أو الشاويشة يدها داخل جسد المرأة فإذا ما عثرن على قصاصة أو ورق إنقلب السجن رأسا على عقب. أخذ يتمشى في العنبر ومن خلفه الطابور^{١٤١} دامت تعذيب السجن وآلامه قريب سنة وفي هذه المدة إستفادت من السجنيات امورا كثيرا ومشاكل أدى لإتساع معرفتها ونشر كتابها مذكراتي في سجن النساء.

والقارئ يصل من بين السيرة الذاتية الإنجازات والحكم والاقوال وكل المعلومات التي يحتاج اليه تقول ان اصدار مذكراتي في سجن النساء عام ١٩٨٣ أنها حين خرجت من السجن كانت تتمنى برقية شكر إلى السادات ولكنها بدلها بخلق إبداعي تحول الألم والشقاء والمعاناة إلى عمل إبداعي. تعرضت السعداوي للرفض الكبير لها ولأفكارها حين صدرت النسخة الأولى من كتاب سقوط الإمام في عام ١٩٨٧م الذي كتب فصله الأول في السجن وقالت: إنها استلهمت من شخصية أنور السادات بطلا لروايتها.

مذكراتي في سجن النساء - يدل هذا الكتاب عن تعذيب نوال بالسجن. تروي تجربة اعتقالها التي طالت بضعة أشهر كان اعتقالها سنة ١٩٨١م.

١٤١ السعداوي، نوال. مذكراتي في سجن النساء.

الفصل الخامس

اسهاماتها في مجال الدراسات والأفكار

أ. بعض الحقائق عن الرجل والمرأة

يدعي كثير من الناس أن الطبيعة هي التي وضعتها، والحقائق العلمية تثبت أنها من صنع المجتمع، يختلف هذه الفروق من مجتمع إلى مجتمع ومن عهد إلى عهد ومن نظام إلى نظام. والطب يثبت أن الإنسان مزدوج الجنس 'با سيسكسوال'، أن هورمون الذكور والأنوثة يفرزان، فيكل من الرجل والمرأة. والحقائق العلمية والنفسية تثبت أن الإنسان ليس مزدوج الجنس بيولوجيا فحسب، ولكنه مزدوج الجنس أيضا من الناحية النفسية والوجدانية، وقد وصف نومان (١٩٨٤م) نوعين من الشعور داخل الإنسان، الشعور الأبوي والشعور الأموي، فالأبحاث العلمية لبيتولجون وماكوني (١٩٦٣م) يهتمان في أبحاثهما: بأن النساء المبدعات ذوات القدرة على الخلق والابتكار يظهرن ميولا ذكرية، كذلك المبدعون من الرجال يظهرن ميولا أنثوية، بخروجهم على تقاليد المجتمع.

تدعى السعداوي أن وظيفة الأعضاء ليس مبررا ليفصل بالفروق بين الرجل والمرأة ولا يفرق بين المرأة والرجل في حقوقهم الاجتماعية وواجباتهم بحيث إختلافهم في فيسيولوجي أو بيولوجي في أعضائهم، لأن الإنسان لم يخلق ليلعب دورا وحيدا في حياته، لأن كافة أجهزته وأعضائه تؤدي وظائف شتى. وتعلن السعداوي أن علم الجينات والكروموسومات وأن الضعف والسلبية الذين ينسبهما المجتمع إلى طبيعة المرأة ليس لهما أساس علمي بل يتضح أن تكوين المرأة من الناحية الجسمية يأتي المرأة فرصا أكبر من الرجل من حيث متانة التكوين أو الإيجابية في الحياة.

إن عدد الذكور في كل أنحاء العالم يفوق عدد الإناث ١٠٦ ذكر لكل ١٠٠ أنثى وفهم من دراسة الإجهاض أن نسبة الأجنة الذكورية تفوق بكثير من الأجنة الأنثوية والمواليد الذكور يفوق عدد الإناث بنسبة ١٥٠ مقابل ١٠٠ أنثى، إن وفيات الذكور في مراحل العمر يكون عملية تعوض طبيعية تهدف إلى سن الثغرة الناتجة عن ضعف الذكور النسبي أمام المرض أو الموت.

إن عمر المرأة في إثبات العلم أطول من عمر الرجل، وقد وجد عند الذكور بعض الأمراض الوراثية بتكوين أنزيمات غير سليمة ومن هذه الأمراض الهيموفيليا (النزف الوراثي الناتج عن عدم تجلط الدم) عمى الألوان، وبعض أنواع الأنيميا والضمور العضلى وغيرها، ويصل عددها إلى مائة.

تؤكد الكاتبة أن قوة العزم وثقة النفس هما يحملان المرأة أن تتحمل كثيرا من ظروف التهجير والغارات أكثر من الرجال، إن صفات الإنسان وسلوكه في الحياة يتجدد حسب التربية التى يتلقاها منذ الطفولة وحسب الضغوط الاجتماعية التى تتعرض لها ليس حسب الهرمونات التى تجرى في دمه، المشاهد أن النساء الأمريكيات أكثر ميلا للعدوان من الرجال في بعض البلاد الأخرى.

وقد أثبت علم البيولوجي: إن المرأة أقوى بيولوجيا من الرجل وفي القوة العضلية فهو متفوق، - لأن القوة مرتبط بوظيفة الرجل في الحياة أكثر من ارتباطه لتكوين الرجل البيولوجي، وأن نتائج البحث الطبية الاجتماعية: إن الأطفال الذكور هم الضحايا الأساسيين في الحوادث القاتلة التى تصيب قطاع الناس ٦٨%. وفي الانتحار تفوق عدد الرجال بمقدار يصل إلى ثلاثة أو خمسة اضعاف من النساء.

وإن عدد الرجال الذين ينخضعون للمخدرات والإجرام أكثر بكثير من النساء. والجهاز المهنى والعصبي في الرجال لا تختلف عنه في المرأة. والاحصاءات والبحوث التى أجريت في بعض المدارس الابتدائية أثبتت أن البنات عامة أكثر

ذكاء من البنين وأنهن يحصلن على درجات أعلى في التحصيل والذكاء وقوة الذاكرة.

وقد دل بعض الأبحاث: أن الأطفال البنات يتكلمن قبل الأطفال الذكور ويتقدمن في النمو أسرع من الأولاد.

إن ماجريت ميدا بجزيرة مانوس تقول في أبحاثها: أن المجتمع وليس الطبيعة هو الذى تحدد قدرة الأطفال ويشكلها منذ الصغر سواء كانوا ذكورا أو إناثا. أجرت ماجريت ميدا بجزيرة مانوس تجربة للأطفال باللعب بالدمى وهذا اللعب لم يكن معروفا بها. وقد قسمت بعضا من هذالدمى إلى مجموعة من الأطفال الذكور والإناث كان الذكور وليس الإناث هم الذين اهتموا بها، بل راحوا يغنون لها يهد هدونه التمام كما تفعل البنات مع دميتها في مجتمعنا. سببها ماجريت ميدا أن العادات والتقاليد الغريسة في مانوس تقتضى أن يتولى الرجال رعاية الأطفال، على حين تشغل النساء بالعمل خارج البيت. والإعتقاد أن قدرة المرأة الفكرية أقل وزنا من مخ الرجال وهذا مفهوم خاطئ، وأثبت أن وزن المخ لا علاقة له بالقوة الفكرية، وكذلك لم يبرهن الدلائل أن الرجل أكثر عبقرية من المرأة، تبرهن ماري استيل: يجب على الرجل أن لا يفخر أنه أكثر نبوغا من المرأة مادام هو يحظى بفرص أكثر من التعليم العالي والعمل في الحياة الواسعة خارج البيت، كأنه يفخر بشجاعته لضرب رجل قيدت يدها وقدماه.

وفي إشارة تورانيس أن قلة عدد النابغات ليس بالفروق الجنسية ولكن الابداع يتطلب حساسية واستقلالاً حيث تطبيق القيم بالمجتمع ونظمه، وإن الاستقلال من ميزات الرجولة. وتفقد النساء الاستقلال وتفقد معه القدرة الابداعية.

والقدرة على الابتكار والخلق معتمد على انعدام الكبت، وهنا يعتمد أفكار 'بارون': إن الأصالة تعتمد على تجاوب الإنسان الحر بمشاعره، وبسبب الكبت المحيط بها تنخفض قدرتها الفكرية، وقد أورد فرويد فروقا نفسية بين الرجل

والمرأة لا أساس لها من الصحة، في زعم هارولد كيلمان أن فرويد تربى في مجتمع رجالي ونشأ في بيت كان فيه الرجل السيد والمرأة العبد، وقد أخطأ في فهمه المرأة، وقد نزع أفكاره من الحالات المرضية التي كان يراها بين نساء أوروبا الخاملات العاطلات، ومن بعض مريضات وشذوذ الطبقة البرجوازية في مجتمع 'فينا' المتآكل وحكم بهذه الأفكار إلى جميع نساء العالم، وحكم بها عليهن من بعده جميع تلامذته ومقلديه ومريديه وتابعيه من أطباء النفس، وقد عاش فرويد في بداية نفيه المعروفة للقرن التاسع عشرة، ولم يدرك أثر المجتمع والظروف في نفس الإنسان، فحكم مصير الإنسان حسب أعضائه التناسلية والتشريحية وقد أثبت العلماء خطأ أفكاره تقول كارين هوني (من أشهر الطبيبات النفسي في العالم) أن البنت لا تفسد الولد لأنه يملك عضو التناسل ولكنها تحسده للميزات التي يأتيها المجتمع الرجالي للذكر، وتقول أيضا أن الثقافة اليهودية كما وردت في التوراة ثقافة أبوية ذكورية، حيث لا يوجد إله أنثى وإله أم، وفي قصص آدم وحواء أنكرت الديانة اليهودية قدرة المرأة على الإنجاب، وأعطت هذه القدرة للرجل، إذ قالت إن حواء خلقت من ضلع آدم وأن اللعنة ألصقت إلى حواء للأبد ذلك أن تلد بالألم والأسى. وأن حواء هي السبب في شقاء آدم، لأنها أغرته بأن يأكل من شجرة المعرفة، كما غراء جنسي، تنحو كارن هورني اللائمة على اليهودية أن هذه الأفكار هي التي أفسدت العلاقة بين الرجل والمرأة منذ العصور القديمة.

وقد اعتقد الرجال بقوة المرأة في مختلف مجالات المعيشة، إن قبيلة واتاولا في شرق أفريقية يخفون سر عمل النار عن النساء خشية أن تحكمهن النساء. ويعتقدون أن الرجل الذي يلمس المرأة في فترة الحيض يسقط ميتا، وهناك فكرة واحدة وراء كل هذا الخوف وهو أن المرأة كائن له قوة غامضة عابرة على الاتصال بالأرواح وقادرة على السحر وإيذاء الرجل.

إن الرجل يقاوم خوفه من المرأة بوسائل شتى، منها ازدياد صفات المرأة البيولوجية الطبيعية كالحيض والحمل والولادة، وتحقير أعضاء المرأة وتمجيد أعضاء الرجل وغير ذلك من الأساليب الدفاعية، وترتكز خوف الرجل من المرأة من ناحية الجنسية بالذات، لأنه أثناء الجنس يسلم عضوه التناسلي بها، فإذابها تصحب منه سائله المنوي وتصحب معه صلابته، ثم تتركه جامدا بغير صلابة التي كان عليها. ومن هنا شاع الاعتقاد أن المرأة تسحب قوة الرجل أثناء الجنس، وفي أساطير الإغريقية أن المرأة هي التي يبعث الموت الدمار، وكأنما أدرك الإنسان البدائي أن الذي يصنع الحياة هو القادر على عهدها.

ب. التطور في العلاقة الزوجية

إن المجتمع هو صانع هذا التفريق بين الرجل والمرأة، في عهد الصيد، كان الإنسان ينتقل من مكان إلى مكان ليصيد طعامه كانوا يعيشون و يتزاوجون بإنشاء القبيلة بالتساوى كانت المرأة تتزوج كثيرا من الرجال والرجل يتزوج عددا من النساء، وأطلق 'باكوفين' على هذا النوع من العلاقات المتعددة بالزواج الجماعي.

تدل هذا على همجية الإنسان البدائي وعدم تمدينه ويشرح 'فردريل انجلز' في كتابه 'أصل العائلة' كيف تطورت العلاقة الزوجية في عهود ما قبل التاريخ. وأن تعدد العلاقات الزوجية ليس معناه انحطاط الإنسان الأول، وأن الوحدانية في الزواج ليس معناه سمو الإنسان الحديث، وكتب 'انجلز' "إذا كانت الوحدانية في الزواج هي قمة الفضائل فلا بد أن أكثر الكائنات فضيلة هي الدودة الشريطية التي يشتمل كل جزء من أجزاء جسمها (والتي تزوجما بين ٥٠ - ٢٠٠ جزء) على جهازي التذكير والتأنيث".

قد إطلع الضوء إلى النظام الأموي 'بيكوفين' الذي كان يسود في العهود البدائية والبربرية. ففي هذه الأسر الجماعية لم يكن من السهل معرفة الأب، لكن الأم

كانت معروفة هي التي تلد الأطفال، ولهذانتسب الأطفال إليهم وكانت الأم هي نسب العائلة، المرأة كانت تضع الأطفال، وكانت مع ذلك في مرتبة أعلى وكانت العشيرة تحترمها احتراماً كبيراً.

ثم تطور حياته بتربية الماشية والأغنام، يملك البيت والملابس وأدوات الطعام وقوارب صيد وأدوات الزينة، زراعة الأرض والأعمال المعدنية والنسج تجمعت لديه بعض الثروة فأصبح مالكا لأرضه.

ثم بدأ يغزو القبائل الأخرى ويصطاد بعض الأسر ليكونوا خدماً وعبداً حينما زادت الثروة فرض الرجل سيطرته أكثر فأكثر فانتزعت من الأم حقها، لينسب أولادها إليه ويورثهم أرضه وأملاكه

ويقول إنجلز: أن ضياع حق الأم في النسب كان هزيمة النساء التاريخية الكبرى. وأصبحت المرأة عبداً له وتقوم على خدمة شهوته، وتكون أداة لإنجاب أطفاله، وأعطى نفسه حق قتلها كما كان يقتل عبده.

ج. عهد التصنيع والتكنولوجيا

بدأ تغير أصيل ظاهر يتغير المجتمع من الزراعة إلى التصنيع ومن التصنيع إلى عهد تكنولوجيا والآلات الحديثة. وتغير أيضاً علاقة الرجل بالمرأة زادت الثروات وارتفع المستوى الاقتصادي والثقافي للناس وانخفض عدد المواليد وأصبح المجتمع يعاني من نقصي السكان، والقلّة المضطّدة في عدد الأيدي العاملة والسكان، فقد اضطر المجتمع السويدي مثلاً إلى منح مكافئة الأم التي تلد طفلاً سواء كانت متزوجة أو غير متزوجة: وهذا العامل الاقتصادي أخرج المرأة للعمل ولم تحتفظ النساء في المجتمع الاستغلالي بالمساواة مع الرجال في الأجور.

إن الحرية الجنسية أصبحت ضرورية في هذا المحيط لحماية المجتمع الرأسمالي من التمرد والثورة، ولما تقدم التكنولوجيا انخفض كمية الجهد والوقت فبدأت

النظام الرأسمالي تتجه إلى مساوئ النظام الرأسمالي وإلى مظاهر عدم المساواة، أو الظلم الواقع على الطبقات الكادحة، فصرفوا هذه الطاقة إلى الجنس، بدلا من أن تتجمع وتصبح قوة تمرد وثورة هذا المجتمع الصارم، وهذا الوضع أنهى المجتمع إلباطناع احتياجات في الإنسان لشراء الأشياء وامتلاكها. يندفع الإنسان إلى شراء أشياء لا يحتاجها.

د. بذور العلاقة ونباتاتها

إن المجتمع الأميركي يبيح العنف والعدوان لكثرة الحروب الأهلية والصراع العنصري يتقبل العدوان أكثر من تقبلها الحرية الجنسية، وتذكر هنا الكاتبة عن كثرة الجرائم وانتشارها التي تسير تحت الأرض، وأصبح بكل عربة رجل بولس على الأقل، ويشرح الكاتبة عن مقدار الحرية الجنسية التي يبيحها المجتمع السويدي والدانماركي لأفراده الرجال والنساء، وظهر من بعض الأبحاث أيضا أن ٩٨% من الأزواج والزوجات سبق لهم ممارسة الجنس قبل الزواج وأن ٢% فقط من الرجال أو النساء لا يمارسون الجنس قبل الزواج والشباب يتركون فكرة الزواج بعقد مكتوب.

إن اكتشاف حبوب منع الحمل ووسائلها أدت إلى ولادة الطفل بغير إرادة الأم وكذلك حق الأم في الإجهاض أصبح مكفولا في بعض المجتمعات، وكذلك الاتجاه إلى الإجهاض، صار منتشرا واهتمت المجتمعات بحق المرأة في اللذات الجنسية واهتم العلماء بالبرود الجنسي الذي يصيب النساء بالكبت وضغوط المجتمع، والبحوث يدل أن الكبت والحرمان لها آثار شديدة الضر على جسم الإنسان ونفسه وعقله في مراحل النمو المختلفة منذ الولادة حتى الممات، وتدعو الكاتبة إلى ضرورة تنشيط الاجهزة الجسمية، باهتمام العلماء الباحثين واكتشف البحث ان الكبت والضغوط الاجتماعية هي السبب الأساسي لهذا البرود.

إن الكبت الشديد يؤدي إلى تعطيل النمو العقلي، ودافع عن ذلك الضعف في الإدراك والشعور والسلوك، إن أستاذ الأمراض العصبية بجامعة القاهرة الدكتور يوسف حلمي جنينة قال عن آثار الكبت: من المعروف أن حرمان المخ من المؤثرات الصوتية أو الضوئية في الصغر يؤدي إلى الصم والبكم والعمى، فإذا كان المخ يتأثر لهذه الدرجة بحرمانه من هذه المؤثرات الخارجية المكتسبة فماذا يكون مصيره إذا حرم من المؤثرات الجنسية الغريزية المتعلقة باستمرار الحياة؟ ويقول الدكتور جنينة أن كثيرا من التربويين لا يزالون يعتقدون أن الإغلاء المبكر للعزائز أكبر صيانة لها من الجموح والانحراف.

والرأسمالية استعمل المرأة باستخداماتها لأعمالها الخارجية مع منحها بعض الحقوق والحريات التي حرمت من قبل، وقد فهمت المرأة تدريجيا أنها ليست عبدا للرجل أو تابعا مملوكا.

تثبت السعداوي أن الإنسان لا ينبغي التعرض للمحاسبة لأنه وجد في هذه الدنيا بغير إرادة وبغير علم فليس من العدل ان يحاسب على شئ لم يردده ولم يعرفه ولم يشترك فيه. وفي تعبيرها تبرئ المتزوجة وغير المتزوجة من الأخطاء والآثام. ويسمح للأطفال الحقوق في حياة هنيئ بعد التعلم والعمل لا يعتبر أي اعتبار لأبويه. وهنانريد أن نتسائل ماهي معنى الإنسانية والحرية والعدل في المعاجم، وهل ينجي أو هل يستحق رفع الصوت لطالب الحق والعدل بعد هذا وإقامته في انحاء العالم، ويكون كل الدعاوي والأقوال عبثا ولهوا؟ وقد أبطلت قيم الأسر بعد التعايش الأسرية للكاتبة مع أن ابنها وابنتها سموها باسم الأم واسم الأب في حياتهما الزوجية، وقد اتخذت زوجها شريف حتاته محبها ومساعدتها وقيم أمرها في كل أدوار حياتها، فلما قيضت بالسجن في عهد أنور السادات قد سألت عيناها بالدموع في غيبوبتهما، وهل تجاوزت الكاتبة حد اللياقة في مثل هذا السؤال: وما ذنب الطفل الذي يلد له أبوان، لم يوقعا عقد الزواج؟ إن الطفل أي طفل، من حقه المطلق أن يعيش ويأكل ويتعلم ويعمل دون أي اعتبار لأبويه،

هل هما متزوجان أم لا؟ هل هما منفصلان أم لا؟ هل هما قادران على العمل .
والكسب أم لا ؟ فالطفل المولود يجب ألا يحاسب عن كيفية مجيئه إلى الحياة.
والكاتبة لم تعتقد الزواج عقدا وثيقا في تعابيرها: إذنليس عقد الزواج هو الذى
يجعل العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة شريفة، ولا يكفى للمرء أن يوقع عقد
الزواج ليصبح إنسانا شريفا.

والكاتبة تشرح الفرق بين المجتمع الاشتراكي والمجتمع الرأسمالي المرأة في
المجتمع الاشتراكي إنسان لها جسم وعقل ونفس كالرجل سواء بسواء أما في
المجتمع الرأسمالي فهي لا تزال مجرد ذلك الجسد الذى يشتغل في الخدمة
بالبيت في الاتجار بالجنس، إن 'ماركس وانجلز': مؤسس الفلسفة الاشتراكية في
العالم قد كشف النقاب عن مظاهر استغلال المرأة وعبوديتها واسبابها الحقيقية
الكامنة في المجتمع الرأسمالي وأن الرأسمالي جعلت المرأة مجرد أداة للإنجاب
وسلعة تشتري باسم الزواج.

وفي أميركا قد بدأ الرجعية تدفع النساء إلى العودة إلى البيت بعد أن أصبحت
حاجة الإنتاج في غنى عنهن، اثبتت الإحصاءات أن الزوجة الأمريكية أصبحت
تترك عملها وتمكث بالبيت بمجرد انجابها الطفل الأول.

هـ. الأمريكية انحدار المرأة في العمل والسياسة

يقول كارل ديجلر: إن المرأة الأمريكية أصبحت تنحدر منذ سنة ١٩٢٥ وأصبح
طموحها يقل في العمل، خارج البيت ويقتصر اهتمامها على الزواج والانجاب
وتربية الأطفال . وقد كثر هذا العدد سنة ١٩٣٠ حتى بلغ ٧٠% من النساء
عامه. وفي ألمانيا الشرقية ٨١.٥% من النساء عاملات ١٨.٥% من النساء
غير عاملات، وأن أمريكيات يعمل وظائف صغير مثل أعمال الخدمة
والسكرتارية والأعمال الصناعية التى لا تتطلب خبرة ولا مهارة . ولا توجه في

الوظائف العالية إلا بنسب قليل جداً، وفي ١٩٥٠ عدد هؤلاء العاملات في مجال الطب والقانون والهندسة والبحث العلمي لا يزيد عن ٧% وفي الاتحاد السوفييتي فإن ٧٥% من الأطباء نساء. وكذلك لا نصيب للمرأة في الحياة السياسية الأميركية إلا نادراً، وأن المجتمع الرأسمالي يهول من الضرر النفسي الذي يمكن أن يحدث للأطفال إذ أخرجت أمه للعمل حتى يقيد هذه الأم بالبيت وتظل مستغلة.

وقد كشف علماء المجتمع الجدد عن خطأ هذه الأفكار النفسية التي لم تكن تظهر إلا للتمويه وإخفاء الحقائق الفلجية.

إن أساس التربية النفسية الحديثة هي أن يتوازن لدالطفل رؤيته لأبيه وأمه، وأن يتساوى عنه الأحساس بالأم والأب سواء في الرعاية أو الواجب وتواجه المرأة بالإضافة إلى ذلك مشاكل يمدده، مشاكل الزوجية والحنان والبيت، تحول بينها وبين إتقان عملها والنبوغ فيه.

إن الكاتبة توضح أن عقد الزواج والعلاقة بين الزوج والزوجة يشبه العلاقة بين السيد والعبد. ولكن العلاقة الزوجية أو عقد الزواج كما صورها الكتاب الكريم ميثاق غليظ. لان الزوجين أخذ بعضها من بعض عهداً وثيقاً أن يدوم فهذه العلاقة بالمحبة والرحمة والتعاطف والتناصر، ولكن قانون الزواج المصطنعة من النظامين والحكام يصاغون فيها الأخطاء.

والعادة المنتشرة في البلاد من ختان المرأة لا يوجبها الدين، والعادة الشائعة ينبغي أن يكون منبوذة إلى الورا، يقول ديزيد موريس في كتابه القرد العاري " أن التاريخ عرف عهداً كانت أعضاء البنات التناسلية الخارجية تغلق قبل الزواج بواسطة دبابيس معدنية أو بالحياسة بالإبرة والفتلة، وكتب ديمند موريس يصف رجلاً صنع في بضعة أمراته الخارجيتين ثقبين أدخل فيهما قفلاً حديدياً يغلقه بالمفتاح بعد كل عملية جنسية كما يغلق دكانه.

وهل شهد التاريخ حقيقة أشهر من ذلك في تاريخ المرأة الحية ومثل هذه المشاهيد لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية، وحيوان منوي والبيضة يتساويان في قيمتهما في تكوين الجنين. ولكن المجتمع لا يساوي بينهما من حيث القيمة والحمية والإحترام أسوة بعدم المساواة كلما يتعلق بالرجل أو المرأة.

وفي موضوع تحديد النسل يكون عدم المساواة ظاهرا بين الرجل والمرأة، والمجتمع يحمل النساء على إبتلاع الكميات الكبيرة بحبوب منع الحمل دون أن يهتم بأثرها في صحة المرأة جسما أو نفسا. وقد اكتشف العلماء أن ثلاثين بنسبة من النساء تصيب بالإكتئاب بالإضافة إلى بعض مضاعفات عضوية أو نفسية أخرى، ولكن يقوم المعارضات ضد عملية التحكيم السلطوية للرجل على حين تقابل عملية تعقيم النساء الأكثر خطورة وتعقيدا بالتشجيع أو الرضا أو أقل من السقوط وعدم الاحترام.

و. قيم مناقضة^{١٤٢}

يتنازع المجتمع إلى أعمق الحضيض بالتشويه بالقيم الأخلاقية بعرض أجساد النساء عاريات فوق المجلات المصورة وفوق إعلانات زجاجات الخمر وغيرها من الإعلانات؟ وهذا يدل على أن القيم التجارية ومنطق الربح والخسارة يقودها. والتهتك والانحلال يسود الفنون واللهو الفاسد وجسد المرأة العاري يكون أساس الإعلان عن البضائع من أجل الربح، والحرية الجنسية مباحة لتقوية النظام الرأسمالي.

إن تكوين المرأة يساعدها على أن تعيش عمرا أطول من عمر الرجل في معظم الأحيان، ومفهوم الجمال عند الرجل هي فتاة صغيرة صاحبة الجسد الغض وإن كان عقلها جاهلا أو مشوها، يحكم المجتمع على جمال المرأة بمقاييس جسمية فحسب، أما الرجل فلا شئ يعيبه 'إلا جيبه' يقول السعداوي عن مقاييس الجمال:

١٤٢ نوال السعداوي المرأة والجنس صفحة ١٢٣

وجمال الجسم ليس مجرد استيفاء مقاييس موضوع وإنما هو صحة الجسم ورشاقته وخفته وقدرته على أداء وظائف بأعلى كفاءة القوام، لا يكون جميلا إلا إذا تحرك الجسم كله رشاقة وخفة من أجل هدف ورغبة صادقة، والعينان الجميلتان لا تكونان جميلتين إلا بمقدار ما تعبران عن صدق المشاعر والأفكار، الجمال هو الصدق والصدق هو الطبيعة والطبيعة هي قدرة الجسم والعقل والنفس. على أداء وظائفها بأعلى كفاءة ممكنة. الساقان خلقتا لتسير وليس للإنثاء فوق اللثة، والمخ خلق ليستقبل المعلومات ويستتجد منها أفكارا جديدة، وليس للجמוד داخل جمجمة، واليد خلقت لتعمل لتبتكر، أما اليد التي لا تعمل شيئا سوى أن تدلك أصبعها بالكريم وهي يد عاطلة قبيحة، والأنوثة هي إيجابية المرأة في الحياة وقدرتها على استخدام جسمها وعقلها ونفسها بأعلى كفاءة، والرجولة هي إيجابية الرجل في الحياة وقدرته على استخدام جسمه وعقله ونفسه بأعلى كفاءة.

ز. الحب

الحب لا يمكن أن يحدث من أحب الإنتفاع والنفعية، ولا من أحب الإستغلال من أجل المصلحة الاقتصادية. والحماية الاجتماعية لا يكون علاقة تجارية، والنكسة التاريخية جعلتجنسا يسود على الجنس الآخر وفقدت العلاقة بين الرجال والنساء وإتكأواها الطبيعي بحكم أنهم جميعا من البشر . وأن المرأة إنسانة وإذا فقد هذا التكافؤ لا يقوم العلاقة على الحب الحقيقي لا ينبغي للحب أن يفقد شرط وجوده وهو أن التبادل الجسمي والنفسي والعقلي - لا يرتبط المجتمع من المرأة بتبادل الحب يقول العالم وادمجتن : الإنسان كائن يتميز بالوعي والإرادة وهو مسؤول عن أفعاله هذه المسؤولية أرقى صفة يملكه الإنسان.

التناسل وظيفة الجهاز التناسلي في الإنسان، أما الجنس وهو وظيفة أجهزة الإنسان جميعا جسما ونفسا وعقلا.

إن المؤمنيني معظم الأديان يعتقد هو أن الله هو الحب الحب هو إله الحياة في الإنسان ويقابله نقيضه وهو إله الموت، الحب يبني ويثري الإنسان والحياة ونقيض الحب يفكر ويهدم الإنسان والحياة.

الحب أرقى عملية يمارسها الإنسان من خلالها يكون مكوناته الجسمية والنفسية والعقلية جميعا والحب عملية واعية فاهمة عميقة يستطع أن يصل إلى أعماق أعماق الشخصية.

التبادل والارتواء هو شروط الحب الحقيقي الحب بين إنسان وإنسان يصبح حيا إنسانيا بقدر ما لديهم قدرة على الحرية والإرادة والمسؤولية. التماثل هو أصل الحب، والحب توكيد لثقة الإنسان في ذاته، وامتداد لحيته لنفسه ليحب سائر البشر والمرأة من خلال ضغوط المجتمع والكبت فقدت ذاتها وفقدت ثققتها في نفسها.

الأول: أعمالها

صدر لها أربعون كتابا أعيد نشرها وترجمت كتاباتها لأكثر من ٢٠ لغات وتدور الفكرة الأساسية حول الربط بين تحرير المرأة والإنسان من ناحية وتحرير الوطن من ناحية أخرى في نواحي ثقافية واجتماعية وسياسية.

في عام ١٩٧٢ نشرت أول أعمالها غير القصصية بعنوان 'المرأة والجنس' مثيرة بإعتداء كلا السلطات السياسية والدينية. هذا الكتاب كان من أسباب فصلها من وزارة الصحة. صدر لها أربعون كتابا أعيد نشرها وترجمت كتاباتها لأكثر من ٢٠ لغة.

ومن أعمالها أيضا

الوجه العارى للمرأة العربية: وهو تحليل كلاسيكي عن اضطهاد المرأة في العالم العربي، (من صفحاته وصف لختان السعداوي وهي في سن السادسة)

مذكرات طبيبة ١٩٦٠

- ✍️ أوراقي حياتي ٢٠٠٠
- ✍️ مذكرات في سجن النساء
- ✍️ الزرقاء (مسرحية)
- ✍️ سقوط الإمام
- ✍️ قضايا المرأة المصرية السياسية والجنسية
- ✍️ معركة جديدة في قضية المرأة
- ✍️ الإنسان اثنى عشر امرأة في زنازة.
- ✍️ رواية موت الرجل الوحيد على الأرض
- ✍️ تعلمت الحب
- ✍️ توأم السلطة والجنس
- ✍️ رحلاتي في العالم
- ✍️ رواية كانت هي الأضعف
- ✍️ لحظة صدق (قصة قصيرة)
- ✍️ رواية جنات وإبليس
- ✍️ رواية الصورة الممزقة
- ✍️ رواية امرأة عند نقطة الصفر
- ✍️ رواية الغائب
- ✍️ المرأة والدين والأخلاق تأليف نوال السعداوي اشتركت في تأليفه هبة رؤوف عزت (مناظرة حول قضايا المرأة) ٢٠٠٠
- ✍️ رواية الأغنية الدائرية
- ✍️ روايات عن الرجل والمرأة
- ✍️ كسر الحدود
- ✍️ الحاكم بأمر الله (المسرحية من فصلين)

- ✍ رواية سقوط الإمام ١٩٨٧ ترجمت إلى ١٤ لغة كالإنجليزية والألمانية والفرنسية والإندونيسية وغيرها
- ✍ رواية الرواية
- ✍ الخيط وعين الحياة ١٩٨٨
- ✍ رواية امرأتان في امرأة
- ✍ الأنثى هي الأصل ١٩٧١
- ✍ الرجل والجنس ١٩٧٣
- ✍ المرأة والصراع النفسي ١٩٧٥
- ✍ رواية الحب في زمن النفط
- ✍ الإله يقدم استقالته في اجتماع القمة ٢٠٠٦ تم منعه من النشر في مصر
- ✍ رواية زينة ٢٠٠٩

الثاني: دراسة عن بعض أعمال نوال

أ. مذكرة طفلة اسمها سعاد

تذكر سعاد عن العيش القبلي الوحيد في هذه القصة عن الصورة السردية خالية من التعقيد وقد بدأت صلاتها ودعاءها بكلمة أشكر يا رب فاستغفرت ثلاث مرات وهنا يلاحظ القارئ شدة العواطف وازدحامها رغم بساطة فؤادها علمت نجاحها في الامتحان الابتدائية ثم تنتظر الاجازات بفارغ الصبر فتلقى أبويها في عطلات الصيف في بيتها تذكر في أعياد العيد ذبح الخروف في أثر هذه الحادثة في نفسها أشد التأثير حين تأكل هذا اللحم. عشقت نوال فن الكتابة لأنها وجدت في الكتابة وسيلة هامة للتعبير عن رأيها.

ب. أدب السجون رواية 'حز القيد'

الكاتبة الروائية نوال السعداوي ينتهي بالقراء إلى فترة حكم السادات التي ساد الخوف والاضطراب والعنف أمام الخاصة والعامة. حتى اعتقد الناس أن أي كلام ومحادثة عبر الهاتف ينسخ إلى أجهزة المباحث. خان هذا الحكم ظنون الناس أن بيوتهم مملوءة بأجهزة التسجيل وتحدث عن معنى 'الحكم الفردي' أو الحكم الفردي الواحد، قد ارتكز كل التشريعات والقوانين يصدر من رجل واحد وهو الرئيس، وفي يده الحل والعقد، يتحبس من يشاء ويطلق من يشاء لا يناهضه أحد، والاطراح للقوانين أو الدستور، فيقول كل من الكتاب والموظفين والفلاسفة والأطباء والضباط إلى مجرد موظفين لا إرادة لهم. فيحس هذا التغيير في كل شيء حتى طبيب السجن يتحول عن مبادئه. والقسم الذي أقسمه وسير المحاكمة إلى إسم فقط لا تتخلق بالعدالة في شيء والمحاكمة كأنها تمثيلية يتقن الممثلون فيها لعب أدوارهم، وهم الجميع من كتاب وأطباء وقضاة و... ارضاء الحاكم فقط!

فالسعداوي تتبع كلامها، وقد تجربت الكتابة في أحلك الأدوار وأشدها وقد فتشت الأوراق والأقلام في زنزانة السجن فحظيت بحصولها. استخدمت أوراق التواليتو أوراق السجائر صحائف للكتابة تقول الكاتبة "بعد منتصف الليلحين يهدأ الجو، ولا أسمع إلا أصوات الأنفاس النائمة المنتظمة. وأنهض وأسير على أطراف أصابعي إلى الركن المجاورة لدورة المياه، أقلب الصحيفة الفارغة وأجلس على قعرها، أضع الصحن الألومنيوم فوق ركبتني وأسند عليه ورق النواليت كالشريط وأبدأ الكتابة".

أرادت الكاتبة أن تكون هذا تجربة شخصية فإنها تروي قصص السجينات واحدا بعد واحد في مساحات التواليت. تحكي غير السياسيات بايعاز بخبرة اتصالهن، تحلل الأسباب التي دفعتهن إلى القتل والسرقة والدعارة وغيرها. وتحلل ظروف السجن السيئة التي يعيش فيها خصوصا الأمهات منهن من ولدن في السجن، فقر

أطفالهن في ظروف غاية في الصعوبة، من حيث العناية الطبية، وعدم وجود المواد الغذائية الملائمة لصحة أطفالهن. وضيق المقام، وما ينجم على كل ذلك من مشاجرات لا تنتهي بين السجينات. وتسلم الحكم مبارك بعد اغتيال السادات تتخلص من السجن، فيتم الإفراج منهن بعد فترة طويلة وكن أرسلن رسائل كثيرة لإنقاذهن من السجن. ثم تتسائل السعداوي بعد ثماني سنوات على خروجها، وهي تعد مقدمة لطبعة جديدة من كتبها: "هل أنا اليوم خارج السجن؟ ولماذا إذن هذا الشعور بالانخناق والانحباس؟ كانت القضبان من حديد. لكنها اليوم من مادة أخرى غير مرئية؟"

ج. سقوط الإمام

سقوط الإمام رواية تحتوي على عبارات تسيئ العقيدة على المشايخ وعلماء الدين، كان المجتمع عقد اجتماعا خلص إلى أنها تتضمن مخالقات صريحة للإسلام، وأولها رواية 'السعداوي سقوط الإمام' التي يحث المجمع أنها قائمة على أحداث خيالية البطل فيها شخصية محورية، وأطلقت عليه الكاتبة صفة 'الإمام' وتضمنت إساءات بالغة للإسلام وتعاليمه.

إن الغرب تلقى بالقبول لهذا الكتاب 'سقوط الإمام' فرحوا بها فرحا شديدا حتى ترجم إلى أربع عشر لغة كالإنجليزية والألمانية والفرنسية والسويدية والإندونيسية وأعدت دار الساقى طبعته قبل سنتين، ثم منع توزيعها بالقاهرة في معرض الكتب. ولما سئلت عن مصادرة هذا الكتاب أجابت: أنها صودرت لأنه جاء على لسان بعض الشخصيات كلام يتعارض على الشريعة. فهذه رواية ومن الممكن أن يكون لها شخصية ملحدة وامرأة تحمل سفحا؟ فهن يريدون شخصيات معقمة؟!!!

تتموضع السعداوي في كل موادها الإعلامية الأساسية عن المرأة، كسر الحدود تتناول فيها ماتدعيه من قضايا تحرير العقل المصري وتكوين الضمير الإبداعي

الحر، وتخط النخبة المثقفة ودور الفتاة الفلسطينية!! والكاتبة تستمد مادتها من التمرد، والعنف والثورة؟

د. مذكراتي في سجن النساء

السجينات السياسيات لم يكن صديقاتها، لأنها وجدتهن ضعافا جدا ينهرن بسرعة إنما القاتلات فيهن الشجاعة والقوة شخصيات ثرية يمكن الكتابة عنها دائما، وعبرت عنهن في رواياتها!! عناوين كتبها 'المرأة والجنس' ١٩٦٩م الأنثى هي الأصل ١٩٧١م الرجل والجنس ١٩٧٣م الوجه العاري للمرأة العربية ١٩٧٤م 'المرأة والصراع النفسي' ٩٧٥ وعن المرأة مما يكشف عن هويتها النفسية المتحررة الثائرة (الجنس والصراع والتمرد) !!

الثالث: الروايات الممنوعة

أ. سقوط الإمام

صدرت شرطة "المصنفات السودانية بمعرض الخرطوم الدولي للكتاب رواية 'سقوط الإمام' (١٩ أكتوبر الحادي عشرة) ليعود إسم الكاتبة الكبيرة نوال السعداوي ليتصدر مشهد الحصار الثقافي الممتد في مسيرتها منذ إرهاباتها الأولى. في منتصف القرن الماضي هذا الحصار الذي وصل إلى حد السجن. تقدم الرواية 'سقوط الإمام' نموذجا للحكم الفردي المستبد واستعلائه الدين في سبيل تحقيق جميع مآربه بما فيها رغبة في أن يصبح دكتاتوريا ثم يستتر في عباءة الدين، ويخترق العديد من المحرمات الدينية والمجتمعية إلى أن يلغي روايته المختومة كزعيم ظل يحكم باسم الله. التعامل مع المرأة المضطهدة المقهورة والفاقة لأبسط حقوقها هذا هو التركيز لنصّ السعداوي، وكيفية استغلال الرجل العربي هذه الحالة من الضعف من قبل الحاكم مطلق السلطة، أو الأب القاهر، أو الزوج المفترى.

يمثل البعض أن الرواية 'سقوط الإمام' تنبأ عن اسقاط سياسي على الرئيس الراحل أنور السادات وعهده وتاريخه ومعاونيه، والسعداوي لم تجدد هذا الأمر قاطعا، وهي عبرت عن الرواية هكذا: إنها تتناول قصة رئيس في بلد ما يتقمص شخصية الإله وهو مستبد، ويحكم الشعب بقبضة من حديد ويتم اغتياله في لحظة احتفاله بعيد نصره، لكنها نفت أن تكون روايتها متعارضة مع الإسلام، ويرى البعض أنها لا يتناسب مع قيم وعادة وتقاليد المجتمعات العربية.

'سقوط الإمام' رواية تحتوى على عبارات تسيئ العقيدة على المشايخ وعلماء الدين. بما يشتمل من عداا ومخالفات ظاهرة صريحة للإسلام، عقد المجمع اجتماعا عندها إلى أنها إساءات بالغة للإسلام وتعاليمه، وقد صور في هذه الرواية أحداثا خيالية والبطل فيها شخصية محورية عبر عنالبطل بصفة الإمام.

وتعد السعداوي "من أكثر الكاتبات المصريات اللاتي تعرضن إلى ظلم أدبي فادح لتعذيب أعمالهن عن القراء بمنع المصادرة، وبدأت مسيرة الصحابة "تعلمت الحب" بعد تخرجها في كلية الطب بجامعة القاهرة وعملها كطبيبة أمراض صدرية، ثم اهتمامها بالطب النفسي، لاحظت بعين طبيبة وبصيرة كاتبة، المشاكل والقضايا التي تعانيها المرأة في المجتمع المصري من قمع أسري تحوطه العادات والتقاليد فلا تنكشف أسرارها خارج الأبواب المغلقة. وقد عالجت كثيرا من القضايا في مجال الكتابة. وقد صنفت كتابها في أدب السيرة الذاتية "مذكرات طبيبة" الصادر في ستينات القرن العشرين.

وفي نهاية الستينات حققت القصص في كتابها 'المرأة والجنس' وقد أنتج صرخة عالية في وجه المجتمع المحافظ وختم الصرخة بمنع هذا الكتاب. وقد فصلت من عملها في وزارة الصحة، إثرها. ثم أصدرت ١٩٧٠م تحت إسم الصحة والتي صدرت ثلاث سنوات وقوبلت بالغلق أيضا.

ثم إنها وصلت إلى السجن ثمن أرائها ١٩٨١م لأنها عارضت سياسات 'السادات' مع اسرائل وأميركا. وفي هذا الوقت كانت تصدر مجلة "المواجهة النسوية"، ولكنها قابلت آلام السجن وغلبت آلامها وقسوتها بمذكرة 'مذكرتي في سجن النساء' الصادر ١٩٨٣م لأنها جعلت آلام السجن إلى عمل ابداعى.

واجهت السعداوي في مسيرتها حربا شرسة من الجماعات الدينية، خاصة في فترة الثمانينات. وقوبلت بفتاوى الكفر والإلحاد والتهديد والقتل، اضطرت لتقبل عرضا للتدريس خارج مصر، في ١٩٨٨م ذهبت إلى جامعة 'ديوك' محاضرة وشمال كارولينا وواشنطن، لكن آرائها ليست حبيسة مجتمع واحد أو بيئة واضحة وهي طريقة المبدأ والفكرة لذا واجهت صراحت لرحلتها في الخارج لسبب انتقادها للنظام الغربى^{١٤٣}.

قابلت السعداوي مصاعب مع السلطة الدينية في ألفية الثالثة الأولى ٢٠٠١م عندما قدم أحد المحامين بلاغا للنائب العام السماح له برفع دعوى حسة التفريق بين "السعداوي" وزوجها، استنادا إلى واقعة التفريق بين الدكتور نصر حامد وزوجته. ورفضت الدعوى لإقامتها من غير ذي صفة، والثانية في مايو ٢٠٠٤م حينما قرر مجمع البحوث الإسلامية منع تداول الرواية 'سقوط الإمام' الصادرة ١٩٨٧م المترجمة إلى أربع عشر لغة بينها الإنجليزية والألمانية والفرنسية مؤكدا أنها تتعارض مع ثوابت الإسلام "الثالثة عام ٢٠٠٦م عقب صدور مسرحية الإله يقدم استقالته" وقرر الدكتور محمد السيد الطنطاوي شيخ الأزهر آنذاك، ورئيس مجمع البحوث الإسلامية عقب عقد اجتماع طارئ مع إضاءة المجمع التقدم ببلاغ من النائب العام ضد 'السعداوي'.

في أغلب كتاباتها تعبر عن المرأة يتناول فيها من قضايا تحرير عقل المصري وتكوين الضمير الإبداعى الحري، وتخطب النخبة المثقفة ودور الفتاة الفلسطينية

٤٣ القرائة ملف نوال السعداوي ٨٦ شوكة في قلب الرجعية
<http://www.almasryalyoum.com/news/details21/10/2017>

في 'مذكراتي في سجن النساء' تألفت وتصادقت مع القاتلات هن صديقاتها ولكن لم تتخذ السجينات السياسية صديقتها، لأنها وجدتهن ضعاف القلوب ينهرن بسرعة والقاتلات يظهرن القوة والشجاعة، وتروى السعداوي قول القاتلة لها: لو خرجت من السجن سأقتل زوجي مرة أخرى، وجدت فيهن شخصيات ثرية يمكن الكتابة عنها دائما، وعبرت عنهن في رواياتها.

ب. الرجل والجنس

تذكر نوال السعداوي في كتاب 'الرجل والجنس' عن تجربة جرى لها في الطب بعد خمسة عشر عاما، أنفقتها في دراسة الطب، وكشفت بهذه التجربة والحدق أن أغلب المرضى التي يأتي للعيادة ليسوا مرضى في الحقيقة، وأن "دائهم تشفى بقوة الطبيعة وإرادة الإنسان في الحياة".

وقد جاء عند السعداوي فتاة مع زوجها، وشكا إلى الطبيبة شكوى ليلية الزفاف قال هذا الرجل بغضب: هذا شئ معروف لم أرد دما أحمر بعد فحصها ظهر أن الزوجة تملك غشاء البكارة، أنها سليم تماما: ولكنه من ذلك الذي يسمى في الطب بالنوع 'المطاط'، يتسع ويضيق بمرونة دون أن تسيل منه قطرة دم واحدة، ولما شرح الأمر اقتنع بها وتنفس الزوجة أيضا.

ثم إن الفتاة صارت مضطهدة في بيت زوجها حيث صارت طليقة ويجهل أسرتها هذه الحقائق حتى تشرحها الطبيبة، وعزمت الطبيبة الكاتبة علاج هذا الموضوع من شتى نواحيها. لأنها موضوع اجتماعي اقتصادي وأخلاقي.

وتشرح الكاتبة المآسي العنيفة للفتيات والنساء والأطفال، راحوا ضحية الجهل الشائع، صار عاقبتهم وخيمة، (لأنهن انخضعن للإجهاض وعملية الختان وولادة تحت ظروف سيئة: أو حوادث قتل أو اعتداء لعدم رؤية دم العذرية. هكذا تجعل حياتها كالموت بمثل هذه المشاكل التي ينتابها.

قال تينيث بكر: "إن جهل الرجل بالمرأة لا يعني جهله بجسم المرأة ورغباتها ووضائع فسيولوجيا بالجنس فحسب. ولكنه يعنى أيضا الجهل بما هو أهم وأخطر. ذلك هو الفهم الإنساني للمرأة كإنسان مثله تماما".

تهتم نوال السعداوي في هذا الكتاب عن بعض أعضاء المرأة تستأصل تماما، وبالذات تلك الأعضاء التناسلية الحساسة لمتعة الجنس، تقرر أن 'البظر' (عضو المرأة التناسلي الخارجي) هو أكثر أعضاء المرأة حذا من الجهل والتجاهل والإهمال، ويستأصل كما يستأصل الزائدة الدودية، فالبظر عضو أساسي لأن الخلايا التي تصنع البظر هي نفسها الخلايا التي تصنع عضو الذكر.

وقد آمن المجتمع أن دور المرأة الوحيد في الحياة هو الإنجاب، وخدمة الزوج والأولاد. وقد برهن نتائج البحث ماسترز وجونسن: أن البظر يلعب دورا هاما أساسيا في بلوغ المرأة قمة اللذة.

وقد أضاف السيرفي أيضا: أن البظر أكثر أهمية وأكثر حساسية للجنس من ثلث السفلى من المهبل. فعلى هذا فإن البظر هو أكبر عضو حساس للجنس عند المرأة، وليس المهبل، : فأعضاء المرأة متصلة إتصالا عضويا لا انفصام فيه لكن هذا الفصل بين لذة البظر ولذة المهبل قد حدث صناعيا بسبب أفكار فرويد ونظرية التحليل النفسي التي اعتبرت البظر عند المرأة عضوا بكريا إيجابيا وضع خطأ في جنس المرأة السلبي.

ثم إن السعداوي يذكر عن العذرية وغشاء البكارة في البنات وهي ليس نوعا واحدا ولكن أنواع، والنوع الشائع (٧٤%) غشاء عريق حذو مطاط يسد مدخل المهبل وفي منتصفه فتحة دائرية يمر منها الحيض كل شهر وهذا الغشاء حين يتمزق يخرج منه بعض قطرات دم وقد تشعر الفتاة بألم خفيف أو لا تشعر بأي ألم أما بقية البنات (٢٥%) خلقن بأغشيه مختلفة لا يسيل منها عند الاتصال الجنسي قطرة دم واحدة . أحد أنواع هذه الأغشية هو النوع المطاط الذي يسمح

بمرور عضو الرجل دون ألم ودون دم. وهناك الغشاء ذو الفتحة المتعرجة وبالتالي يصبح محيطها أكثر اتساعاً من الفتحة الدائرية بحيث الاتصال. ثم هناك الغشاء ذو الفتحات الصغيرة المتعددة 'كالغربال' الذى يتمزق بسهولة بلا ألم ودم. ومن المعروف طبيياً أن نسبة قليلة من البنات يولدن يغير غشاء على الإطلاق وفي بعض الحالات النادرة تولد البنت بغشاء سميك مسدود يحتاج إلى مشرط الطبيب عند البلوغ ليخرج من دم الحيض.

لكن غشاء البكارة لا أهمية له من ناحية فسيولوجيا الطبية أو بيولوجية. ليس هناك ضرر على صحة الفتاة وجد الغشاء أم لم يوجد وتجربة حياة نوال السعداوي في العيادة الطبية مملوء ببائسات لهن مشاكل مختلفة حيث تلقى الضوء عن فتاة شاحبة الوجه نحيلة باصفرار اللون جعلها تشك أن لها تسماً في الدم جاءت مع زوجها للعيادة زعم الرجل أنها حامل الخامس أو السادس. ومن الفحص تبين أنها لم تر في حياتها دم الحيض وأن في بطنها ورم غامض الملامح ثم ظهر الطبيبة أن مهبلها مسدود تماماً بغشاء سميك، وأن هذا الورم وهو دم الحيض الذى تكوم شهراً وراء شهراً، ولم يجد منفذاً إلى الخارج ففتحت الغشاء بالمشرط فاندفع الدم القديم المتراكم إلى الخارج، ونهضت الفتاة من فوق المنضدة كأنما تفتح عينيها لأول مرة بعد مرض مزمن أو تسمم طويل الأمد. والرغبة الجنسية طبيعية وصحية كالرغبة في الطعام، وإن هذه الرغبة تختلف باختلاف الأشخاص، وظيفتها الأساسية من أجل إشباع الإحتياج الطبيعى الإنسان وتأكيد وجوده وإثراء حياته الجسمية والنفسية والفكرية والمحافظة على النوع، بتفاوت هذه الرغبة في الأعمار المختلفة قوة وشدة. التحذير والتخويف خطر ان كبيران، يصيبه الطفل في أيام الطفولة.

في مرحلة البلوغ تتعرض البنت لكثير من المشاكل النفسية والجسمية تشعر بالغذاء نحو جسمها وأعضائها التناسلية، والجنس تربط بين كل هذه الأشياء، والرجل يشعر نحوه بالكرهية، ومقاومة البنت يظهر بشدة ضد المسير الذى

يقوده إليها المجتمع بيد حديدية باردة، إن عدم النضج في الأولاد والبنات يكون سببا لكثير من المشاكل وإن سلبية المرأة نتجت عن ضغوط المجتمع.

قالت مارجریت ميد: أن الفتاة تعلم أن تجلس وتضم ساقها وتحافظ على بكارتها وتخجل من جسمها ثم تنتظر دورها السلبي في الحياة كامرأة أما الولد فيحرك ساقه بحرية ويفخر بجسده ويدخل إلى عالم الرجال بإيجابية، ولو أن البنت تلقت التربية التي يتلقاها الولد لما كانت هناك تلك الفروق بين الرجل والمرأة بين الرجولة والأنوثة. وقال سيمون دي بوفوار: إن لصفات الأنوثة نتاج صناعي لوضع المرأة السفلى في المجتمع.

لم يستطع فرويد إدراك نفس المرأة وأحاسيسها ورغباتها وقد أخطأ في إدراك القوي الاجتماعية والضغوط وأثرها في نفس المرأة.

التربية التي تتلقاها البنت سواء في البيت أو المجتمع يسبب كثيرا من المشاكل والعقد النفسية، والبنت منذ الصغر تعتنى بجسمها وملابسها وزينتها، ولا تجد وقتا لتقرأ وتمني قدراتها العقلية والنفسية، وهي تقاسي متاعب التجميل وآلامه وتجتهد على أن تخفي طبيعتها وحقيقتها، والبنات غالبا تشتغل بتوافه الأمور، وفي آراء السعداوي أن الطبيعة لم تفصل بين الرجل والمرأة، ولكل منهما رغبة جنسية وطاقة لا بد أن تصرف في اتجاهها الصحيح، ومن خصائص الطاقة أنها تولد ثم تصرف ثم تولد ثم تصرف ثم تنحرف هذه الطاقة بسبب ضغوط المجتمع، وتسبب للمرأة الكثير من الأمراض النفسية والعصبية، والآلام الشديدة أثناء الطمث والولادة، يكون بسبب إنحراف هذه الطاقة عن مسارها الطبيعي لتحطم نفس المرأة.

والكاتبة تمنع التربية التي يتلقاها الطفل في مراحل عمره وهذه التربية تعرقل نموه الطبيعي ويسببها الكاتبة أن الطفل لا يمنح له فرصة ليواجه نفسه بنفسه أو يتخذ قرارا مستقلا عن إرادة الكبار الذين يربونه، وقد قال دافيد كوبر: "أن

التربية الحديثة تمنح الطفل الأدب والطاعة وتفقده نفسه وشخصيته"، ومن الفتيات من تكون أسيرات لفكرة أن مستقبلهن هو الرجل والزواج في حين أن الذكور تتهيئ للعمل في الحياة العامة والمشاركة في بناء المجتمع والزواج يكون ملئ حياة المرأة أما الزوجة فليست إلا جزء من حياة الرجل.

والكاتبة تلقى الضوء عن طفولتها أنها صارت وناهضت في مكونات الحياة، وكانت ترفض خدمة البيت والمساعدة في المطبخ، وأصررت على الذهاب إلى المدرسة، وكانت ترفض أن يصبح شعرها طويلا مقيدا في ضفائر وأشرطة. وكانت أمها تعتني بملابسها وفساتينها أشد الإعتناء ولكن أمها ترفض أن تشتري لها كتابا تقرأه، تقول الكاتبة: كنت أتفوق دائما في الدراسة عن أخي فلا يهنئني أحد ولا يغتبط أحد وحينما أفضل مرة واحدة في إتقان الطبخ يؤنّبني الجميع.

تختلف شخصيات البنات في معالجة المشكلات حولهن حينما يكون الفتاة يصيب بصدمة فيهن من يحار دونها وتخجل من جسمها وبالعكس فيهن من يثبت ويتجرب فيمخاطر الاحداث الجسم تقول الكاتبة عن مقابلة جرى لها الدكتور ميسجيلب هو أستاذ بكلية برلن ورئيس تحرير المجلة 'صحتك' في ألمانيا الشرقية، ومسؤول عن الرد على بريد القراءات بالمجلة، قال لي: حينما ترسل إلى فتاة رسالة تقول فيها إنها تمارس العادة السرية وأنها تشعر بالذنب والخوف بل بالعكس إن ممارسة العادة السرية لفترة محدودة يفيد الفتاة ويجعلها تنضج بسرعة وتدرك معنى اللذة الجنسية، ولا تجد صعوبة في الوصول إلى قمة اللذة مع الرجل الذي تختاره، كلما تعتنى المجتمع من المرأة هي الإنجاب، لأن الإنجاب أثره المباشر يرجى في مصلحة المجتمع الإقتصادية لأن الإنسان حين ما يحتاج إلى قوى البشر وإنه يركز جهوده لإكتشاف وسائل زيادة الإخصاب وعلاج أسباب العقم عند النساء، وإذا زاد قوى البشر على ما فوق الحاجة وهدد المجتمع إقتصاديا زيادة السكان فإنه يركز جهوده بمنع الحمل وتعقيم النساء، وباسترداد النساء بعض الحرية والحقوق زادت البحوث تتجه في

دراسة أسباب البرود الجنسي أو الشذوذ الجنسي للمرأة، وقد انتهى البحث إلى علاج الكبت وعلاج أنواع أمراض الإنحرافات.

إن الإنسان يكون شخصيته عن طريق التربية ومن البيئة المحيطة به مزيدا عن وراثته. وقد أثبت علم الوراثة الحديث أن الصفات المكتسبة من طريق التربية تورث من جيل إلى جيل بهذه التربية الصحيحة يكتسب صفات جميلة نفسية وجسمية واجتماعية وأن يورثها لأطفاله.

عالم الوراثة الروسي ميستسوري أكد هذا أننا يمكننا التدخل في تحسين نوع الإنسان وموروثاته، وتصنع أجيالا أفضل دائما، فلا ينبغي لنا أن ننتظر الحسنات من الطبيعة، بل علينا أن ننتزعا إنتزاعا وندفع الإنسان إلى التغير إلى الأفضل.

الرابع: آرائها في أمور الدين

ومن آرائها: التعليم الديني يقتل في الأطفال التفكير الإبداعي الحر يجعلهم عبدا يطيعون السلطة الحاكمة، في البيت والمدرسة والدولة والدين وفي رأيها يلعب التعليم الديني السياسي دورا في قتل العقل النقدي للطفل، ينمو خادما أسيرا لكل من له نفوذ عليه. هنا تنجح الحكم والانظمة في الإستبداد بالشعوب. تخضع الشعوب هكذا رجالا ونساء للحكم السياسي الديني دون تمرد أو ثورة لم يفصل اي حكم منذ الفراعنة حتى اليوم عن الدين.

إن عدد المدارس الدينية زاد في جميع بلاد العالم في هذا القرن الواحد والعشرين تحت حكم توني بليز وجورج بوش وانجيلا ميركر وغيرهم في أوروبا وأمريكا مع تصاعد التيارات المسيحية واليهودية. وارتد كثير من الناس ورجعوا إلى الردة والخزعات. وكذلك التيارات الإسلامية السياسية أيضا ارجع الناس إلى الوراثة تدعى ان الأديان تحتوي على الشيء ونقيضه - الظلم والحرب والكره ينتقي بالحكام وأعاونهم من رجال الدين الآيات التي تحقق مصالحهم في ذلك المكان وذلك الزمان، ضد مصالح الأغلبية من الشعب لتبرير

القتل والقهر والتفرقة بين الناس لاختلاف الدين أو الجنس أو العقيدة.

تشهد السعداوي أن تاريخ الأديان اغرورق في الدم والحروب من أجل المال والسلطة تحت إسم الله. وقد طال المذابح في فلسطين بالآلة العسكرية الإسرائيلية باستنادآية في التوراة عن الأرض الموعودة؟ ثم ان المسيحية لايقبل دموية عن تاريخ اليهودية.

هكذا تختلف تفكيرها وحكمها عن سادة الأديان والجناية لا ينبغي أن تعم كل الاتباع والمتبوعين. لأن الديانات المسيحية واليهودية والإسلام كلها تتمثل المحبة والتسامح والعدل وكل هذه الأديان يقوم على الوحدانية والحنيفية السمحة وضد الوثنية. ويعارض قول السعداوي ان الكتب الدينية تحتوي على الشئى ونقيضه. والأديان مفتحة صحفها الأولى والأخرى مقرونة أمام العلماء وخاصته وعامته لا يدل آياتها وأغراضها على النقيض. هذا مفترى على الأديان ومنافسة ومعارضة لمتبعي الأديان والفكر النسوى الذي تنحوبه الكاتبة موافق للوثنية.

الفصل السادس

قضايا الفكر والسياسة

إن كلمة 'النظام العالمي الجديد' يخفي وراءها أشكالاً جديدة من الاستغلال والاستعباد للنساء والفقراء في العالم. وكذلك كلمة العولمة يستتر وراءها كوارث وأزمات اقتصادية واجتماعية، وحروب طائفية ودينية في كل بلاد العالم. والفقراء والنساء من جميع الطبقات والألوان يكون ضحاياها.

تشرح السعداوي تجربة مضي لها في طفولتها في المدرسة طلبها وسائر الطلاب، المدرس أن يكتبوا أسمائهم فوق الكراسة فكتبت إسمها نوال زينب لكن المدرس إنتفض غاضبا حين رأى إسم أمهافأمسك القلم وشطب عليه بالحبر الأحمر بلون الدم. و قال لها يا حمارة إسم الأم لا يكتب أكتبي إسم أبيك وجدك والد أبيك. فارتعشت بالغضب.

منذ هذه الحادثة بدأت تحلم عالما آخر لايشطبون فيه على أسماء لأُمَّهات. أثبتت عزمها أن تتنكر على هذه الأسئلة التي لا تكف سماعها طيلة للحياة تروي هذه الحادثة مثلا لتأكيد تضحية النساء في كل مجالات الحياة منذ الولادة حتى الموت وانهن تتعرض لإضطهادات متنوّعة في مقاساة الحياة وتذكّر السعداوي عن قربتها أنّها كانت ترى الأطفال يرتعشون و يموتون كالكتاكت قبل ان يبلغوا العام الأولى من العمر. من حولها ترى وجوه النساء ضامرة مشققة محروقة بالشمس، أجسامهنّ داخل الجلابيب المتربة، يخرجن قبل الفجر إلى الحقول حافيات. يشتغلن بالفؤوس في الأرض ثم يعدن عند غروب الشمس أشهدهنّ عائدات على الطريق الزراعية مع البهائم، ما ان يدخلن حتى يشعلن الفرن، والكانون، ويبدأن طبخ الخبزوالغسيل والكنس^{١٤٤}، تعبّر أيضا أنّ هؤلاء النساء

١٤٤ نوال السعداوي. كسر الحدود. ط٢. مطبعة مدبولي. ميدان طلعت حرب. القاهرة. ٢٠٠٦م. ص١٩٢.

الكادحات الفاترات يحملن الزلع فوق رؤوسهن ليجلبن الماء من النيل وإذا أن العشاء يجلس الرجال والأولاد الذكور أمام المائدة يأكلون، بعد ان ينتهوا ويشبعوا تجلس النساء ليأكلن ما بقي من الرجال والأولاد.

وفي الأربعينات والخمسينات حينما زارت قريتها في أيام العيد رأت النساء سائرات إلى المقابر يبكين على الموتى تبكي طفلها الذي مات بالجوع والمرض، وتبكي الزوجة زوجها الذي مات بالبهارسيا، أو أخاها أو أباه الذي ذهب بالحرب ولم يعد، وضربته سيّارة مسرعة على الطريق أو مات في السجن أو هاجر ولم تعرف له طريقا

وفي بداية قرن الألفية الثالثة لم تتغيّر وجوه النساء وبكائهنّ يوم العيد. ولكن مساحات الخضرة أصبحت أقلّ ممّا كانت، زحفت المباني من الطوب، وأكلت الزرع والحقول. أمام كل بيت من الطين سيّارة وكوم من السباخ ومن القمامة.

وقد فسد حالة مصر الإجتماعية والإقتصادية فسادا تاما يدلّ على هذا مظهر ابنة عمّها زينب تجلس أمام الشاشة، تشهد الصور المتعاقبة أمام عينها ومن باب الزريبة تطلّ البقرة أيضا تتابع فوق الشاشة. تمسح حبات العرق فوق جبينها وهمست في أذن الكاتبة "من ستّين سنة أو اكثر لما كنت عيلة صغيرة في المدرسة الإبتدائي كان النفسي أبقى دكتورة عشان أهرب من العيشة المسودة، لكن الحلم راح، اشتغلنا زي العبيد في الأرض عشان تعلم أولادنا في المدارس، ودخلو الجامعة واتخرجوا بعد التعب والشقاء في المذاكرة وتعبنا وشقانا في الأرض وأهم زي مانتني شايفاهم، قائدين حنينا في البيوت من غير شغل، أو واقعيين صايعين في الشوارع، مافيش شغل ولا وظائف زمان كنا نزرع أكلنا ونأكل عيشنا، دلوقتي بقينا نشترى العيش ونشترى الأكل حتى الفول المدمس.

المرأة مثل البلد إذا لم تطعم نفسها بنفسها أصبحت تابعة وعالة على غيرها بلا إرادة ولا كرامة: المرأة المسلمة في بلاد مصر مثل المرأة في أي بلد من بلاد

العالم مشغوله بأمر كثيرة بحياتها الخاصة والعامة، ابتداء من لقمة العيش اليومية إلى السياسة الدولية والديون الأجنبية والإستعمار الجديد والحب وعش الزوجية..... إلخ.

تقول السعداوي: جوهر الأخلاق في نظر أبي وأمّي كان هو الصدق واستقلال الرأى واشتغال المرأة ببناء شخصيتها والمساهمة في خلق مجتمع أفضل وأكثر عدلا وحرية واستقلالاً.^{١٤٥} وتعد نوال أيضا ان الإسلام دين يحترم شخصيّة المرأة وعقلها لا للإنشغال بالقشور عن جوهر الأخلاق.

الأول: اتهامات نحو السعداوي والتعذيب بالسجن

وقد إتهمت السعداوي بالإباحية والجنس وهذا الإفتراء مدسوسة عليها. لأن زوجها تشهد براءتها. أنه لم يرفي حياته امرأة في مثل استقامتها كونا أسرة منهما تقرب من ثلاثين سنة تغرس في ذريتها قيما كالمعدن الثمين لم يصبها صداً ويشهد أيضا أنها صانته الأسرة التي يقولون أنها تعمل ضدها تقول ذات يوم جاءتني صوت صاحبتني يقول عبر سماعة التليفون! أنت متهمه بإشاعة الفوضى وخرق النظام، وتهديد السلام الاجتماعي وتهديد المصالح العليا للبلاد وإساءة العلاقات الدولية والعربية والمحلية ومحاربة السلام والشريعة وخرق القوانين والأحكام والآداب العامة ومنذ أكثر من عشر سنوات ساقوها إلى السجن. خلال السبعينات دخل اسمها في القائمة السوداء. وعانت من الإضطهاد والإيقاف من عملها. ثم دخلت السجن في الثمانينات مع ١٥٣٦ شخصا قبض عليهم في عصر السادات وعندما أفرج عنها وضعت في القائمة الرمادية وفي سنة ١٩٩١م قامت الحكومة المصرية بحظر جمعية تضامن المرأة العربية وهي

١٤٥ نوال السعداوي: قضايا المرأة والفكر والسياسة. ط٢. القاهرة: ميدان طلعت حرب، ٢٠٠٦م. ص٢٩٨.

منظمة علمانية ذات توجه نسوي وسياسي واضح سبب الحظر سوء الإدارة المالية.

وهذه الجمعية قامت منذ سنوات طويلة منذ إنشائها وهي تلقى المعاكسات. وسبب حظرها أن رئيستها كانت تلقى الخطب والمحاضرات علنا. يعارض فيها سياسة الحكومة. وصدر قرار من الدكتورة آمال عثمان الممثلة الوحيدة للمرأة في مجلس الوزراء بإلغاء جمعية تضامن المرأة المصرية. ولم يشرح هنا الأسباب والمهم أن القرار فرض على الجمعية ان تسلم بيتها، وأدواتها وأموالها لجمعية أخرى في ضاحية المعادي اسمها - جمعية نساء الإسلام.

إن شيئا كهذا لا يمكن أن يحدث في بلد متحضر. وعلم أخيرا أن الرجل المكلف بتصفية جمعية نوال السعداوي كان بالصدفة الرجل الذي أسس جمعية نساء الإسلام. فاختار أن يضم الجمعية المحلولة إلى الجمعية التي أسسها. وقد أيد القضاء الإداري حل تضامن المرأة ٨ مايو ١٩٩٢م.

في السادس سبتمبر ١٩٨١م بينما كانت مشغلة بكتابة رواية جديدة. سمعت خبطا على الباب فطالبوا فتح الباب فوجئت السعداوي بقوات الأمن تريد تفتيش المنزل بغير أمر من النيابة فأبى السعداوي ولما أصرت على هذا الموقف خلعوا الباب ودخلوا المنزل. سمعت صوت انكسار الباب كأنه انفجار. أحذيتهم تدق الأرض بسرعة كجنود جيش انطلق نحو القتال، بناذقهم مشهرة فوق اكتافهم.

ثم تم اقتياد السعداوي إلى سجن النساء في القناطر. حيث تجد مجموعة من صديقاتها الكاتبات الناشطات. وقد تعرّضت السجن وفقا لقرار التحفظ الذي أصدره السادات بوسيلة أنهن متآمرة ضد الوطن ومصالح الشعب. واتهموها بالفتنة الطائفية وفي الحقيقة أنّ السعداوي هاجمت بكتابات سياسات الرئيس 'السادات' وموالاته لإسرائيل وأمريكا.

وهنا تروى تفاصيل السجن حرصت السعداوي أن لا يتسلل الخوف إليها. فلم تحتفل باتا أصغر الأمور. وظروف النوم غير المريحة. وقد حافظت مع ذلك معنوياتها. عاشت السجن كما تعيش في أي مكان آخر. هذا القرار أصدر عقلها الظاهر والباطن. تبقى إرادتها حرة برغم السجن. فالسجينات في عنبر السجن فيهنّ اليساريات منهنّ ماركسيات غير مؤمنين بالصلاة لم يركعوا ركعة واحدة وعلى الجانب الأيمن فيه المنقبات الإسلاميات ماسكين القرآن يقرآن ليل ونهار ويصلون. فلما جاء بخبر اغتيال السادات انتكس وضع المنقبات والمحجبات قلعوا الحجاب وأخذن يرقصن وكانوا ضد الرقص.

تذكر السعداوي عن إهداء الكتاب 'مذكراتي في سجن النساء'. أنها تهدي وتقدم هذا الكتاب إلى كل من كره الظلم حتى الموت وأحب الحرية حتى السجن. وإلى كل من رفع صوته بالإحتجاج والغضب حين دفع بها القوة المسلحة وساقوها إلى السجن في ٦ سبتمبر ١٩٨١م إلى كل هؤلاء النساء والرجال والشباب والأطفال داخلها وخارجها. وفي أجواء السجن وتضايقاته ألهمت السعداوي كتابة مذكراتها في السجن 'مذكرات في سجن النساء'. تشرح في هذا الكتاب الأحداث من بدء القبض، واختراق الحصار والخروج للتحقيق، ومفارقة السجن بموت السادات. فهذه المذكرة تحصى صفحاتها في ٢٦٥، وكان للسعداوي تجربة وتشجيع وراثيا من إبيوها باشتراك المظاهرات الوطنية ضد الملك والإنجليز.

وفي ثورة ١٩١٩م كان أبوها طالبا في دار العلوم في القاهرة واشترك مع بعض أصدقائه في ضرب فرقة من جنود الإنجليز. أصابته شظية هامة في ساقه. رجع إلى قريته محمولا علي عربه كارو.

كانت أمها أيضا حينما كانت تلميذة في المدرسة الابتدائية خرجت مع بعض زميلاتها إلى الشارع لمهاجمة الإنجليز. أمسكها رجال البوليس ووضعوا في قسم الشرطة نهارا كاملا ثم عادت إلى بيتها.

وفي الطريق إلى السجن عودها ذكريات البيت وجه ابنها أصبح بعيدا عنها. أبعاد من ذلك النجم الذي يلمع في السماء. كأنما تذكرت أول رحلة إلى القناطر الخيرية حينما كانت طفلة في الصف الابتدائي.

ولما دخلت السجن انقلب شخصيتها واسمها ظهرا على عقب وسجل اسمها بالمتحفظ عليها رقم ١٥٣٦ في القائمة الطويلة. ووقع مسؤول السجن باستلام المتحفظ عليها إلى مسؤول السجن. ثم سحب منها حقيبة يدها. وافرغ محتوياتها فوق مكتبه - بطاقتها الشخصية، مفكرة صغيرة، والقلم، مفتاح الشقة والسيارة، منديل يد أبيض، عشرة جنيهاً والرغيف فيديو. هز الحقيبة عدد مرات. أدخل أصابعه الجراب الداخلي وخرجت يده تمسك امرأة صغيرة. أعاد إلى الحقيبة المنديل والرغيف. وناولها للكاتب وهو يقول: بقية الأشياء ممنوعة، وسنضعها في أمانات السجن حتى تخرجي من عندنا بإذن الله تعالى لمحت مرأتها الصغيرة على المكتب. فمدت يدها إليها وكادت ترفعها أمام وجهها لكن المسؤول أبي وأعلن أن المرأة ممنوعة وهي من الأدوات الحادة.

مرّت الأيام والأسابيع، وساد معه التشاؤم، تمزق الأمل، بدأ المرض ما زال مهدداً بعض الزميلات. ولما أصاب إحداها النزيف طلب طبيب إخصائي من خارج السجن. لأنّ سجن النساء ليس به طبيب أو طبيبة لأمراض النساء. إحدى الزميلات كانت حاملا في الشهور الأخيرة. وبدأت تصاب بنوبات ضعف وإغماء.

وقد ورد حكم منشور في الجرائد الإتهام وراء الإتهام تقول عنها السعداوي: "يسود التشائم جميع المسجونات معي في الزنزانة، ويجلسن ساكيات وإجمات حزينات، فإذا بشيء يهب فجأة منتصبا داخلي كالمارد، غاضبا، ثائرا على الوجوم والاستسلام لليأس، يقاوم الانهزام، لن نموت، وإذا متنا فلن نموت

ساكنات، لن نمضى في الليل دون ضجة، لا بد أن نعضب ونغضب، نضرب الأرض، ونرج الأرض، لن نموت دون ثورة." ١٤٦

ختاما: خاض الباب الثالث عن الروائية النسوية العظيمة نوال السعداوي التي طلعت في حياة مصر المستعبدة نجما طالعا لحركة مستحدثة في أحداث التاريخ المستفيضة. وفي حكاية 'روجرالن' تستخدم نوال السعداوي أعمالها القصصية كبديل ووسيلة قوية لعرض آراءها فيما يتعلق بحقوق المرأة ضد المجتمع العربي. وصوت رواياتها حاد. وهي أبرز من كافحن في سبيل قضيتهن في النصف الثاني من القرن العشرين في تحرير الوطن، وتحرير المرأة.

فالسعداوي كثر كنائز العالم العربي من مصنفاتها ومنتجات أفكارها ومآلياتها. ويطول تعداد كتبها وتآليفها على سنتين كتابا من الأداب والأفكار والسياسيات والاقتصاديات.

ويبقى هذا البحث بتسليط الضوء عن الرائدة النسوية وفتاة الرّيف السيدة هدى شعراوي وبقية ذكراها في المجتمع المصري.

١٤٦ السعداوي، نوال. مذكراتي في سجن النساء. القاهرة: درا المستقبل العربي، ١٩٨٤م. ص ٥٩.

الباب الرابع

الرائدة النسوية وهدى شعراوي

الباب الرابع

الرائدة النسوية هدى شعراوي

هدى شعراوي بنت أم جركسية ارستقراطية واب عربي استوطن أجداده أرض الحجاز ثم هاجر جده في نفر إلى مصر. تقلد أبوها سلطان محمد باشا وظيفة رئيس البرلمان، وحاكم الصعيد العام ذو جاه عريض وسلطة واسعة من أكبر بيوتات مصر. وجده الحاج سلطان كان مولعا بزراعة القصب واستخراج العسل الأسود، مشهورا بالكرم وطيبة القلب ودمائه الخلق.

وهذه البنات من أعلى الطبقة لسلطان باشا لا جرم أنها صارت محبوبة عند المصريين حتى بلغت منزلة الريادة بإحداث تحولات في مجالات متنوعة مثلا في الإجتماع والسياسة والثقافة ولاسيما بتحريك ثورة فعالة في استقلال الوطن وتحريره وانبعثت تطورات جذرية سريعة في أوضاع المصريات في التربية والتعليم وسائر حقوق المرأة وحقوق الإنسان.

ولا عجب في هدى شعراوي التخريبية النسوية إن كانت أهلا لتكريم الدولة ونيل أربعة أوسمة ونياشين من قبل الدولة حتى تدرجت إلى نائبة رئيسة لجنة "إتحاد المرأة العالمي".

الفصل الأول

السيدة هدى شعراوي: نظرة عامة

الأول: الحياة والتاريخ

هدى شعراوي كانت ناشطة مصرية ومناضلة في مجال حقوق الستات وواحدة من قادة الإصلاح في القرن التاسع عشر.

ولدت هدى شعراوي في المنيا عام ١٨٧٩م، وهي ابنة محمد سلطان باشا، رئيس مجلس النواب المصري الأول في مصر في عهد الخديوي توفيق. وكان تعليمها في منزل أهلها. وقد عقد زواجها في سن مبكر تزوجت من ابن عمتها "علي الشعراوي" الذي يكبرها بما يقارب الأربعين عاما، وقد تغير إسم عائلتها لشعراوي، وقد شرط في عقد زواجها أن يطلق زوجته الأولى، وفي السنوات اللاحقة أنجبت هدى بنتا إسمه "بثينة" وابنا أسمته "مهدا".

يعد هدى شعراوي أول من نادوا في تحرير الست المصرية وكانت لها مشاركة مهمة جدا في ثورة ١٩١٩م،^{١٤٧} وقادت أول مظاهرة للستات ضد الإنجليز في الأيام الأولانية للثورة.

كانت هدى شعراوي أول رئيسة للإتحاد النسائي المصري وهدف هذه الجمعية هو رفع مستوى المرأة الأدبي والاجتماعي حتى تشترك مع الرجال في كل الحقوق والواجبات. والمرأة المصرية تأخذ كل حقوقها السياسية والاجتماعية بكل الوسائل المشروعة للجمعية .

وكان تأسيسها باثني عشر امرأة رأسهم هدى شعراوي، نائبة الرئيسة شريفة رياض وسكرتيرتين "إحسان القوسي" "وسيزانبراي". وكانت هدى حريصة

١٤٧ عبد الرحمن الرافي. ثورة ١٩١٩ تاريخ مصر القومي (١٩١٤-١٩١٩). مكتبة الأسرة. ١٩٩٩م. ص١٣٧.

على صيانة المرأة من الظلم وطالبت برفع سن الزواج للبنات لسن ستة عشر سنة وطالبت أيضا بفتح أبواب التعليم العالي للبنات، وباشتراك الستات مع الرجال في حق الانتخاب، وبخط قانون بمنع تعدد الزوجات إلا للضرورة. وطالبت أيضا برفع الظلم والإهانة التي يقع على المرأة التي تسمى بدار الطاعة .

الثاني : المشاركة في الحياة

هدى شعراوي إشتهرت في تاريخ المصريين من أبرز الناشطات المصريات في مجالي الإستقلال الوطني المصري والنشاط النسوي في نهايات القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.^{١٤٨}

هدى الشعراوي تلقت التعليم في منزل أهلها. وكان زوجها لعائلة الشعراوي فاشلا سبب إلى فراقها بعد سبع سنوات وخلال ذلك نضجت عقلها، واكتسبت خيرات كثيرة. وفي قيادة الشعراوي أسس جمعية لرعاية الأطفال ١٩٠٧م، وفي عام ١٩٠٨م نجحت في إقناع الجامعة المصرية بتخصيص قاعة للمحاضرات النسوية، وكانت لنشاط زوجها السياسي أثر كبير على نشاطاتها خاصة في ثورة ١٩١٩م، وتولت قيادة المظاهرات، بعدما أسس "لجنة الوفد المركزية للسيدات" قامت بالإشراف عليها وكانت ممن شاركت في إستقبال المصريين للزعيم الوطني سعد زغلول، وخلال ذلك جرت حادثة هامة على غير العادة دعت لخلع غطاء الوجه. وفي ١٩٣٨م نظمت مؤتمرا نسائيا للدفاع عن فلسطين، كما دعت إلى تنظيم الجهد النسائية من جمع المواد واللباس والتطوع في التمريض والإسعاف، وبعد صدور قرار تقسيم فلسطين من قبل الأمم المتحدة، أرسلت شعراوي خطابا شديدا للهجة للإحتجاج لدى الأمم المتحدة.

١٤٨ هدى شعراوي. (<http://www.facebook.com/groups/book.juice>)

أسست "الاتحاد النسائي المصري" وشغلت منصب رئاسته كما كانت عضواً مؤسساً في "الاتحاد النسائي العربي" وصارت رئيسته. وتولت في نفس العام نائبة رئيسة "لجنة اتحاد المرأة العالمي"، كما مثلت المرأة المصرية في العديد من المؤتمرات النسائية العالمية. لم تترك مؤلفات سوى كتاب "عصر الحريم" الذي يحكي مذكرات المرأة المصرية في هذه الفترة وترجم إلى الإنجليزية. كانت وفاتها عام ١٩٤٧م.

الثالث : في سبيل النضال والكفاح

الناشطة النسوية هدى شعراوي عانت من التمييز العنصري، وعاشت ثقافة الحريم الذي منعت المرأة من الإطلاع على العالم الخارجي. كانت في حياتها كثير من المعاناة، قررت بعزمها أن تقاوم وتفعل شيئاً. وقد أثرت نشاطاتها على نساء العالم العربي بأكمله، وكانت رائدة في العمل النسوي والمطالبة بحقوق المرأة. استطاعت أن تنور العالم المتقشف والمقيد من الطبقة الوسطى، وقد وضحت ذلك في كتابها "عصر الحريم" الذي نشر عام ١٩٨٧م. نشأت في مجتمع ذكوري يهمل المرأة ويعزلها عن العالم الخارجي. وقد كانت كل النساء يخرجن من البيوت مرتديات البراقع فقراء كانوا أو أغنياء حيث سادت هذه الثقافة آنذاك ليست بين نساء المسلمين فقط بل بين نساء المسيحيين واليهود.^{١٤٩}

الرابع: حياة هدى قبل الكفاح

كانت ذكية منذ الصغر. فلم يحظ قريباتها بالتعلم كما حظيت هدى ودرست كثيراً من المواد وكانت تتحدث الفرنسية و التركية والعربية كفرصة إستثنائية لم تعهدها البنات في عصرها. وكانت تتعلم مع أخيها لأن المدرسين يأتون إلى

١٤٩ الشرق الأوسط. كاتبة مصرية تصف الحجاب الإسلامي برمز القمع. تاريخ النشر ٢٠/٩/٢٠١٥م.

المنزل لأنها كانت تنتمي إلى طبقة أرستقراطية. وقد إنعقد زواجها في الثالثة عشر من عمرها، وكان زوجها ابن عمها ووليأمرها علي باشا الشعراوي والذي كان يكبرها بأربعين عاما. وفي الحقيقة أنها أجبرت على هذه الزيجة. واضطرت أن تدعن وفي حفل زفافها تم الإتفاق أن ينص عقد الزواج بأن تكون هدى هي الزوجة الوحيدة لابن عمها علي الشعراوي. لأنه كان متزوجا من قبل، ولديه ثلاثة أولاد. ولكنها إكتشفت أنه قد عاد لزوجته الأولى بعد عام من زواجهما. فانفصلت هدى عنه بشكل مؤقت أي أنها ستظل متزوجة. ولكن لن تعيش معه لفترة من الزمن حتى تستطيع أن تنسى وتستعيد نفسها ثانية وظلت هكذا لمدة سبع سنوات. وقد عادت إلى زوجها وهي في عمر الاثنتين والعشرين، بعد أن ضغط عليها أهلها وأنجبت ولدا وبنتا بعد ذلك.

الخامس: الحياة كناشطة نسوية

بعد الانفصال عن الزوج ظلت مستقلة خاصة بعد وفاة أبيها، وواصلت تعلمها واندمجت في الأنشطة الثورية. وكونت بعض الصداقات مع مثيلاتها من النساء في بدايات القرن العشرين، بدأت النساء أدوارا جديدة، وبدأت عمل النسوية بسرية وتدرجية. وقد إستعددن للعمل خارج منازلهن، وإعتبرن الحجاب أداة تمويهية للعمل النسوي. وكان المؤسسات الدينية هي المسيطر الرئيسي على الجمعيات الخيرية. واستطاعت هدى وزميلاتها أن يقمن بإنشاء بعض المؤسسات للأعمال الخيرية. وكان ذلك خطوة هامة لكسب أدوار إجتماعية جديدة للمرأة. سافرت هدى إلى أوروبا للشفاء بعد وعكة صحية نزلت به. وانبهرت من كل مارات وتمنت أن يكون لمصر ثقافة شبيهة بثقافة أوروبا في كل شيء. غيرت هدى شعراوي اسمها طبقا لاسم زوجها كالأوربيات مكان إسمها الأساسي هدى سلطان. وقد سمت نفسها نسبة لزوجها على الطريقة الأوروبية.

السادس: المحاكاة بالأوروبيين

قامت هدى عديدا من الأنشطة لتحسين وضع المرأة منها إنشاء "الإيجيبسيان" التي صدرت باللغة الفرنسية ثم إنشاء "جمعية فكرية" بالقاهرة. تحدثت في محاضراتها الأولى عن الحجاب بجرأة غير معهودة لنساء عصرها. وقارنت بين نساء أوروبا ونساء مصر. ثم أنشئ هناك "منتديات" تتحدث فيها النساء. وكانت تقابل الضيوف الأجانب لتبادل الرؤى والثقافات ووجدت النساء مشكلة كبيرة في الحديث في العلن لسبب تضيق الحريات والقيود التي تلاقي المرأة من كل جانب. وكان للنساء الأجانب حرية أكبر ومجال أوسع في الحديث والتعبير عن الرأي. وكان ينشر آرائها على هيئة مذكرات. ثم إنها بدأت تعبر عن الرأي النسوي في الصحف والمجلات ومحاولة نشر الوعي وتغيير آراء الناس الرجعية. وقد أوردن التأكيد على أن التمييز بين الذكر والأنثى هو عنصرية نابعة من المجتمع وليست منالدين في شيء. وتدرجيا إتخذت هدى موقفا محايدا تجاه النقاب. وطالبت هي وزميلاتها بالحق في الحياة والتعليم والعمل.

النشاطات الاجتماعية

١. في المجال الاجتماعي أسست أول منظمة خيرة لتقديم الخدمات الاجتماعية للنساء والأطفال والفقراء.
٢. بدأت النادي النسائي الذي سمي (جمعية الترقى الأدبي للسيدات).
٣. طالبت بعدم تزويج الفتيات قبل سنه السادسة عشر.
٤. فكرت في دار حضانه الأطفال مع تنمة إنشاءها.
٥. إنشاء دار التعاون الإصلاحى لتعليم المرأة الحرف اليدوية والعلوم الصحية والدينية وغيرها تحت قيادتها.
٦. إنشاء أول مدرسة ثانوية للبنات في مصر.

الفصل الثاني

المرأة في ميدان النضال

الأول: مشاركة المصرية في الدفاع

التاريخ يكشف أن المصرية ناضلت داخل ثورات العبيد وداخل الثورات التحريرية ضد الإستعمار القديم والجديد. وقد سارت أول مظاهرة نسائية في ١٦ مارس ١٩١٩م إحتجاجا على المذابح الوحشية التي قابل بها البريطانيون مظاهرات الشعب السابقة وتنكيلهم بها. ووصف الأستاذ عبد الرحمن الراجعي هذه المظاهرة^{١٥٠} "خرج المتظاهرات في حشمة ووقار وأعددن إحتجاجا مكتوبا ليقدمنه إلى معتمدي الدول هذا تعريبه: جناب المعتمد...يرفع هذا إليكم السيدات المصريات، أمهات، وأخوات وزوجات من ذهبوا ضحية لمطمع البريطانيين يحتجن على الاعمال الوحشية التي قوبلت بها الأمم المصرية الهادئة لا لذنب إرتكبه سوى المطالبة بحرية البلاد".

وفي ٢٠ مارس ١٩١٩م تكررت المظاهرات وصارت المتظاهرات رافعات الأعلام المكتوب عليها بالعربية والفرنسية عبارات الإحتجاج على سفك الدماء ومطالبات بالإستقلال. تخبر ذلك هدى شعراوي "بدأت حركتنا السياسية بالمظاهرات الكبرى التي قمنا بها صباح يوم ٢٠ مارس ١٩١٩م. وكذلك بعد أن أطلق الإنجليز رصاصهم على المتظاهرين إثر نفي سعد زغلول باشا ورفاقه إلى مالطة" وقد قامت هذه المظاهرات إحتجاجا على تصرفات القوة الغاشمة التي أزهدت الأرواح البريئة التي لم تجن شيئا سوى المطالبة السلمية بإستقلال البلد ورفع الأحكام العرفية عن كاهلها. والمناداة بإعادة سعد من منفاه.

١٥٠ عبد الرحمن الراجعي - ثورة ١٩١٩ تاريخ مصر القومي ١٩١٤-١٩١٩- مكتبة الأسرى
١٩١٩ ص ١٣٧

وقد شاركت الفنانات أيضا في المظاهرات أسوة بباقي النساء، وظهرت روز اليوسف وماري إبراهيم تحملان الأعلام وتتقدمان بها.^{١٥١}

والشاعر حافظ إبراهيم شاعر النيل إحتفى بمظاهرة السيدات بقصيدة مجد فيها شجاعتهن وأثار حملة لاذعة على مسلك جنود الإنجليز حيالهن قال فيها:

خرج الغواني يحتججن	ورحت أرقب جمعهن
فإذا بهن تخذن من	سود الثياب شعارهن
فطلعن مثل كوكب	يسطعن في وسط الدجن
وأخذن يجتزن الطريق	ودار "سعد" قصدهن
يمشين في كنف الوقار	وقد أبن شعورهن
وإذا بجيش مقبل	والخيل مطلقة الأعنة
وإذا الجنودسيوفها	قد صوبت لنحورهن
وإذا المدافع والبنادق	والصوارم والأسنة
والخيل والفرسان	قد ضربت نطاقا حولهن
والورد والريحان في	ذاك النهار سلاحهن
فتطاحن الجيشان	ساعات تشبى لها الأجنة
وتضعضع النسوان	والنسوان ليس لهن منه قوة
ثم إنهم من مشتتات الشم	ل نحو قصورهن
فليهنأ الجيش الفخور	بنصره وبكسرهن؟
فكأنكما "الألمان" قد	لبسوا البراقع بينهن
وأتوا ب"هندن برج"	مختفيا بمصر يقودهن
فلذاك خافوا بأسهن	وأشفقوا من كيدهن!.... ^{١٥٢}

١٥١مذكرات رائدة المرأة العربية الحديثة هدى شعراوي -كتاب الهلال -العدد٣٦٩ سبتمبر ١٩٨١ص١٨٥

الثاني: الثورة والاضطرابات دور الرائدة

وقد فوجئت في نيران المعركة الوطنية أول شهيدة من النساء في مظاهرات ١٠ أبريل ١٩١٩م وهي المرحومة شفيقة محمد التي أسقطها حراب الإنجليز وبنادقهم أثناء إعتدائهم الوحشي على الشعب المصري الثائر رجالا ونساء. وأحصى الوطنيون هذا الحدث في منشور حماسي طبعه تحت عنوان "شفيقة أولى الضحايا من النساء المصريات". وجاء فيه: إنجلت الموقعة عن قتل أول شهيدة مصرية في حر بالحرية عن أول ضحايا سيداتنا، عن موت شفيقة... وإختتم بهذه العبارة "إن أباهما قد أودعها عواطف الشعب المصري الكريم، وتعزى عن وحيدته بحرية بلاده فهكذا الرجولة وهكذا الإخلاص للوطن، ففي ذمة الإنسانية "شفيقة، ومس كافل، وجاندارك" وقد حضر العامة أيضا في هذا النضال لأن الفلاحات خرجن مع الرجل^{١٥٣} إلى الأرض الزراعية، وقطعن أسلاك تليفون، وينزعن قضبان السكك الحديدية ليحجزن قطارات السلطات الإنجليزية. وقد هاجم بعض هؤلاء النساء على المراكز التي إعتقل فيها الثوار المصريون وسقطت بعضهن قتلى وجرحى برصاص الإنجليز، ومن شهيدات هذه الثورة غير شفيقة، حمدية خليل من كفر الزغاري والسيدة حسن، وفهيمة رياض، وعائشة عمر وغيرهن اللاتي لم يعرفهن التاريخ.

ودور هدى شعراوي، ودرية شفيق، وسيزا نبراوي، وأمينة السعيد من أجل تحرير المرأة بارز. ولا يمكن لأحد أن ينكر دور الكاتبات المصريات، وعشرات بل مئات من الأقلام النسائية العلمية والأدبية قد برهنت أن قدرتها ونبوغها في النضال بقلمها منذ بداية القرن العشرين. ومن هؤلاء النساء عائشة التيمورية، وزينب فواز، وملك حفني ناصف التي إشتهرت باسم "باحثة البادية" (١٨٨٢-١٩١٨) فقد شاركت بقلمها القوي في الكتابة من أجل رفع الظلم عن المرأة

١٥٢ الطيفة محمد سالم - المرأة المصرية والتغيير الاجتماعي - الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٤ ص ١٢٧
١٥٣ عبد الحمن الرفاعي - ثورة ١٩١٩ تاريخ مصر القومي ١٩١٤/١٩١٩ - مكتبة الأسرى ١٩٩٩

وكانت معاصرة لقاسم أمين، وأصبحت آرائها تكملة لدور رفاة الطهطاوي، وكانت أكثر تقدما من الطهطاوي و قاسم أمين. لأنها إعتبرت دعوة الطهطاوي إصلاحا. أما قاسم أمين فقد إعتبرها تحريرا. وقد نبغت ملك حفني ناصف في التأليف إلى حد أن لطي السيد قال: إن كتاباتها صورة للكاتبات العربيات اللاتي تفوقن على كثير من الكتاب الرجال^{١٥٤}. ومن المناضلات بالقلم "مي زيادة" التي إستطاعت برغم تخلف نظرة المجتمع للمرأة وإعتبرها "ناقصة العقل" أنتفض وجودها العقلي في مصر عام ١٩١٥م. كانت أمها من فلسطين وأبوها من لبنان ومع ذلك فرضت وجودها الفكري في مصر في وقت ضرب فيه الحجاب على مثيلاتها من النساء المصريات. ودفعت "مي زيادة" ثمن نضالها الفكري الأدبي غالبا من حياتها، وماتت في ريعان شبابها بعد أن أتهمت بالجنون وأدخلوها إحدى المستشفيات العقلية. وكتب الأطباء تقريرا بنفي إصابتها بأي مرض عقلي، ومع ذلك لم تخرجها المستشفى بحجة أن تقوى صحتها. ولم تترك "مي زيادة" بعد موتها إلكتاباتها وأشعارها ولوحاتها ومحاضراتها التي ألقها في بيروت والقاهرة عن الأدب والفن وإستقلال المرأة. ولم يختلف مصير "مي زيادة" عن مصير "فير جينيا وولف" (الكاتبة الإنجليزية الرائدة) أو "درية شفيق" المناضلة المصرية من أجل حقوق المرأة وغيرها من المفكرات والمناضلات في العالم.

في حين الثورة إجتمعت السيدات مع هدى شعراوي في الكنيسة المرقسية إحقاقا لمبدأ الوحدة الوطنية. وقد أعلن سخطهن على الوزارة وأصدرن بيانا تضمن رأيهن في التمسك بالإستقلال التام وقد حقق مبدأ وحدة الوطنية وقد تضافر المجتمع بعنصريه "القبطي والمسلم" واستطاعت هدى أن تقود الوفديات ثم وفق لها حضور المؤتمر النسائي الدولي مع الأنسة سيزا نبراوي والأنسة نبوية

١٥٤ نوال سعداوي توأم سلطة الجنس. مكتبة مدبولي للطباعة والنشر. ص ١٤٢

موسى بروما في المؤتمر الاتحاد النسائي. وقد منح للمصريات مع هدى شعراوي إعراف وإحتفال عند الغرب.

وقد إنتقد إنجي أفلاطون هدى شعراوي في عدم أشتراك المصريات في المؤتمر الدولي وتؤنيها في عدم إعرافها بالسبب الحقيقي خجلا منه ورغبة في تحسين وضع المرأة المصرية.

الثالث: تجربة الطفولة

كانت هدى تتروى أفكارها بأيام الطفولة تظهر حزنها ويأسها في قولها إن وصيفة والدتها "فطنات" تعاملها بكراهة وضجر وقد عومل صديقتها فردوس وياسمن أيضا هذه المعاملة الرديئة. قد قضيا تتقاسم اللعنات التي كانت تصبها علنة. تقول هدى عن تجربتها أنها لما قاربت الثلاثة عشر تقدم لطلب يدها شاب من رجال القصر. ولكن والدتها لم تقبل طلبه. وذات يوم تقدم لطلبها ابن عمتها تبادلت خالتها مع أمها حديثا تشوبه الجد: حرام عليك أن تفعلي ذلك، وتزوجي هذه الطفلة من رجل له أولاد أكبر منها سنا. وقالت لها أم هدى إنه ابن عمتها صاحب الأمر في كل شيء.

وفي هذا الحين غضبت خالتها وقالت لها: سنرى من الذي يفوز في النهاية؟^{١٥٥} تقول هدى في عقد زواجها إن ابن عمي أكثر التردد إلى بيتي كان يجيء مصر ويجالس والدتي ويجري بينهما التحدث والتوادد حتى عرض علي أمي ذات يوم إنتخاب قطعتين من الحلبي من صندوق المجوهرات واخترت عقدا جميلا وسوارين من الماس. ثم هرولت إلى حجرة جدتي لأريها هذه الهدايا النفيسة ولتشاركني فرحتي بها وكانت وطأة المرض قد اشتدت عليها.^{١٥٦} بعد موت جدتها جرى إصلاحات كثيرة في البيت. ذات يوم همس سعيد آغا في

١٥٥مذكرة هدى شعراوي. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ص٤٨
١٥٦نفس المصدر

أذنها: أتريدين إغضاب روح والدك و القضاء على والدتك المريضة، إنها تتلوى على سرير المرض وتبكي ربما لا تحتمل الصدمة إن أنت رفضت،^{١٥٧} وانقادت لأمها في هذا الزواج رغم أنه أب لثلاث بنات يعشن معه ومع أمهن، وإن إبنته الكبرى تعيرها بأنها ستكون زوجة أبيها أحست هذا الذلوالهوان في سبيل زواجها.

وقد شرط شعراوي أنه لا يرجع إلى زوجه الأولى بعد الزواج، ولكنه أخلفها الوعد وقد أثر هذا الأمر في السيدة هدى شعراوي تأثيرا واضحا. وبهذه الحادثة تغير أحوالها، وضيق هدى شعراوي في كثير من أمورها. وقد منع من الدخول و الخروج والعزف على البيانو، وهذا التقيد للحرية جعل فيها الإضطراب والتمزق.

أ. في المجال الاجتماعي

وفي هذه الظروف تهباً لهدى فرصة للمساهمة في عمل إجتماعي إنساني عام يدل على واجب الفرد نحو المجتمع حرب نساليا بين تركيا واليونان ١٨٩٥ بحيث وجد المصريون أنفسهم في موقف يستوجب مساعدة الأتراك وفي رئاسة الحرم رياض باشا شكلت لجنة الرجال كما أن رئاسة النساء تولت زوجة رياض باشا أضيفت إلى هدى عضويتها. وقد حظي التوفيق لفهم أخلاق الناس وفائدة التضامن.

وقد وجدت في هذا أكبر تسلية وعزاء. وبعدما خاضت عباب المجتمع وجدت نفسها بعين الإعتبار و الإحترام، وفهمت معاناة الناس وواجب الفرد. بقيت هدى منفصلة عن زوجها سبع سنوات بين ذلك كونت نفسها تكوينا علميا لا بأس به. طلبت من معلمة اللغة الفرنسية أن تستأنف دروسها كذلك مدرسة البيانو، وطلبت من زوج خالتها أن يبحث عن شيخ أزهرى طاعن في السن حتى يسمح

١٥٧مذكرة هدى شعراوي. ص ٥٠

له يدخول الحريم في المنزل المحافظ لتعلم العربية وأحضر لها رجلا يدعى "الشيخ موسى" له هذه المواصفات. عديلة هانم نبراوي كان يصاحبها في إتقان العزف على "دار الاوبرا" كانت طيبة القلب، جميلة الوجه، رقيقة الحاشية، تربت في فرنسا، ونهلت الثقافة الفرنسية، حيث كان والدها يوسف باشا نبراوي يعيش هناك بحكم عمله في السلك الدبلوماسي. وقد تزوج من فرنسية بعد موت والدتها.

وكان هناك مساعي عديدة لإرغامها بالصلح، ومن الإنفعالات مرضت مرضا شديدا ألزمها الفراش، وذهبت إلى الإسكندرية حسب إشارة الطبيب علوي باشا لتغيير الهواء، والإستفادة من حمامات البحر. وقد تعارفت في الإسكندرية شابة جميلة في الثلاثين من عمرها، أمها شركسية وأبوها تركي.

وهذه الصديقة تحبها حبا جما إستأثرت نفسها وقد أحدث لها بعض الثورة النفسية وقد ألجأها هدى شعراوي في بيتها. لأنها صارت وحيدة بعد وفاة أمها وشقيقها الوحيد. وكانت ميالا إلى العزلة تؤثر الأعمال اليدوية. وقد إحتفلت السيدة حرم رشدي بك في تثقيف هدى شعراوي في اللغة الفرنسية بإخلاص وود. وكانت تهديها أئمن الكتب وأنفعها، بهذا إستطاعت حرم رشدي تغذية عقلها وروحها بكل أنواع الكمال و الجمال. وتلح على هدى أن تحضر كل يوم السبت للمذاكرة. وكانت سيده فاضلة يمثل العفة والطهر والوفاء والكمال.

كن يخضن في مختلف الموضوعات في أحاديثهم الأسبوعية. ذات يوم جرى البحث عن الحجاب و التقاليد الفاشية في مصر. فأعربت في قولها "إنني رغم إعجابي في الزي المصري ومايكسبه الحجاب للمرأة من روعة وجمال فإنني أشعر بالأسف في الوقت نفسه لأنه يحول دون تقدمها ويحرمها التمتع بقسط أوفر من التعليم والرياضة البدنية. ولذلك تتعرض للبدانة كما أنه في الأوساط

الغربية يظن الكثيرون أن الحجاب أداة تستر على ماخفي تحته. ولذلك يرجع كثير من السائحين إلى بلادهم بفكرة خاطئة.^{١٥٨}

تقول هدى^{١٥٩}: كان يدور حديثنا غالبا حول البحث عن الطريقة العملية المجدية للوصول إلى تحسين حال المرأة المصرية والترفيه عنها. وقد إستقر النساء على أن يبدأن مشروعا لتوجيه المرأة إلى ممارسة الرياضة البدنية أولا وتنبيهها إلى خوض الحياة الاجتماعية .

أيدت شريفة هانم رياض هذه الفكرة رحبها ترحيبا حسنا. وأعدت بمشورة من زوجها ملعبا وسرادقا بالحديقة ليكون بمثابة إستراحة للاعبات، وتجتمع فيه لتبادل الآراء والمحادثات الأدبية.

ب. ظهور المؤسسات والجمعيات

ومع ذلك اجمع رشدي باشا وبعض أصحابه في تكوين جمعية ومؤسسة لرعاية الأطفال "وقد طالبوا من شريفة هانم رياض وهدى شعراوي لتكوين لجنة للسيدات تشترك معهم في تحقيق هذا المشروع. وحبذ النساء هذه الفكرة وقررن في أول اجتماع لوضع لائحة داخلية لهذه اللجنة".

وفي هذه الأثناء جرى محادثة الصلح بين هدى وزوجها لأن صديقتها حرم رشدي تؤثر الصلح وتحض به.

وقد عين زواج أخي هدى شعراوي محمد، وكانت المخاطبة بكريمة عباس باشا الدرّة مللي وقد قاسم أخوها ألا يدخل بعروسها إلا إذا عادت لزوجها. وقد مضى سبع سنون على انفصالها. وإستعدت هدى للصلح وإستعد أخوها أيضا للزواج. تقول هدى: فاستعددت لأضحى بنفسى من أجل سعادة أخي، وقبلت الصلح مع زوجي. وعشنا بضع سنوات ورزقت خلالها بابنتي بثينة وإبني محمد.

١٥٨ هدى شعراوي. مذكرة هدى شعراوي. كتاب الهلال ١٩٨١م. العدد ٣٦٩.
١٥٩ نفس المصدر

وكادت حياتي هادئة لولا أن إبنتي التي ولدت هزيلة إعتراها مرض في الشهر العاشر من عمرها. بعد أن تحملت في سبيل تغذيتها وتقويتها أنواع العذاب كنت قد عاهدت نفسي أن أغذيها بلباني لكي لا يشاركني في حبها أحد، ولكن للأسف لم يمكّني ذلك لشروود اللبن مني. وكانت تلك السنة شحيحة بالمرضعات فالتزمتنا تغييرهن واحدة بعد الأخرى، وكان أن ضاعت صحة طفلاتي وبخاصة بعد أن انتابتها حمى شديدة.^{١٦٠}

حينما كانت هدى في حيرة من قضية إبنتها بين الموت والحياة أتت صديقتها حرم رياض باشا مشتشيرة عن طبيب إخصائي جاء من فرنسا في أمراض الأمعاء الدكتور هويس وحكم أن مرض هذه الطفلة ناشئ أغلبه من الجوع. ولما عرف بأمر الحمى (المالاريا) وصف لها العلاج وأمر بتغذيتها وقد نجحت طريقته بقيت هدى مع ابنها حتى بلغت السادسة وانقطعت عن كلشيء طوال هذه المدة. وكانت مدى تمريرها ينشغل عن زوجها فيمتعض إمتعاضا شديدا. ولأن الطفلة علقت بها حيث لا تحتمل البعد عنها دقائق. و ربت في أطفالها قوة الإرادة والأمانة وكبح جماح النفوس وربتهما عن طريق الإقناع، فلم تنهرهما أبدا. وإذا وجدت منهما خطأ تحاول إقناعهم بخطئه في لطف حتى يقتنع ويشعر بشيء من الخجل ولا يأتية ثانية عن نفسه وبهذا بثت فيهما روح تقدير المسؤولية وتحملها بأهداب الأمانة والصدق ثم بدأت حياتهما الدراسية أخذت هدى تعود إلى حياتها الأولى من مخالطة الصديقات.

الرابع: الجامعة المصرية: افتتاحها

وقد أنشأت الجامعة الأهلية – الجامعة المصرية ٢١ ديسمبر ١٩٠٨ في إحتفال عظيم إفتتحه الخديوي إسماعيل (رئيس الجامعة الأمير أحمد فؤاد) ألقى الأمير فؤاد كلمة في هذه المناسبة الوطنية السارة، وبارك الخديوي باكورة النهضة

١٦٠ هدى شعراوي. مذكرة هدى شعراوي. كتاب الهلال. العدد. ٣٦٩. ١٩٨١ م. ص ٧١

العلمية التي أذنت بفتح باب التعليم العالي أمام الأبناء والبنات .كان هذا اليوم يوما مشهودا في تاريخ مصر. ويعد ذلك إنتصارا لإرادة الأمة على إرادة المستعمر الذي كان يحاول وضع العراقيل بكل الوسائل أمام تقدم العلم، ويعمل على تخلف البلاد عن ركب العلم والمعرفة.

وللملك حفني ناصف "باحثة البادية" مساهمة فعالة بإلقاء سلسلة محاضرات مفيدة في الجامعة وقد أقيم هذه المحاضرات في صالة "الجريدة" التي كان يرأس تحريرها أحمد لطفي السيد بك.

وإنشاء "مبرة محمد علي" مستوصف مجهز بكل اللوازم التي يتطلبها هدف الخدمات الإنسانية بمساعدة السيدات. ثم أنشأ مدرسة لتربية أمهات المستقبل وهو مبني على طراز القصور القديمة بمبلغ ٣٢٠٠ جنيه. كانت الأميرات والسيدات المصريات أعضاء هذه الجمعية، تبذل أقصى جهدها للقيام بواجبهن الإنساني. وكان لهدى شعراوي شرف رئاسة اللجنة العاملة فيها. وكانت الأعضاء يحضرن كل جلسة يعقد أسبوعيا ويعتنين بصحة البؤساء من أولاد الفقراء وأمهاتهم جاعلات نصب أعينهن بالعناية بأولاد الشعب. فقد تطوع بعض الأطباء المصريين والأجانب بهذه الخدمة الإنسانية بالمجان. وكانت الخدمات الطبية تجري تحت إشراف الأميرات والسيدات أعضاء اللجنة اللاتي كنّ يحضرن بالتناوب في أيام محدودة.

الخامس: السفر إلى أوروبا

تخبر السيدة هدى عن رحلتها إلى أوروبا أول مرة: أبحرنا إلى أوروبا على إحدى البواخر الألمانية. وقد أعجبنى باريس، ليس فقط بجمال مبانيها واتساع شوارعها وتنظيم ميادينها وتنسيق منتزهاتها، وحسن هندام أهلها وإنما أيضا ؛ لأن الإنسان يجد في كل خطوة فيها مايتغذى عقله ويوسع خياله وينمي مداركه ومواهبه هناك الجمال وحسن الذوق يتجليان في كل شيء ويدفعان الإنسان إلى

البحث عن معرفة أصله.^{١٦١} وباريس في نظر هدى سجل منشور من التاريخ .
والفرنسي فخور بتاريخها المجيد. الشعب الفرنسي يطوف بكل القصور الأثرية
والميادين التاريخية ودور الآثار والعلم، و المتاحف الفنية، والكنائس والمعابد.
بعد العودة وقع في مصر أحداث هامة ما وقع في يوم ٢٠ فبراير ١٩١٠م هو
إطلاق الرصاص على بطريس علي باشا رئيس النظارة من فتى يدعى إبراهيم
ناصر الورداني – المنتمى للحزب الوطني.

السادس: جمعية الرقي الأدبي

ثم بادر نهضة أدبية بين السيدات الراقيات إنتهى إلى تشكيل لجنة جمعية الرقي
الأدبي للسيدات. وسلسلة المحاضرات التي أجريت في منزل هدى أفادت كثيرا
في التنشيط والتهديب. وقد إشتراك "الأنسة إميل" في عضوية هذه
اللجنة. وكانت لاتزال في بدء حياتها الأدبية. أما السيدة لبيبة هاشم صاحبة مجلة
"فتاة الشرق" وقد عينت سكرتيرة عربية لهذه اللجنة. وفي ١٠ أغسطس ١٩١٤
فقدت هدى شعراوي أمها، وهي أعز إنسان لديها. وقد حرمت كل نعيم تتمتع به
بفقد الأم أحست بعاطفتين. عاطفة البنوة وعاطفة الأمومة اللتين إمتزجتا أثناء
مرضها الطويل شعرت بيتم وثقل في وقت واحد. ثم تتابع الموت في أهلها –
أختها وشقيقها – ودفن أخوها إلى جانب والدها، وكان أخوها بهجة حياتها،
ومنعت الأناجس والبشر في بيتها، وبرحيل أخيها رحل معه كل أمالها في الحياة
كان موت باحثة البادية أثر في هدى شعراوي تأثيرا عميقا. وذلك سنة ١٩١٨م
يوم ٢١ أكتوبر. وهذا الخبر هز كيائها.

السابع: الحرب العالمية بوعودها الغريرة

حينما يتم الحرب ١٩١٨م قد وعد رئيس الإنجليز "ولسن مندالا" في مبادئه

١٦١ هدى شعراوي المصدر السابق

الأربعة عشر أنها تعطي الأمم حق مصيرها. ولكن إنجلترا لم تف بوعودها. وخرج نقيب الوفد ليبدأ كفاحه بإبلاغ بريطانيا مطالب مصر. وفهموا من المقابلات بين الوفد وبين "السيروانجت" أن الحكومة البريطانية لاتفكر في مسألة المصرية ولا بإستقلال البلاد. ثم طالب سعد زغول وأصحابه إلى قيادة الجيش الإنجليزي مطالبين بجوازات السفر في أقرب فرصة. فلم يأذن لهم الإنجليز. وبقيت البلاد بلا حكومة فترة من الزمن. ثم أعتقل زعماء الوفد "سعد زغول باشا" و"محمد محمود باشا" و"حمد الباسل" و"إسماعيل صدقي باشا" ونفوا إلى جزيرة مالطة.

لقد كان هذا سبب لثورة كبيرة. بعد بلوغ الخبر أضرب طلاب المدارس العليا في صباح اليوم العاشر وخرجوا من مدارسهم في مظاهرة كبيرة طافت بدور المعتمدين السياسيين للإحتجاج على إعتقال الزعماء وعلى كبت شعور الأمة وحرمانها الحق في إبداء مشيئتها. وفي ذلك الحين نشطت حركة السيدات. وقد إضطرب البلاد كله في الثورة أضرب عمال الترام بعد الظهر ثم أضرب الحوزية في اليوم الحادي عشر، وأضحت الدكاكين مغلقة. وتجددت المظاهرات. فقابلها الجنود بإطلاق المدافع الرشاشة فلم يفرقوا بين صغيرو كبير ولا بين مشترك وغير مشترك.

إحتدم الثورة في مصر حتى نزل المرأة إلى معركة القتال لتتلاقى رصاص الإنجليز في بطولة وشجاعة، وإن الحادثة التي وقعت بالقطار القادم من الصعيد أغضب أهل المنيا. فثاروا ثورة عارمة نحو الإنجليز ثم إنهم إرتكبوا فظائع أكبر من ذلك، وكانوا يخطفون النساء في الشوارع، ويجردون الأقران من آذانهم فتسيل الدماء منها، دون مبالاة لذلك. وكان تعدي الإنجليز قد جاوز اللياقة و الحدود وبهذه الجرائم إشتراك في المظاهرة جميع الهيئات الرسمية، وكانت مظاهرة لم تشهد لها مصر مثيلا. شارك القضاة والجيش والمحامون بملابسهم الرسمية والموظفون والطلبة الأزهريون من علماء وطلبة والعمال ورجال الدين من جميع الأديان؟. وقد إشتراك فيها النساء أيضا.

الثامن: الأكاذيب عن الثورة

عزم الإنجليز أن يشوهوا الثورة فأعلنوا أنها ثورة ضد الأجانب بهدف إثارة الرأي العام العالمي. وفي يوم آخريسمونها ثورة الأكثرية المسلمة على الأقلية من الأديان الأخرى.

وبهذا الكذب والإقتراء أن تأخى الجميع. ثم كان الإضراب العام لجميع طوائف الموظفين والعمال والطلبة - دام طويلا حتى امتلئت الشوارع بالفضلات والأحجار ما اضطر السلطة الإنجليزية إلى تنظيف الشوارع وكانت السيدات تشجعهم وتؤيدهم في هذا الإضراب. والزمهم ألا يعودوا إلى عيالهم حتى تصل البلاد إلى نتيجة. والمنشورات يوزع على المواطنين في تبصير الرأي العام بما يجري. ومن هذا المنشور رقم ٦ الذي أصدره الطلبة عن موجبات إجماع الطلبة على الإضراب وجاء فيه: "إننا ما أضربنا إلا لطلب الإستقلال أو البت في قضيتنا أمام مؤتمر السلام ... وحتى الآن لم نسمع شيئا يتفائل منه عن مسألتنا وكانت الحكومة البريطانية قد إختارت الفيلد مارشل اللنبي مندوبا ساميا لها بمصر بعد نشوب الثورة. وان مقابلاته وسعيه ضاعت سدى في تشكيل الوزارة. وقد كتبت هدى شعراوي خطابا إلى "لادي برونيت" عقب أول مظاهرة حدث فيها إطلاق الرصاص على المصريين. كان هدى على قليل من الإنفعال وعرضت هذا الطلب على سكرتير لجنة الوفد. بعد العرض عاد متهلل الوجه وقال: "لقد أعجبنا خطابك لدرجة أننا قررنا الإحتفاظ بصورته في مضبطه". كان ذلك أول إحتجاج كتبتة في بدء الثورة الوطنية.

١٦٢ هدى شعراوي - مذكرات هدى شعراوي ص ١١٩ مؤسسة هنادي للتعليم والثقافة عمارات الفتح
حي السفارات. مدينة نصر. القاهرة

الفصل الثالث

أول مظاهرات للسيدات

خرج كل سيدات مصر محتجّات على أعمال الشدة والإرهاب التي كانت تصدر عن السلطة العسكرية والإنجليزية وكانت هذه السلطة أعلنت قبل، أن جميع المظاهرات تقمع بالقوة ولا يصرح بها إلا بإذن. وقد أرسل وفدا من البنات إلى السلطة يخبرن عن المظاهرات السلمية فرفضت السلطة التصريح بالمظاهرة. وينصرف بعض البنات، واتهم السيدات معظمهن أن المظاهرات قد أجلت ولكن ورد في جريدة "المقطم" أن السلطة قد سمحت للسيدات بإقامة هذه المظاهرة وبسبب الرقابة لم يستطع الإتصال بالسيدات فحضر لهذه المظاهرات نفر قليل من النساء.

وقد أعدت هدى شعراوي اللوحات مكتوبا عليها باللغتين العربية والفرنسية بالبوية البيضاء على قماش أسود علامة الحداد: "ليحيا ناصرو العدل والحرية... ليسقط الظالمون المستبدون وليسقط الاحتلال." وكان قصد من سفارة أمريكا، وسفارة فرنسا، ثم بيت الأمة وصلت السيدات بيت الأمة فحاصر جنود السلطة الإنجليزية السيدات مسلحين وقد سدوا الشوارع بمدافع الماكينة، فوقفت الصفوف تحيط بها صفوف السلطة الذين كانوا يتبعون الفتيات حماية طوال الطريق.

وكان هناك تدبير مسبق بين الأدلة وبين السلطة. وهنا فشلت الخطة وكان كثير من الأجانب ينتظرون السيدات بباقات من الورد ليلقوها بين أقدام السيدات. تقول هدى شعراوي: أردت أن أشق طريقي بالقوة لأقود مسيرة السيدات. فتقدمت إلى الأمام، وإذا بجندي إنجليزي يجلس القرفصاء بسرعة ويصوب فوهة بندقية إلى صدري، وعندما حاولت أن أتقدم نحوه، أسرعت إحدى السيدات تجذبني من

الخلف لئلا تمنعني من التقدم وقلت لها بصوت عالٍ: دعيني أتقدم، لمصر اليوم "مس كافييل" فما كاد الجندي يسمع هذا الإسم حتى خجل وقام على الفور".^{١٦٣}

ثم إنها لما أرادت أنتخترق صفوف الجنود فإذا بصوت حرم الدكتور حبيب خياط تقول لها: "ما هذا الجنون؟" أتريدين إراقة دماء هؤلاء الأولاد إذا رأوا قطرة من دمك تسيل؟" وأعادتها هذه الكلمات إلى رشدها. دامت هذه الحالة ثلاث ساعات، وقفن تحت وهج الشمس وفي أثناء ذلك توجه الطلبة إلى السفارة الأمريكية ثم سفارتي إيطاليا وفرنسا. ووقفوا يصرخون: لقد حاصرت السلطة الإنجليزية سيداتنا أمام منزل زغلول نطلب الإنصاف المساعدة.

ثم جاء اللواء رسل باشا حاكمدار العاصمة ورحاني أن نعود إلى منازلنا بدعوى أننا خالفنا أوامر السلطة بهذه المظاهرة. لأن السلطة لم تصرح بذلك وقد نشر هذا النبأ خطأ. أمام التعسف والقوة إنقاد النسوان على أن تقوم بهذه المظاهرة مرة أخرى. ثم زار السيدات السفارات وأبلغن إحتجاجاتهن على استمرار الحماية غير المشروعة، وعلى مواقف السلطة عليهن.

الأول: تقرير الوفد

تطور الأمر على قيادة الوفد المصري في طريق الثورة. وقد أعدوا تقريراً إلى المندوب السامي في ٣٠ مارس ١٩١٩ وفي هذا التقرير: إن الذي في نفوس المصريين ليس هو العداوة بأي نوع كان، بل هو الإحساس الطبيعي لكل أمة أن تستقل بشؤونها".^{١٦٤}

بعد هذا التقرير جرب "اللورد أَللنبي" كل وسيلة بلا جدوى. ثم قرر أن يلجأ إلى الحل الذي طلبه المصريون وأفرجت عن سعد ورفاقه يوم ١٧ أبريل ١٩١٩.

^{١٦٣} نفس المصدر ص ١٢٥

^{١٦٤} نفس المصدر ص ١٢٦

ورتب سفر باقي أعضاء الوفد المصريين بحيث يلتقون مع سعد زغلول باشا ورفاقه في المركب الذي تحملهم إلى باريس.

وقد ابتهجت الأمة بهذا النصر السياسي وعمتها نشوة الفرح وقامت مظاهرات الإبتهاج بدلا من مظاهرات الغضب و الثورة. وعادت وزارة رشدي باشا إلى الحكم يوم ١٩ إبريل م ١٩١٩. وأعقبتها وزارة سعيد باشا ثم إن التقرير قدم إلى المنسوب السامي البريطاني. وإصدار الميزانية الجديدة من "الماريشال" لم يقنع المصريين. وقد إعتبروها تحديا لمشاعرهم. فانفجرت براكين الغضب وأضرب التجار والموظفون وتمرد طلاب الحربية والبوليس خرجوا متظاهرين أمام قصر السلطان ودور السفارات ثم إن اللورد لنبي أصدر إعلانا لأعضاء الوفد المصري بالسفر وهذا كان تغيرا من السياسة الإنجليزية. ثم إن الوفد قدّم إلى المؤتمر مذكرة بعدالة مطالب مصر.

الثاني: لجنة الوفد: أعمالها

مهمة هذه اللجنة مساعدة اللجنة المركزية للوفد المصري في تبليغ الوفد المصري أماني السيدات المصريات، والسعي بكل ما يمكنها (أي لجنة السيدات) لاستمرار المطالبة باستقلال مصر استقلالاً تاماً. تقوم هذه اللجنة مادام العمل الذي إنتدب الوفد لأجله قائماً... وأصدر القرارات بأغلبية الآراء. وقد بدأت اللجنة أعمالها بتوجيه خطاب مفتوح لأعضاء لجنة "اللورد ملنر". وكانت أعضاء اللجنة حريصات على بذل الجهود المضنية في سبيل الوطن.

هدى شعراوي رئيسة، "أستر فهمي ويصا" وكيلة، وروجينة خياط أمينة الصندوق الأنسة فكرية حسني سكرتيرة ثم بدأ الوفد مرحلة من الجهاد المنظم والمنظم.

كان هناك بعض الخلاف بين سعد باشا وعدلي باشا لأن عدلي لم يكن مؤيداً من الوفد الذي لم يأل جهداً في معاكسته بكل الطرق. ثم قام سعد يرمي عدلي باشا بالخيانة. وقد بقي هذا الصراع بين سعد وعدلي وثروت وأصحابهم حتى إنتهت المسألة بنفي سعد باشا إلى سيشل. فقام الوفد للسيدات تحتج على نفيه وتطالب بإعادته إلى بلاده.

وقد بدأت اللجنة أعمالها بتوجيه خطاب مفتوح لأعضاء لجنة اللورد ملنر وقد جاء فيه أن الثورة اليوم هي نتيجة سوء الإدارة في مصر. وإن سوء الإدارة قد أيقظ الصفات الكامنة في المصريين. وصرحت أيضاً: "أن إنجلترا قد حضرت إلى مصر لتأييد مصالحها التجارية وتمهيد الطريق إلى الضم النهائي. وطمع إنجلترا هو الضم النهائي. ولكن خوف الإصطدام مع مصالح الدول الأخرى هو الذي جعلها تدعي خلاف ذلك فلذلك أعلنت إنجلترا أنها دخلت البلاد لأسباب غير حقيقية وعلى ذلك تكون قد سرقنا في ظلام الليل في الوقت المناسب الذي أمكن إنجلترا فيه أن تتفاوض الدول الأخرى على ضحايا مماثلة... وإذا كانت إنجلترا تنتظر للأشياء على حقيقتها فإننا لا نزال نرجو أنها لا تدور على روح الشهامة والرجولة وتقبل هذا المركز البغيض." ١٦٥

الإختلاف بين سعد وعدلي باشا إنتهى إلى نفي سعد إلى سيشل، وقامت السيدات للجنة الوفد تحتج على نفيه وتطالب بإعادته إلى بلاده، وقد أقسم الفتيات أن تقاطع الإنجليز والإنجليزية. إتبع الإنجليز سعد باشا و إنتقد عملياته وسياسته لاستقلال البلاد فأنكر عليهم ذلك بصوت عارم قوي الحجة قال فيها: "لقد إختارتني الأمة للمطالبة باستقلالها، ولأعترف لغير الأمة سلطة إعفائي من هذه المهمة، وللقوة أن تصنع بي ماتشاء". وفي ٢٣ ديسمبر إقتحمت فصيلة من جنود الإنجليز بيت الأمة وإعتقلت سعداً، وذهبت به إلى جزيرة سيشل التي إختارها الإنجليز منفى له.

١٦٥ نفس المصدر. ص ١٢٧.

الثالث: مؤتمر روما

وقد شاركت شعراوي مع أصدقائها في مؤتمر روما الذي عقد في شهر مارس ١٩٢٣م بحسب دعوة الاتحاد النسائي الدولي. لأن لجنة الوفد المركزية للسيدات المصريات هي إذ ذاك الهيئة النسائية البارزة. فشكل جمعية الاتحاد النسائي المصري من بين أعضاء لجنة الوفد. والقانون الأساسي لهذا الاتحاد.

المادة الأولى: تأسست الجمعية مارس ١٩٢٣ باسم الاتحاد النسائي المصري.

الثانية: أغراض الجمعية رفع مستوى المرأة الأدبي والاجتماعي للوصول إلى حد يجعلها أهلا للإشتراك مع الرجال في جميع الحقوق والواجبات.

الثالثة: تسعى الجمعية بكل الوسائل لتتال المرأة حقوقها السياسية والاجتماعية.

الرابعة: تمثل هذه الهيئة جمعية عمومية ومجالس الإدارة.

الخامس: تتألف من أعضاء مشتركات ومراسلات.

السادسة: مجلس الإدارة من عشرين عضواً.^{١٦٦}

تخبر عن اشتراك السيدات بمؤتمر روما: عند ما وصلنا إلى روما وجدناها تغص بمندوبات الدول الست والثلاثين التي اشركت في هذا المؤتمر.

وكل دولة أوقفت أكثر من عشرين مندوبة عن الصحافيات والصحافيين في هذا المؤتمر. وأعلام الدول ترفرف في القاعة الاجتماعية. وأن العلم المصري يتعانق فيه الهلال والصليب وقد وجد السيدات أثر المرأة الأوربية في نهضة العرب إن الوفد أحدث تأثيراً كبيراً ولقي ترحيباً عظيماً لأنه ظهر أمامهم

١٦٦- نفس المصدر ١٢٨

بمظهر أرقى مما كن ينتظرن. وقد أخذنا على أنفسنا عهدا أن نحذو حذو نساء أوروبا. في النهوض بنسائنا لنصل ببلادنا إلى المكان اللائق بها بين الأمم الراقية وأن نؤدي بأمانة وإخلاص الخدمات الاجتماعية والإنسانية التي يتطلبها برنامج الاتحاد النسائي الدولي. ولقد إندمجت جمعيتنا في الاتحاد النسائي الدولي على أساس المطالبة بحقوق المرأة السياسية والمدنية لتحويلها حق الانتخاب وللعمل على نشر مبادئ السلام وتوطيد دعائمه. فأصبحت جهود المرأة المصرية العالمية لامحلية فقط. وهذا نصر كبير لبنات القرن العشرين في مصر ومطالبة المرأة بحقها السياسي. ليس معناه التدخل في الأمور السياسية والحزبية المحضة. بل للحصول على حقها في التشريع والتنفيذ حتى يمكنها المساهمة في علاج الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وبخاصة ماكان متصلا بشؤون المرأة والطفل. وكان سفورها من الوسائل الأزيمة للحصول على هذا الحق لاحبا في السفور ولا كوسيلة للتبرج. ولا سيما على مزاحمة الرجل كما اتهمت بذلك زورا وبهتانا.

الرابع: حقوق المرأة المصرية

في المؤتمر النسائي الدولي ألقى هدى شعراوي خطابا. تربط بنات النيل بأخواتهن في أوروبا. وأبانت في هذا المؤتمر أن المرأة المصرية تتمتع بحقوق الرجل نفسها. وقد حافظت على هذه الحقوق في الحال الراهن وبلد مصر وقعت الآن تحت نير الأجنبي، وأصابت المرأة ما أصابت نساء الشرق اللاتي أضحين ولاقانون يحميهن من إستبداد الرجل. ولما ظهر الإسلام منح المرأة حقوقا لم تحصل عليها من قبل والتي تقاتل وستقاتل المرأة الغربية في سبيل الحصول عليها اليوم غدا أو بعد غد.

وقد أفقت من سباتها منذ عصر محمد علي المصلح الكبير الذي نهض بالبلاد وأنشأ المدارس التي فتح أبوابها للنساء. ولولا الاحتلال لما وقفت في سيرها هذه

الجهود التي كانت تعامل على رفع مستوى المرأة العقلي، وكان من المأمول إجتناء جمع ثمارها. وقد تمكنت الكثيرات من النساء من إرتشاف مناهل العلم الراقى وبلوغ مكانة أخواتهن الأوربيات، وقد قصد بعضهن جامعات لاتمام دراستهن.

أما في تعدد الزوجات التي إنتقده الغرب أخبرت إني أظن أن القرآن الكريم بتحديد عدد النساء إلى أربع. ولكنه لا ينهي بهذه العادة التي كانت منتشرة عند قبائل العرب قبل الإسلام. فإنه يقول بالنص (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) إذن يكون لها حق المطالبة بإلغاء هذه العادة التي توجد الشقاق في الأسر وتولد البغض والحسد بين الإخوة والأخوات من أمهات مختلفة، والرجوع إلى حكم الشريعة التي لاتبيح الإنقسام والتفرقة.

أما الطلاق وإن كان الرجل فهو الذي يلجأ إليه عادة، إلا أن المرأة في وسعها أن تتخذ سلاحا تدافع به عن نفسها لأن القانون لا يعترض على استعمالها هذا الحق. ولها أن تحتفظ بأبنائها لغاية السابعة أو التاسعة من عمرهم.

أما عن الوراثة فإن البنت للاحق لها إلا في نصف ميراث الأخ، ولكن يجب ألا يفوتنا أن مقتضيات الزواج أن يقوم الرجل بنفقات البيت التي يتمتع بها الأبناء الشرعيون.

وتتمتع المرأة المسلمة في الحياة المدنية بكفائة كاملة لأن القانون يكمل لها الإستقلال التام في التصرف في أملاكها متى بلغت سن الرشد. ولها حق البيع والشراء والوصية والإشتراك في أي عمل تجاري أو مالي بالتساوي مع الرجل. وصرحت في خطابها أيضا: إنالاتحاد المصري النسائي رسمت لنفسها البرنامج الآتي:

أولاً: رفع مستوى المرأة الأدبي والخلقي لتحقيق المساواة السياسية والاجتماعية بالرجل من وجهتي القوانين و الآداب العامة

ثانياً: المطالبة بمنح الطالبات حرية الإلتحاق بالمدارس العالية .

ثالثاً: إصلاح العوائد الجارية فيما يتعلق بطلب الزواج حتى يتيسر للطرفين أن تتعارف قبل التعاقد .

رابعاً: إصلاح بعض الطرق تطبيقاً للقوانين الخاصة بالزواج التي يستمد تفسيرها من روح القرآن ووقاية المرأة بهذه الطريق من الظلم الذي يقع عليها من تعدد الزوجات لا ميرر له . ومن الطلاق الذي ينطق به صاحبه غالباً من غير روية أو باعث جدي .

خامساً: المطالبة بقانون يجعل سن الزواج عند البنت سنة ١٢ .

سادساً: العمل على نشر الدعوة في سبيل الصحة العمومية .

ثامناً: تشجيع الفضيلة ومحاربة الرذيلة .

تاسعاً: نشر الدعوة بمبادئ الجمعية بواسطة الصحافة

الخامس: مقابلة موسوليني

وفي مؤتمر روما تحينت الفرصة لملاقاة "سنيور موسوليني" ثلاث مرات وجرى مخاطبة بين السيدات، وبينه تقول هدى شعراوي: عند ما جاء دوري وقدمت إليه كرئيسة وفد مصر عبر عن جميل عواطفه ومشاعره نحو مصر وقال: إنه يرقب باهتمام حركات التحرير في مصر وجهاد المصريين والمصريات في سبيل إستقلال بلادهم. ثم تحدث عن تطلعه إلى توطيد العلاقة التي تربط ايطاليا بمصر وغيرها من دول البحر المتوسط، وأشاد بماضي مصر المجيد ومدنيتها العريقة وبما كان بين الدولتين من علاقات طيبة. صداقة قديمة أعرب عن أمله في تجديد ذلك ودوام إرتباطه. " ولقد كانت هذه اللفتة منه نحو

مصر جديرة بالتقدير. فأعربت له عن فائق تأثرها بهذه العناية. وتحدث عن مجد إيطاليا السابق والحاضر ثم كررت رجائها الخاص بمنح المرأة الإيطالية حقوقها السياسية.

نوقشت مطالب المرأة في عدة إجتماعات. في لجنة الوفد المركزية للسيدات وعبرت عن صوت المرأة المصرية في المحافل الدولية إبتداء من مؤتمر روما حتى المؤتمر الدولي السادس الذي عقد في مدينة "جراتس" بالنمسا. وقد وجه الوفد المركزية هذه المقاصد إلى رئيس مجلس الشيوخ ورئيس مجلس النواب والصحافة والرأي العام، وقد طالب الوفد حقوقهم في وضع الدستور، والإنتخابات، وفي النيابة، وفي بت مصير البلاد والقسم الإجتماعي والقسم النسوي والقسم السياسي. وهذا القسم يطلب الإستقلال التام لمصر والسودان. والتمسك بحياد قتال السويس حسبما اتخذته الفرمانات. والقسم الإجتماعي يطلب بنشر التعليم في جميع أنحاء قطر. وإدخال التعليم الديني والخلقي في عموم المدارس والإكثار من البعثات والتعجيل من إنشاء الجامعات وإنشاء لجنة الترجمة. ومنها إصدار القوانين اللازمة لمحاربة المسكرات صيانة للأخلاق وحفظ النسل تعميم المستشفيات، وإقامة الملاجئ.^{١٦٧}

والقسم النسوي يطلب العلم والتهذيب ورفع مستوى العقلية لأن إصلاح المجتمع معتمد على إصلاح المرأة والقسم النسوي يطلب بحق المساواة بين الجنسين وتلح على الحكومة والبرلمان والصحافة وطلاب الإصلاح الحقيقي أن يؤازروا النساء في المطالبة بحقوق المرأة المهضومة في التعليم وفتح أبواب التعليم العالي وامتحاناته لمن يهملها ذلك من الفتيات. تشجيعها لنبوغ من لها المواهب خاصة (مثال مدام كورى مكتشفة الراديوم) وتسهيلا للتكسب لمن يحتاج منهن، ورفع لمستوى العقلية العامة للبلاد.

١٦٧ الشيوخ والعجزة أو ابن السبيل منعا للتسول، محاربة البدع والخرافات وإنشاء بساتين

- ١) الإكثار من المدارس الثانوية للبنات.
- ٢) فصل إدارة تعليم البنات عن تعليم البنين.
- ٣) إحلال الخيرات بشؤون التعليم من النساء.
- ٤) تعديل قانون الإنتخاب بإشتراك النساء في حق الإنتخاب لأنه لا يكون من الإنصاف الإعتراض على إشتراك هذه الطبقة.
- ٥) إصلاح القوانين العملية للعلاقة الزوجية.
- ٦) بشق القانون بمنع تعدد الزوجات إلا بالضرورة.
- ٧) سن قانون يلزم المطلق ألا يطلق زوجه إلا أمام القاضي الشرعي.

وقد أرسلت هدى شعراوي كثيرا من الخطابات يؤنب الاحتلال في صنيعهم. وقد جاء في جريدة المقطم بتاريخ ٢٩ مايو ١٩٢١م تحت عنوان "صوت السيدة المصريات" ما يأتي:

✍ هذا الكتاب إلى حضرات معتمدي الدول من حرم شعراوي .
✍ أن الخطاب يعرب عن الحزن الشديد من جراء خير جريدة لجورنال دي كيرا. وسواها من الصحف بمناسبة حوادث الإسكندرية الأخيرة التي يؤسف لها كل أسف فقد جاء في هذا الخبر أن قناصل الدول أرسلوا التلغرافات إلى حكوماتهم يبلغونهم الحالة ويطلبون أن تحصي حياة مواطنيهم حماية وافية تقول أيضا إنه يتعذر علينا أن نصدق أن جنابكم قد سعيتم هذا السعي إذ لم يقع حتى الآن ما يسوغ هذا الخوف. فطلبت من المعتمدين أن يكفوا من الشائعات الباطلة. فبلغت أيضا في هذا الخطاب أن الشعب المصري يقدر الضيافة وتعرف الشعب كيف يكسب عطف المواطنين وإعجاب الإستعمار في أعظم ساعات الأزمة السياسية.

وفي ١٧ يونيو ١٩٢١م، سلم وفد من السيدات جاء إحتجاجا إلى اللورد اللنبي: في اليوم الثالث والعشرين من شهر ديسمبر، لثروة باشا أن يؤلف وزارة لبريطانيا العظمى أن تنفذ سياستها في مصر. وإن يلقي القبض على مختار الشعب "سعد باشا" وأن يرسل إلى المنفى من غير أي مراعاة لشيخوخته، وحالته الصحية، ومن غير مبالاة بكرامة شعب هو زعيمه ورمز أمانيه، وإحتقار للعدالة وكل القانون بدون أي سؤال أو محاكمة، أو حكم، أخذ سعد إلى عدن ومنها إلى جزيرة سيشل.

تقول هدى شعراوي: وارتفعت على إثر ذلك الإحتجاجات من كل ناحية تطلب لسعد إصلاح الظلم للذنب الذي ارتكب، وتطلب للأمة غسل الإهانة التي لحقت بشرفها.

ولكن هذه الإحتجاجات الصادرة من شعب بأسر وصوت العدالة الصارخ وصوت الشرف المثلوم لم يستطع أن يحرك أولئك الذين لم يريد أن يصغوا إلا لصوت الشهوة والمصلحة.

والآن وقد ظهر تقرير رسمي بأن سعد باشا مريض، وأن الجماعة من خيار الإنجليز قد طلبوا بإطلاق سراح هذا المنفى العظيم. فما نحن أولاء سيدات مصر تنتظر بفارغ الصبر جواب حكومة البريطانيا.

وأضافت إليها القول بعاطفية، أتراها ستفهم أن شرفها ومصحتها يحتمان عليها إطلاق سراحه فوراً، أم تراها ستضيف إلى جنایات ارتكبت غلطة لاتمحي على مر الدهور؟

و أتراها ستجد فينا روح الثقة وتخلق فينا شعور الصداقة، أم تراها تفضل إستفزاز قضيتنا وإثارة الحقد والكراهية في صدورنا ؟

إن آتون: "رواية" قد جعل من راعية صغيرة أعظم رمز لأظهر وطنية وأن أسر سان هيلانة وقد إكتسب نابليون من المجد ما لم تكسبه مائة نصر. وسيشل

قد جعلت من سعد زغلول رجلا مقدسا، وأن إعتقاله بها لو طال يجعل منا شعب أبطال وشهداء.

وفي إجتماعات الوفد قررن أمورا مهمامه. لأنهن في إيمان كامل في مستقبل بلادهن. وقد أحصى السيدات أجلّ الإحترام لزعيم الأمة وأهدى التهاني إلى رفاقه في المنفى وقد قررن أيضا أن يعارضن بكل قواهن لفكرة وتشكيل وزارة في الظروف الحاضرة. وقد شرطن لتشكيل الوزارة شروطا عندهن.

١- سحب مشروع كيرزون ومذكرة اللورد اللنبي .

٢- عودة صاحب المعالي سعد زغلول باشا وزملائه من مفاهم وإعادة حريتهم .

٣- إلغاء الأحكام العرفية وجميع الأحكام الظالمة المترتبة عليها .

٤- إلغاء الحماية التي أعلنت على مصر سنة ١٩١٤م وصادقت عليها الدول.

وقد أعلن الوفد المركزية للسيدات إعلان المقاطعة العامة لكل ما هو إنجليزي من بضائع وأشخاص سواء كانوا تجارا أو موظفين أو أطباء أو ضباطة وعدم معاملتهم قطعيًا. وقررن أيضا بتشكيل لجان في كل أنحاء القطر المصري لنشر المقاطعة في كل واد وناد.

وقد شاهد مصطفى سعيد معاناة السودان وقتلهم مذبحتهم في صفحات التاريخ ولما حوكم مصطفى سعيد في قتل زوجته الإنجليزية أصبح صامتا في المحكمة. وقد أثر مصطفى الصمت رمزا لحادثة تاريخية في تاريخ السودان في فترة الإستعمار البريطاني حين جيئ لكتنشر بمحمود ود أحمد وهو يرسف في الأغلال بعد أن هزمه في موقعة عتبرا وقال له: لماذا جئت بلدي تخرب وتنهب؟

الدخيل هو الذي قال ذلك لصاحب الأرض، وصاحب الأرض طأطأ رأسه ولم يقل شيئاً، وليكن ذلك شأني معهم.^{١٦٨}

السادس: مواقف لجنة الوفد للسيدات

وكانت هدى شعراوي على اتصال بسعد زغلول في منفاه، وكانت تعلمه على مجريات الحوادث قدر الإمكان. وكن في أمل ورجاء في عودته حتى أنهن قررن عدم الإحتفال بالعيد في غيابه. تمنين أن سيعود سعد وستحرر الحرية وسيسجل الإستقلال فيملاً القلوب والرؤوس. ويعم أرجاء البلاد الحرية. وكان نضال الوفد مفتوحاً مستمراً وكان للوفد آراء ومواقف في الأحداث السياسية.

وقد أصدر الوفد بيانا عن وزارة عبد الخالق باشا ثروت ملخصها هكذا: تألفت وزارة ثروت في ظروف كانت ترى الأمة تشكيها فيها مضرا بالقضية المصرية. فقررت اللجنة عدم الإعتراف بها لمخالفتها إرادة الأمة. وأبعد الزعيم وصحبه وكثير من أبناء مصر. فلم تطالب الوزارة بغسل الإهانة التي لحقت الأمة من جراء ذلك. واستخفت إرادة الشعب وصادرت الحرية الشخصية بأكمل معانيها. شددت الرقابة الصحفية، حرمت على الصحف نشر الإحتجاجات، وكل مايتعلق بالزعيم وحرمه وصحبه، ماجعل محلا للشك وتعدت على حقوق الأمة بتشكيل لجنة الدستور.

وإن هذه الحكومة لم تقف موقف الدفاع عن حقوق مصر وأبنائها كما يجب فينبغي مصارحتها القول ومطالبتها بالسهر والعمل لمصلحة البلاد، أو التخلي عن كراسيها إن كانت عاجزة عن القيام بتمام الواجب لمن يمكنهم العمل لمصلحة البلاد كانت موقف هدى شعراوي في مسألة السودان معاديا سعدا في آرائها لأن سعد باشا زغلول يطري موقف نسيم باشا في السودان ولم يكن هذا موقف هدى وموقف لجنة الوفد. ولم تحضر في الاجتماع يوم ١٣ نوفمبر ١٩٢٣

^{١٦٨} مواسم الهجرة إلى الشمال. الأعمال الكاملة لطبيب صالح. ص ١٠٢.

بنادي سيروس. لأنها لم يدع لحضور هذه الحفلة بأنها مخالفة لنظرياته. هكذا جاهرت برأيها وبراى اللجنة مجددا الإحتجاج أن أعمال نسيم باشا فرط في حقوق البلاد.

وقد تلقت هدى رسالة في سبتمبر ١٩٢٤ لحضور مؤتمر جراس الدولي لمناقشة قضية إنسانية حيوية، وهي مشكلة الإتجار بالنساء والأطفال. وقد إنعقد لمدة ثلاثة أيام في سبتمبر ١٨ إلى ٢٠.

وقد حرصت لمشاركة هذا المؤتمر الدولي. لأنها حريصة على التعبير عن المرأة المصرية في المؤتمرات الدولية. وهي تناقش القضايا الإنسانية والاجتماعية وأوضاع المرأة، وقضية الإتجار بالنساء والأطفال من القضايا الحيوية فإن النمسا هناك ذكرى خاصة. لأن مدينة جراتس بالنمسا بالذات هي التي شهدت الساعات الأخيرة لوالدها المغفور له محمد سلطان باشا.

تقول هدى: وقد ذهبت إلى مؤتمر جراتس الدولي السادس لإمثال مشاركة إيجابية في أعمال هذا المؤتمر، وكان أن ألقىت هذا الخطاب الذي تناول هذه القضية في جوانبها العامة والخاصة.

وفي المؤتمر بعد التقدم بالشكر إلى "مس بيكرا" طرحت على إقتراحات في تحقيق هذا المشروع يسعى الحكومات ليحملها على أن تغلق منازل البغاء في جميع بلاد العالم إغلاقا تاما مطلقا. وطلبت من الاتحاد الدولي إستئصال الإتجار بالنساء والأطفال لأن الجهود لم تؤد إلى النتائج المقصودة فرأت وجوب القضاء على الداء من أساسه، وذلك بإجتتاب كل التردد في طلب إغلاق مدارس البغاء العامة.

وهي إهانة للشرف على الفضيلة والحياء العام إن السماح بفتح هذه المنازل تشجيع الرذيلة وإطلاق أيدي أولئك الذين يتجرون بالنساء والأطفال. وقد دعت هدى شعراوي حكومات دول العالم كله بما فيه بريطانيا هذه المنازل. وقد

طالبت المؤتمر أن يتناول هذه المسألة أن يضعها في مقدمة المسائل، وأن يسعى السعي اللازم لدى الحكومات ليفوز بمحو تلك البؤر الخبيثة للجنة المقاطعة. بعد العودة إلى مصر إنشغل الوفد المركزية بالسودان. فجرى إجتماع في بيت هدى شعراوي ٣٠ أكتوبر. فمن أبحاثها الهامة.

١- الاجتماع على الحكومة الإنجليزية بشأن تصرفها في مسألة السودان.
٢- المقاطعة العامة لكل ما هو إنجليزي داخل مصر وخارجها. ومطالبة الحكومة المصرية بمشاركة الشعب في هذه المقاطعة ويكون ذلك. سحب الودائع والأموال التي لها في البنك الأهلي.

سحب مكتب الحكومة المعين في إنجلترا لمباشرة مشترياته وإحاقه أو نقله لمملكة أخرى. وقد هنا هدى المحامي المشهور. أحبك فلجمالك الوطني، وجلالك القومي. وأما التهنئة فلأن دولة الرجال في عالم الجهاد قد دالت وقامت على أنقاضها "دولة النساء" إهتمي أنت وجنسك اللطيف بالسودان وبلاغ السودان وتصريحات ماك دونالد السودان وتحريكاتها عن السودان ومظالم السودان وسجون السودان، أتركي لنا تدبير المنزل فعلينا الغسيل والعجين وترضيع الأطفال. ومسح السلام، وتوضيب الأولاد تخزين السمن وعلى العموم سندير المنزل.

ثم إن الوفد المركزية برئاسة هدى قامت أمام كل تقدم وتطور في كل المجالات. وفي القسم السياسي طالبت بالإسقلال التام لمصر والسودان ثم طالبت بتمسك بحيادقناة السويس حسبما تحدده الفرمانات والمعاهدات وعدم التقيد بتصرفات إنجلترا في الأرض المصرية بالنسبة لنفسها أو الدول وكذلك عدم التقيد بالإتفاقات التي سبقت وبخاصة إتفاقية السودان وتصرفات إنجلترا التصريح ٢٨ فبراير وما ينبني عليه من القوانين والإجراءات.

السابع: مؤتمر باريس

شاركت هدى المؤتمر النسائي الدولي العاشر بباريس، ومقر هذا المؤتمر الذي عقد تحت رعاية وزير المعارف الفرنسي هي جامعة السوربون. وجرى هذا المؤتمر ما بين فترة ٣٠ مايو ويونيو ١٩٢٩م وقد امتدت إلى خمسة عشرين يوماً. إشتراك في هذا المؤتمر ٥٠٠ من أعضاء رسميات من ٤٢ دولة. وحضر أيضاً بضع مئات أخرى بصفة غير رسمية لمتابعة قضايا المرأة في مختلف أنحاء العالم.

كان رئيسة الوفد الإنجليزي مسز "أشبى" عالج رئاسة المؤتمر وقد بحث عديداً من الموضوعات الإجتماعية النسائية، وشكلت اللجان المختلفة لدراسة هذه الموضوعات.

✍ الأم غير المتزوجة وجنسية الزوجة، وحقوق الزوجة.

✍ منع تجارة الرقيق ومقاومة البيغاء.

✍ السلام العام.

✍ النشر والدعوة لتحرير المرأة.

✍ سعى المؤتمر توثيق روابط الشعوب وقد إنتخبت الوفد المصري سبع سيدات للذهاب إلى المؤتمر إعتذرت منهن السيدتان وسافرت الخمس الأخريات. كان هذا الوفد تحت رئاسة هدى وقد تحدثت في جلسيتين رسميتين هما حفلة الإفتتاح الكبرى بالسوربون وحفلة السلام في تروكا ديرو، سيزا نبراوي شاركت في حفلة ممثلات الشعوب في مركز الجمعيات البلدية، والسيدة أستر فهمي ويصا تحدثت في عصبة الأمم بالإنجليزية. وقد ترأس الجلسة وزير معارف الفرنسية وقد رشح هدى عضواً في اللجنة التنفيذية للإتحاد النسائي الدولي وفد تتبعت الوفود الأخرى في تزكية هذا الترشيح.

صارت هدى هي الممثلة الوحيدة للمرأة في بلاد الشرق الأقصى والأدنى في هذه اللجنة.

وقد أنتخبت أيضا في لجنة مسألة السلام الدولي. وكان هذا الإنتخاب إنتصارا لمصر التي كانت تسعى للسلام. وترغب في دخول عصابة الأمم مساواة بالبلاد المستقلة الحرة.

إن رئيسة المؤتمر "ميز كوريت أشببي" هنأت هدى على نجاح مجلة "المصرية" وإعتبرتها من عوامل نهضة المرأة في مصر والشرق، وترجمانا عن هذه النهضة في بلاد الغرب. حيث كانت تصدر باللغة الفرنسية وقالت إنها من أرقى المجالات النسوية في العالم.

إنتفخذ المقاطعة التي خطتها السيدات المصريات كانت ناجحة عند الجماهير ومن هذه الخطة قامت بنات الوطن برفع صوته بالاحتجاج على تصرفات إنجلترا الضارة بحقوق الأمة الماسة بكرامتها.

فاجتمعت طائفة كبيرة منهن مقررا مقاطعة التجارة والصناعة الإنجليزية إعلانا لإستياء الأمة وعضبها. وقد إختار اللجنة منهن لجنة من الرجال للتعاون بأفكاره ونفوذها على تعميم هذه المقاطعة بقدر المستطاع.

وهن خاطبن الرجال: أبناء مصر هاأنتم هؤلاء قرأتم الكتاب الأبيض الإنجليزي ينعى إليكم فصل السودان عن مصر ويقرلكم حكم الإعدام عليكم بهذا الفصل. ها أنتم علمتم ماأصاب إخوانكم بالسودان من السجن والإرهاب والطرده لذنب جنوه سوى إظهار شعورهم نحو مصر والتمسك بها.^{١٦٩} ليس لكم سلاح تشهرون ولا أسطول لتخوضوا به غمار البحار ليس لكم حول ولاقوة أمام حولهم وقوتهم.

ولكن لكم سلاح أمضى أو مدفع أبعد مدى. ذلك هو الإضراب عن معونة الإنجليز في جميع الأعمال الاقتصادية والتجارية والصناعية فلا تشتروا

١٦٩ هدى شعراوي. مذكرات هدى شعراوي. مؤسسة هنداوي للطباعة والنشر.

بضائعهم. ولا تستأجروا مزارعهم، ولا تؤجروهم منازلكم، ولا تودعوا نقودا في مصارفهم، ووطنوا أنفسكم على ذلك غيرة على حياتكم وشرفكم.

الثامن: في مجال الإبداع

أ. تلخيص عن مذكرات هدى شعراوي

حيثما ادركت هدى شعراوي عن تجربتها العميق في الحياة عازمت أن تكشف عن فصول حياتها، وما كان فيها من أفراح وهموم فتسرد لنا يومياتها وذكرياتها، حيث استشعرت بنفسها ظلم المجتمع للمرأة، وهي تحسها في بيتها مرّة بتفضيل أخيها الأصغر عليها ومرات بتقييد حريتها حتى تدخل لتجربة زواجها المريرة وهي صبية صغيرة يكبرها بأربعين عاما. فحلفت على نفسها ان تجاهد في سبيل تحسين أخواتها من نساء مصر. فاستعدت لبذل الجهود والأموال والأوقات لقضية المرأة حيث سعت لتوكيد حق المرأة في التعلم والعمل. وطالبت بسن العديد من القوانين التي تؤكد حماية المرأة وأمنها كتحديد سن مناسب للزواج، واتخاذ القيود في تعدد الزوجات. كذلك كان لها سهم وافر في قضية الاستقلال حيث ساهمت في التوعية السياسية للنساء وتقدمت أولى المظاهرات النسائية خلال ثورة ١٩١٩م. عند الكشف عن مصنفاتها فمذكرات هدى شعراوي تعدّ من أئمن أعمال هدى شعراوي بيانا عن فصول تجربات الحياة والتضحيات في حماية المرأة واستقلال البلاد ومناوأة الاستعمار.

ب. الحريم وفترات انتقالية

كانت نشأة هدى في بيئة أرستقراطية من ام جركسي في القاهرة مع النساء في الطبقات العليا. وقد انفتحت وتوسعت حياتها من آثار التغيير الاجتماعي من الأوروبيين والإنجليز وكان هويتها مخلوطة من التراث الجركسي والتأثيرات

الأوروبية. وتفاعلت بالبيئات المتعدد اللغات والثقافات أهلها لتأخذ منظورا حرا نقديا تجاه هذه الثقافات لتفكر عبر المخططات المقبولة.

ولكن الحرير شوه في التاريخ والأدب العربي ووضعوها مكان العزلة التي تعيش فيها النساء العاجزات ليحققن أحلام الأغنياء والرواة الذين صوروا الحرير لم يمتوا بصلة بالأبنية التي عرفوها لتلك النساء وكانت الروايات المباشرة من الحرير مثل مذكرة هدى سعداوي نادرا جدا.

فالشعراوي تصور الحرير مجالا ماديا تشمله النساء والأطفال معزلا وكناية شاملة للمعاني مثل الاحترام ويرى مارجریت بدران ان الحرير بلدعن النساء، وخالصا لهن، ولو خرجن منها ستروا وجوههن بالنقاب آخذين عزلة لسلامتهن. فالانتويون تسميها الاختية نوعا من التضامن بين الجنسين يقوى النساء في النظام الأبوي. شملت تلك النساء البائعات المتجولات والصديقات من أهلها. لكن مصدر جميع المعلومات حتى أهلنها لفهم هذا العالم.

بمساعدة محمد على سنة ١٨٧٠م تعرف النساء إلى النظام التعليمي اللاديني البنات الارستقراطية تعلمن تحت الأساتذة الخاصة في الحرير يقول عن ذلك رسال (Russel 2004, 103) ولكن البنات من الأسرة الارستقراطية تعلمن في الحرير بمساعدة اساتذة خاصة لهن.

تقول شعراوي عن استعدادها إلى "تعبأة فكر نسوي مستقل" أن تجربتها بالوعي الجنسي وحرزها في طفولتها ومقاومتها ضد الاضطهادات أدى إلى هذه الفكرة وإضاءة شعلتها. وبحياة الحرير حرمت من اتخاذ القرار في أمر نكاحها فبهذا السبب أهملت كل استعدادات النكاح في يوم النكاح. تقول الكاتبة: أن احتفال النكاح أتاها أولا بسرور لما انها صارت موضوع البحث. ولكن ذلك السرور قد تحول عن قريب إلى امرأة وسترت وجهها بشيء من الثوب كما يسر المجرم وجهه عندما يؤخذ إلى الإعدام.

ووصف الزواج في عبارة هدى شعراوي إلى وضعه الأكثر حقارة وتدنيا تعلن عن مجتمع بالغ في هضم الحقوق وجائر على شخصية المرأة. تؤكد شعراوي عجزها وشغفها في امر نكاحها وصارت حقيرة جدا وكانت مضطربة في هذا النكاح. بدأ الخياط خياطة ثوبها ولكن لم تسمح شعراوي لبسها.

تشير الكاتبة في هذه الحادثة من ذكرى طفولتها لمالها من الشخصية وكبح جماح النفس والاضطلاع بالشجاعة في مثل هذا السن الثالث عشر. أوائل القرن العشرين بحثت عن منزلة النساء في المجتمع والطبقة الأولى متعلقة بالتعليم. وعقدت المحاضرات في هذا الموضوع. والكتاب تموضعوا في كتبهم "حرية النساء ١٨٩٩م انتقلت هدى شعراوي نشاطها النسوي من السرية إلى الجهرية حسب نموها العملي وتخططها التحولي وقد صورها العالم رمزا للنشاطات النسائية.

تحول النقاب من وجه هدى شعراوي في أيام حرم العزلة ومن اللشعور وناشطة النساء العامي. كانت كشف النقاب حينما ترجع من مؤتمرات روما. وفي وقت كشف النقاب مشهورة منهمكة في نشاطاتها الوطني بعض الناشطات نقدنها ورأين فيها صورة الشرقي الخاطئ للشرق الأوسط ومنهن ليلي أحمد.

بعد كشف النقاب أعيد كتاب مذكرة شعراوي سنة ١٩٨٧م اختتم بدران بقوله: "الكتابة عن حياتها في أيام الحرم تضيئ كشف النقاب آخرًا" قد أودعت "سنوات حرم" واقعات كثيرة حيث تجد القارئ على أنها تستشرف سيرها بعرض عن المجال السرى للحرم وتظهر عن صورة مقلة عن عشائرها وخيالاتها الروحي ويبين عن مواضع تعددها مقدس إلى أبعد حدّ وايضا كشف عن حياة العالمي للنساء الحرم ومن الحرم منشأ للمقدرات الشرقي ليجد القارئ بصيرة في حقيقة الحرم. آخر حصة حياة هدى شعراوي تنبئ عن إخلاصها إلى إضافة النزاع لتحرير الوطن والنسائي حديث كان زوجها أمين الإقتصاد لمجتمع وفدي في الحركة الوطني.

وحادثات ١٩١٩م خلال احتلال البريطانيين يحل على أنها أول مناسبة وفرصة النسائي الفعال النهضى لاشتراك في ثورة الوطنية. والنساء اشتركن في احتجاج النساء سنة ١٩١٩م كانت المظاهرة مشتعلة اجتمعت فيها الرجال والنساء من فرقة مختلفة للاحتجاج ضد الاحتلال البريطاني.

وان الثورة أتى بمسامحة بينها وبين زوجها بعدما كانت المرأة حصة مهمة في المقاومة. فبالتحقيق إن سيدة من هيئة مجتمع المركزي الوفدي قام بالدور في الحركة الوطنية لإصدار الرسائل خلاف حكومة البريطانية وإجراء الاجتماعات ومقاطعة الاقتصاد من الاحتلال البريطاني بعدما كان سعد زغلول قابضا للنشاطات الوطنية أختير الشعراوي رئيسة للجنة الوفدي المركزي النسائي.

لم تترك هدى شعراوي مؤلفات سوى كتاب "عصر الحریم" الذي يحكى مذكرات المرأة المصرية في هذه الفترة وترجم إلى الإنجليزية، سانية شعراوي ثم مذكرات هدى شعراوي كانت وفاتها عام ١٩٤٧م اثنى عشر ديسمبر.

كانت من ابرز الناشطات في مجالي الاستقلال الوطني المصري والنشاط النسوي في نهاية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين. في مذكرات هدى شعراوي كشفت عن فصول حياتها ما كان فيها من افراح واحزان تمرر فيها يومياتها وذكرياتهما، حيث استشعرت بنفسها ظلم المجتمع للمرأة بعد تجربة زواجها المريرة آلت على نفسها ان تجاهد في سبيل أحوال أخواتها من نساء مصر، فقدمت المال والجهد والوقت لتحسين قضية المرأة في التعلم والعمل. طالبت بسن العديد عن القوانين التي يفيد للمرأة كتحديد سن الزواج.

وقد ألفت ثانية شعراوي عن حادثة خلع النقاب لهدى شعراوي تبحث فيها عن أيام الحرم وتلقى ترجمة بليغة عن سنوات الحرم وعشائرها وخيالتها. وقد نشرت مذكرات الشعراوي أولا من العربية سنة ١٩٣١م وترجم إلى الإنجليزية

من عند مارغروت بدرن، ثم أعيد نشره ثانيا ١٩١٦م بعد كشف النقاب واختتم بدان بهذا القول: الكتابة عن حياتها في ايام الحرم بعضيق بكشف النقاب آخرا.

في قصى القول: فضلت هدى شعراوى في صفحات تاريخ مصر البيضاء بتحرير الست المصرية بالتوعية والارشاد إلى حقوقها، وقيادة أول مظاهرة للستات ضد الإنجليز في الأيام الأوانية للثورة، وتأسيس أول اتحاد نسائي مصري بتولي رئاستها. والمشاركة في صنع إتحاد المرأة المصرية المتعلمة سنة ١٩١٤، والإضاءة إلى جمعية الرقي الأدبي للسيدات سنة ١٩١٤. ولها مساهمة بالغة أيضا في تربية جيل مصر وتشجيعها إلى المواهب الخاصة. وقد اعتلى صوتها في المحافل الدولية ابتداء من مؤتمر روما حتى المؤتمر الدولي السادس "بجراتس" بالنمسا. وفي مجال القسم السياسي للوفد المركزية طالبت استقلال مصر والسودان. وأرقى المجالات النسوية في العالم، وترجمان النهضة في بلاد الغرب "ايجبسيان" في تعريف ميزكوريت أشبي كان من تصديرات هدى شعراوى وترأست الوفد في مطالبة حقوق النساء في وضع الدستور والانتخابات، وفي النيابة، وفي بت مصير البلاد، والقسم الاجتماعي، والقسم النسوي، والقسم السياسي. ويعقب هذا الباب "بالباب الخامس" بسرد أعمال هدى شعراوى ونوال السعداوى خلال دراسة تحليلية.

الباب الخامس

**أعمال هدى شعراوي ونوال السعداوي
دراسة تحليلية**

الباب الخامس

أعمال هدى شعراوي ونوال السعداوي دراسة تحليلية

السيدة هدى شعراوي يعتبر من الرائدات المهتمات التي خلّد ذكرى مصر وأبد شهرتها في تذكّار التاريخ المصري الماضي بالبقايات والآثار. ويوجد في تعدادها شخصية أخرى جدّ شبيهة بهدى شعراوي. وهي الأديبة الفاضلة، والطبيبة الروائية نوال السعداوي يغشى نفوس المصريين أعجوبة فريدة بإسهاماتهما وتبرعاتهما في شتى النواحي. فتحتا موسوعات الأدب، وخزنتا مفاتيح العلم في زمان يهرع مجتمع الشرق والغرب طالبين الأضواء والإنارة من أبعاد رامية. وفي هذا الأتونترى الباحثة أنه يليق في هذا المقام إشادة ذكر هاتين الشخصيتين العظيمتين. ليستضيئ بهما القارئ المستطلع، ويستورد من موارد هما ويتروى ويتشبع من مناهلهما. اتخذت الباحثة تحليل عمليات هاتين الكاتبتين بتشجيع المستنيرين بنشاطاتهما وانتحاء مناحيهما واستشفاف طرقهما.

تقدم الباحثة في هذا الباب (الخامس) تحليل أعمال هدى شعراوي ونوال السعداوي خلال دراسة تحليلية في أربعة فصول مع تمهيد لهذا الباب. فالفصل الأول يشار إلى مشاركة المرأة في الأعمال السياسية والثاني يبحث عن نشاطات هدى شعراوي ونوال السعداوي حيث أنهما أبقتا آثارا وافرة وعلامات بارزة وإبداعات غزيرة في مجال حياة الاجتماع والصحة العامة والدراسات والأفكار وكل متطلبات الحياة. فالفصل الثالث يبحث عن الروائية المصرية نوال السعداوي ودعاوبها وأساليبها مع تحليل لبعض أعمالها. أما الفصل الرابع فتورد الباحثة عن آراء نوال السعداوي وهدى شعراوي في الأمور المتعلقة بالدين والفكر ثم نتائج هذا البحث.

الرائدة النسوية هدى شعراوي

تعد هدى في طليعة النساء التحرريات بل كانت من أهم الرموز النسائية التغريبية في العالم العربي. وكانت هدى حلقة الوصل بين الحركات النسائية العربية ونظيراتها الغربية، إذ شاركت في ١٤ مؤتمرا نسائيا دوليا في العالم العربي، وأسست ١٥ جمعية نسائية في مصر وحدها، وأسست مجلتين نسائيتين، واحدة بالعربية والأخرى بالفرنسية. وسبب نشر تحرير المرأة من مصر إلى بقية الدول العربية.

وقد عانت شعراوي كثيرا في استقلال بلادها جاهدت في ميدان كانت تلح المرأة أن تأخذ حقوقها السياسية. وقد شملت في جهادها وتوجيهها المرأة العربية في كل أرض. وطالبت مساعدة ممثلات الجمعيات على خدمة القضايا الوطنية. ومشكلة فلسطين تراها مشكلة ومأساه كبرى للإنسانية.

كانت دور هدى كما كان فعالا في مشاكل المرأة وحقوقها، كان فعّالا شديد التأثير في استقلال البلاد. وقد نظمت مظاهرة للسيدات المصريات ضمن حركة الاستقلال. وكانت هذه المظاهرة شديدة ضد الاستعمار البريطاني وقد صور هذه الحادثة حافظ إبراهيم في قصيدته المشهورة.

أنكرت قرار تقسيم فلسطين وأرسلت احتجاجا شديد اللهجة إلى الأمم المتحدة. وقد تركت العديد من المؤلفات منها عصر الحريم وهو مؤلف يحكى مذكرات المرأة المصرية في ١٩٢٤م.

الفصل الأول

مشاركة المرأة في الأمور السياسية

معروف من التاريخ أن المرأة المصرية خرجت مع الرجل لمقاومة الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م. وكان مشاركة المرأة بشدة البأس والفتوة في رشيد عام ١٨٠٧م لمدافعة الحملة الإنجليزية (حملة فريزر). وغلب أيضا جهود المرأة ومقاساتها مع الجمعيات الأهلية عام ١٨٨١م. لمكافحة الاستعمار أثناء الثورة العربية. شارك فيها جمعية حلوان ثم جمعية مصر الفلاح بأغلبيته. وكان إنشاء المدرسة الابتدائية للبنات وافتتاحها سنة ١٨٧٨م ومع ذلك تأسس الاتحاد التعليمي في مصر. وقد نالت حفني ناصف كفاءة المعلمات عام ١٩٠٣م ثم في عام ١٩١٤م كون الرابطة الفكرية للنساء المصريات للمطالبة بحقوق المرأة. وكان تنظيم أول مؤتمر نسائي منظم ضد الاستعمار في ريادة الرائدات.

النشاط بالوعي والإرشاد

تعرفت هدى بتجربتها وبما أنها متعلمة مثقفة منذ الصغر أن التعليم ضروري وواجب إلزامي للمجتمع، وأن كل مشاكل المرأة ينبع من عدم التربية والتنشئة ورأت أيضا أن أهداف العلم والتعلم هي الوسيلة الوحيدة لإثارة الذهن والوعي واليقظة^{١٧٠}. وكشفت أن العلم سلاح يعوم به معركة الحياة، وبطريقة التكسب تنال الأسرة إلى منزلة عالية تهدفها. اتخذت هدى طريق الوعي والإرشاد في تنشيط المرأة في الخدمة العامة والإتصال بالمجتمع والاحتكاك بالشعب.

ولما رجعت الطالبات المثقفات من فرنسا وأوروبا وغيرها من البلدان الأجنبية كثرت نشاطات المنظمات النسائية بمصر. وكان نشاطات هدى شعراوي منتشرة في كل البلاد العربية. وممثلات الجمعيات الطالبات نصحن على خدمة القضايا

١٧٠ د. مريم كوك، قم دراسات المرأة في الجامعة الأردنية، من محاضرة ألتها ٢٠٠٢/٠٣/١٢ بالجامعة الأردنية.

الوطنية. ومشكلة فلسطين رآها شعراوي مأساة كبرى للإنسانية. وبمساعيها وجهود سائر الرائدات نالت المصرية حقوقها وزيرة ونائبة برلمانية ومديرة ورئيسة شركة. وقد عملت في كل المهن والتخصصات الممكنة. عملت هدى كثيرا في مجال روح التفاهم والتضامن بين الرجل والمرأة من الناحيتين الفكرية والأدبية النسائية العربية بحضور ممثلات ست دولة عربية (مصر - العراق - سوريا - لبنان - فلسطين - شرق الأردن). رحلت عن العالم في ديسمبر ١٩٤٧م. وقد اطلع الباحث أن هدى شعراوي تتميز من سائر السيدات المصريات بالسبق في كل المجالات، ولها أدوار شتى في الاجتماع والاقتصاد والسياسة. وقد برهنت حياتها السياسية والاجتماعية أنها بذلت جهودها الأدنى والأقصى في إنقاذ الأمة المصرية من سيطرة الأجانب واستطاعت أن تعالج مشكلات الأمور ومعضلاتها في قيادة وطنها وحماية شرفها. ومشاركتها في المؤتمرات الدولية وتمثيلها تدل على موهبتها.

كان في عهد هدى تطورات بالغة في التربية والتعليم. وفي برنامج لجنة الوفد للسيدات أزعم تقديم بعض الأمور إلى نواب الأمة تحت رئاسة هدى شعراوي، رئيسة اللجنة وإحسان أحمد سكرتيريتها. ألححت على الحكومة والبرلمان والصحافة وطلاب الإصلاح ما يهم النساء من الأمور وحقوقها المهضومة.

وفيها طلبن للحكومة المساواة بين الجنسين، وفتح أبواب التعليم العالي والإكثار من المدارس الثانوية بالعواصم والمراكز وتعديل قانون الانتخاب بإشراك النساء مع الرجال، وإصلاح القوانين العلمية للعلاقة الزوجية، والعمل مع الدول الأجنبية لنيل رضاها باعتبار الأحكام الشرعية التي تصدر بالنفقة الواجبة للتنفيذ أينما وجد المحكوم عليه ولو في أرض أجنبية، نادت المرأة المصرية بهذه المطالب ممثلة في جمعية الاتحاد النسائي، ولجنة الوفد المركزية للسيدات.

الفصل الثاني

ظهور الرائدات الشجاعات

هاتان المصريتان ورثتا الشجاعة والبسالة والبأس والجأش ومقاومة النفس والعيال من بلاد الفراعنة من أعرق حضارات العالم. ولها براهين وشواهد في كتاب مانجان. يقول في كتابه تاريخ مصر تحت حكم محمد علي منبها: إن دفاع دمنهور المجيد جدير بأن يسجل في صفحات تاريخ مصر العربي فقد تولى أهلها الشجعان هذا الدفاع وحدهم دون أن يتلقوا أي مدد أو مساعدة حتى من محمد علي. قاوم أولئك الشجعان بكل ثبات وبسالة قوات الألفى كلها إلى ان تكلل دفاعهم بالنجاح، وكان له تأثير كبير في إحباط خطة الباب العالي.

وفي عهد صدقي باشا حضرت النساء في أنشطة عديدة ضد حكومة صدقي أبرزها الدعوة لمقاطعة الانتخابات البرلمانية الزائفة التي نظمتها الحكومة. في قضية استقلال البلاد: قادت هدى شعراوي أول مظاهرة تعبر عن احتجاج الشعب المصري ضد الاستعمار البريطاني قادت موكب النساء بشجاعة بطولية. تقدمت هدى لقائد الفرسان الذي أمر بردّ الثائرين على أعقابهم بالرصاص قائلا: هاندى أمامكم، فاضربوني كما ضربتم "حميدة خليل" برصاصكم الغادر. إننا نريد الحرية لبلادنا، ولن نرضى بكم بالهوان أيها الفرسان!

هنا عجب القائد لجرأتها وبلاغتها في اللغة وهي تخاطب في عفة وكبرياء. ولما خامره الخجل كف عن العدوان. هذه هي هدى شعراوي. انبعثت كرسول أمام المعتمدين البريطانيين تدافع عن الوطنيين مناضلتهم. يذكر محمد عبد في مذكراته عن مجيئ الأسطول الإنجليزي وضربه في مدينة الإسكندرية قائلا: كان الرجال والنساء تحت نيران المدافع ينقلون الذخائر إلى بعض بقايا الطوبجية الذين كانوا

يضربونها، وكانو يغنون بلعن الأمير 'سيمور' ومن أرسله يقصد الأدميرال سيمور قائد الأسطول الإنجليزي.

يذكر محمود فهمي باشا في كتابه 'البحر الزاخر' عن مشاركة المصرية في الدفاع عن الاسكندرية. والدة الخديوى فاطمة تبرعت بجميع خيول عرباتها لصالح المجهود الحربي واقتدت بها سائر السيدات وممن خاض معارك المجتمع. السيدة راوية عطية هي أول نائبة منتخبة في مجلس الأمة في أول انتخابات يناير تجري على أساس دستور ١٩٥٦م ويوجد من كل الشواهد أن مشاركة المرأة فعالة تتلقى الظلم والقمع وتتلقى نفس الضربات الموجعة وتنال الشهادة في سبيل الوطن وشاهد العالم أن دور المرأة في أيام الثورة كان موازيا لدور الرجل في تعبير الخريطة السياسية للشارع المصري.

أما 'فتاة الريف' هدى شعراوي شمרת ساقياها في تحسين وضع المرأة العربية بما اوتيت من مهارة في التكالم باللغات الفرنسية والتركية والعربية. انتمت إلى طبقة ارسقراطية وقد تأثرت بالحياة الأوروبية. وخلفتها الاجتماعية المضطربة لإجبار والدتها الزواج في سنها الثالث عشر من ابن عمها والولي عليها بعد موت والدها، جعل منها هذه الحالة، فصارت متمردة، حانقة على كل شئ وفي مدّة فراقها (سبعة أعوام) تأهبت هدى شعراوي لتحويل حياتها وحياة الجنس اللطيف إلى أحسن وضع وقد كشفت الباحثة أن وضع العراقيل أمام تغذي العقل ونشاط الروح والكبت النفسي، ومنع الحقوق يجعل في نفوس المرأة الأحقاد والأضغان لفاعليها وهذه الحقود والأضغان ينفجر بركانها يدوم فسادها وفيضانها المجتمع كله. ولكن بالنسبة لشعراوي انبعث هذا البركان ليندفع سائلاتها وروائحها إلى انتفاضة مجتمع تحترق في نيران هضم الحقوق وعدم الحرية وضياح الشخصية وبنهضة نصف المجتمع تكسب الأدب والمجتمع مفاوز جمة وفوائد غزيرة.

تشجعت السعداوي ضد البغي والظلم والفساد منذ حدثتها. وكان لها موروث من أبيها (وهو مسؤول حكومي في وزارة التربية والتعليم) في مشاركة المظاهرات ضد الاحتلال البريطاني واقتحام الأخطار. لأنه شارك الثورة ضد الاستعمار والاحتلال في عام ١٩١٩م بقيادة سعد زغلول. بعد الثورة تعرض للنقل إلى قرية صغيرة في الدلتا. وحرّم أيضا من الترقية لمدة ١٥ سنوات عقابا له. استمدت من والدها احترام الذات ووجوب التعبير عن الرأي بحرية، ودون قيود مهما كانت النتائج.

وفي خلال دراسة السعداوي بكلية الطب نهاية عام ١٩٥١م كانت مصر في نيران الأحداث والمظاهرات، الشباب تجوب الشوارع، تهتف بالاستقلال التام أو الموت الزؤام. وزير الداخلية فؤاد باشا سراج الدين يشجع الطلاب على الموت فداء الوطن، وهو قابع في حصنه الأمين داخل جهاز الشرطة وفي قصره المنيع بحاردين سيتي.

كانت المظاهرات سلمية، ثم دوت طلقات الرصاص، وسقط مئات القتلى والحرّجي واختلط الباسل بالنايل بدأت النيران ترفع من المباني في شارع فؤاد والدخان يملأ الجو وصفارات البوليس يدوي.

وقد اشترك في هذه الثورة الأهالي والرجال والنساء والعمال مع عائلاتهم: أكثر من تسعين ألف عامل مصري انسحبوا من الجيش البريطاني وانضموا إلى الفدائيين في فترة أكتوبر ونوفمبر ١٩٥١م.

ومشاركة السعداوي في ثورة يناير ٢٠١١م بميدان التحرير في الثمانين من عمرها معجبة جدا لانها لم تضيع إرادتها الحديدية في هذه السن، ولم تشعر بالحزي والعار بل تقدمت إلى القضاء والسجن يتحاكم النظام المستبد المزدوج وفي تعداد المظاهرات تفحز السعداوي بمظاهرة واشنطن ضد اغتصاب النساء في البوسنة يوم الأحد ١٢ فبراير ١٩٩٣م بميدان دويون بالعاصمة واشنطن تندّد

السعداوي بشدة وبأس شديد سلطة أمريكا على دول العالم قائلة: لقد أصبح العالم كله محكوما بقوة عسكرية صناعية دولية مركزها الولايات المتحدة قوة كبرى واحدة يحكمها قانون الغابة وليس الحق.

والسعداوي يهدد العالم الثالث بما فيه الهند ومصر عن التدمير الثقافي والاقتصادي للبلاد برواج الأفلام، وشراء بضائع غير ضرورية مثلا إدمان الناس بكوكوكولا، ومساحيق الوجه، أو رمبيل العيون شابات بنجلاديش تعاني أنيميا لأنهن عبيد استهلاك باستخدام حبوب منع الحمل وهن يقلدن نمط أمريكا في مشهد السينما أو التلفزيون.

الأول: البدء بالحركة وتشكيل الوفد

ظهرت هدى شعراوي في الحياة المصرية من خلفية اجتماعية مضطربة جدا. آثارها تدوم في كل مجالات العيش، وقد أجبرها والدتها للزواج في سن الثالث عشر فاضطرت لقبولها بعدم رضا. لأن خطيبها هو علي الشعراوي بن عمها والوصي عليها بعد موت والدها. وقد توفي والدها في سن مبكر. وهذه الحالة جعلها مبغضة، حانقة، متمردة. ولكن هذه العلاقة لم يدم طويلا، نتيجة للاختلاف الفكري بينها وبين زوجها. فقد كان زوجها ضد فكرة التعليم والتحرر للفتيات. فانفصلت عنه لمدة سبع سنوات، ثم عادت إلى هذا الزواج لتنجب له ولديه ثنية ومحمد.

وإن حوافز الحياة جعلتها تقود حركة نسوية وتتزعم للحركة الوطنية حيث أن أباها محمد باشا سلطان، صاحب الثورة العربية منذ بدايتها، اختلف مع العربيين وانقلب عليهم وانحاز إلى جانب الخديوي توفيق.

وفي العشرين من عمرها شاركت هدى شعراوي في العمل العام وقد أسهمت في الجهود الأهلية لمقاومة الوباء الأصفر الذي اجتاح البلاد أواخر القرن التاسع

عشر. وفي ١٩٠٩م بعد تأسيس الجامعة الأهلية المصرية بشهور قليلة، قادت الحملة من أجل قسم نسائي في الجامعة. وكانت نشاطاتها من خلال الجمعية الأدبية التي أسستها. وقد كلل عملها بالنجاح. وفي رئاسة هدى شعراوي نظم محاضرات نسائية عامة في الجامعة المصرية، وحضرت المرأة في المجتمع العام مع الرجال.

الثاني: الإسراع في مجال النشاط والعمل (لجنة الوفد)

امتلت عام ١٩١٩، ١٩٢٠، ١٩٢١ بالأحداث الجسام، والجهاد المنظم والمنتظم في تاريخ مصر التي لها دور كبير في إرشاد الأمة. وكان تشكيل لجنة 'الوفد المركزية' للسيدات عام ١٩٢٠م في مجال أعمال الحركة النسائية في قيادة هدى شعراوي وصفية زغول. وكانت صفية زغول رئيسة شرف وممثلة للجنة في باريس. واللجنة صرخت صوتها بالعداء ضد حوادث طنطا التي قد أزجت النفوس وأكمدت الأفئدة واعتدت على الأرواح والحرية، وأعلنت إصراره واستمراره في اعتقال أبناء مصر البررة الذين لم يجترموا جرما سوى مطالبة استقلال بلادهم، وقد تعاملوا بالعنف والتضييق وجربوا وسائل الإرهاب والإعدام لإطفاء جذوة الوطنية وقمعها.

لم يحتفل سعد باشا زغول إنذار مارشل اللبني بالكف عن العمل في السياسة، ولكن رد سعد هذه الرسالة بانتقاد قوي الحجة قائلا: لقد اختارتني الأمة للمطالبة باستقلالها، ولا اعترف لغير الأمة بسلطة إغنائين هذه المهمة، وللقوة أن تصنع بي ما تشاء، وقد لاقى سعد عاقبة وخيمة لهذه الاستجابة وقوبل بنفيه إلى جزيرة سيشل. وأطلق الإنجليز عنانهم بالرصاص المتتابع المنطلق من أفواه بنادقهم. ولمعت سيوفهم أيضا في إخماد ثورة الشعب، فخاطبت هدى شعراوي في هذا الحادث إلى ماريشال اللبني حيث يبهت ويستنكف هو وجنوده في هذا الصنيع.

الثالث: خطاب إلى اللورد ملنر

وبعد إقامة لجنة الوفد للسيدات بدأت أعمالها بتوجيه خطاب مفتوح لأعضاء لجنة اللورد ملنر. ثم انشغل الوفد في النشاطات تحت رياسة هدى شعراوي، واستتر فهمي ويصا وكيلة روجينة خياط، أمينة صندوق، والأنسة فكرية حسنى سكريتيرة. وتحت هذه القيادة استعددن للجهاد. تشهد أمينة السعيد (الأدبية المصرية) أن هدى شعراوي هي بلا منازع قائدة حركة تحرير المرأة في العالم الإسلامي قاطبة، ولقد قضت ما لا يقل عن خمسين عاما من حياتها وهي في صراع مرير من رفع الظلم عن المرأة المسلمة عموما أو العربية بوجه خاص. وكانت البادئة برفع الحجاب والمناداة بالمساواة الكاملة بين الجنسين، لتمكين نصف الشعب العربي من الخروج عن عزلته الاجتماعية والانطلاق إلى عالم البناء والإنتاج.

وتعترف هدى إسهامات، ودور ملك حفنى ناصف، الأدبية المصرية التي تعرف باسم باحثة البادية. كانت تلقى محاضرات في الجامعة بعد تأسيسها وتعد رائدة من رائدات الحركة النسائية قبل هدى شعراوي.

الرابع: تأسيس لجنة الاتحاد

صارت هدى مركز الآمال بتلبيتها دعوة مؤتمر الاتحاد النسائي العالمي الذي عقد بروما، والحضور في هذا المؤتمر أدى إلى تأسيس الاتحاد النسائي المصري. وعضويتها في الاتحاد النسائي العالمي يعتبر حدثا مهما في تاريخ الحركة النسائية المصرية. هكذا بدأت هدى شعراوي نضالها لحقوق المرأة على رأس حركة نسائية. وقد أختيرت بعدُ عضوا للاتحاد النسائي العالمي في لجنة التنفيذية ممثلة للنساء في الشرقين الأدنى والأقصى، وإصدار مجلة 'المصرية' بالفرنسية يعد من أبرز دور المرأة في الحياة الاجتماعية.

ومن القرارات الهامة التي عقدت في بيت هدى شعراوي مقاطعة كل ما هو إنجليزي. وأرسلت إلى اللورد لنبي رسالة تخبر عن تكون لجنة المقاطعة يعلن عن استياء الأمة من موقف إنجلترا، وقد ارتفع شهرة هدى شعراوي بعد المؤتمر بعنوان 'فتاة الريف'، جاء فيه: جاء عصر قالوا فيه الرجال بالأعمال وظهرت هدى شعراوي فمن حقنا أن نقول هدى من عظماء هذا العصر.

الخامس: اسهامات هدى في المجال الوطني

نظمت جهود هدى شعراوي للأعمال الوطنية والنسوية في ١٩٠٨م ونجحت في إقناع الجامعة المصرية بتخصيص قاعة للمحاضرات النسوية وتأسيس جمعية لرعاية الأطفال عام ١٩٠٨م. وقد عملت يدها في تأسيس 'لجنة الوفد المركزية للسيدات'، وقامت بإشرافها. وفي ١٩٢٨م نظمت مؤتمرا نسائيا للدفاع عن فلسطين، كما دعت إلى تنظيم الجهود النسوية من جمع المواد واللباس والتطوع في التمريض والإسعاف. ولما صدر قرار تقسيم فلسطين من قبل الأمم المتحدة، أرسلت شعراوي خطابا شديدا للهجة للاحتجاج لدى الأمم المتحدة.

كانت هدى عضوا مؤسسا في الاتحاد النسائي العربي وصارت رئيسته. وفي نفس العام صارت نائبة رئيسة لجنة 'اتحاد المرأة العالمي'. وقد مثلت هدى شعراوي في العديد من المؤتمرات النسائية العالمية. ومهارتها ونبوغها باللغة الفرنسية تمكنت بإنشاء مجلة 'الايجيبسيان' باللغة الفرنسية ثم إنها أنشأت جمعية فكرية في القاهرة. أصبحت في منندييات خاصة تتحدث فيها النساء وتقابل الضيوف الأجانب لتبادل الرؤى والثقافات. وقد برهنت بالاحتجاج أن العنصرية ليست من الدين في شئ والدين لايفرق بين الذكر والأنثى، ثم إن هدى وجمعيتها قامت بالإقدام على التعبير عن الرأي النسوي في الصحف والمجلات ومحاولة نشر الوعي وتغيير آراء الناس الرجعية. واتخذت هدى موقفا محايدا تجاه النقاب وطلبت هي وزميلاتها بالحق في الحياة والتعليم والعمل. وقادت

هدى شعراوي جمعا وفديا لأول مرة في تاريخ مصر تنديدا بما يفعله البريطانيون من قمع واضطهاد للمصريين وما قامت به من قبض للزعماء الوطنيين عام ١٩٢٠م ثم إنشاء لجنة 'الوفد المركزية للسيدات' نتيجة للحرب العالمية الأولى والدمار الذي أثر في توطيد علاقة الحركة ورغم ذلك لم تضعف في نشاطها واستمرت هدى في كفاحها الوطني ضد الإنجليز وطالبت بتحرير سعد زغلول بعدما تم نفيه عام ١٩٢١م. قامت هدى بخطوة جريئة عند استقبال سعد زغلول من المنفى إلا أنها قامت بخلع حجابها وداست بقدمها هي وصديقة لها. لما نسي الوطن إسهامات المرأة بعد الاستقلال والتحرير لم تصمت هدى شعراوي وكثفت جهودها بإنشاء مجلة 'المرأة المصرية' التي استهدفت الجمهور العربي بأكمله، لترسيخ دور المرأة والمطالبة بالحقوق المهذرة وتوسيع القاعدة للحركة النسوية. وبالفعل استطاعت أن تجمع بين الحركة الإسلامية والنسائية على حد سواء، وقعت بالدفاع عن حقوق فلسطين أيضا قامت بعدة إنجازات وأنشطة، ولم تتوان طوال حياتها عن الكفاح وتحسين وضع المرأة.

تحاول الباحثة أن تحكى هنا إنتاج نبوية موسى (الناشطة المصرية التي تعمل مع هدى شعراوي) 'المرأة والعمل'. ردا على مسلمة طلعت حرب بأن المرأة أقل من الرجل إدراكا وحسا (محمد طلعت حرب - فضل الخطاب في المرأة والحجاب - القاهرة - مطبعة الترقى ١٩٠٩م). إن المرأة تحتاج للعمل، ومن المهم أن تعد لجميع الصنائع، ليس فقط المنزل والمنحط منها وتقول: فلا يغرننا مانراه من الفرق بين عقل الرجل والمرأة ما دامت تربيتهم مختلفة، ولنسح إلى تعليمها تعليما واحدا، لنعرف أنهما كباقي الحيوانات لا يختلفان إلا في أمور تناسلية محصورة^{١٧١}.

وقد أيدت نبوية موسى بشدة قضية عمل المرأة. والمرأة دائما تحتاج لكسب

١٧١ راجع نبوية موسى المرأة والعمل - لفاهر ١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م الطبعة الثانية ص ٤٢ ورد هذا النص في دراسة خطاب النهضة قراءة بديلة - أنف الذكر

قوتها بنفسها لأن الواقع دائما يختلف عن القول النظري الذي يسلم بأن المرأة لها من يعولها وينفق عليها (أب فزوج فولد) هنا تتساءل نبوية "هل أخذنا على الموت عهدا. فأغلظ لنا الأيمان أنه لا يخطف روح مسلم إلا إذا تزوجت ابنته، ثم أمنا الدهر بعد ذلك فعلمنا أنه لا يعذر بفتاة فتطلق بعد الزواج ويصبح لا عائل لها، أو يموت الزوج وأولادها صغار يحتاجون إلى من يعولهم، وهي تعقد المقارنات بين حال المرأة الريفية البسيطة وحال المرأة في المدينة لتبرز أن المرأة في الريف تخرج إلى العمل ولا ترتدي الحجاب المعروف في المدن، ومع ذلك فلا أحد يرفض عملها ولا أحد يتهمها بالسفور. أما المدنيون فيتوهمون أن لا عمل للمرأة خارج منزلها، فالعمل وسيلة لقمع الفساد لا لإكثاره، وأنجي أفلاطون أيضا تؤيد هذا الرأي.

وجهت هدى شعراوي الدعوة إلى رفع السن الأدنى للزواج للفتيات ١٦ عاما، وكذلك للفتيان ١٨ عاما، وطالبت من الفتيان والفتيات التزود من التعليم العالي والعمل المهني والسياسي.

وتفضلت هدى شعراوي بمشاركة عدة مؤتمرات دولية منها مؤتمر روما عام ١٩٢٣م ومؤتمر باريس عام ١٩٢٦م ومؤتمر استردام ومؤتمر برلين عام ١٩٢٧م ومؤتمر استنبول عام ١٩٣٥م. دعمت هدى شعراوي إنشاء نشرة 'المرأة العربية' الناطقة باسم الاتحاد النسائي العربي وأنشأت مجلة المصرية عام ١٩٢٧م.

أ. نشاطات

وقد شوهد في عهد هدى شعراوي (١٨٧٩-١٩٤٧) تطورات جذرية سريعة في التربية والتعليم. قامت هدى بإنشاء أول مدرسة ثانوية للبنات في مصر بعد مدرسة السنية التي كانت مقصورة على تخريج المعلمات.

تمنت هدى شعراوي أن يكون لمصر ثقافة شبيهة بالثقافة الأوروبية وإنشاء

المنتديات التي تتحدث فيها النساء. ومقابلة الإجاب وتبادل الآراء والثقافات من قبيل محاكاة الغرب. ونشر الآراء بوسيلة الصحف والمجلات. و الوعي وتغيير آراء الناس الرجعية كل هذا أثر في تحقيق حقوق المرأة ونيل أهدافها. وللمصريات شواهد عديدة منذ التاريخ في مشاركة الثورات والمظاهرات والحروب. وقد تقادم تجاربها وحنكتها في حضور الصراعات والحركات الوطنية واعتداعات الإستعمار.

وكان النشيطات مثل درية شفيق، سيزاتبراوي، وأمينة السعيد وملك حفني ناصف. وزينب فواز كلهن من مؤيديها ومساعدتها في مجال العمل. وحظوا أيضا تأييدا واسعا من أمثال قاسم أمين ورفاعة الطهطاوي ولطفي السيد. إن طهطاوي لما اعتبر دعوة هدى شعراوي إصلاحا عدها قاسم أمين تحريرا. كان تنبه هدى شعراوي في قضايا الوطن ومشاكلها وتنفيذ الوطن من الاستغلال من جل اهتمامها وعنايتها.

السادس: معاكساتها في مجال الحياة

إن هدى ممثلة دولية وأعجوبة القدوة في مجال تحرير المرأة. وأعظم المشاكل التي عاكست هدى في حياتها زواج ابنها بغير رضاها ومشورتها. لأن ولدها محمد عشق فنانة، أو مطربة استدعتها هي بنفسها لتحيي حفلا في قصره على عادة أبناء الطبقة الأرستقراطية! رأت هدى شعراوي أن ابن علي باشا شعراوي لا يجوز أن يتزوج هذه المطربة مع ثروته وأصوله الرفيعة!

ولم يصدق الشاب محمد ابن هدى شعراوي أن واحدة من النساء مثل المطربة والممثلة والمطلقة التي تدعى فاطمة سري يمكن أن تصد ابن الذوات وسليل الباشوات. لكن فاطمة سري كانت على عكس ما توقعه الفتى المدلل حفيد محمد باشا سلطان رئيس أول مجلس نواب في تاريخ البلاد وقائم مقام الحضرة الخديوية على الصعيد. فلقد فوجئ الفتى بأنها غير مهتمة بحبه وتخلص لفنها

فقط.

وعندما عرف طليق المطربة بالقصة ثار عليها وحرمها من ولديها ففكر محمد شعراوي في الانسحاب بعدما تورطت معه، فكتب لها شيكا بمبلغ كبير ثمنًا للوقت الذي أمضاه معها فما كان منها إلا أن مزقت الشيك وداسته بأقدامها وتركته وهي ثائرة غاضبة. فلحق بها محمد شعراوي واعتذر لها عن سوء تصرفه. وطلب منها الزواج بشكل عرفي. فاعترضت المطربة وقالت إنها تريد عقدًا شرعيًا فطلب منها أن تمهله حتى يسترضي والدته. في هذه الأثناء أحست المطربة بدبيب الحمل وقررت إجهاض نفسها. وعندما أخبرها الطبيب بأن هذا الإجراء خطر على حياتها تمسك شعراوي بها وبالجنين وكتب الإقرار التالي بخط يده.

قرأنا الموقع على هذا محمد على الشعراوي نجل المرحوم علي باشا شعراوي، من ذوي الأملاك ويقوم بهعمنزل شارع قصر النيل رقم ٢ قسم عابدين بمصر أنني تزوجت الست فاطمة كريمة المرحوم سيد بك المرواني المشهورة باسم 'فاطمة سري' من تاريخ أول سبتمبر ١٩٢٤م أفرنكية وعاشرتها معاشرة الأزواج، وما زلت معاشرًا لها إلى الآن، وقد حملت مني مستكنا في بطنها الآن، فإذا انفصل فهذا ابني، وهذا إقرار مني بذلك.

وأنا متصف بكافة الأوصاف المعتبرة بصحة الإقرار شرعا وقانونا، وهذا الإقرار حجة تطبيقا للمادة ١٣٥ من لائحة المحاكم الشرعية - وإن كان عقد زواجي بها لم يعتبر، إلا أنه صحيح شرعي مستوف لجميع شرائط عقد الزواج المعتبرة شرعا. وعلمت هدى زواج ابنها الوحيد من المطربة فثارت وغضبت واتهمت ابنها بأنه يحاول قتلها بهذا الزواج، وحاولت الضغط على المطربة بما لها من نفوذ وعلاقات واسعة بالتهديد بتلفيق ملف سري في شرطة الآداب يتهمها بالدعارة. لكن المطربة تحدثهم وقالت إنها تطلق بنفسها الرصاص على أي وزير.

الفصل الثالث

الروائية المصرية نوال السعداوي

الأول: دعاوي عدم التدين

إن السعداوي عارضت أصول الإسلام وعقيدتها حيث كشفت في لقاءات تلفزيونية وحوارات صحفية شططها الفكري. فالحكومات والمنظمات الغربية المعادية للإسلام وجدت فيه ضالتها. ومنها: إن الزواج عبودية وأن عقود الزواج هي 'عقود احتكار' للنساء ودعت النساء للتحرر من 'القهر الذكوري الأبوي الزوجي'.

وقد صورت الختان للمرأة عملية همجية بربرية وأيضا للرجل وهو القول الذى يناقضه قيامها لختان ابنها 'عاطف حتاتة' الذى يعمل مخرجا سينمائيا لأعمال تتعلق أيضا بما يسمى حرية المرأة. كما قامت بعملية ختان لابنتها من زوج سابق 'منى حلمي' التى تعمل كاتبة ينشر لها تباعا في مجلة روز اليوسف المعروفة بتوجهاتها العلمانية، حينما كانت في الولايات المتحدة الأميركية! وقد عرف من تجاربها أن ناقضت قولها فعلها لأنها في الحياة الأسرية انقادت للزواج واستفادت من محاسنها وفوائدها ما استطاعت ثم ابنها وبنتها تعرضت للختان بمشهد منها ومرأى.

أما القول عن الزواج أنها عبودية فالإسلام لا يرضى عن العبودية ولكن رغب الإسلام في تسريح العبد وتحريره. وقد أقر الإسلام حقوق الزوج والزوجة ومنحهما المساواة والمراعاة في كل شؤونهما ولم يأل جهدا في تحقيق العدل والحرية والمساواة بين الزوجين.

أضافت السعداوي في شطحاتها عن تعدد الزوجات مهاجمة: أنا عاوزة أتجوز أربع رجالة ولا أدري لماذا لا أتزوج أربع "كيف ينتقل الرجل من فراش المرأة إلى امرأة أخرى... والله لو ذهب زوجي لامرأة أخرى لطردته من البيت". وأنكرت أيضا ذهاب المرأة وتنقلها بين فرش الرجل. هو أيضا سيطردها حين تنتقل من بين فرش الرجل، وأضافت ساخرة من شعائر الإسلام: الله يرحم رابعة العدوية... لم تكن تحج أو تصلى وكانت ضد الشعائر... وكانت تقول: الله هو الحب إنما أروح الكعبة أو أبوس الحجر الأسود.. إيه ده... أنا عقلى لا يسمح أن ألبس الحجاب وأطوف.. هذه وثنية. الحج هو بقايا الوثنية.

ويرد دعوى السعداوي أن الإسلام لا يشجع على التعدد إلا في الضرورات المستلزمة. وحين الفحص في التاريخ يرى أن أغلب المجتمعات والأمم كانوا يلتزمون هذا التعدد في حياتهم الاجتماعية ويتخذ الرجال أعدادا من الزوجات. والزوجات اتخذن كثيرا من الأزواج. ويمارسون البغاء بالإماء والرقيق والرقاقات حيث اتخذ الإسلام طريقة وسطا في حصر الزوجات على الأربع لمن يقدر الزواج بإمكاناته واقتصاداته وسائر أحواله لتحويل عاداتهم الرديئة وأعرافهم القبيحة ليرفع أنفسهم إلى ثقافة الإسلام ويضع عنهم إصرهم. ودون ذلك حدث كثير من الحروب والمعارك في بداية الإسلام حيث استشهد أصحاب النبي ﷺ في إثبات التوحيد وإقامته.

وأركان الحج ومناسكه لا اشتباه فيه، لأن الله تعالى جعل لكل أمة منسكهم ناسكوه، ويرد دعوى السعداوي أن مناسك الحج وثنية بأن الله جعل بعض الشعائر لعباده مما لا يظهر حكمته وإسراره إلا لله وحده العليم الخبير علام الغيوب.

ثم زعمت السعداوي: الأخلاق لا علاقة لها بالملابس، وتبرهن أن في أفريقيا نساء عرايا وأخلاقهم (كويسة) وفيه نساء محجبات نصف مومسات. هنا في مصر فلا علاقة للحجاب بالأخلاق ولا العذرية؟! وسجل نوال حافل منذ

طفولتها بالخروج وإنكار المعروف والاجترار على الذات الإلهية، عند ما اعترضت على قول الله تعالى، "قل هو الله أحد"^{١٧٢} وكتبت "قل هي الله أحد". طالت شكوكها أمام المدرسين والتلامذة. يروى أنها سألت مرة للمعلم: هل الله في اللغة مذكر أم مؤنث. وكانت تحب أن تسمى نوال زينب نسبة إلى أمها. وقد استهزأت بالحجاب 'بأنها تسعيرة الجنة' وقد دفعت بها شجاعتها على الدين، وعلى شعارها أن تؤيد سلمان رشدي وأمثاله من الكتاب الخارجين من ربة الإسلام. وسلمان رشدي في كتابه *sathanic verses* مرتد عن الإسلام.

ودار الإفتاء ومجمع البحوث الإسلامية ومؤسسة الأزهر يتهمها بمجلة 'آخر ساعة' المصرية بالتحريف والتشويه والإزدراء بالدين، وإنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة والخروج على الإسلام ومبادئه... لأنها باختصار تتهم الله بالجهل والظلم. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

فالسعداوي لا تحتفل بالأخلاق والتحجب وممارسة البغاء والاجترار على الذات الإلهية حيث تحببت إلى أخلاق الأفريقيات العرايا ولا تنتقم على عدم ثقافتهم وقلة إنسانيتهم، وتؤثر الهمجية وتجيز عدم الانتساب إلى أي دين. فالإنسان يتميز عن سائر الحيوانات بتدينه وتلبسه وسائر مظاهره العقلية والنفسية. ثم إنها تجترئ على الذات الإلهية أيضا. وتعلن بغير حياء أن الله هي أنثى وذكر الله تعالى في مثل ذلك ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى^{١٧٣}

ثم إن تأييدها الكاتب سلمان رشدي دليل على أنها خرجت عن لياقة التدين والدين السمع والتخلق بفضائل الإسلام. التحجب ليس من بدع الإسلام. لأن الأمم السابقة قبل الإسلام كانوا يلتزمون بالتستر والحجاب. والكتابات أيضا احتدوا بالتحجب بأوامر دينية.

١٧٢ سورة الإخلاص، آية ١
١٧٣ (سورة النجم آية: ٢١)

تقول حلا لتقييد الأطفال من تدينهم وعقائدهم تحويل المساجد إلى كنائس، وكل دور العبادة إلى مدارس لتعليم الأطفال. لعلهم يفكرون بحرية دون خوف من النار أو طمع في الجنة ويجب إلغاء التعليم الديني من كل المدارس للقضاء على التفرقة الدينية والطائفية.

ويرد دعوى السعداوي أن المؤسسات التعليمية، ومدارس تعليم الأطفال يكون معرض الفساد والفحش والخلاعة، ويكون ألعيب في يد الطفل.

مؤسسة الأسرة تصورها: نواة العبودية السرمدية. ويجب أيضا أن السعداوي كانت مشبكة بهذا الأسر والرق في لغة السعداوي وكيف تستطيع ان تحرم منها سائر المجتمع. وهذه جناية مهددة للعالم، العالم الأرضي وعالم الكواكب (عالم العلوي والسفلى يستأصل جذر الإنسانية كما يفسد عالم الحيوان وما تابعها، ويضيع حكمة خالق الخلائق.

تضامن المرأة العربية يعد ويعتبر من تبرعات السعداوي كما كان لها سهم وافر في تأسيس المؤسسة العربية لحقوق الإنسان.

الثاني: أسلوب نوال السعداوي

عند التعمق في أسلوب الكاتبة نوال السعداوي يرى الطبيعة والحب لها متصورا أثناء القراءة. وتلتزم أيضا بالأرياف والحقول. لا يراد التحول عنها ويوجد ألفاظها ومعانيها سلسلة سهلة لا يحتاج للتعلم والدراسة المجهدة. تشير إلى أدنى الأمور وأصاغرها. يحدد موضعا ما يقوم بتوضيحه أمام المرأى حيث لا يبقى الشك للقارئ كأنما يرى مشهدا في التلفاز. 'ومذكرات طفلة' يصور طفلة تكذب وتجتهد حتى يسيل عرقها، وتستشعر في الحركة لذة عجيبة.

والكاتبة تعبر عن ألم الكتابة أنها تحس ألما لذيذا للكتابة كالخطيئة الأولى. تمارس الكتابة خلصة بعد أن تنتهي من واجباتها الشرعية وسجن الأمومة المؤبد،

وقص الزوجية الذهبي والماضى بآثامه وجروحه المزمنة، والمستقبل بأسراره وكوارثه المفاجأة في حين الكتابة لا يتوقف عقلها عن العمل، أصابعها تدق الحروف بدقة.

وتذكر السعداوي عن احتمال التعنيف واللوم عند الكتابة من زوجها حين ينتصف الليل مع أن هذا الرجل كان يرأس تحرير المجلة الأدبية، وتشير إلى تجربتها في الصغر أنه سحب ابداعيتها من البريد حين يفرز البريد، وكانت تنتظر كل أربعم نشر إبداعيتها.

وتختص نوال السعداوي عن سائر الكتاب أنها تؤثر السعادة الفكرية والادبية والإبداعية على كل المكاسب من المال والسلطة والمناصب. وقد عاشت في الأزمان المختلفة حتى بلغت الثماني والثمانينات في العهد الملكي والاستعمار البريطاني في الطفولة والمراهقة. وفي عهد عبد الناصر في الشباب ثم عصر السادات ثم عصر مبارك، عاشت أربعة عهود مختلفة وتمردت عليها.

تقول 'مريم كوك'، رئيسة الجمعية الدولية لدراسات النساء في الشرق الأوسط، في محاضرة ألقّت في قسم دراسات المرأة بالجامعة الأردنية في ١٢/٠٣/٢٠٠٢ م أن الكتابة بالنسبة للمرأة إحدى القنوات التي تمكنها من الوصول إلى الشعب والارتقاء به. وأن الوعي النسوي هو إدراك المرأة للظلم بسبب كونها امرأة والرفض للظروف المحيطة به دون خوف من نتائج والفاعلية من جهة المرأة لإلغاء أسباب الظلم.

يرى عفيف فراج: أن نوال السعداوي تكتب ما يوصف بأدب الرسالة، أو الأدب التعليمي تستعير الكاتبة الشكل القصصي قالباً لأفكارها، وأنها أدخلت نتائج دراساتها وأبحاثها في الأدب القصصي، وهي تتميز بالجرأة المطلقة على كشف ما يعتقد أنه الحقيقة، وهي ميزة تجلت في كتاباتها، إنها تغزو الواقع بروح العالم

الذى يصدم مجتمعه بالحقائق دون خشية وتردد وقلمها حربة تحاول أن تخترق أسيجة المحرمات التى تحيط بالمرأة أسيجة الشرف الجنسي والعذرية.

الثالث: أعمال نوال السعداوي

أ. القصة حنان قليل

تضع نوال السعداوي أمام القارئ مجموعة قصص قصيرة. منها قصة حنان قليل رائعة جدا. حنان قليل تشير إلى قصة بهية التى تعمل خادمة في بيت العمدة محمد أفندى. حينما التفتت بهية إلى الحمام الواسع مذهولة أعجبتها هذا الحمام الواسع، لأنها لم تر حماما مثل هذا.

أخذت تتحسس بيديها السمرأويتين الخشنتين أرض الحمام الملساء الناعمة في مثل نعومة الصحن، المصنوع من الخزف. بت يا بهية هذا الصوت الحاد، انتفضت لسماع اسمها فارتجفت، وقفت بهية مشدوهة حينما رأت أمامها امرأة بضة نظيفة ثم أهوت بيدها على وجهها بلطمة قوية تؤنبها لدخول هذا الحمام للعب المساك مع ابنتها.

من بعد هذه الحادثة فهمت بهية ما يجب في هذا البيت وما لا يجب. كانت بهية تتفكر في أمها وأختها الرضيع زينب. وصورة أبيها عادت إليها قبل مقتله بدقائق وهو يمسك بيدها في السوق. وفتاة اسمها خديجة تعمل معها في البيت وتبيت معها، وتلتمس عندها بعض الطمأنينة والأمن.. وبعد مقتل أبيها جاءت إلى بيت العمدة للخدمة. ولكن لبثها ضاق في هذا البيت. لأن زوج العمدة حرمها من معاطاة الحب لابنتها. وقد فرت من هذا البيت، فدلها رجل طيب على الطريق، وقفت العربة في كفر خناش ثم اطلقت بهية ساقها للريح.

ووجدت باب الدار مفتوحا فاندفعت داخله متلهفة. أخذت أختها زينب تحت دراعيتها. وراحت تغمر وجهها بالقبلات وطمأنها أمها: بركة يا بنتي اللئي جيتي...

ب. زينة

زينة قصة مشهورة لنوال السعداوي. إن الكاتبة نوال السعداوي اختارت فن الرواية لأنها ذات قدرة بليغة على سرد التفاصيل وتصوير الواقع إلى درجة كبيرة ودقيقة. وهي أداة فنية مميزة ترصد الواقع وتعبّر عنه كما أنها أرفع مثل للاتصال المتبادل. ويوصف رواياتها أيضا أنها تسيطر على النفوس وتعمق الخواطر بتفصيلاتها وجزئياتها وشبكة علاقتها وطردها أحداثها بشكل مقنع مدخلا الحركة للشخوص وصراعاتهم وتطور الأحداث وأسلوب التناول والعرض. ففنون الرواية عند السعداوي تقرأ عقدا طويلا من الزمن التي عاشتها. العقود السبع يصورها الفنانة بتفاصيلها وهمومها تؤثر حياة الناس وتغير عاداتهم وأساليبهم وتطوراتهم كأنها صور متحركة. وهي تشغل بمواضع الألم والخلل ولا تحمل القبح. ولا تخاف من القضايا الساخنة أو الحرجة - وإنما تدخل إلى أعماقها. تقول الكثير وتفعل الكثير.

ثم إن روايات نوال تتميز بأبعاد واقعية أخذت من المحاورات والأحداث الواقعي والتاريخي. ومن خصائص كتاباتها الولوج في المناطق الممنوعة من خلال نماذج. ويستفيد الطلاب والقراء من تجاربها المستزادة في عيشها يصورها في لغة عذبة شديدة الوضوح.

وفي رواية 'امراتان في امرأة' مارس ١٩٧٥م تهدي الكتاب إلى الفتية مع الإشارة أن الحب ليس مفروشا بالورد تعاني في سبيلها كل المشاق. وتذكر أيضا عن المواقف المحددة للفتاة. لأن مشيهم ووقوفهم مرافب في نظر المجتمع. ورواية عين الحياة تعكس رؤية الباحثة والعالمة الاجتماعية والداعية التحريرية

على البنية الفنية. ومجمل أعمالها الإبداعية يحتوي مواجهة الإذلال والاستغلال ومصادرة حرية المرأة. وفي حقل الرواية أصدرت أكثر من خمسة عشر رواية من أبرزها الغائب ١٩٧٠م، الخيط عين الحياة (قصة من الأردن) ١٩٧٢م، الباحثة عن الحب ١٩٧٤م، امرأتان في امرأة ١٩٧٥م، موت الرجل الوحيد على الأرض ١٩٧٦، امرأة عند نقطة الصفر ١٩٧٧. ولها غيرها من القصص والروايات أصدر عنها الكاتب العربي جورج طرابيشي دراسة بعنوان: أنثى ضد الأنوثة. وتثير مؤلفاتها جدلاً بسبب جرأتها المطلقة على كشف ما تعتقد أنه الحقيقة.

ج. مقارنة في زينب وزينة

فن الرواية اقتعد صدارة الفنون الأدبية في هذه اللغة في القرن الواحد العشرين. وكانت المكانة الأولى للشعر بلا منازع. كانت سيرها بطيئة متأنية في تطورها ومسيرها بعد قرن أصبحت ديوان العرب الحديث.

وهذه التطورات لمست في المجالات الاجتماعية والثقافية وتغيرات جذرية في الأوضاع والتقاليد في العالم العربي بين مدة نشر هاتين الروايتين. رأى المؤلفين تتباين وتختلف في وجود تشابه وتماسك في بعض الآراء والمسائل. أوجه التشابه أنهما نسان، محور قصتهما يدور حول المرأة جعلاً إسم روايتهما 'زينب' و 'زينة'. وهما يعرفان بأعلام الفكرة التقدمية وإصلاح المجتمع العربي في العصر الذي عاش كل واحد منهما، مع وجود التفاوت في الدرجة وطبيعة النظرة.

محمد حسين هيكل صحافي ومحامي ورجل من أعلام السياسة ومفكر ساهم في توجيه القضية المصرية وجاهد في استقلال البلاد وكاتب اجتماعي عمل على إصلاح المجتمع المصري مع ميوله إلى الثقافات الغربية والعالمية اللبرالية

ونوال صاحبة زينة طيبة وكاتبة مصرية معروفة بمدافعتها عن حقوق الإنسان وحقوق المرأة بشكل خاص، اشتهرت بتمردها على السياسة والدين وتسلط المجتمع الذكوري لا تزال شخصية جدلية في العالم العربي.

كلتا الروائيتين اتخذتا من الحياة المصرية مسرحاً لقصتها وحوادثها. وفي نفس الوقت تباين واضح في البيئة. بيئة زينب بيئة ريفية تجرى الحياة فيها عفوية تلقائية ساذجة لا تشوبها ثنائية الحياة المدنية التي تتصف بطبيعتها المعقدة الملتبسة. وأما رواية زينة فبيئتها مدنية تكثر فيها المظاهر المتداخلة المعقدة التي يجعل الإنسان في دوامة من الفكر حتى تلجأ به إلى رحمة الطبيب النفسي الذي يسعى وراء النقود. تصور فيها الكاتبة حياة الإنسان المثقف.

أوجه التشابه واحد تدور حول بطلنة من بنات الشعب المستضعف. فزينب في رواية هبكل بنت عائلة فقيرة عاملة في مزارع الإقطاعيين، وهي شخصية محببة عند أهل البلد كما كانت على نفس الحالة عند صاحب العمل. يصورها الكاتب في الرواية "هاهي ذى زينب في تلك السن ترنو إليها الطبيعة. وما عليها بعين العاشق فتغض طرفها حياء، فترفع جفونها قليلاً لترى مبلغ دلها على ذلك الهائم.

د. تحليل القصة: حنان قليل

حنان قليل قصة قصيرة للكاتبة النسوية نوال السعداوي تدعو كاتبة القصة برهة من الزمان القارئ إلى العادات والتقاليد التي انتشر في مصر في وقت حدوث القصة. يستخدمون البنات الصغار لخدمات بيوت الأغنياء خصوصاً في دوراً لأفنديين والموظفين الكبار ويحرم هؤلاء الخدم من معاملة ذات إنسانية ويرى القارئ من سيدة البيت ضرب وجه بهية مفاجأة وانفلات بهية مرتجفة مشدوهة من هذا الموقف. والكاتبة تصور السيدة في زينتها وتبخرتها حيث أنها بضة

نظيفة. والبت بهيت أذهلتها هذا الحمام الواسع الملساء لناعمة في مثل نعومة الصحن المصنوع من الخزف. لأنها لم تر حماما مثل هذا.

وهنا يظهر الفارق البعيد بين أسرتين متباعدتين غاية البعد في طريق العيش وأساليب الحياة ومظاهر اللذات والمتع والأسرتان أسرة محمد أفندي وأسرة بهية الفقيرة في غاية الفقر والبنت بهية تتحسس أرض الحمام الملساء بيديها السراوين الخشنتين الذابلتين والأيدي الأخرى البطاشه ناعمة غضة نظيفة لا يرى بها بأس للناظر ثم ان بهية منهية في بيت العمدة لعب 'المساك' معوليدة السيدة. وحرم أيضا الحنان الحب والقبلة للصغيرة هكذا يقضي الخروج لبهية فرارا من هذا البيت والعيش مع أختها الصغيرة زينب بإعطاء الحب.

وفي الرواية "حنان قليل يأتي الكاتبة بالقارئ إلى مزرع بالحقول يمتلئ هذه الحقول بالفلاحين والزرور المحصود بأنواعه يطوف أم بهية بطة الرواية بهذه الحقول تكذ وتجتهد ولا تجد ما يسد رمقها ورمق أسرتها من الطعام وترجع من الحقل جوعان لا تستطيع أن تنصب قامتها حيث تحيط أفكارها إلى كوخها الحقير الذي تسكن هناك بهية وأختها الأيتام بلا رغبة ولا سمن يغذيها ويطفئ جوعها.

هكذا ينعدم الحقوق والإنسانية من الأغلبية الساذجة عيشها والمتوسطون وعلية القوم والساسة الحكام يتلذذون بنعيم العيش ولذاته المفننة. فالرواية تربط بالقارئ إلى قضايا ذات اهتمام، الفقر والإعدام، وهضم الحقوق، والعنف والقمع بالأطفال بتحملهم أعباء الحياة والمعاملة غير الإنسانية بالخدم. وقصية التمييز، والبون الشامع بين الفقراء والاعنياء في أمتعة الحياة وزخارفها ومنع التلذذ وشقاءها. وفساد الإقتصاد ومعاملة الإقطاعيين للفقراء الزراعيين الذين يضيق ذرعهم بإمساك الإقطاعيين حقوقهم ولا يبلغون إلى ما يسد رمقهم وما يكفي غلتهم.

هـ. تحليل القصة: إمراة عند النقطة الصفر

هذه رواية كتبها نوال السعداوي وفتعرضت للمخاصمة والمجادلة بين المجتمع المصرى كما انخضعت للسخرية والتفنى.

تختار الكاتبة في هذه الرواية 'إمراة عند النقطة الصفر' بطلة اسمها فردوس. تخاطبها في ملاقة مفاجأة في طريق بعدما قصت فردوس قصص حياتها والسعداوي ترحبها ترحيبا حسنا وهي تفر وتعترف هذه الفاحشة لا تراها جرما ولا اثما ولاكن تدافع الكاتبة نوال عن المومسة فردوس التي اثرت حياة البغاء ولم ترض بالحياة الزوجية التي سماها الكاتبة رقا وعبودية وقد اتخذت تمرير الخطأ وتبرئة الزاني وتزيين القبح والصاق التهمة على غير الجاني. وهذا الفعل مطرود في الواقع والسعداوي في علاقاتها المومسة تتحمس وتظهر القناعة والرضا كأنها تفر هذه الحرفة الحقيمة الوضيعة وتعممها للنساء مثلها بتشجيع منها أن يحترفو بهذا العمل لتروية معيشتهم وجمع زادهن وهذا التساهل والتفريط يدعو المجتمع إلى اعتراف الاثم ومقاساة عواقبه من الأمراض القاتلة وضياع الزوجية وعدم الحب والحنان.

تعلن نوال أن أقل الناس انخداعا هن المومسات. ترى نوال أن المرأة تعالج عقابا أشد من أجل الحب والزواج. الحب والزواج لا يصفوا ولا يطهر الا لرجل واحد أو إمراة واحدة. ان لم يكن لا معنى لأسرار الحياة. ويرى القارئ في كلمات فردوس الملل وسامة الحياة. فالسعداوي تنحو اللائمة على الرجال في حياة الزوجية حينما تجد اللابديلة الا مومسا رجلا. ولم تفاضل إلا هذا الرجل المومس وهنا يكون اختلاط الأنساب واشاعة الأعراض ويكون الأطفال لقطاع لا بيت ولا أسر ولا مودة ولا صلة رحم.

هذه الرواية مترجمة في أكثر من بلد حول العالم ترجمت إلى ٤٥ لغة وفي قصة فردوس إمراة عند نقطة الصفر "وحول إلى فيلم سنمائي بطلة القصة اختارت

طريق الفحش والرديلة... تقول عنها الكاتبة أنها مومس ناجحة وتقر الكاتبة وتعترف لها هذا الطريق مع أنها متزوجة على ذمة رجل رغم عيوبه التي لا تحصى، وقد خرجت إلى الشارع مع اقرار الكاتبة: لك أن تخرجي إلى الشارع دون علم من زوجك!! وأن تصبحي مومسا ناجحة يراودك أعظم الرجال...؟
وتعلن السعداوي: ان أقل النساء انخدعا هن المومسات ومن أجل الزواج والحب تنال المرأة عقابا أشد.

فالزواج عقد عقوبة عند السعداوي كما أن الحب، اشعله الروحية المقدسة التي تسمو وترفع بالكائن إلى أرقى وأنبيل الدرجات هو في حقيقته عقاب أيضا وتدعو المجتمع بهذا إلى الخلاعة والمجون فالكاتبة تهاجم على الأسرة التي بنيت على الزواج ولا تجد بديلا ضامنا للمجتمع إلا ان تفتت أركان الأسرة والكاتبة ترى الزواج قهرا وعبودية للزوج. وقد خرجت حدود اللياقة وحدود الدين والقيم في مثل هذا الدعوى.

وقد كشف الباحث من هذه الدعاوي والآراء المتدنية مناداة وتشجيعا لهدم قانون الأسرة الراهنة وتربية جيل مميز غير مسئوليين، وواعين يتلاعب بالمرءة الإنسانية والقيم.

وفي تعبيرها في قول البطلة: أنني حظيت وأنا مومس باحترام أكثر قيمة أو أكبر حظا. تصور عن مهنة المومسة أن مهنة المومس بديل لنيل الشرف والاحترام. ولكن الشرف الفعلي لا تصنعه مومس تتاجر بجسدها.

الفصل الرابع

آراء نوال الشخصية في الأمور المتعلقة بالدين

التفريق واضح في مقالات السعداوي عن الدين والدولة. ولا تحب أيضا حجب البنات، وتفرقة الولد والبنات، ولا يقر مكانها في الزواج والبيت. والحجاب لا يمت بالإسلام من صلة وهو مفتراة على الإسلام ويبرهن ان الحجاب لم يحدث في الإسلام وهو سابق على الإسلام وعلى المسيحية.

تدافع نوال العدا لعدم الاعتراض على الرسول على الكاريكاتير الدنماركية التي اشارت المسلمين لعدم تطرقها لشخص النبي الكريم وزعمت نوال وزعمت نوال ان هذه الفتنة ليس أقبح وأفظع من قتل الناس في الحرب في العراق والشام.

أضافت السعداوي في شطحاتها عن تعدد الزواج مهاجمة: أنا عاوزة أتجوز اربع رجالة. ولا أدري لماذا لا أتزوج أربعة كيف ينتقل الرجل من فراش امرأة إلى امرأة أخرى. والله لو ذهب زوجي لامرأة أخرى لطرده من البيت.

إن الافتراء والكذب على الإسلام وتصوير النبي على الكاريكاتير وتأويل الآيات حسب الهوى والميول النفسية يعتبر من تمزيق حرمان الدين وتقديسه وعداء على أغراضه ومعتنقيه واحتقار وإهانة لرسله وجحود وكفر للأديان السماوية جمعاء يدان صاحبها بثمن باهظ.

وكتابة السعداوي في بعض تعابيرها يثنى على الرسول محمد ﷺ ويظهر مرة أخرى المعاداة والتضييق عليه والفرية على اركان الإسلام وفروضه واجباته وهذا المظهر والموقف من كتابة عالمية لا يصطلح عليه إلا الإزدواج وقد اعتنقت الكاتبة مذهب النسويات. لان مصر بعد الحرب العالمية الأولى تجمع قوى المرأة وتنظيماتها بعد تأسيس الجامعة المصرية وظهر التجديد والتحديث في كل مجالات الحياة.

واعترض التعدد في الإسلام: أن الإسلام لا يشجع على التعدد إلا في الضرورات المستلزمة. والأمم والملل قبل الأديان السماوية التزموا التعدد في حياتهم الاجتماعية واتخذوا أعدادا من الزوجات والأزواج والرقيق في سبيل البغاء حيث اتخذ الإسلام موقفا وسطا في حصر الزوجات على الأربع لمن يقدر الزواج بإمكاناته واقتصادياته وسائر أحواله لتحويل عاداتهم الرديئة واعرافهم القبيحة ليرفع أنفسهم إلى ثقافة الإسلام ويضع عنهم إصرهم. ودون ذلك وقد حدث كثير من الحروب في بداية الإسلام حيث استشهد أصحاب النبي ﷺ في إثبات التوحيد وإقامته.

الأول: مذاهب نوال في الدين والدولة

نوال السعداوي أعلنت في لقاءات تليفزيونية وحوارات صحفية شطحاتها الفكرية. وهذه الأفكار لا يليق بالإسلام ولكن تتعارض مع العقيدة وأصول الإسلام.

١- تصرح عن قانون الأسرة الأبوية أنها قانون عبودي يطلق سراح الجاني 'الرجل' ويعاقب الضحايا من الأطفال والنساء، ويجرم الحكم المصرية على أنها لم تتخذ قرارا لتحويل القانون الأسرية الأبوية وتمثل القانون وتدا أو عمودا فقريا يستعين به النظام الطبقي الأبوي. وهذا النظام يقهر النساء والفقراء. والكاتبة في كل مجال حياتها تمدح وتثني على زوجها ووالدها حيث إنهما ينتميان إلى الطبقة الذكورية.

٢- والكاتبة تخبر عن المرأة المصرية أنها مصاب بمرض العصاب بسبب إزدياد حدة الصراع في حياتها وتشرح هذا الموضوع أنها أجرت بحثا علميا عن مرض عصاب تصيب المرأة في الريف. وقد أجرت الدراسة على ١٦٠ حالة وهذا نتائج البحث.

٣- مسألة الحجاب: في ربح من الزمن كان علاقة السعداوي باخوان المسلمين علاقة وثيقة. فتحتبت في ملبسها وغطت رأسها وكانت ملبسها علماطريقة الشرعية، وأنشئ قسم للطالبات من 'الإخوات المسلمات'. وأنشأت مسجدا لهن بالكلية، وكانت تؤمهن في الصلاة، وقد انضم للأخوات المسلمات كثير من زميلاتهن، وكانت تخطب في المناسبات الإسلامية وفي حفلات الكلية بإسمرار، وكان والدها - يرحمه الله - من علماء كلية دار العلوم هو الشيخ سيد السعداوي ولكن تغيرت أمورها وانقلب حالها واتهمت بالإلحاد والإباحية.

٤- ميراث المرأة: وفي الميراث تعصي أمور الدين وتدعي بأن يكون نصيب المرأة مثل نصيب الرجل!! وقد ادعت في نسبة الولد لوالده أنها عنصرية تستهزئ بآيات الله في قول الله تعالى: ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۗ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا.^{١٧٤}

٥- رأيها في الزواج تدعي الكاتبة أن الزواج عبودية وهي عقود احتكار النساء. ودعت النساء للتحرر من قيود الزوجية بزعمها. وقد سمت الزواج باسم القهر الذكوري الأبوي الزوجي. وكانت تسمي نفسها 'نوال زينب'، أحببت النسبة لأمها ورفضت النسبة لاسم والدها. ولم تقر هذا الاسم. وتدعوا الكاتبة إلى الاعتراف بأبناء الغير (غير شرعيين) ردا لقول النبي (صلى) 'الولد للفراش'. وفي هذه الدعاوي ترفض كلما هو ديني شرعي وتدعو إلى الإباحية وتتخلى من القيم الدينية والأخلاقية.

٦- رأيها في الختان: تصور ختان المرأة همجية بربرية وألحق بالرجل أيضا، ولكنها عكس صنيعها أقامت ختان إبناها وأقامت بعملية ختان لابنتها، ولكن علماء الأزهر استنكر دعوة وقف عمليات ختان الذكور بدعواها أنها

١٧٤ القرآن الكريم. سورة الأحزاب. الآية ٥.

ضارة طبية ولا علاقة لها بالشرائع السماوية!! يعترضها رئيس قسمي الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية والأدب الإنجليزي بجامعة الأزهر بقوله: "إن كانت السعداوي تدعو لوقف ختان الذكور وهي كاذبة لأن عدم الختان هو الذي يسبب أمراضا خطيرة. وكثير من الأطباء من الغرب أنفسهم يدعون إلى الختان وينصحون به لأن الغلفة التي تتم إزالتها تكون محلا لنمو البكتيريا والميكروبات الضارة".

٧- الميراث: تقترح تعديل نظام المواريث - تريد توقيف آية "للذكر مثل حظ الأنثيين".

٨- الحجاب: زعمت السعداوي أن الحجاب مفروض للجواري زعمت أيضا "الأخلاق لا علاقة لها بالملابس وتشبه نساء أفريقية وهن عرايا ولكن أخلاقهن طيب. وتخبر عن نساء نصف مومسات بمصر فلا علاقة للحجاب بالأخلاق ولا العذرية؟! ألحقت اللؤمة والتخلف بالمرأة المحجبة قالت: "إن المرأة المحجبة والتي تغطي رأسها متخلفة، وأن عقلها مغلق".

٩- رأيها في شعار الحج: كانت تقول عن الحج: الله هو الحب إنما (مش الله) أروح الكعبة وأبوس حجر الأسود.... إيه.. ده... أنا عقلي لا يسمح أن ألبس الحجاب وأطوف هذه وثنية... الحج هو بقايا الوثنية؟

١٠ - جرأتها على الله: وسجل نوال السعداوي مملوء بالخروج وانكار المعروف والاجترار على الذات الإلهية. اعترضت على قول الله تعالى: (قل هو الله أحد) وكتبت (قل هي الله أحد) تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا. تحكي عن طفولتها قائلة: فذاكرة الطفولة مملوءة بالمحرمات المتعلقة بالدين والجنس أساسا، في طفولتنا نكون ملحدين لا نصدق أبدا أن ربنا عادل، الأطفال تملؤ الأسئلة وكانت تسأل والدتها: أين العدل، أين الرب غير موجود.

١١- الدفاع عن المرتدين. وقد دافعت باستماتة عن الكاتب الهندي المرتد 'سلمان رشدي' وأمثاله من الكتاب الخارجين من ربة الإسلام. وكان الإسلاميون مطاردون من الأنظمة مثل "فرج فودة" ونصر حامد أبو زيد".

وبكل هذه الادعاء تنحّت، وبعدت من شرع الله تعالى. ويعد من أخطر مظاهر الانحراف بعب التوبة منها، وإلا يكون جودا وإنكارا لوحانية الله ودينه وكفرا لأنعمه. لا ينبغي للمؤمن الإستهزاء بالدين أو بآيات القرآن وأحاديثه.

ترجع آراء نوال السعداوي عن جذر اضطهاد المرأة إلى النظام الرأسمالي الحديث. وتنحو اللائمة على المؤسسات الدينية في الميراث ولاتؤيد نظام الإسلام ولكن تزعم بمساواة ميراث الرجل والمرأة. والكاتبة لا تدع مناسك الحج أيضا من الإنتقاد وأدانته الكاتبة في التدافع الذي حدث للحجاج سنة ٢٠١٥م أثناء مناسك الحج الذي أدى إلى مقتل المئات في حوار مع الغارديان تحدثت عنها أن التدافع حدث لأن الناس تقاتلوا على رجم الشيطان. ثم أضافت: لماذا يحتاجون إلى رجم الشيطان، لماذا يحتاجون إلى تقبيل حجر الأسود؟ لكن لا يقول أحد ذلك ولن تنشر وسائل الإعلام.

الآراء عن الدين

صرحت السعداوي: إن جذر اضطهاد المرأة يرجع إلى النظام الرأسمالي الحديث الذي تدعمه المؤسسات الدينية.

وترى أيضا أن نظام الميراث الإسلامي ظلم كبير للمرأة وتطالب بمساواة ميراث الرجل والمرأة.

وفي قصة آدم وحواء تؤيد السعداوي حكاية مخطوطة من كاتبة مجهولة عن الزوجية الأولى لأدم، قبل زوجته الثانية حواء اسمها ليليث. كانت مساوية لزوجها تماما. رفضت أن تكون أحد أضلاعه وقالت له: "نحن توأم من أم

واحدة". تقول السعداوي : لكن الأمر صدر بشطب اسمها من جميع الكتب، إلا أن إسم ليليث ظهر مرة واحدة في كتاب التوراة ثم اختفى إلى الأبد.

هكذا تقوي السعداوي الحكايات المجهولة المضاد للمتواتر من الآيات في الكتب المنزلة. تعلن نوال رأيها في التعليم الديني أنه يقتل في الأطفال التفكير الإبداعي الحر يجعلهم عبيدا يطبعون السلطة الحاكمة في البيت والمدرسة والدولة والدين. وترى أن التعليم الديني السياسي يلعب دورا في قتل العقل النقدي للأطفال، ينمو خادما أسيرا لكل من له نفوذ عليه. هكذا تنجح الأنظمة الحاكمة في الاستبداد بالشعوب. هكذا تخضع الشعوب نساء ورجالا للحكم السياسي الديني دون تمرد أو ثورة.

الثاني: تصريحات نوال

﴿ الدين هو تجسيد للعنصرية، كل الآلهة غيور يقتل الناس لأنهم لا يصلون إلى الإله الصحيح.

﴿ تقبيل الحجر الأسود والطواف حول الكعبة أفعال وثنية.

﴿ تهمة ازدراء الأديان "مزيفة مسيئة وسبوية لهواة الشهرة"

﴿ كتبت 'إلى الله' وعمري ٧ سنوات

﴿ كل نظام سياسي يفسر الدين كما يشاء

تعرضت لعملية الختان في السادسة من عمرها. وبهذه المفاجأة بدأت بمحاربة هذه العادة منذ شبابها.

تعترض نوال لتعدد الزوجات قائلة: "ان تعدد الزوجات يحتلي الكره بين الأطفال والزوجات كما يزيد من الحوادث. وان تعدد الزوجات كذب وليس بالقرآن وبلاد عربية مثل تونس منعه."

لا تحرم نوال المثيلة الجنسية تصرح بإحبتها بقولها: الجنس عادة وتعدد،

والمثالية لها أسبابها جزء منها وراثي بجانب التربية والخوف، والأمر يتطلب تحليله وإرجاعه لأسبابه الإجتماعية والبيولوجية وليس وضعهم في السجون. لان هذا ليس الحل، ولازم يكون فيه حرية. فالمجتمع والدين لا دخل لهم بالجنس. 'مستطردة': لم نتربي على حرية الجنس والعلاقات الجنسية شخصية.

الثالث: بين السعداوي وشعراوي

أديبتان تتماثلان في أنهما شاهدتا جميع الثورات وبرهنت شخصيتهما بالمشاركة في الإضطرابات الشعبية التي شاهدتها مصر وتماثلت مبدأهما في المحاربة لنيل حقوق المرأة لا سيما الجهاد للحرية والعدالة.

كانت مدافعتها شديدة طول الحياة في قضية المرأة وتحريرها ورفع منزلتها وتهيئتها لنيل حقوقها وواجباتها. قد شاركت في تنظيم المنظمات النسوية الحكومية وغير الحكومية وتخطيط اللجان المختلفة كما أنهما ترأستا رئاسة هذه الجمعيات واللجان في أولية بناءها.

برئاسة نوال كانت تحتفل تحت بنت النيل حفلات ثقافية للشابات وندوات لرفع الوعي السياسي لدى المرأة والعمل علمحو الأمية بين البائعات تحت "بنت النيل" أسست الإتحاد النسائيومجلة بالعربية.

جمعية "تضامن المرأة العربية" جمعية نسائية تأسست عام ١٩٨٢م بعد أن تبلورت فكرتها في مؤتمر كوبن هاجن ١٩٨٥م وتعتبر هيئة دولية عربية غير حكومية حيث تكونت من ١٢٠ امرأة من أقطار عربية مختلفة.

ومؤتمر بكين ١٩٩٥م سبتمبر أعطى للمرأة الحق في الإباحية الجنسية والشذوذ الجنسي والزواج بالمثل والإجهاض بغير ضرورة والتمرد على الأسرة والخروج على الدين وقيمه وأعرافه وقد شاركت نوال في هذا المؤتمر. وقد عورض هذا القرار أنها مضادة للمرأة، ومعاداة للقيم الإنسانية الرفيعة وأشار هذا أيضا جدلا في العالم الإسلامي.

إنجازات شعراوي تجاه الوطن والشعوب

- ✍ ثورة مصر والمظاهرة ١٦ مارس ١٩١٩م حركة نساء وطنية.
- ✍ مشاركة المؤتمر النسائي الدولي ١٩٢٠ – كممثلة مصر
- ✍ شكل لجنة سيدات الوفد ١٩٢٠
- ✍ تأسيس الاتحاد النسائي المصري ١٩٢٣ ذكرى المظاهرة النسائية (إصلاح أوضاع المرأة – قضية تحديد سن الزواج بإصدار تشريع)
- ✍ اتخذ يوم للمرأة تحتفل به كل عام
- ✍ مشاركة مؤتمر روما ١٩٢٣م حادثة خلع الحجاب برئاسة النحاس باشا
- ✍ وقف الاتحاد ضد معاهدة ١٩٣٦م.
- ✍ المؤتمر النسائي العربي عقد في القاهرة ١٩٣٦م هدف : مظاهرة الثورة الشعبية في فلسطين (مؤتمر نساء الشرق).
- ✍ تأسيس الاتحاد النسائي العربي ١٩٤٤ حضرت ست ممثلات من ست دول عربية مصر – سوريا – العراق - لبنان – فلسطين – شرق الأردن.
- ✍ تولت هدى رئاسة الاتحاد المصري والاتحاد العربي.
- ✍ حتى وفاتها في ١٢ ديسمبر ١٩٤٧ دامت نشاط الاتحاد إلى ما بعد انقلاب يوليو ٥٢ ثم تم تعميمها.

الرابع: التحولات الاجتماعية والسياسية مع النهضة النسائية

تلخيصاً، شوهد تحولات سريعة وتغيرات أصيلة في المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية خلال طلوع القرن العشرين، فهذا بحث تحليلي لهذه التطورات وتواجهن في الأعمال النهضوي، والنشاطات المهني في بناء تطوير المجتمع المدني ومؤسساته في مصر.

وخلال ذلك اضطلعت المرأة، وبرهنت قدرتها في معركة تحرير البلاد. وأبرزت مهارتها في تثبيت حقوق المرأة وإعادة الحيوية إلى المجتمع بانخراطها إلى منظمات وحركات في عملها الميداني لتحسين وضع المرأة عامة والإنسانية خاصة.

وقد ظهر إرهاصات الوعي النسوي منذ ظهور قاموس السير الذاتية للنساء للكاتبة مريم النحاس المعنون "معارض الحساء في تراجم مشاهير النساء". والدافع وراء المنظمات رغبة النساء في دخول المجال العلمي والحياة العامة باستخدام طريقة مشروعة ومقبولة اجتماعيا من العمل التطوعي لمساعدة المحرومين. ارتقين بهذه الوسيلة إلى إصدار الدوريات. والجرائد التي تعالج أنشطة المنظمات. وتطورن ككاتبات وصحفيات وتعلمن انتخاب المسؤولين وصياغة اللوائح ومسك الدفاتر.^{١٧٥} ومنها إلى النشاط العام وفي عام ١٨٩٢ صدر مجله 'الفتاة' بالاسكندرية على هند نوفل وحتى عام ١٩١٩م ظهرت ٣٥ نشرة نسائية، وفي رأي هدى شعراوي في مذكراتها انهن أحسن بالخجل خصوصا الأميرة عين الحياة إزاء مبادرات النساء البريطانيات اللاتي أقمن مستوصف السيد كرومر تقول: وكان الواجب علينا أن نكون سابقات في هذا الميدان.^{١٧٦} ثم إنهن برزن وسيطرن في هذا المجال بالموارد المالية الكبيرة بفضل التبرعات والرعاية. وقد حاولت الاحزاب السياسية والدولة احتكار هذا المجال.

أشارت بث بارون إلى التوازي بين مبادرات النساء في مجال خدمة المجتمع والرعاية الصحية وجهود المنظمات الإسلامية خلال القرن العشرين إن أعمال هؤلاء المنظمات النسائية حال كونها يعد من أرقى عمل سياسي داومت أعمالهن على أسس طائفية مثل الجمعية الخيرية للسيدات المارونيات والجمعيات

175Beth Bavois. The women's awakening in Egypt. p186.

١٧٦ هدى شعراوي. مذكرات رائدة المرأة العربية الحديثة. القاهرة: دار الهلال، ١٩٨١م.

السوريات بطنطا، والجمعية القبطية بالفيوم حصرت أعمالها في تعليم الفقراء، ورعاية الأيتام، ومساعدة الفتيات الصغيرات. وقد امتدت هذه الأعمال إلى جمع المناطق الريفية بغلبة الطابع الإقطاعي على الإقتصاد المصري وإقامة كثير من ملاك الأراضى في الريف. وجمعية الشفقة بالأطفال المؤسسة ١٩٠٨ من أعمال زينب أنيس ضمت خمسين عضوة من بنات البكوات والأفندية. وفي هذه السنة أيضا أسست جمعية ترقية المرأة في قيادة فاطمة رشيد دعت لحقوق المرأة في إطار إسلامي في ١٩٥٩م. عقب وباء الكوليرا كونت الأميرة عين الحياة منظمة طوعية هي مبرة محمد علي والمبرة أنشأت ١٢ مستشفى وعيادة قدمت العلاج مجانا أو بسعر رمزي للمرضى. وفرت العلاج لـ ١٣ مليون مريض. على مدى عشرين عاما.^{١٧٧} كان تأسيس جمعية الاتحاد النسائي التهديبي في عام ١٩١٤م من عضواتها حفني ناصف ومي زيادة ونساء أجنبي ركزن على تنظيم المحاضرات وعقد النقاشات بالجامعة الأهلية. ثم جمعية الرقي الأدبي للسيدات بعد الثورة ١٩١٩م قطع الوفد على نفسه عهدا بإعطاء النساء حق التصويت حتى بلغ السلطة تقديرا لمشاركتهن في النضال من أجل تحرير البلاد.

بعد صياغة الدستور الجديد لم يتم حرمان النساء من حق التصويت هنا ادرك النساء أن مطالبهن بمعزل عن الخطاب الوطني المتسلط الذي خذلهن. ثم تكون أول منبر للنساء الاتحاد النسائي المصري في ١٦ مارس ١٩٢٣ ولد الاتحاد في منزل هدى شعراوي مع المطالبة بحق الاقتراع للنساء.^{١٧٨}

حرمانهن من حق التصويت كانت نقطة تحول شهدت توحيد المطالب النسائية وهذا التصويت كان واحدا من مطالبها كان الاتحاد فريدا من جوانب. لأنها أول إتحاد نسائي في العالم العربي ومن المنظمات الأوائل استمرت عقودا وشكلت مكتبا في العشرينات والثلاثينات سيطرت على الحركة النسائية، ويعد غياب

177Afaf Lutfi-al Sayyid Marsot. "The Revolutionary Gentlewomen in Egypt". In Women in the Muslim World. Lo is Beck and Nikkikieddie. eds. Harvard City Press, 1978. p273.

178Bahiga Afafa. The Social Activities of the Egyptian Feminist Union, Cairo, Elias Modern Press, 1973. p4

هدى شعراوي في ١٩٤٧ آذن بتراجع في نشاطه وسمح لمنظمات أخرى بالقيادة. قرر الاتحاد عدة برامج للنساء في مناطق عديدة.

تحديد السن القانوني للزواج أولى انتصارات الاتحاد، المتصلة بالدين. ثم شكل لجان متخصصة في مختلف قضايا المرأة لجنة رعاية الطفل، والشؤون الصحية، تحسين أوضاع القرى، التعليم، الشؤون الدينية والأخلاقية ولجنة المطالبة بالحقوق الإجتماعية والسياسية للنساء ثم قام الاتحاد بمؤسسات عديدة.^{١٧٩}

على وجه الإجمال لم تحقق جميع مطالب الاتحاد. وقد أعد عضواته الجيل التالي من النسويات ممن قدن الدرب بعدهن كانت هدى معلمة بالنسبة للعديد من النساء اللاتي أسهمن في صياغة تاريخ مصر. لعبت دور القوة المحركة في الاتحاد. ثم نشأ تحولات إجتماعية وسياسية تموج بالمجتمع المصري. زاد أعداد النساء في مجال التعليم والعمل. ويمكن القول أن الاتحاد النسائي كالقطب الأوحده للحركة النسائية.

تنوعت أنشطة النساء بعد الثلاثينات، وتوازت التطورات داخل صفوف النساء المسيسات، نسويات وغير نسويات مع المجرى الواسع للتطورات السياسية والوطنية. شاركت بشكل رسمي وغير رسمي في نطاق واسع من الأنشطة. وظهرت كرمز لتحديث البلاد وتحريرها. زينب الغزالي مثلت الإطار الديني لتحرر المرأة. جمعية النساء المسلمات ١٩٣٧ كان من تأسيسها. كانت وثيق الصلة بالإخوان المسلمين وكان الأمر المشترك بين أعمال هدى شعراوي وزينب الغزالي أن أعمال زينب الغزالي لا يمكن اعتبارها محض أعمال إسلامية محافظة أقرت زينب الغزالي. المحاربة للمساواة الاجتماعية والسياسية لهدى شعراوي خلال إقرارها بأنها راضية بكون الرجال والنساء متساوين أمام

179Ibid. p25-27

الله. ثم ظهرت درية شفيق ١٩٠٨-١٩٧٥ بقوة جديدة واصلت النضال للحقوق ركزت على نقطتين. السعي إلى رفع مستوى الأسرة ثقافيا واجتماعيا. والسعي إلى إصدار التشريعات التي تحقق تدعيم الأسرة وتعديم عوامل الإنقسام. من طريق تقييد الطلاق وتعدد الزوجات وبصون الأسرة من نتائج سوء استعمال هذه الرخصة لسبع الحماية على الأمومة والطفولة معا.

أنشأت مدرسة ببولاق لمحو أمية النساء. وقد استجاب طه حسين لمناشدات لمبني مدرسة حكومية وأنشأت درية مجلتين. فقد تعددت أصوات النساء في هذه الحقبة وفهم النساء الإستغلال من العمال بقلة الأجور.

عند تحليل الفكر

فالفكرية النسوية على انها مذهب مستهواة للمرأة لم تناقش حالة المرأة من خلال الأوضاع الاجتماعية فالمفهوم أن أدبها أدب برجوازي لم تناقش واقع الطبقات الضعيفة الفقيرة المستغلة وصراعها من أجل رغيف الخبز والحياة الكريمة.

تقول تدسم روبي في الدفاع عن الإسلام حينما تجاوب عن زى المرأة المسلمة^{١٨٠}: إن لكل المجتمعات والثقافات الزي الخاص بها. فالمجتمعات الإسلامية ليست استثنائية في هذا الصدد. ولكن إذا كانت المرأة في الغرب لا تسأل عن سبب ارتدائها الملابس القصيرة والمكشوفة، فلماذا إذا نتسائل عن الحجاب.^{١٨١}

والمنصفون في الغرب يصرخون فينا أن نلزم شرعنا ولا نحيد عنه حيث وجهت جوانا فرانسيس^{١٨٢} خطابا للمرأة المسلمة قالت فيه: "سوف يحاولون إغرائنا بالأشرطة والموسيقى التي تدغدغ أجسادنا مع تصويرنا نحن

١٨٠ تدسم روبي: وهي المختصة في قضايا المساواة بين الجنسين في جامعة ميشيخان العربية في الولايات المتحدة الأمريكية.

١٨١ لطيفة أمير. فلسفة الحجاب.

١٨٢ نفس المصدر.

الأمريكيات كذبا بأننا سعيدات وراضيات، ونفتخر بلباسنا مثل لباس العاهرات، وبأننا قانعات بدون أن يكون لنا عائلات في الواقع. معظم النساء غير سعيدات، صدقوني، فالملايين يتناولن أدوية ضد الإكتئاب، ونكره أعمالنا ونبكي ليلا من الرجال. الذين قالوا لنا بأنهم يحبوننا ثم استغلونا بأنانية وتركونا، إنهم يريدون تدمير عائلاتكم، ويحاولون اقناعك بإنجاب عدد قليل من الأطفال. إنهم يفعلون ذلك بتصوير الزواج على أنه شكل من أشكال العبودية، وبأن الأمومة لعنة، وبأن الإحتشام والطهارة عفا عليهما الزمن وهي أفكار بالية." وتابعت أيضا: "في الواقع نحن اللواتي تخضعن للإضطهاد. نحن أسرى الأزياء التي تحط من قدرنا، ويسيطر علينا هوس وزن أجسامنا."

إن من مميزات الدين أن يوفر للناس قسطا من الطمأنينة النفسية والروحية تخفف عنهم أعباء الحياة وآلامها وتكبح فيهم جموع الغرائز وشهواتها كما فعل الإسلام في أوج الحضارة العربية وازدهارها. ولكن الحضارة الغربية أفلس في إسعاد الناس وبت الطمأنينة في نفوسهم حين أقصت الدين في حدود رسالته الإلهية الصافية عن التوجيه في الحياة العامة، وفلت من سلاحه الفعال في بعث الأمل والعزيمة والتضحية والرحمة في نفوس الأفراد والجمهير.

ويشهد العلامة الفرنسي "جوستاف لوبون" بأن للإسلام وحده كل الفخار بأنه أول دين أدخل إلى العالم التوحيد المحض ثم يضيف وتشتق سهولة الإسلام العظيمة من التوحيد المحض. وفي هذه السهولة سر قوة الإسلام. والإسلام خال مما نراه في الأديان الأخرى ويأباه الذوق السليم من التناقضات والغوامض...".
وساعد وضوح الإسلام وما أمر به من العدل والاحسان على انتشاره في العالم.^{١٨٣}

١٨٣ جوساف لوبون: حضارة العرب، في الترجمة العربية لعادل زعتير. ط٢. القاهرة: دار المعارف. ص١٥٨.

خاتمة البحث

خاتمة البحث ونتائجه

هنا تنمة هذا البحث. أحمد الله حمدا طيبا مباركا فيه على ما حفّ بهذا البحث من توفيق الله وبالغ كرمه ونعمه لإنجاز هذه الرسالة وتكييفها بمعلومات جمة عن هذا الموضوع المستجدة بعنوان: "الأدب القصصي العربي والآراء النسوية عن المجتمع المصري وسياسته تحليل عن أعمال نوال السعداوي وهدى شعراوي".

تبسط الباحثة كلمتها النهائية بإلمام إلى مهمات البحث ونتائجه باقتراحات التزامية بهذا الموضوع. وقد عانت الباحثة بعض الشيء في جلب معلومات البحث ومأتياته بجدة هذا الموضوع الذي لم يطرقه الكثير كما سبق في الدراسات السابقة. وقد اعتنت الباحثة بذكر نتائج ومتطلبات يستفاد به القراء ويستجلى به الأفهام. فأبوابها مرتبة ملخصة حسب الآتي:

يضمن هذا البحث خمسة أبواب مع احتواءها مقدمة وخاتمة يقدم البحث بتمهيد من تحليل عنوانه، واطلال على موضوعه، واستخبار عن الدراسات السابقة فيه، واستطلاع على دوافعه، وتخطيط لدراسته، وتفسير ما اشتمل عليه من الأبواب والفصول وسائر فروع مع تقديم كلمات الشكر والامتنان إلى الموالين به.

فالباب الأول: الأدب المصري: إطلاع إلى تاريخه، يشمل سبع فصول فحضارة مصر لاتسابقة حضارة في العالم. تسمى بحضارة "ماسوباتوميا" مفعم بالآثار والأهرام والجغرافيا والاجواء. ولها الصدارة. لأن الشرق في استشهاد جورجي زيدان أسبق إلى تدوين العلم من الغرب. والنيل كما يقال عطاء مصر ومنحها. والمرأة تمتعت بنصيب أوفر من الترف، وأنواع الملابس، وأساليب الزينة كما ازينت بالعلوم والآداب. فالباب الثاني الفكر النسوي الظهور والتطور. إن الحركة النسوية نثرت بذوره في تراب مصر في اواخر القرن التاسع عشر. فكان غلبته مع الحرب العالمية الأولى. فالثورة ١٩١٩م هيا للمرأة بوابة حول

قضية التفاعل مع المجتمع موضع التنفيذ حيث خرجت النساء في مظاهرات ثلاث اول مظاهرة نسائية في ١٦ مارس ١٩١٩ احتجاجا على المذابح الوحشية.

ثم الباب الثالث والرابع تذكر عن الرائدتين نوال السعداوي وهدى شعراوي أدوارهما في استقلال الوطن وتنقيذ المرأة واعتلائهما إلى مراكز القرار والسلطة بسعيهما. أما الباب الخامس فهي دراسة تحليلية من قبل أعمال هدى شعراوي ونوال السعداوي والنتائج من الدراسات فالرائدتان تشجعتا للأعمال الوطنية والأدبية من بلاد الفراعنة، من أعرق حضارات العالم، وقد ورثتا الشجاعة واليسالة والبأس والجأش ومقاومة النفس والعيال من دفاع دمنهور المجيد، ومن مظاهرة ١٩١٩ وما إليها. وفيهما يطالب التأسى في تقوية المرأة وتعضيدها لنيل الحقوق، واحراز منازلها وإنجاز مراكز السلطة في البرلمان ومجالس الشعب. وقد احرزت هدى شعراوي السبق والصدارة في مجال الأعمال الوطنية العامة. وكانت تلح المرأة أن تأخذ حقوقها السياسية وقد شملت في جهادها وتوجيهها المرأة العربية في كل أرض. ومشكلة فلسطين تراها مشكلة ومأساة كبرى للإنسانية. وجهود هدى في مجال الصحافة انفلقت بمجلة "المصرية" في فترة ١٩٢٥-١٩٤٥. فهذه المجلة خير موصل، لصورة مجهودات المرأة المصرية وخطوات تقدمها. ثم اصدار بلسم عبد الملك مجلة المرأة المصرية، فتبعه إصدار لبببة هاشم مجلة النهضة النسائية.

وفي خلال دراسة السعداوي بكلية الطب عام ١٩٥١ لا تزال مصر تشغل بالأحداث، والإضراب، والمظاهرات. ثم طلقات الرصاص، وسقط مئات القتلي النيران ترفع من المباني في شارع فؤاد والدخان يملأ الجو اشترك في هذه الثورة الأهالي والرجال والنساء والعمال مع عائلاتهم.

وقد شاركت السعداوي في ثورة يناير ٢٠١١م بميدان التحرير في الثمانين من عمرها. ولم تضيع إرادتها الحديدية في هذا السن. وقد اشتركت أيضا بمظاهرة واشنطن ضد اغتصاب النساء في البوسنة بميدان دوبون بالعاصمة واشنطن

١٩٩٣م. وتندد السعداوي على الولايات المتحدة أن هذه القوة الكبرى يحكمها قانون الغابة وليس الحق. وتهدد أيضا التدمير الثقافي والاقتصادي للبلاد بروج الأفلام، وشراء بضائع غير ضرورية.

نتائج البحث

١. إن كتابات نوال السعداوي واعمالها الأدبية يتميز بالتمرد والعصيان على سائر الكاتبات فتختص طبيعة السعداوي بكسر الحدود المفروضة والمقدسات الموروثة. بهذا الطبع تعرضت للإعصار والجدل والتنديد تقول عن ذلك: أنها دفعت ثمنا باهظا في حياتها العامة والخاصة مقابل حرية عقلها وتمردها. ولكن لم تندم أبدا في حرية عقلها، واختيار طريقها. وتعلن ان طريقها ليس مفروشا بالورود، فيه الكثير من الاشواك الألم والمعاناة والحرمان من أساسيات الراحة والأمان. ان هذا الطبع يحدث في نفسها الرضا والسعادة الفكرية والأدبية. وقد تناولت القضية بنوع من الابتذال والهزال الفكري.

٢. ترى الباحثة ان الكاتبة تجاهر وتتأكد على انثوية الأنثى وهذا التعبير لا يليق مع مبادئ ومنطق العصر. والانثوية تعكس الرؤية الجنسية وعملية العرض والطلب وفي اعلان الكاتبة كلمه "الحرية والمرأة" التي لا تعدل عن هذا التعبير وفيها أسرار يفضل ان تبقى على حالة الكتمان و تزعم أنها نجحت في خرق المحظور.

٣. وقد اخبرت السعداوي، أن الاعلام المصرية تنوع الهجوم ضدها، حسب التيارات السياسية والدينية المتصارعة في منتصف القرن العشرين. اتهمها اليمين الإسلامي والقبطي معا بالخروج "عن دائرة الدين والتقاليد والأخلاق" واتهمها اليسار الشيوعي والاشتراكي بتقليد الغرب والاهتمام بالجنس وليس بهموم الطبقات الكادحة من الفلاحات والفقيرات المعدومات وقد خدعت بالسياسة حينما كانت شابة ساذجة تؤمن بأن

الإنسان برئ وصادق حتى يثبت العكس. والاتهامات اتعبها وأرقتها. ولا تريد الانتماء إلى أي شئ من السياسة.

٤. الموروثات من أبويها في حرية الفكر والسياسة وأحكام الدين أنتج فيها الإلحاد، والتمزيق لأركان الدين، وغشيت مسؤولية المرأة الإنسان في نظرها في بعض قضايا الفقر والعبودية والاستغلال وقضايا الزوجية في مجالات الحياة ولم تجد الحلول للقضايا حسب المروءة والإنسانية.

٥. نوال السعداوي الكاتبة الوطنية والدولية العالمية كان من موهبتها من خلال كتاباتها حلول القضايا للكثير من المشاكل التي يتعب معالجتها حيث انها روائية وطبيبة في أمراض صدرية يتشغل كتابتها في الفكر والسياسة ومن مقورها تحويل الحكم المصري إلى أحسن الاحوال التي بتقدم كل ما في رؤياها وتشكيلاتها.

٦. وقد زعمت السعداوي كثيرا من الدعاوي التي لا يليق بالديانات السماوية اليهودية والنصرانية والمجوسية وأمنت بدين نسوي جديد حيث يكون قوانين الدين الجديد تؤيد الثنوية، وان كل شئ يتضمن روحا؟ كيف يطبق هذا الدين الجديد مع مذاهبها في العدل والحرية التي تردد مرات في أقوالها وآراءها ومبادئها والسعداوي مع ذلك تعترف بالاباحية والإلحاد الذي لا يتحمل الإنسان المسؤوليات والواجبات والتضحيات التي يتعكس مع الاباحية.

٧. مشاركة هدى في سن العشرين في الجهود الأهلية لمقاومة الوباء الاصفر الذي اجتاج البلاد في اواخر القرن التاسع عشر جعل فيها همة عالية وعزيمة واثقة لتحمل النشاطات للمجتمع المصري ثم تابعت جهودها لقسم نسائي في الجامعة الأهلية المصرية بعد تأسيسها بشهور قليلة وهذا ما جعل فيها قوى روحية للثبوت بحملة طويلة خلال حياتها منذ التدخل في الأمور الاستقلالية إلى تحسين أمور المرأة ونيل حقوقها.

٨. وقد حصلت المرأة كل حقوقها في التربية والتعليم، والانتخابات والتنظيمات. وفي عضوية مجلس الشورى ومجلس النواب وفي مشاركة المؤتمرات والندوات ونيل رئاستها وتقويتها وفي مجال الصحافة والنشر نال مفاوز فائقة. وجد آثارها منتشرة في الشعب المصري وكان عمل هدى مرتكزا في مجال روح التفاهم والتضامن بين الرجل والمرأة من الناحيتين الفكرية والأدبية. ومن تمثيل هدى شعراوي في عشرات من المؤتمرات مؤتمرات روما وجراتس، وباريس، وأمستردام ومرسيليا واستنبول وكوبن هاجن وجنيف وبروكسل وبودابست، وحيدرآباد ونيودلهي. وهذه المؤتمرات أفاد لهدى شعراوي تجربة وعلمًا لمكا بده كل شدائد ومراعاة كل حوافز تجلبه الحياة.

٩. ولهدى شعراوي اسهامات تامة وجهود متواصلة في بلوغ المصرية المستوى الفكري والاجتماعي ما يساوي مستوى ثقافة المرأة الغربية.

١٠. في الثلاثين من عمرها بدأت تحركها من خلال الجمعية الأدبية وكالت جهودها بالنجاح في تنظيم محاضرات نسائية عامة في الجامعة المصرية مواجهة قيم التخلف والجهود في المجتمع.

١١. رأت ضرورة التعليم وإلزاميتها من حنكتها وتجربتها. لأنها غذيت بالتعلم والتثقف في صغرها حتى تلقت ثلاث لغات من معلمات أجنبية. وهذا التثقيف والتعليم جعل فيها المسؤولية.

١٢. ومن طريق الصحافة، وإضفاء جهودها "للمجلة المصرية رسخت شعرواي دور المرأة، ووسعت قاعدة الحركة النسوية.

١٣. وتوقيعها للدفاع عن حقوق فلسطين، وتجميع المتطلبات مثل الملابس والمطاعم والأدوات وسائر الاحتياجات يدل من حائزاتها نحو الإنسانية وحائزاتها الدولية.

١٤. وفي جراتس بالنمسا أيضا كان مشاركتها فعالة، بمناقشة سخانة في القضايا الإنسانية والاجتماعية، وأوضاع المرأة، وقضية الإتجار بالنساء والأطفال من القضايا الحيوية.

١٥. وفي اقتراحاتها المشروع بالنمسا طالبت الحكومة أن تغلق منازل البغاء في جميع بلاد العالم إغلاقا تاما مطلقا.

١٦. ومجاهرتها في مطالبة استقلال مصر والمجاهدة للتغيير بلا قصور ولا تفریط في أعمالها ومبادراتها يدل على أحلامها وحبها للوطن ومناوأتها ومعاداتها علنا للإستعمار.

١٧. وفي مؤتمر روما ترشيحها عضوا في اللجنة التنفيذية للإتحاد النسائي الدولي يشير إلى مقدرتها في صدارة الخطابات، وموهبتها الشخصية حيث كانت هي الممثلة الوحيدة في بلاد الشرق الأقصى والأدنى.

١٨. تحت قيادة الإتحاد النسائي عام ١٩٢٣م تداولت مع الحكومة مشكلة رفع سن الزواج إلى ستة عشر عاما.

١٩. صارت هدى شعراوي في مقدمة صفوف الريادة وموضع العناية من الأكاديميين بإنشاء أول مدرسة ثانوية للبنات في مصر عام ١٩٠٨م بعد مدرسة السنية التي كانت مقصورة على تخريج المعلمات. الجمع بين التربية المصرية والمدنية الأوروبية وتعليمها أثر في هدى ونشاطاتها تأثيرا بالغا والتربية المصري العربي والثقافة المدنية الحديثة جعلها في هدى شخصية مرنة مخصبة ممتلئة القوى الروحية ومفرطة حوافر جسمية معا.

٢٠. يستفاد من تداولات النسويات أن كل المشاكل بهون ويصغر أمام المشاكل الكبرى. وهي مشكلة الوجودية والقيام الذاتي ومسألة مطالبة الحرية والأمان ولاسيما حينما تتعرض حماية الوطن للتهديد. فمظاهره وخيمة ومغبته قبيحة.

٢١. إن القوى الاستعمارية في كل أزمان التاريخ وعهوده سيطرت لتنفيذ أجندتها وتنمة مراميها باستغلال قوى المغلوب وعزتها واستعباد الشعوب والتغلب على التمويل والإيرادات ليستلذ به ملذات الحياة المفننة ويستبد بمعطيات العمران المزخرفة. فالحركة النسوية تعمل وساطة ودلالة لذلك.

٢٢. فالحركة يمثل ألعبوبة في يد الطفل في تمرير حقوق الإنسان وتطبيق تحرير المرأة للمفاجأة بالهجوم على الأديان السماوية ولا سيما لمعاداة شريعة الإسلام واحكامه. المطهرة وقد هدف النسوية قاعدتين أساسيتين بعد الحرب العالمية الأولى: معاداة الامبريالية، وتحديث العالم الثالث.

٢٣. فالحركة النسوية يعادي بأنه مذهب وثني يبيح ويعترف كل الأديان المجوسية والنصرانية واليهودية والإسلام قد انتهى إلى ألوهية المرأة تبعاً لألوهية الطبيعة. ويرد الإسلام على معتقدات النسوية على انه أسس على الوحدانية، لا يؤمن إلا بآله واحد. وأنه لا إله إلا هو الخالق الرازق المصور له الأسماء الحسنى. ومع ذلك أنحى الإسلام على الوثنية إنحاء تاماً. لأن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. لأن الشرك (أن تجعل لله نداً) يعد من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر. وأنه لا يرضى لعباده الكفر.

٢٤. والإلحاد والإباحية التي جعلتها النسوية شعاراً لها لا يوافق الإنسانية ولا يوازي مع القيم المحافظ المصون للحياة، ويعارض الحق والعدل والمساواة.

٢٥. بفشو الإباحية الجنسية، والجنسية المثلية، وسائر الفظائع (٩٨%) افتقد السويديون والدانماركيون حريتهم كما ذاب شعار النسويين 'الحرية والعدالة' في نيران تحرير المرأة. ولم يبق من النسوية إلا صورته وقشوره.

٢٦. وفي الهند أيضا شوهد فساد هذه الحرية بقضاء من المحكمة الهند الكبرى أيضا أن مفاعيل المادّة ٣٧٧ الملغاة اعترف بالمثلثة الجنسية. وهذا التهديد بهضم الحرية لا يعادله جريمة في المجتمع.

٢٧. ومن الحقائق المجرب في أمريكا وأوروبا ان الحركة النسوية جلب لهاتين المجتمعين فواح وخسائر أكثر ما مني به خيرات وحسان. وقد اشتبك أهل هذه البلاد بعقد وشبائك من حبال النسوية، وقد قلدوا هذه القلادة وتبعاتها على الإسلام والعقائد التوحيدية وخلصوا نجيا.

٢٨. بعد مؤتمر المرأة الثالث بنيروبي عام ١٩٨٦م ظهر استنشاق المصريات بإنشاء جمعية رابطة المرأة العربية عام ١٩٨٧م. ولكنهن تجاهلن أنهن مغلولات ومسلّسات تحت اضطهاد "الحوت" وعضون استعباد الأجندة الأمم المتحدة.

أن الفكر النسوي اتخذ مذهباً تعادى الانوثة والرجولة معاً ان هذا الفكر ارتكزت على منظور النوع الإجتماعي "الجندر" وانها تصور الأنوثة رمزا للضعف وتصور الرجولة مثلاً للقوة. مع ان الانوثة لا ينبغي ان يصور ضعفاً للمرأة والرجولة لا يعد مقدرة للرجل فاختلف الجنس وتنوعه لا يدل على مضاداته ومعاكساته. لأن الخلائق جميعاً صنفوا بالتذكير والتأنيث ولم يتميزا ولم يفرقا بالقوة والشدة والهوان والعجز ولكن لكل الصنفين ميزاتهم وخصائصهما بالائتاء والمنع والحظوة والشقوة. والتخلّى عن الزواج والامومة لم يجربها النسويات إلا في ادعائهن وقد ولدن أجنة في أرحام الامهات وتربين فتيات وشابات تحت أمومة هؤلاء النسويات وزوجن بناتهن أيضا بأزواج من جنس الرجال. وكيف الاستنكار لدور الامومة والزواج؟

وبالنسبة للسعداوي (رائدة النسوية) حياتها الزوجية مليئة بالمسئولية والواجبات لم تخل يوماً من الأيام من هذه القضايا في طفولة مني حلمي وعاطف حناتة عاملتهما بالحنان والحب والتودد والتراحم، ولم تأل جهداً في تحسين تربيتهم

وتسهيل تغذيتهما وتخطى خطط حياتهما. وفي الوقت الراهن – في شيخوختها – قد اضطرت الكاتبة إلى تعاطفهما وتحابيهما في أمور التعايش والتكسب والارتزاق والعلاج وما إلى ذلك، فإذا انعدم هذا الترابط والتعلق بالحب والكرامة فما معنى الحياة؟ وما معنى الإنسانية، فإذا نضب وجف هذا الروح للحياة والمعاني للوجود من ابنها الصحافي المدير المسرحي المخرج السينمائي وبناتها الدكتورة الكاتبة يضيع حياة الكاتبة السعداوي سدى بلا موال ولا مساعد بلا مدد ولا عدد. يقول العالم وادمجتن ان الإنسان كائن يتميز بالوعي والإرادة وهو مسؤول عن أفعاله هذه المسؤولية أرقى صفة يملكه الإنسان.

إن النسوية والنسويين قد لبسوا شعار الفضيعة والخطيئة وقد ركزت حياة هؤلاء الناشطات واتباعهن على الرذيلة يربون النساء على القبائح وقد انغمسوا في الاثام وركبوا المحرمات. لأن دينهم الدين الوثني الجديد لا يجترم أي رذيلة من البغاء والمثلية الجنسية والإباحية والإله في الوثني الجديد يحب الرقص والموسيقى كما يحب الجنس والزنا وكذلك يبيح القتل والإعدام.

وفي ختام البحث نرجو من الكاتبة المصرية والروائية العالمية الدكتورة نوال السعداوي بكل احترام وتبجيل خلال تهنئة وترحيب لكل ما لاقت من المعاناة والمقاساة في إنماء ثروتها وانقاذ شعبها وشعب العالم جمعاء أن تتروي عقولها وتطمئن ضميرها بالإيمان الثابت، والاعتقاد الخالص بالخالق الواحد القهار الذي له ملك السموات والأرض. كل شئ عنده بمقدار، وان تثوب وتتوب إلى منح عزته، وملاً مغفرته، وتفرغ من فساد الاعتقادات النسوية الضائعة، ودعاويها المزيفة المزخرفة وإلى الله عاقبة الأمور.

إن حملة الحركة النسوية وقبضته شديدة على العقول والقلوب ولا سيما على الناشئين والناشئات. لأنها تعالج قضايا المرأة في إطار العولمة الاقتصادية والسياسية فالحركة تستجمع قوتها، بخيلها ورجلها وجلبها وصراخها. وقد استهوى القلوب بمسمى "حقوق المرأة" واستجلب النفوس بسمة "تقوية المرأة"

واستكسب ألفتها، ووجد لممها. فلا حول ولا قوة إلا الإتياء عن شرورها والاحتفاء من عداها بالوسائل المخططة، والتربية الناجعة.

فتطبيق روح الإسلام حسب تعاليمه ومبادئه يكون قوة ووسيلة لاتقاء مغباته، ومنع نمائه. لأن الإسلام دين لا نظير لها في إقرار حقوق الإنسان خصوصا في اعتراف المرأة، وضمان حقوقها. قد أعطى الإسلام المرأة نفس المكانة التي أعطى للرجل فمثلها في الآيات الكريمة: "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله أولئك هم الصادقون وللمرأة حق للحياة واتخاذ تمكيناتها، وتمهيداتها وحاجاتها. ولا يأبى الإسلام مهن المرأة وعملها كما ان لها الحق في تصرف أموالها وانفاقها ومنحها لا يرد ولا يحاسب ولا يعاقب عليها. وكل منهما يتلذذ بالمساواة والحرية سواء بسواء مثلا بمثل في ظل الإسلام لأن الإسلام أتاح لها شخصية في إطار ديني تربوي ثقافي، فالإحتفاء إلى حماه والإلتجاء إلى ملجأه أحسن طريق لتربية الإنسان وتقويمه ثم الوصول إلى سماحته وعزته.

وفي الألفية الثالثة حيث بلغ الخطر قمته ينبغي بحث البديل عن إنتشار القيم الغربية التدميرية حول النزعة الفردية. وفي لغة هبة رؤوف الأسرة هو العالم المصغر للميدان العام المكبر الذي تجري فيه ممارسة القوة. والإسلام يعتبر الأسرة نقطة الإنطلاق لأي مجتمع إسلامي حقيقي. ويجب على المرأة ان تتخرط بنشاط في إدارة امته الإسلامية والدفاع عنها.

وفي أوج الحضارة والتحديث بقي آثار الإستعمار وبقياتها في الدول العالمي الثالث وما إليها بالمعروضات والمنتجات والمستثمرات الضروري واللاضروري لها المستورد من أسواق أمريكا وأوروبا يقبض أرباحا مضاعفة كما يربح الرأسماليون من الآلات الحربية بإدانة باقي دمائهم ونفحاتهم بقبضتهم المساكة المشددة فهنا يجب ان نهتم بنقاط يلزم التحفظ بها.

١. الشباب والشابات، والجيل القادم يهيئ ويستعد لئلا يندفع إلى هذا الخطر المرموق. لأن هذا الاستعداد أعمق آثارا وأقشى شرورا من سيطرة العبودية وقهر الجسم.

٢. يجب أن يعتني الأولاد بالتلقى والتربية، والترويض بالقيم الغالية والمعاني السامية بإفعامها في روعهم، ونفث روحها في وعيهم، من قبل الوالدين والأولياء، والمربين والمعلمين والمتقنين.

٣. السماحة والعطاء والتضحية والصدق والأمانة والعفاف وبر الوالدين وإكرام الضيوف، واسنزال الناس منازلهم بلا تقصير في أداء الفرائض وتأدية الواجبات في أوقاتها المعينة، وفرصها السانحة، صفات يتحلى بها الأطفال ويروض عليها الصغار في صغر سنهم. ومع ذلك يبتعد المربون والمربيات من التوبيخ والتأنيب والملامة، وتشديد العقوبة بالناشئين، لأن الشتم والنهر تؤثر قروحا بالغة وجروحا عميقة يزداد انتقاما في نفوسهم الصافية الحنان والحب والعطف والرحمة صفات يتطلب به الصغار ويرجى به الأطفال يغدقهم الأمهات والآباء ويغشاهم بالحنان الكامل والحب الوافر حين نشأتهم. ولا يبخل أبدا في ضمهم وتقبلهم، ولمسهم وربتهم، لأن الرحمة والعطف صفات يحاط به الصبيان ويتزين به.

٤. بالنسبة للرجال يقل ابداعات النساء أقل بقليل لأنها لا تشتغل ولا تتكلف للإبداع والخلق إلا نادرا. والملفت أنه يجب استنهاض الهمم للقراءة الوافية واستنحاز الفرص الناجزة للتروية والتدبر، ليربي الجيل القادم كاتبات أدبيات مفكرات ومنهضات يعملن للمجتمع إنتاجيات كافية وإنجازيات جاهزة عن مطويات الحركات الهدامة وعضون التوجهات الفتاكة ومترجمات شافية لتفاسير الرائدات. أو تفاسير عصرية من ذوات أنفسهن ليستضيئ به العالم ولا سيما عالم النساء. لعل الجيل القادم من القنية والشبية الناشئة يستنير ويستهدي بهذه المترجمات للقرآن الشريف والتأليف لمتنوعات العلوم لئلا يعوج بهم الطريق ولا يزل بهم الأقدام. لان الطرق متنوعة والسبل متشعبة.

٥. الغزو الفكري والقمع، والاستيلاء والاستئصال والإعدام، مرض ووباء لا يشفى في كل العهود والأزمان يتوسل به الرأسمالي الأمريكي والأوروبي ومن شاكلهم. يجب نحو هذا استجماع قوى النفوس بالمعاني والمحصولات العلمية والنهصوية، وتربية جيل ذات همم عالية وذات اهتمام بشتى العلوم والمهارات والمقدرات النفسية واللسانية، واستعدادها لردّ الغزو والفكري والهجوم من الداخل. فأفنان العلوم والمعارف والتقوية بمنتجاتها ومحصولاتها من العوالم الظاهرة والباطنة وتحصيلها وتطبيقها بثبت قوى الضمير وبث روحها في الأنحاء يدافع به أي غزو فكري أو سلاحي هي الرسالة التي كشف به البحث.

الإقتراحات

هذا أوان للتفكير عن تهديدات يحاط به عالم الإسلام في نشر الفكري النسوي وأصوله وأهدافه. وتعرض المجتمع الإسلامي قاطبة في ابتلائه وامتحانه لا يخلو من فتنته الصغير والكبير والشاب والشابة والعامي والسوقة. لأن هذه الحركة جمع عقدها لإفساد المجتمعات المسلمة وغير المسلمة في مخططاته الفتاكة وثرثرته الخلافة المفسد للعقول والأفكار. وقد عم الفساد العالم كله وقد انفتح أفكار النسوية بتحديث العالم الثالث ومن أخطارها العولمة.

وقد افتقد القيم الدينية في المجتمع. وحل محله نظم تقليدية مع هيمنة الثقافة الغربية. ينبغي تنبه الأمة المسلمة نحو هذه المكائد والتهديدات ولاسيما المرأة المسلمة تربط همتها وعزمها وتحافظ على ثقة النفس ورباط الجأش نحو هذا الهجوم من أعداء الإسلام وبترسخ العزيمة النفسية والوعي من التجربة التاريخية تقوى لمقابلة دعاوي الحركة ومواجهة إعتدائاته.

ويربى الناشئون والناشئات على هذه الصفات المحمودة ومرابطة الجأش ومداومه الثبات على اعتدائاته لمجابهة دعاوي النسويات ورد أباطيلهنّ ويجب

أن يصحوا التنظيمات بروح الوحدة والتألف والترابط على قضاء مفترياته على الإسلام ومحوهويته وتمثيل بديله.

فحق على المرأة المسلمة أن يرسخ ايمانها وتنمي فتوتها وتتعهد شخصيتها في سبيل تنهيض المجتمع لاتقاء الفساد الجارحة للإسلام والمرأة المسلمة، الهادفة للتغلغل بالقيم الإنسانية وإسقاط شرعياته وإجفاف عملياته للمناداة بالتخلف والرجعية لقواعد الإسلام وأصوله، وبأوى بأهله إلى الضلال البعيد، وإلى هاوية الجحيم.

المصادر والمراجع

الكتب العربية

١. ابن الهاشمي، هموم المرأة المسلمة والداعية زينب الغزالي. القاهرة: دار الاعتصام، ١٩٩٠م.
٢. ابن جبير محمد بن جبير الكفاني الأندلسي. رحلة بن جبير. دار الكتب المصرية، ٢٠١٣م.
٣. اجلال خليفة. الحركة النسائية الحديثة. القاهرة: دار الكتب، ١٩٧٣م.
٤. أحمد شوقي. الشوقيات. بيروت: دار الكتب العلمية.
٥. جرجي زيدان. تاريخ آداب اللغة العربية. ط٢. بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧٨م.
٦. جون شاندرلاندي. محمد طارق داود (ت). الأدب. المكتبة المصري، ٢٠١٤م.
٧. حافظ إبراهيم. ديوان حافظ إبراهيم. بيروت: دار صادر، ١٩٨٩م. ج٢.
٨. الخالد، كورنيليا. المرأة العربية، الإبداع النسائي، النظريات النسوية في خصوصية الإبداع النسوي. عمان: وزارة الثقافة، ١٩٩٧م.
٩. الدكتورة فرحانة صديقي. دور المرأة في إثراء اللغة العربية.
١٠. رجر، ألن. الرواية العربية: ترجمة حصه إبراهيم منيف. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٢م.
١١. رياض القرشي. النسوية قراءة في الخليفة المعرفية لخطاب المرأة في الغرب. دار حضر موت للدراسات والنشر، ٢٠٠٨م.
١٢. الزيات، أحمد حسن. تاريخ الأدب العربي. ديوبند: اتحاد بكتب.
١٣. السعداوي، نوال. الاغنية الدائرية، رواية. ط٢. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م.

- ١٤ . السعداوي، نوال. الأنتى هي الأصل، الأعمال الفكرية. ط٢. القاهرة: مكتبة
مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
- ١٥ . السعداوي، نوال. الخيط و عين الحياة. ط١٠. بيروت: دار الآداب،
١٩٧٢م.
- ١٦ . السعداوي، نوال. الخيط وعين الحياة، رواية. ط٢. القاهرة: مكتبة مدبولي
للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
- ١٧ . السعداوي، نوال. الرجل والجنس، الأعمال الفكرية. ط٢. القاهرة: مكتبة
مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
- ١٨ . السعداوي، نوال. الرواية، رواية. ط٢. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة
والنشر ، ٢٠٠٦م.
- ١٩ . السعداوي، نوال. الغائب، رواية. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ،
٢٠٠٦م.
- ٢٠ . السعداوي، نوال. المرأة والجنس، الأعمال الفكرية. ط٢. القاهرة: مكتبة
مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
- ٢١ . السعداوي، نوال. المرأة والدين والأخلاق: حوارات القرن الجديد. دمشق:
دار الفكر، ٢٠٠٠م.
- ٢٢ . السعداوي، نوال. المرأة والصراع النقمي، الأعمال الفكرية. ط٢. القاهرة:
مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
- ٢٣ . السعداوي، نوال. المرأة والغربة، الأعمال الفكرية. ط٢. القاهرة: مكتبة
مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
- ٢٤ . السعداوي، نوال. الوجه العاري للمرأة العربية. القاهرة: مكتبة مدبولي
للطباعة والنشر.
- ٢٥ . السعداوي، نوال. إمراة تحرق في الشمس. دار الآداب، ٢٠١٧م.

٢٦. السعداوي، نوال. امرأة عند نقطة الصفر، رواية. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر.
٢٧. السعداوي، نوال. أوراقى حياتى: المذكرات والرحلات والسيرة الذاتية. ج٢. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
٢٨. السعداوي، نوال. تعلمت الحب، القصص القصيرة. ط٤. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
٢٩. السعداوي، نوال. توأم السلطة والجنس، الأعمال الفكرية. ط٢. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
٣٠. السعداوي، نوال. جنات وإبليس، رواية. ط٢. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
٣١. السعداوي، نوال. حنان قليل، القصص القصيرة. ط٤. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
٣٢. السعداوي، نوال. خواطر بلا قيود، الأعمال الفكرية. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧م.
٣٣. السعداوي، نوال. دراسات عن المرأة والرجل في المجتمع العربي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠م.
٣٤. السعداوي، نوال. رحلاتى فى العالم: المذكرات والرحلات والسيرة الذاتية. ط٣. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر .
٣٥. السعداوي، نوال. قضايا المرأة والفكر والسياسة، الأعمال الفكرية. ط٢. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
٣٦. السعداوي، نوال. قضية المرأة المصرية السياسية والجنسية، الاعمال الفكرية. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
٣٧. السعداوي، نوال. كانت هى الأضعف، القصص القصيرة. ط٥. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.

٣٨. السعداوي، نوال. كسر الحدود. الاعمال الفكرية. ط٢. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر .
٣٩. السعداوي، نوال. مذكرات طفلة اسمها سعاد، رواية. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
٤٠. السعداوي، نوال. مذكراتي في سجن النساء. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
٤١. السعداوي، نوال. مرأتان في امرأه. رواية. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
٤٢. السعداوي، نوال. معركة جديدة في قضية المرأة، الاعمال الفكرية. ط٢. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر، ٢٠٠٦م
٤٣. السعداوي، نوال. مفكرة طفلة في الخامسة والثمانين. دار روزنامة، ٢٠١٧م.
٤٤. السعداوي، نوال. موت الرجل الوحيد على الأرض، رواية. ط٢. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
٤٥. السعداوي، نوال. موت معالي الوزير سابقا، القصص القصيرة. ط٥. القاهرة: مكتبة مدبولي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦م.
٤٦. سوزان أنس واتكتر ومريزار ويدا ومارتارودر يجوز. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥م
٤٧. الشيخ محمد ك. اللغة العربية في كيرالا. كاليكوت: اجومارت، ٢٠١٢م.
٤٨. عائشة عبد الرحمن. بنت الشاطي: الشخصية الإسلامية - دراسة قرآنية. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٣م.
٤٩. عبد الله ناصر سلطان العامري. على صفاف نهر الغنج، مقالات هندية. ط٢. ندوة الثقافة والعلوم، ٢٠١٧م.

٥٠. عبد الناصر، س. ج. المبدعون المعاصرون في الأدب والهند. باركدوو: الناشر أمان، ٢٠١٥م.
٥١. عزة كرم. نساء في مواجهة نساء النساء والحركات الإسلامية والدولة. ٢٠٠١م.
٥٢. عمر الطيب السامي. دراسات في الأدب العربي على مر العصور. ترورنغادي: مكتبة شاه نواس محمد السلمي، ٢٠٠٩م.
٥٣. قاسم أمين. المرأة الجديدة. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م.
٥٤. محمد قطب. تحرير المرأة. القاهرة: مكتبة السنة، ١٩٨١م.
٥٥. المرنيسي، فاطمة. ما وراء الحجاب: الجنس كهندسة اجتماعية. https://www.goodreads.com/author/show/2792382.fatema_mernissi
٥٦. مصطفى السباعي. من روائع حضارتنا. دار الوراق، ١٩٩٩م.
٥٧. نادر فرجاني. عتق أمة من الهوان إلى النهضة في الوطن العربي. بيروت: دار الآداب، ٢٠١١م.
٥٨. نخبة من اساتذة التاريخ. المرجع في تاريخ مصر الحديث والمعاصر. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٩م.
٥٩. هدى شعراوي. مذكرات هدى شعراوي. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣م.
٦٠. يوسف القرضاوي. فتاوى معاصرة للمرأة والأسرة المسلمة. القاهرة وعمان: دار الإسراء ودار الضياء، ١٩٩١م.

المعاجم والموسوعات

٦١. Routledge Encyclopedia Arabic Literature
٦٢. ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن. جمهرة اللغة. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

٦٣. الدكتور محمد حمود. الموسوعات الأدبية أدباء وشعراء العرب.

المجلات

١. جريدة الأهرام.
٢. صحيفة الرياض
٣. مجلة البيان، سلسلة عن الحركة النسوية
٤. مجلة الوعي الإسلامي
٥. مجلة ثقافة الهند
٦. مجلة كاليكوت
٧. مجلة كلية التربية للبنات

مواقع الشبكة

١. جريدة اليوم
٢. موقع الأهرام
٣. موقع قناة الجزيرة
٤. موقع معجم المعاني الجامع – معجم عربي عربي.
٥. وكيبيديا الموسوعة الحرة

المراجع الأجنبية

Amina Wadood. Quran and Woman : Rereading the sacred text from a woman's perspective. New York: Oxford University Press, 1999.

DECLARATION

This thesis “**Arabic Fiction Literature and the Feminist Views on the Egyptian Society and Politics: An Analysis of the Works of Nawal Al-Sa’adawi and Huda Sha’arawi**” is substantially my own work and has not been submitted for a higher degree to any other university or institution. I have indicated in this thesis the source of information used and extend to which the work of others has been utilized.

Juvairiyyath Kadavath Peedikakkal

Place:

Date:

CERTIFICATE

Certified that this thesis titled “**Arabic Fiction Literature and the Feminist Views on the Egyptian Society and Politics: An Analysis of the Works of Nawal Al-Sa’adawi and Huda Sha’arawi**” submitted to University of Calicut for the award of the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic language and literature, is a bonafide record of the research work carried out by Juvairiyyath Kadavath Peedikakkal under my supervision and guidance. No part of this thesis has been submitted earlier for any other purpose.

Dr. A.B. Moideenkutty
Supervising Teacher
Department of Arabic
University of Calicut

Place:

Date:

CERTIFICATE

This is to certify that the thesis entitled '**Arabic Fiction Literature and the Feminist Views on the Egyptian Society and Politics – An Analysis of the Works of Nawal Al-Sa'adawi and Huda Sha'arawi**' submitted for the Degree of Doctor of Philosophy in the Faculty of Languages, University of Calicut is a bonafide study and research work conducted by **Mrs. Juvairiyyath. Kadavath Peedikakkal**, under my supervision and guidance. And also certified that no adjudicators have recommended any modification in the thesis and in the soft copy submitted by her.



A handwritten signature in blue ink, appearing to read 'Dr. Moideenkutty. A.B.', written in a cursive style.

Dr. Moideenkutty. A.B
Associate Professor
Department of Arabic
University of Calicut

**ARABIC FICTION LITERATURE
AND THE FEMINIST VIEWS
ON THE EGYPTIAN SOCIETY AND POLITICS
AN ANALYSIS OF THE WORKS OF
NAWAL AL-SA'ADAWI AND HUDA SHA'ARAWI**

*Thesis submitted to the University of Calicut
for the award of
Doctor of Philosophy in Arabic*

by
JUVAIRIYYATH KADAVATH PEEDIKAKKAL

under the supervision of
Dr. A.B. MOIDEENKUTTY
Director, Directorate of Minority Welfare, Govt. of Kerala
and Research Guide, Department of Arabic



**UNIVERSITY OF CALICUT
2019**